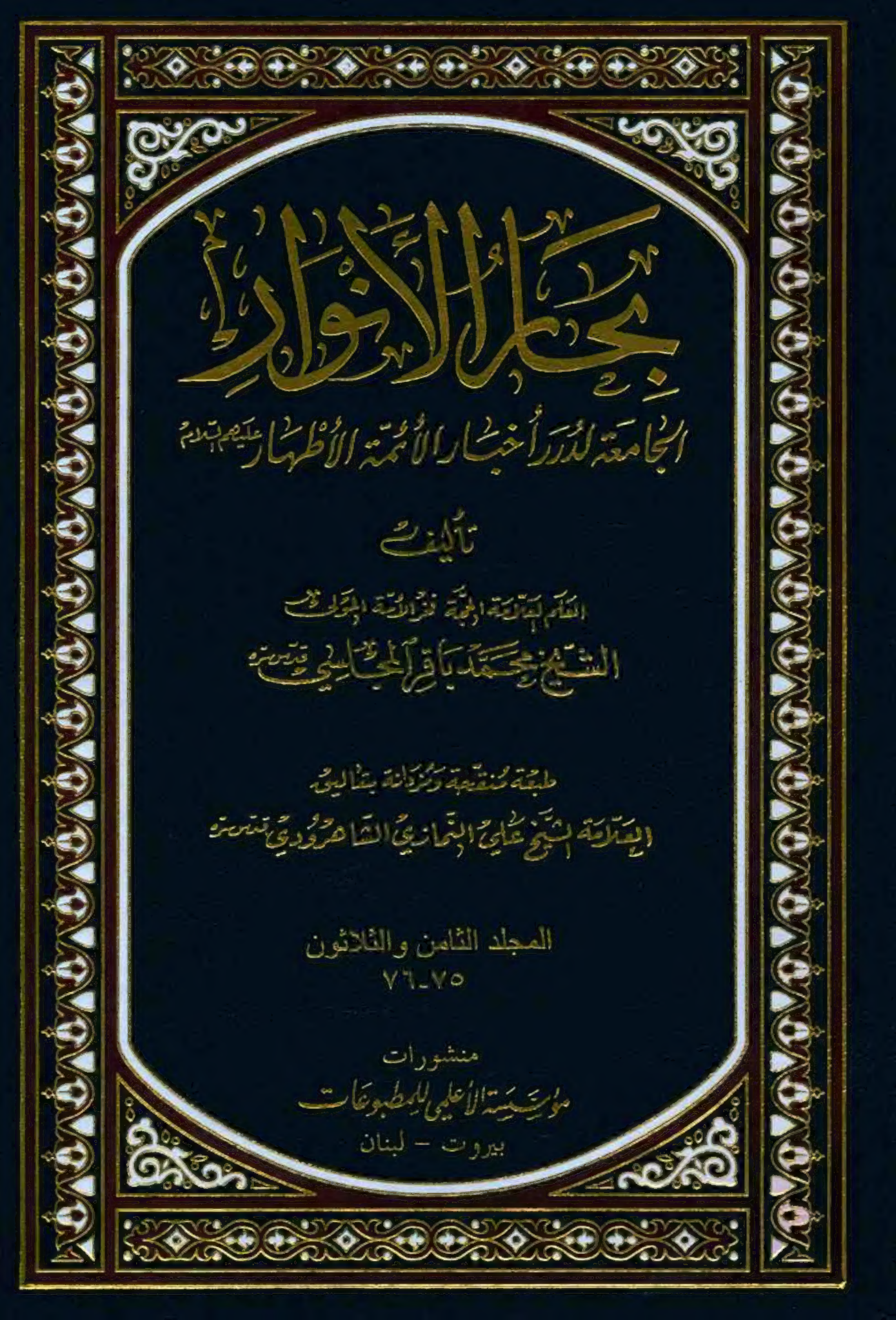


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الثامن والثلاثون
٧٥ـ٧٦
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان


والكاظمين الغيظ
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
٧٥-٧٦



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الخامس و السبعون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور
هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١
صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.
Beirut Airport Road
Tel:01/450426 Fax:01/450427
P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com
http://www.alaalami.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥٢ - **كتاب الغارات:** لإبراهيم بن محمّد الثقفي، عن أبي زكريّا الجريريّ عن بعض أصحابه قال: خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله انتجبه بالولاية، واختصّه بالإكرام، وبعثه بالرِّسالة، أحبّ خلقه إليه، وأكرمهم عليه، فبلّغ رسالات ربّه، ونصح لأمّته، وقضى الّذي عليه.

أوصيكم بتقوى الله، فإنّ تقوى الله خير ما تواصت به العباد، وأقربه من رضوان الله، وخيره في عواقب الأمور. فبتقوى الله أُمرتم، ولها خلقتم، فاخشوا الله خشية ليست بسمعة ولا تعذير فإنّه لم يخلقكم عبثاً، وليس بتارككم سدى قد أحصى أعمالكم، وسمّى آجالكم، وكتب آثاركم، فلا تغرّنّكم الدُّنيا فإنّها غرّارة؛ مغرور من اغترّ بها، وإلى فناء ما هي.

نسأل الله ربّنا وربّكم أن يرزقنا وإيّاكم خشية السّعداء، ومنازل الشهداء ومرافقة الأنبياء، فإنّما نحن به وله[١].

٥٣ - **وبهذا الإسناد:** خطبة له عليه السلام : الحمد لله نحمده تسبيحاً، ونمجّده تمجيداً نكبّر عظمته لعزّ جلاله، ونهلّله تهليلاً، موحّداً مخلصاً، ونشكره في مصانعة الحسنى، أهل الحمد والثّناء الأعلى، ونستغفره للحتّ من الخطايا، ونستعفيه من متح ذنوب البلايا ونؤمن بالله يقيناً في أمره، ونستهدي بالهدى العاصم المنقذ العازم بعزمات خير قدَر موجب فصل عدل قضاء نافذ بفوز سابق بسعادة في كتاب كريم مكنون، ونعوذ بالله من مضيق مضائق السبل على أهلها بعد اتّساع مناهج الحقّ لطمس آيات منير الهدى بلبس ثياب مضلاّت الفتن، ونشهد غير ارتياب، حالَ دون يقين مخلَص بأنّ الله واحد موحّد، وفيٌّ وعده، وثيق عقده، صادق قوله، لا شريك له في الأمر، ولا وليّ له من الذلّ، نكبّره تكبيراً، لا إله إلاّ الله وهو العزيز الحكيم.

ونشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده بعيث الله لوحيه، ونبيّه بعينه، ورسوله بنوره، مجيباً مذكّراً مؤدّياً، مبقياً مصابيح شهب ضياء مبصر، وماحياً ماحقاً مزهقاً رسوم أباطيل خوض الخائضين، بدار اشتباك ظلمة كفر دامس، فجلا غواشي أظلام لجّي راكد بتفصيل آياته من بعد توصيل قوله وفصّل فيه القول للذّاكرين بمحكمات منه بيّنات، ومشتبهات يتّبعها الزائغ

(١) الغارات، ص ١٥٥.

قلبه ابتغاء التأويل تعرّضاً للفتن، والفتن محيطة بأهلها، والحقُّ نهج مستنير، من يطع الرَّسول يطع الله ومن يطع الله يستحقّ الشكر من الله بحسن الجزاء، ومن يعص الله ورسوله يعاين عسر الحساب لدى اللّقاء، قضاء بالعدل عند القصاص بالحقّ يوم إفضاء الخلق إلى الخالق.

أما بعد فمنصت سامع لواعظ نفعه إنصاته وصامت ذو لبّ شغل قلبه بالفكر في أمرالله حتّى أبصر فعرف فضل طاعته على معصيته، وشرف نهج ثوابه على احتلال من عقابه، ومَخبر النائل رضاه عند المستوجبين غضبه عند تزايل الحساب، وشتّى بين الخصلتين وبعيد تقارب ما بينهما، أُوصيكم بتقوى الله بارئ الأرواح وفالق الإصباح(١).

٥٤ - **من كتاب مطالب السؤول:** لمحمّد بن طلحة من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: ذمّتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إنَّ من صرَّحت له العبر عمّا بين يديه من المثلات حجزه التّقوى عن تقحّم الشبهات، ألا وإنَّ الخطايا خيلٌ شمسٌ حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحّمت بهم في النار، ألا وإنَّ التقوى مطايا ذللٌ حمل عليها أهلها وأُعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنّة، حقٌّ وباطل ولكلّ أهل، فلئن أمر الباطل لقديماً فعل، ولئن قلَّ الحقُّ فلربّما ولعلَّ ولقلّما أدبر شيء فأقبل.

لقد شُغِل من الجنّة والنّار أمامه، ساع سريعٌ نجا، وطالب بطيء رجا، ومقصّر في النّار هوى، اليمين والشّمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادَّة، عليها باقي الكتاب وآثار النبوَّة، ومنها منفذ السنّة، وإليها مصير العاقبة، هلك من ادَّعى، وخاب من افترى، وخسر من باع الآخرة بالأولى، ولكلّ نبأ مستقرٌّ وكلُّ ما هو آتٍ قريب(٢).

٥٥ - **ومنه:** لقد جاهرتكم العبر، وزُجرتم بما فيه مزدجر، وما يبلّغ عن الله بعد رسل الله إلاّ البشر، ألا وإنَّ الغاية أمامكم، وإنَّ وراءكم السّاعة تحدوكم، تخفّفوا تلحقوا، فإنّما ينتظر بأوَّلكم آخركم(٣).

٥٦ - وقال عليه السلام يوماً وقد أحدق النّاس به: أُحذّركم الدُّنيا فإنّها منزل قُلعة وليست بدار نُجعة هانت على ربّها فخلط خيرها بشرّها، وحلوها بمرّها، لم يصفها لأوليائه، ولا يضنن بها على أعدائه، وهي دار ممرّ لا دار مستقرّ، والنّاس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجلٌ ابتاع نفسه فأعتقها، إن اعذوذب منها جانب فحلا، أمرَّ منها جانب فأوبى. أوّلها عناء، وآخرها فناء، من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن، من ساعاها فاتته، ومن قعد عنها أتته، ومن أبصر فيها بصّرته ومن أبصر إليها أعمته، فالإنسان فيها غرض المنايا، مع كلّ جرعة شرق، ومع كلّ أكلة غصص، لا تنال منها نعمة إلاّ بفراق أُخرى(٤).

---

(١) الغارات، ص ١٥٦.
(٢) - (٣) مطالب السؤول، ص ٧٨.
(٤) مطالب السؤول، ص ٩٠.

٥٧ - وقال يوماً في مسجد الكوفة وعنده وجوه النّاس: أيّها النّاس إنّا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن شديد، يعدُّ فيه المحسن مسيئاً، ويزداد الظالم فيه عتوّاً، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسأل عمّا جهلنا، ولا نتخوّف قارعة حتّى تحلَّ بنا، والنّاس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلاّ مهانة نفسه وكلالة حدّه ونضيض وفره.

ومنهم المصلت بسيفه، المعلن بشرّه والمجلب بخيله ورجِله، قد أهلك نفسه، وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنِب يقوده، أو منبر يفرعه ولبئس المتجر أن ترى الدُّنيا لنفسك ثمناً، وممّا لك عند الله عوضاً. ومنهم من يطلب الدُّنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدُّنيا، قد طأمن من شخصه، وقارب من خطوه، وشمّر من ثوبه وزخرف من نفسه للأمانة واتّخذ سرَّ الله تعالى ذريعة إلى المعصية.

ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه، فقصّرته الحال على حاله، فتحلّى باسم القناعة، وتزيّن بلباس أهل الزّهادة، وليس من ذلك في مراح، ولا مغدى.

وبقي رجال غضَّ أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر، فهم بين شريد ناءٍ، وخائف مقموع، وساكت مكعوم وداعٍ مخلص، وثكلان موجع قد أخملتهم التقيّة، وشملتهم الذِّلّة فهم في بحر أجاج، أفواههم خامرة وقلوبهم قرحة، قد وعظوا حتّى ملّوا، وقهروا حتّى ذلّوا، وقتلوا حتّى قلّوا، فلتكن الدُّنيا عندكم أصغر من حثالة القرظ، وقراضة الجلم. واتّعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتّعظ بكم مَن بعدكم، وارفضوها ذميمة فإنّها رفضت من كان أشغف بها منكم، فيا ما أغرَّ خداعها مرضعة، ويا ما أضرَّ نكالها فاطمة[1].

٥٨ - وقد نقل عنه عليه السلام أنّه قال وقد اجتمع حوله خلق كثير: اتّقوا الله فما خلق امرؤٌ عبثاً فيلهو، ولا تُرِكَ سدىً فيلغو، وما دنياه الّتي تحسّنت له بخلف من الآخرة الّتي قبّحها سوء ظنّه عنده، وما المغرور بزخرفها الّذي بناجٍ من عذاب ربّه عند مردِّه إليه[2].

٥٩ - وقال عليه السلام: عليكم بالعلم فإنّه صلة بين الإخوان، ودالٌّ على المروّة وتحفة في المجالس، وصاحب في السّفر، ومؤنس في الغربة، وإنَّ الله تعالى يحب المؤمن العالم الفقيه، الزّاهد الخاشع، الحييّ العليم، الحسن الخلق، المقتصد المنصف[3].

٦٠ - وقال عليه السلام: من تواضع للمتعلّمين وذلَّ للعلماء ساد بعلمه، فالعلم يرفع الوضيع، وتركه يضع الرَّفيع، ورأس العلم التواضع، وبصره البراءة من الحسد وسمعه الفهم، ولسانه الصّدق، وقلبه حسن النيّة، وعقله معرفة أسباب الأمور، ومن ثمراته التقوى، واجتناب الهوى، واتّباع الهدى، ومجانبة الذُّنوب، ومودّة الأخوان والاستماع من العلماء، والقبول منهم، ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة، واستقباح مقارفة الباطل، واستحسان متابعة

(١) - (٢) مطالب السؤول، ص ٩٠-٩١. (٣) مطالب السؤول، ص ١٣٨.

الحق، وقول الصدق، والتّجافي عن سرورٍ في غفلة، وعن فعل ما يعقب ندامة، والعلم يزيد العاقل عقلاً، ويورث متعلّمه صفات حمد، فيجعل الحليم أميراً، وذا المشورة وزيراً، ويقمع الحرص، ويخلع المكر، ويميت البخل، ويجعل مطلق الوحش مأسوراً وبعيد السداد قريباً[1].

٦١ - وقال عليه السلام العقل عقلان عقل الطّبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدّي إلى المنفعة، والموثوق به صاحب العقل والدّين، ومن فاته العقل والمروّة فرأس ماله المعصية، وصديق كلّ امرئٍ عقله، وعدوُّه جهله، وليس العاقل من يعرف الخير من الشرّ، ولكنَّ العاقل من يعرف خير الشرَّين، ومجالسة العقلاء تزيد في الشرف، والعقل الكامل قاهر الطّبع السّوء، وعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساوئها في الدّين والرأي والأخلاق والأدب فيجمع ذلك في صدره أو في كتاب ويعمل في إزالتها[2].

٦٢ - وقال عليه السلام: الإنسان عقل وصورة فمن أخطأه العقل ولزمته الصّورة لم يكن كاملاً، وكان بمنزلة من لا روح فيه، ومن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الأصول والفضول، فإن كثيراً من النّاس يطلبون الفضول ويضيعون الأصول، فمن أحرز الأصل اكتفى به عن الفضل، وأصل الأمور في الإنفاق طلب الحلال لما ينفق والرِّفق في الطلب، وأصل الأمور في الدّين أن يعتمد على الصّلوات ويجتنب الكبائر وألزم ذلك لزوم ما لا غنى عنه طرفة عين، وإن حرمته هلك، فإن جاوزته إلى الفقه والعبادة فهو الحظُّ، وإنَّ أصل العقل العفاف وثمرته البراءة من الآثام، وأصل العفاف القناعة وثمرتها قلّة الأحزان، وأصل النّجدة القوَّة وثمرتها الظّفر، وأصل العقل القدرة وثمرتها السّرور، ولا يستعان على الدَّهر إلاّ بالعقل، ولا على الأدب إلاّ بالبحث، ولا على الحسب إلاّ بالوفاء، ولا على الوقار إلاّ بالمهابة، ولا على السرور إلاّ باللّين، ولا على اللّب إلاّ بالسّخاء، ولا على البذل إلاّ بالتماس المكافأة، ولا على التّواضع إلاّ بسلامة الصّدر، وكلُّ نجدة يحتاج إلى العقل، وكلُّ معونة تحتاج إلى التجارب، وكلُّ رفعة يحتاج إلى حسن أُحدوثة، وكلُّ سرور يحتاج إلى أمن، وكلُّ قرابة يحتاج إلى مودَّة، وكلُّ علم يحتاج إلى قدرة، وكلُّ مقدرة تحتاج إلى بذل، ولا تعرض لما لا يعنيك بترك ما يعنيك، فربَّ متكلّم في غير موضعه قد أعطبه ذلك[3].

٦٣ - وقال عليه السلام: لا تسترشد إلى الحزم بغير دليل العقل فتخطىء منهاج الرأي فإن أفضل العقل معرفة الحقّ بنفسه، وأفضل العلم وقوف الرَّجل عند علمه، وأفضل المروَّة استبقاء الرَّجل ماء وجهه، وأفضل المال ما وقي به العرض، وقضيت به الحقوق[4].

٦٤- وعن عبد الله بن عباس قال: ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بكتاب كتبه إليَّ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فإنه كتب إلي:

(١) مطالب السؤول، ص ١٣٨.
(٢) - (٤) مطالب السؤول، ص ١٨٣.

أمّا بعد فإنّ المرء قد يسرُّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرنّ به فرحاً، وما فاتك منه فلا تأس عليه جزعاً، وليكن همّك فيما بعد الموت. والسلام[١].

٦٥ - وقال عليه السلام لجماعة: خذوا عنّي هذه الكلمات فلو ركبتم المطيّ حتّى تنضوها ما أصبتم مثلها: لا يرجونّ عبدٌ إلاّ ربّه، ولا يخافنّ إلاّ ذنبه، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلّم، ولا يستحي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، واعلموا أنّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرّأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له، فاصبروا على ما كلّفتموه رجاء ما وعدتموه[٢].

٦٦ - وقال عليه السلام: الشّيء شيئان شيءٌ قصر عنّي لم أُرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي، وشيءٌ لا أناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوّة أهل السماوات والأرض، فما أعجب أمر هذا الإنسان يسرُّه درك ما لم يكن ليدركه، ولو أنّه فكّر لأبصر ولعلم أنّه مدبّر، واقتصر على ما تيسّر، ولم يتعرض لما تعسّر، واستراح قلبه ممّا استوعر، فبأيّ هذين أُفني عمري، فكونوا أقلّ ما يكونون في الباطن أموالاً، أحسن ما يكونون في الظاهر أحوالاً، فإنّ الله تعالى أدّب عباده المؤمنين العارفين أدباً حسناً فقال جلّ من قائل: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾[٣].

٦٧ - وقال عليه السلام: لا يكون غنيّاً حتّى يكون عفيفاً، ولا يكون زاهداً حتّى يكون متواضعاً، ولا يكون حليماً حتّى يكون وقوراً، ولا يسلم لك قلبك حتّى تحبّ للمؤمنين ما تحبُّ لنفسك، وكفى بالمرء جهلاً أن يرتكب ما نُهي عنه، وكفى به عقلاً أن يسلم عن شرّه، فأعرض عن الجهل وأهله، واكفف عن النّاس ما تحبُّ أن يكفّ عنك، وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك، وألن جانبك واكفف عن الأذى، واصفح عن سوء الأخلاق، ولتكن يدك العليا إن استطعت، ووطّن نفسك على الصّبر على ما أصابك، وألهم نفسك القنوع، واتّهم الرّجاء، وأكثر الدُّعاء تسلم من سورة الشيطان، ولا تنافس على الدُّنيا، ولا تتّبع الهوى، وتوسّط في الهمّة تسلم ممّن يتّبع عثراتك، ولا تك صادقاً حتّى تكتم بعض ما تعلم، احلم عن السّفيه يكثر أنصارك عليه، عليك بالشّيم العالية تقهر من يعاديك، قل الحقّ، وقرّب المتّقين، واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين، ولا تصاحب الخائنين[٤].

٦٨ - وقال عليه السلام: قل عند كلّ شدّة «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» تكف بها وقل عند كلّ نعمة «الحمد لله» تزدد منها، وقل إذا أبطأت عليك الأرزاق «أستغفر الله» يوسّع عليك. عليك بالمحجّة الواضحة الّتي لا تخرجك إلى عوج، ولا تردّك عن منهج. النّاس ثلاث: عالم ربّانيّ، ومتعلّم على سبيل النجاة، وهمج رعاع. مفتاح الجنّة الصبر، مفتاح الشرف

(١) - (٤) مطالب السؤول، ص ١٩٨-٢٠٠.

التواضع، مفتاح الغنى اليقين، مفتاح الكرم التّقوى. من أراد أن يكون شريفاً فليلزم التّواضع، عُجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله، الطّمأنينة قبل الحزم ضدُّ الحزم، المغتبط من حسن يقينه[١].

٦٩ - وقال عليه السلام : اللّهو يسخط الرّحمن ويرضي الشيطان ويُنسي القرآن، عليكم بالصّدق فإنّ الله مع الصّادقين، المغبون من غبن دينه. جانبوا الكذب فإنّه مجانب الإيمان، والصّادق على سبيل نجاة وكرامة، والكاذب على شفا هلك وهون.

قولوا الحقَّ تعرفوا به، واعملوا الحقَّ تكونوا من أهله، وأدُّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، ولا تخونوا من خانكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، أوفوا إذا عاهدتم، واعدلوا إذا حكمتم، لا تفاخروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وافشوا السّلام، وردُّوا التحية بأحسن منها، وارحموا الأرملة واليتيم، وأعينوا الضّعيف والمظلوم وأطيبوا المكسب، وأجملوا في الطلب[٢].

٧٠ - وقال عليه السلام : لا راحة لحسود، ولا مودَّة لملول، ولا مروَّة لكذوب، ولا شرف لبخيل، ولا همّة لمهين، ولا سلامة لمن أكثر مخالطة النّاس، الوحدة راحة والعزلة عبادة، والقناعة غنية، والاقتصاد بُلغة وعدل السّلطان خير من خصب الزّمان، والعزيز بغير الله ذليل، والغنيُّ الشره فقير لا يعرف النّاس إلا بالاختبار، فاختبر أهلك وولدك في غيبتك، وصديقك في مصيبتك، وذا القرابة عند فاقتك، وذا التودُّد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك عندهم، واحذر ممّن إذا حدَّثته ملّك، وإذا حدَّثك غمّك، وإن سررته أو ضررته سلك فيه معك سبيلك، وإن فارقك ساءك مغيبه بذكر سوأتك، وإن مانعته بهتك وافترى، وإن وافقته حسدك واعتدى، وإن خالفته مقتك وماری يعجز عن مكافأة من أحسن إليه، ويفرط على من بغى عليه، يصبح صاحبه في أجر، ويصبح هو في وزر، لسانه عليه لا له، ولا يضبط قلبه قوله، يتعلّم للمراء، ويتفقّه للرّياء، يبادر الدُّنيا، ويواكل التّقوى، فهو بعيد من الإيمان، قريب من النفاق، مجانب للرّشد، موافق للغيّ، فهو باغ غاو، لا يذكر المهتدين[٣].

٧١ - وقال عليه السلام : لا تحدِّث من غير ثقة فتكون كذَّاباً، ولا تصاحب همّازاً فتعدّ مرتاباً، ولا تخالط ذا فجور فترى متّهماً، ولا تجادل عن الخائنين فتصبح ملوماً، وقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشرّ تبن عنهم، واعلم أنَّ من الحزم العزم واحذر اللّجاج تنج من كبوته ولا تخن من ائتمنك وإن خانك في أمانته، ولا تذع سرَّ من أذاع سرَّك، ولا تخاطر بشيء رجاء ما هو أكثر منه، وخذ الفضل، وأحسن البذل، وقل للنّاس حسناً، ولا تتّخذ عدوَّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك، وساعد أخاك وإن جفاك، وإن قطعته فاستبق له بقيّة من

---

(١) - (٣) مطالب السؤول، ص ٢٠٠.

نفسك، ولا تضيعنَّ حقَّ أخيك فتعدم أُخوَّ، ولا يكن أشقى النّاس بك أهلك، ولا ترغبنَّ فيمن زهد فيك، وليس جزاء من سرَّك أن تسوءه، واعلم أنَّ عاقبة الكذب الذَّمُّ، وعاقبة الصّدق النجاة(١).

٧٢ - ونقل عنه عليه السلام أنّه رأى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - وقد تنفّس الصّعداء فقال عليه السلام: يا جابر على مَ تنفّسك أعلى الدُّنيا؟ فقال جابر: نعم، فقال له: يا جابر ملاذُّ الدُّنيا سبعة: المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع، فألذّ المأكولات العسل وهو بصق من ذبابة، وأحلى المشروبات الماء، وكفى بإباحته وسياحته على وجه الأرض، وأعلى الملبوسات الدّيباج وهو من لعاب دودة، وأعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال، ومثال لمثال، وإنّما يراد أحسن ما في المرأة لأقبح ما فيها، وأعلى المركوبات الخيل وهو قواتل، وأجلُّ المشمومات المسك وهو دم من سرَّة دابّة، وأجلُّ المسموعات الغناء والترنّم وهو إثم، فما هذه صفته لم يتنفّس عليه عاقل.

قال جابر بن عبد الله: فوالله ما خطرت الدُّنيا بعدها على قلبي(٢).

٧٣ - وقال عليه السلام في الأمثال: بالصّبر يناضل الحدثان، الجزع من أنواع الحرمان، العدل مألوف والهوى عسوف والهجران عقوبة العشق، البخل جلباب المسكنة، لا تأمننَّ ملولاً، إزالة الرَّواسي أسهل من تأليف القلوب المتنافرة، من اتّبع الهوى ضلَّ، الشجاعة صبر ساعة، خير الأمور أوسطها، القلب بالتعلّل رهين، من ومقك أعتبك، القلّة ذلّة، المجاعة مسكنة، خير أهلك من كفاك، ترك الخطيئة أهون من طلب التّوبة، من ولع بالحسد ولع به الشّؤم، كم تلف من صلف، كم قرف من سرف، عدوٌّ عاقل خيرٌ من صديق أحمق، التّوفيق من السّعادة، والخذلان من الشقاوة، من بحث عن عيوب النّاس فبنفسه بدأ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، من سلم من ألسنة النّاس كان سعيداً، من صحب الملوك تشاغل بالدُّنيا، الفقر طرف من الكفر، من وقع في ألسنة النّاس هلك، من تحفّظ من سقط الكلام أفلح، كلُّ معروف صدقة، كم من غريب خير من قريب، لو أُلقيت الحكمة على الجبال لقلقلتها، كم من غريق هلك في بحر الجهالة، وكم عالم قد أهلكته الدُّنيا، خير إخوانك من واساك، وخير منه من كفاك، خير مالك ما أعانك على حاجتك، خير من صبرت عليه من لا بدَّ لك منه، أحقُّ من أطعت مرشدٌ لا يعصيك، من أحبَّ الدُّنيا جمع لغيره، المعروف فرض، والأيّام دول، عند تناهي البلاء يكون الفرج، من كان في النّعمة جهل قدر البليّة، من قلَّ سروره كان في الموت راحته، قد ينمي القليل فيكثر، ويضمحلُّ الكثير فيذهب، ربَّ أكلة يمنع الأكلات، أفلج النّاس حجّة من شهد له خصمه بالفلج السّؤال مذلّة، والعطاء محبّة، من حفر لأخيه بئراً كان بتردّيه فيها جديراً.

(١) - (٢) مطالب السؤول، ص ٢٠٠-٢٠١.

أملك عليك لسانك، حسن التدبير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الإسراف. الفاحشة كاسمها، مع كلّ جرعة شرقة، مع كلّ أكلة غصّة، بحسب السرور يكون التنغيص، الهوى يهوي بصاحب الهوى، عدوُّ العقل الهوى، اللّيل أخفى للويل، صحبة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار، من أكثر من شيء عرف به، ربَّ كثير هاجه صغير، ربَّ ملوم لا ذنب له، الحرُّ حرٌّ ولو مسّه الضرّ، ما ضل من استرشد، ولا حار من استشار، الحازم لا يستبدُّ برأيه، آمن من نفسك عندك من وثقت به على سرّك، المودَّة بين الآباء قرابة بين الأبناء(١).

٧٤ - وقال عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه، ومن بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها ظُلم، من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته، إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلاّ الجنّة فلا تبيعوها إلاّ بها، من عظّم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها، الولايات مضامير الرّجال، ليس بلد أحقَّ منك من بلد، وخير البلاد من حملك، إذا كان في الرَّجل خلّة رائعة فانتظر أخواتها، الغيبة جهد العاجز، ربَّ مفتون بحسن القول فيه، ما لابن آدم والفخر أوّله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يمنع حتفه، الدُّنيا تغرُّ وتضرُّ وتمرُّ إنَّ الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه ولا عقاباً لأعدائه، وإنَّ أهل الدُّنيا كركبٍ بينا هم حلّوا إذ صاح سائقهم فارتحلوا، من صارع الحقَّ صرعه، القلب مصحف البصر التّقى رئيس الأخلاق، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتّكالاً على الله.

كلُّ مقتصر عليه كاف، الدّهر يومان يوم لك ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فلا تضجر، من طلب شيئاً ناله أو بعضه، الرُّكون إلى الدُّنيا مع ما يعاين منها جهل، والتقصير في حسن العمل مع الوثوق بالثّواب عليه غبن والطّمأنينة إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز، والبخل جامع لمساوئ الأخلاق، نعم الله على العبد مجلبة لحوائج النّاس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب عرَّضها للدَّوام والبقاء، ومن لم يقم فيها بما يجب عرَّضها للزَّوال والفناء، الرَّغبة مفتاح النصب، والحسد مطيّة التعب، من علم أنَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلاّ فيما يعنيه، من نظر في عيوب النّاس فأنكرها ثمَّ حبّبها لنفسه فذلك الأحمق بعينه، العفاف زينة الفقر، والشّكر زينة الغنى، رسولك ترجمان عقلك، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك. النّاس أبناء الدُّنيا ولا يلام الرَّجل على حبِّ أمّه، الطمع ضامن غير وفي، والأمانيُّ تعمي أعين البصائر، لا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا قائد كالتّوفيق، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا قرين كحسن الخلق، ولا عبادة كأداء الفرائض، ولا عقل كالتدبير، ولا وحدة أوحش من العجب، ومن أطال الأمل أساء العمل(٢).

٧٥ - وسمع عليه السلام رجلاً من الحروريّة يقرأ ويتهجّد فقال: نومٌ على يقين خير من صلاة

(١) مطالب السؤول، ص ٢٠١.
(٢) مطالب السؤول، ص ١٦٣-١٦٤.

في شكٍّ، إذا تمَّ العقل نقص الكلام، قدر الرَّجل قدر همّته قيمة كلِّ امرئ ما يحسنه، المال مادَّة الشهوات، النّاس أعداء ما جهلوه، أنفاس المرء خطاه إلى أجله[١].

٧٦ - وقال عليه السلام : أُحذِّركم الدُّنيا فإنّها خضرة حلوة، حفّت بالشّهوات، وتحبّبت بالعاجلة وعمّرت بالآمال، وتزيّنت بالغرور، ولا يؤمن فجعتها، ولا يدوم حبرتها ضرَّارة غدّارة غرّارة زائلة بائدة أكّالة عوّالة، لا تعدو إذا تناهت إلى أمنيّة أهل الرِّضا بها والرَّغبة فيها أن يكون كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾[٢] على أنَّ امرءاً لم يكن فيها في حبرة إلاّ أعقبته بعدها عبرة، ولم يلق من سرّائها بطناً إلاّ منحته من ضرّائها ظهراً ولم تطلّه فيها ديمة رخاء إلاّ هتنت عليه مزنة بلاء وحريٌّ إذا أصبحت له متنصّرة أن تمسي له متنكّرة، فإن جانبٌ منها اعذوذب لامرئ واحلولى أمرَّ عليه جانب فأوبى، وإن لقي امرؤ من غضارتها رغباً زوَّدته من نوائبها تعباً، ولا يمسي امرؤ منها في جناح أمن إلاّ أصبح في خوافي خوف غرَّارة غرور ما فيها، فانية فان من عليها، من أقل منها استكثر ممّا يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه، كم من واثق بها قد فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته، وذي خدع قد خدعته، وذي أُبّهة قد صيّرته حقيراً، وذي نخوة قد صيّرته خائفاً فقيراً، وذي تاج قد أكبّته لليدين والفم. سلطانها دول، وعيشها رنق وعذبها أجاج، وحلوها صبرٌ، وغِذائها سمام وأسبابها رمام حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سَقم، ومنيعها بعرض اهتضام، عزيزها مغلوب، وملكها مسلوب، وضيفها مثلوب، وجارها محروب ثمَّ من وراء ذلك هول المطّلع، وسكرات الموت والوقوف بين يدي الحكم العدل ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾[٣].

ألستم في منازل من كان أطول منكم أعماراً وآثاراً، وأعدَّ منكم عديداً، وأكثف جنوداً وأشدّ منكم عتوداً، تعبّدوا الدُّنيا أيَّ تعبّد، وآثروها أيَّ إيثار ثمَّ ظعنوا عنها بالصّغار.

فهل بلغكم أنَّ الدُّنيا سخت لهم بفدية، أو أغنت عنهم فيما قد أهلكهم من خطب، بل قد أوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب، وعفّرتهم للمناخر، وأعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها وأخلد إليها، حتّى ظعنوا عنها لفراق أمد إلى آخر المستند، هل أحلّتهم إلاّ الضّنك؟ أو زوَّدتهم إلاّ التّعب؟ أو نوَّرت لهم إلاّ الظلم، أو أعقبتهم إلاّ النار، فهذه تؤثرون؟ أم على هذه تحرصون؟ إلى هذه تطمئنّون؟ يقول الله جلَّ من قائل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[٤].

(١) مطالب السؤول، ص ١٦٣-١٦٤.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٥.
(٣) سورة النجم، الآية: ٣١.
(٤) سورة هود، الآيتان: ١٥-١٦.

فبئست الدَّار لمن لا يتّهمها وإن لم يكن فيها على وجل منها، إعلموا وأنتم لا تعلمون أنّكم تاركوها لا بد فإنّما هي كما نعتها الله تعالى ﴿لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ واتّعظوا بالّذين كانوا يبنون بكلّ ريع آية يعبثون ويتّخذون مصانع لعلّهم يخلدون واتّعظوا بالّذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ واتّعظوا بإخوانكم الّذين نقلوا إلى قبورهم لا يدعون ركباناً، قد جعل لهم من الضّريح أكناناً ومن التّراب أكفاناً ومن الرُّفات جيراناً، فهم جيرة لا يجيبون داعياً، ولا يمنعون ضيماً قد بادت أضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[1] استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسّعة ضيقاً، وبالأهل غربة، جاؤوها كما فارقوها بأعمالهم إلى خلود الأبد كما قال عزّ من قائل: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[2].

٧٧ - وقال: أيّها الذّام للدُّنيا أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرِّمة عليك فقال قائل من الحاضرين بل أنا المتجرّم عليها يا أمير المؤمنين فقال له: فلم ذممتها؟ أليست دار صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن تزوَّد منها، ودار عافية لمن فهم عنها؟ مسجد أحبّائه، ومصلّى أنبيائه، ومهبط الملائكة، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الطّاعة، وربحوا فيها الجنّة، فمن ذا يذمّها؟ وقد آذنت بانتهائها، ونادت بانقضائها، وأنذرت ببلائها، فإن راحت بفجيعة فقد غدت بمبتغى، وإن أعصرت بمكروه فقد أسفرت بمشتهى ذمّها رجال يوم النّدامة، ومدحها آخرون، حدَّثتهم فصدّقوا، وذكّرتهم فتذكّروا.

فيا أيّها الذّام لها، المغترّ بغرورها متى غرَّتك؟ أم متى استذمّت إليك أبمصارع آبائك من البلى؟ أم بمضاجع أُمّهاتك تحت الثرى؟ كم علّلت بيديك ومرَّضت؟ وأذاقتك شهداً وصبراً؟ فإن ذممتها لصبرها فامدحها لشهدها وإلاّ فاطرحها لا مدح ولا ذمّ، فقد مثّلت لك نفسك حين ما يغني عنك بكاؤك ولا يرحمك أحبّاؤك[3].

٧٨ - وقال عليه السلام: إنّ الدُّنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإنَّ الآخرة قد أقبلت وآذنت باطّلاع ألا وإنَّ المضمار اليوم والسباق غداً، ألا وإنَّ السبقة الجنّة والغاية النّار، ألا وإنّكم في أيّام مهل، من ورائه أجل يحثّه عجل، فمن عمل في أيّام مهله قبل حلول أجله نفعه عمله ولم يضرَّه أمله؛ ومن لم يعمل أيّام مهله قبل حضور أجله ضرَّه أمله ولم ينفعه عمله، ولو عاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه، ونحبه لاحقه فلا تغرَّنكم الأمانيّ، ولا يغرَّنكم بالله الغرور، وقد كان قبلكم لهذه الدُّنيا سكّان، شيّدوا فيها البنيان، ووطّنوا الأوطان، أضحت أبدانهم في قبورهم هامدة، وأنفسهم خامدة، فتلهّف المفرّط منهم على ما فرّط يقول: يا

(١) سورة القصص، الآية: ١٥.
(٢) مطالب السؤول، ص ١٤٤، والآية من سورة القصص، الآية: ٥٨.
(٣) مطالب السؤول، ص ١٤٦.

ليتني نظرت لنفسي، يا ليتني كنت أطعت ربّي[١].

٧٩ - وقال عليه السلام: إنَّ الدُّنيا ليست بدار قرار، ولا محلّ إقامة، إنّما أنتم فيها كركب عرَّسوا وارتاحوا ثمَّ استقلّوا فغدوا وراحوا، دخلوها خفافاً، وارتحلوا عنها ثقالاً، فلم يجدوا عنها نزوعاً، ولا إلى ما تركوا بها رجوعاً، جُدَّ بهم فجدُّوا، وركنوا إلى الدُّنيا فما استعدُّوا، حتّى أُخذ بكظمهم، ورحلوا إلى دار قوم لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر، قلَّ في الدُّنيا لبثهم، وأعجل بهم إلى الآخرة بعثهم، وأصبحتم حلولاً في ديارهم، وظاعنين على آثارهم، والمنايا بكم تسير سيراً ما فيه أين ولا بطء، نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم ذهوب، وأنتم تقتفون من أحوالهم حالاً، وتحتذون من أفعالهم مثالاً، فلا تغرّنكم الحياة الدُّنيا فإنما أنتم فيها سفر حلول، والموت بكم نزول، فتنتضل فيكم مناياه، وتمضي بكم مطاياه، إلى دار الثّواب والعقاب، والجزاء والحساب، فرحم الله من راقب ربّه، وخاف ذنبه، وجانب هواه، وعمل لآخرته، وأعرض عن زهرة الحياة الدُّنيا[٢].

٨٠ - وقال عليه السلام: كأن قد زالت عنكم الدُّنيا كما زالت عمّن كان قبلكم، فأكثروا عباد الله اجتهادكم فيها بالتزوُّد من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل. فإنّها دار العمل، والدَّار الآخرة دار القرار والجزاء، فتجافوا عنها فإنَّ المغترَّ من اغترَّ بها، لن تعدو الدُّنيا إذا تناهت إليها أُمنية أهل الرَّغبة فيها، المطمئنّين إليها المغترّين بها أن تكون كما قال الله تعالى: ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ﴾[٣] ألا إنّه لم يصب امرؤ منكم من هذه الدُّنيا حَبرة إلاّ أعقبتها عَبرة، ولا يصبح امرؤ في حياة إلاّ وهو خائف منها أن تؤول جائحة أو تغيّر نعمه أو زوال عافيته، والموت من وراء ذلكم، وهول المطَّلع، والوقوف بين يدي الحكم العدل لتجزى كلُّ نفس بما كسبت ويجزي الّذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى[٤].

٨١ - وقال عليه السلام: ما لكم والدُّنيا فمتاعها إلى انقطاع، وفخرها إلى وبال، وزينتها إلى زوال، ونعيمها إلى بؤس، وصحّتها إلى سقم أو هرم، ومآل ما فيها إلى نفاد وشيك وفناء قريب، كلُّ مدَّة فيها إلى منتهى، وكلُّ حيّ فيها إلى مقارنة البلى، أليس لكم في آثار الأوَّلين وآبائكم الماضين عبرة وتبصرة إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقين منكم لا يبقون، أولستم ترون أهل الدُّنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى ميّت يبكى وآخر يعزَّى، وصريع مُبتلى، وعائد يعُود، ودنف بنفسه يجود وطالب للدُّنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، على أثر الماضي يمضي الباقي وإلى الله عاقبة الأمور[٥].

---

(١) - (٢) مطالب السؤول، ص ١٤٧.
(٣) سورة يونس، الآية: ٢٤.
(٤) مطالب السؤول، ص ١٤٧.
(٥) مطالب السؤول، ص ١٨٨.

٨٢ - وقال عليه السلام: انظروا إلى الدُّنيا نظر الزَّاهدين فيها فإنّها عن قليل تزيل الساكن وتفجع المترف فلا تغرنّكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها، فرحم الله امرأً تفكّر واعتبر، وأبصر إدبار ما قد أدبر، وحضور ما قد حضر فكأنَّ ما هو كائن من الدُّنيا عن قليل لم يكن، وكأنَّ ما هو كائن من الآخرة لم يزل كلُّ ما هو آت قريبٌ، فكم من مؤمّل ما لا يدركه، وجامع ما لا يأكله، ومانع ما لا يتركه، ولعلّه من باطل جمعه، أو حقّ منعه، أصابه حراماً، وورثه عُدواناً، فاحتمل ما ضرَّه، وباء بوزره وقدم على ربّه آسفاً لاهفاً خسر الدُّنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين(١).

٨٣ - وقال عليه السلام: الدُّنيا مثل الحيّة ليّن مسّها، قاتل سمّها فأعرض عمّا يعجبك فيها لقلّة ما يصحبك منها، وكن آنس ما يكون إليها أوحش ما تكون منها فإن صاحبها كلّما اطمئنَّ منها، إلى سرور أشخصته إلى مكروه، فقد يسرُّ المرء بما لم يكن ليفوته وليحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد، فليكن سُرورك بما قدَّمت من عملٍ أو قول، ولتكن أسفك على ما فرَّطت فيه من ذلك، ولا تكن على ما فاتك من الدُّنيا حزيناً، وما أصابك منها فلا تنعم به سروراً، واجعل همّك لما بعد الموت فإنَّ ما توعدون لآت(٢).

٨٤ - وقال عليه السلام: انظروا إلى الدُّنيا نظر الزاهدين فيها فإنّها والله عن قليل تشقي المترف، وتحرِّك الساكن، وتزيل الثاوي صفوها مشوب بالكدر، وسرورها منسوج بالحزن، وآخر حياتها مقترن بالضعف، فلا يعجبنّكم ما يغرُّكم منها، فعن كثب تنقلون عنها وكلّ ما هو آت قريب، و﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾(٣).

٨٥- وقال عليه السلام: أُحذِّركم الدُّنيا فإنّها ليست بدار غبطة، قد تزيَّنت بغرورها، وغرَّت بزينتها لمن كان ينظر إليها، فاعرفوها كنه معرفتها فإنّها دار هانت على ربّها، قد اختلط حلالها بحرامها، وحلوها بمرِّها، وخيرها بشرِّها، ولم يذكر الله شيئاً اختصّه منها لأحد من أوليائه ولا أنبيائه، ولم يصرفها عن أعدائه، فخيرها زهيد، وشرُّها عتيد وجمعها ينفد، وملكها يسلب، وعزُّها يبيد، فالمتمتّعون من الدُّنيا تبكي قلوبهم وإن فرحوا، ويشتدُّ مقتهم لأنفسهم وإن اغتبطوا ببعض ما رزقوا، الدُّنيا فانية لا بقاء لها، والآخرة باقية لا فناء لها، الدُّنيا مقبلة، والآخرة ملجأ الدُّنيا، وليس للآخرة منتقل ولا منتهى، من كانت الدُّنيا همّه اشتدَّ لذلك غمّه، ومن آثر الدُّنيا على الآخرة حلّت به الفاقرة(٤).

٨٦ - وقال عليه السلام: إنّما الدُّنيا دار فناء وعناء وغِير وعبر، فمن فنائها أنّك ترى الدَّهر موتر قوسه، مفوق نبله، يرمي الصحيح بالسقيم، والحيَّ بالميّت والبريء بالمتّهم، ومن عنائها أنّك ترى المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ويأمل ما لا يدرك، ومن غِيَرها أنّك

(١) - (٣) مطالب السؤول، ص ١٨٨-١٩٠.

ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً، ليس بينهم إلاّ نعيم زال أو مثلة حلّت أو موت نزل، ومن عبرها أنّ المرء يشرف عليه أمله حتّى يختطفه دونه أجله(١).

٨٧ - وقال عليه السلام: اجعل الدُّنيا شوكاً وانظر أين تضع قدمك منها، فإنّ من ركن إليها خذلته، ومن أنس فيها أوحشته، ومن يرغب فيها أوهنته، ومن انقطع إليها قتلته، ومن طلبها أرهقته، ومن فرح بها أترحته ومن طمع فيها صرعته، ومن قدّمها أخّرته، ومن أكرمها أهانته، ومن آثرها باعدته من الآخرة ومن بعد من الآخرة قرب إلى النار، فهي دار عقوبة وزوال وفناء وبلاء، نورها ظلمة وعيشها كدر، وغنيّها فقير، وصحيحها سقيم، وعزيزها ذليل، فكلُّ منعم برغدها شقي، وكلُّ مغرورٍ بزينتها مفتون، وعند كشف الغطاء يعظم النّدم، ويحمد الصدر أو يذمّ(٢).

٨٨ - وقال عليه السلام: يأتي على النّاس زمان لا يعرف فيه إلاّ الماحل ولا يظرَّف فيه إلاّ الفاجر ولا يؤتمن فيه إلاّ الخائن، ولا يخوَّن إلاّ المؤتمن، يتّخذون الفيء مغنماً، والصدقة مغرماً، وصلة الرَّحم منّاً، والعبادة استطالة على النّاس وتعدّياً، وذلك يكون عند سلطان النساء، ومشاورة الإماء، وإمارة الصبيان(٣).

٨٩ - وقال عليه السلام: إحذروا الدُّنيا إذا أمات النّاس الصّلاة، وأضاعوا الأمانات، واتّبعوا الشّهوات، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الرِّبا، وأخذوا الرُّشى وشيّدوا البناء، واتّبعوا الهوى، وباعوا الدِّين بالدُّنيا، واستخفّوا بالدِّماء، وركنوا إلى الرياء، وتقاطعت الأرحام، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً والأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأُمناء خونة، والأعوان ظلمة، والقرَّاء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق وموت الفجأة، وحلّيت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنابر، ونقضت العهود، وخربت القلوب، واستحلّوا المعازف، وشربت الخمور، وركبت الذُّكور، واشتغل النساء وشاركن أزواجهنَّ في التجارة حرصاً على الدُّنيا، وعلت الفروج السّروج، وتشبّهن بالرِّجال، فحينئذ عدُّوا أنفسكم في الموتى، ولا تغرَّنّكم الحياة الدُّنيا فإنَّ النّاس اثنان برٌّ تقيٌّ وآخر شقيٌّ، والدار داران لا ثالث لهما، والكتاب واحد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، ألا وإنَّ حبَّ الدُّنيا رأس كل خطيئة، وباب كلِّ بليّة ومجمع كلِّ فتنة، وداعية كلِّ ريبة، الويل لمن جمع الدُّنيا وأورثها من لا يحمده، وقدم على من لا يعذره، الدُّنيا دار المنافقين، وليست بدار المتّقين، فليكن حظّك من الدُّنيا قوام صلبك، وإمساك نفسك، وتزوَّدٌ لمعادك(٤).

٩٠ - وقال عليه السلام: يا دنيا يا دنيا أبي تعرَّضت، أم إليَّ تشوَّقت، هيهات هيهات غُرّي غيري قد بتّتك ثلاثة، لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير وخطرك كبير، آه من قلّة الزّاد، ووحشة الطريق(٥).

---

(١) - (٥) مطالب السؤول، ص ١٩٠-١٩١.

٩١ - وقال عليه السلام: احذروا الدُّنيا فإنَّ في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وأوَّلها عناء وآخرها فناء، من صحَّ فيها هرم، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن أتاها فاتته، ومن بعد عنها أتته، ومن نظر إليها أعمته، ومن بصر بها بصّرته، إن أقبلت غرَّت، وإن أدبرت ضرَّت[١].

٩٢ - في وصفه المؤمنين قال عليه السلام: المؤمنون هم أهل الفضائل هديهم السّكوت، وهيئتهم الخشوع، وسمتهم التّواضع خاشعين، غاضّين أبصارهم عمّا حرَّم الله عليهم، رافعين أسماعهم إلى العلم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كما نزلت في الرَّخاء، لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقرَّ أرواحهم في أبدانهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم كأنّهم قد رأوا الجنّة ونعيمها والنّار وعذابها، فقلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم ضعيفة، ومعونتهم لإخوانهم عظيمة، اتّخذوا الأرض بساطاً، وماءها طيباً، ورفضوا الدُّنيا رفضاً، وصبروا أيّاما قليلة، فصارت عاقبتهم راحة طويلة، تجارتهم مربحة، يبشّرهم بها ربٌّ كريم، أرادتهم الدُّنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فهربوا منها.

أمّا اللّيل فأقدامهم مصطفّة يتلون القرآن يرتّلونه ترتيلاً، فإذا مرُّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت أنفسهم تشوُّقاً فيصيرونها نصب أعينهم وإذا مرُّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بقلوبهم وأبصارهم، فاقشعرَّت منها جلودهم ووجلت قلوبهم خوفاً وفرقاً نحلت لها أبدانهم، وظنّوا أنَّ زفير جهنّم وشهيقها وصلصلة حديدها في آذانهم، مكبّين على وجوههم وأكفّهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم.

وأمّا النّهار فعلماء أبرار أتقياء، قد براهم الخوف فهم أمثال القداح إذا نظر إليهم النّاظر يقول بهم مرضٌ، وما بهم مرض، ويقول قد خولطوا وما خولطوا إذا ذكروا عظمة الله وشدَّة سلطانه وذكروا الموت وأهوال القيامة وجفت قلوبهم وطاشت حلومهم وذهلت عقولهم فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله بالأعمال الزاكية، لا يرضون بالقليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زُكّي أحدهم خاف الله وغائلة التزكية قال[٢]: وأنا أعلم بنفسي من غيري وربّي أعلم بي منّي، اللّهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني كما يظنّون، واغفر لي ما لا يعلمون.

ومن علامات أحدهم أن يكون له حزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في تقوى، وفهم في فقه، وحلم في علم، وكيس في رفق، وقصد في غنى، وخشوع في عبادة وتحمّل في فاقة، وصبر في شدَّة، وإعطاء في حقّ، وطلب لحلال، ونشاط في هدى، وتحرُّجٌ عن طمع،

---

(١) مطالب السؤول، ص ١٩١. (٢) في المصدر: إن زكى أحدهم خاف مما يقال له فيقول:

وتنزّه عن طبع، وبرٌّ في استقامة، واعتصام بالله من متابعة الشهوات، واستعاذة به من الشّيطان الرَّجيم، يمسي وهمّه الشكر، ويصبح وشغله الفكر أولئك الآمنون المطمئنّون الّذين يسقون من كأسٍ لا لغو فيها ولا تأثيم(١).

٩٣ - وقال: المؤمنون هم الّذين عرفوا ما أمامهم، فذبلت شفاههم وغشيت عيونهم، وشحبت ألوانهم حتّى عرفت في وجوههم غبرة الخاشعين. فهم عباد الله الّذين مشوا على الأرض هوناً، واتّخذوها بساطاً، وترابها فراشاً، فرفضوا الدُّنيا وأقبلوا على الآخرة على منهاج المسيح بن مريم، إن شهدوا لم يُعرفوا، وإن غابوا لم يُفتقدوا، وإن مرضوا لم يُعادوا، صوّام الهواجر، قوَّام الدَّياجر يضمحلّ عندهم كلُّ فتنة، وينجلي عنهم كلُّ شبهة، أولئك أصحابي فاطلبوهم في أطراف الأرضين، فإن لقيتم منهم أحداً فاسألوه أن يستغفر لكم(٢).

٩٤ - وقال عليه السلام: شيعتنا المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في مودّتنا المتوازرون في أمرنا، الّذين إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركةٌ على من جاوروه، سلمٌ لمن خالطوه، أولئك هم السائحون النّاحلون، الذّابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم، متغيّرة ألوانهم، مصفرَّة وجوههم، كثيرٌ بكاؤهم، جارية دموعهم، يفرح النّاس ويحزنون، وينام النّاس ويسهرون، إذا شهدوا لم يُعرفوا، وإذا غابوا لم يُفتقدوا، وإذا خطبوا الأبكار لم يزوَّجوا، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، ذبل الشّفاه من العطش، خمص البطون من الجوع، عمش العيون من السّهر، الرّهبانية عليهم لائحة، والخشية لهم لازمة، كلّما ذهب منهم سلف خلف في موضعه خلف، أولئك الّذين يردون القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر، يغبطهم الأوّلون والآخرون، ولا خوف عليهم ولا يحزنون(٣).

٩٥ - وقال عليه السلام: المؤمن يرغب فيما يبقى ويزهد فيما يفنى، يمزج الحلم بالعلم، والعلم بالعمل، بعيد كسله، دائم نشاطه، قريب أمله، حيٌّ قلبه، ذاكر لسانه، لا يحدِّث بما لا يؤتمن عليه الأصدقاء، ولا يكتم شهادة الأعداء، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً ولا يتركه حياءً، الخير منه مأمول، والشرُّ منه مأمون، إن كان في الذَّاكرين لم يكتب في الغافلين، وإن كان في الغافلين كتب في الذَّاكرين، ويعفو عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، ويحسن إلى من أساء إليه، لا يعزب حلمه، ولا يعجل فيما يريبه، بعيدٌ جهله، ليّنٌ قوله، قريب معروفه، غائب منكره، صادق كلامه، حسنٌ فعله مقبلٌ خيره، مدبرٌ شرُّه، في الزَّلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرَّخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحبُّ، ولا يدَّعي ما ليس له، ولا يجحد حقاً عليه، يعترف بالحقّ قبل أن يُشهد عليه، ولا

---

(١) - (٣) مطالب السؤول، ص ١٥١-١٥٣.

يضيّع ما استحفظ، ولا يرغب فيما لا تدعوه الضرورة إليه، لا يتنابز بالألقاب، ولا يبغي على أحد، ولا يهزأ بمخلوق، ولا يضارّ بالجار، ولا يشمت بالمصائب، مؤدّب بأداءِ الأمانات، مسارعٌ إلى الطّاعات، محافظ على الصّلوات، بطيء في المنكرات.

لا يدخل على الأمور بجهل، ولا يخرج عن الحقّ بعجز، إن صمت فلا يغمّه الصّمت، وإن نطق لا يقول الخطأ، وإن ضحك فلا يعلو صوته سمعه، ولا يجمح به الغضب ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشحُّ، ولا تملكه الشهوة، يخالط النّاس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ينصت إلى الخير ليعمل به، ولا يتكلّم به ليفخر على ما سواه، نفسه منه في عناء والنّاس منه في راحة، يُتعب نفسه لآخرته، ويعصي هواه لطاعة ربّه، بُعده عمّن تباعد منه نزاهة، ودنوُّه ممّن دنا منه لين ورحمة، ليس بُعده بكبر، ولا قربه خديعة، مقتدٍ بمن كان قبله من أهل الإيمان، إمام لمن بعده من البررة المتّقين[(١)].

٩٦ - وقال عليه السلام: طوبى للزّاهدين في الدُّنيا، الرّاغبين في الآخرة، أولئك قومٌ اتّخذوا أرض الله مهاداً، وترابها وساداً، وماءها طيباً، وجعلوا الكتاب شعاراً والدّعاء دثاراً، وإنّ الله أوحى إلى عبده المسيح عليه السلام أن قل لبني إسرائيل لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلاّ بقلوبٍ طاهرة، وأبصارٍ خاشعة، وأكفّ نقيّة، وأعلمهم أنّي لا أُجيب لأحدٍ منهم دعوة، ولأحدٍ من خلقي قبله مظلمة[(٢)].

٩٧ - وقال عليه السلام: المؤمن وقورٌ عند الهزاهز، ثبوتٌ عند المكاره، صبورٌ عند البلاء، شكورٌ عند الرّخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، النّاس منه في راحة ونفسه منه في تعب، العلم خليله، والعقل قرينه، والحلم وزيره، والصّبر أميره، والرّفق أخوه، واللّين والده[(٣)].

٩٨ - وقال عليه السلام لنوف البكالي: أتدري يا نوف مَن شيعتي؟ قال: لا والله، قال: شيعتي الذّبل الشّفاه، الخمص البطون، الّذين تعرف الرهبانيّة في وجوههم، رهبانٌ باللّيل، أُسدٌ بالنّهار، الّذين إذا جنّهم اللّيل اتزروا على أوساطهم، وارتدوا على أطرافهم وصفّوا أقدامهم، وافترشوا جباههم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى الله في فكاك أعناقهم وأمّا النّهار فحلماء علماء كرام نجباء أبرار أتقياء، يا نوف شيعتي من لم يهرّ هرير الكلب، ولم يطمع طمع الغراب، ولم يسأل النّاس ولو مات جوعاً، إن رأى مؤمناً أكرمه، وإن رأى فاسقاً هجره، هؤلاء والله شيعتي[(٤)].

٩٩ - قال نوف: عرضت لي حاجة إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاستتبعت إليه جندب بن زهير والرّبيع بن خثيم وابن أخيه همّام بن عبادة بن خثيم وكان من أصحاب

(١) - (٤) مطالب السؤول، ص ١٥٤-١٥٥.

البرانس المتعبّدين فأقبلنا إليه فألفيناه حين خرج يؤمُّ المسجد فأفضى ونحن معه إلى نفر متديّنين قد أفاضوا في الأحدوثات تفكّهاً وهم يلهي بعضهم بعضاً، فأسرعوا إليه قياماً وسلّموا عليه، فردَّ التّحيّة، ثمَّ قال: من القوم؟ فقالوا: أُناسٌ من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال لهم خيراً، ثمَّ قال: يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبّتنا؟! فأمسك القوم حياءً، فأقبل عليه جندب والرَّبيع فقالا له: ما سمة شيعتك يا أمير المؤمنين؟ فسكت فقال همّام - وكان عابداً مجتهداً - أسألك بالّذي أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحباكم لمّا أنبأتنا بصفة شيعتك؟ فقال: لا تقسم فسأُنبئكم جميعاً ووضع يده على منكب همّام وقال:

شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، النّاطقون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبسهم الإقتصاد، ومشيهم التّواضع، بخعوا لله تعالى بطاعته وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاضّين أبصارهم عمّا حرَّم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالّتي نزلت منهم في الرَّخاء، رضوا عن الله تعالى بالقضاء، فلولا الآجال الّتي كتب الله تعالى لهم لم تستقرّ أرواحهم في أبدانهم طرفة عين، شوقاً إلى لقاء الله والثواب، وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن رآها فهم على أرائكها متّكئون، وهم والنّار كمن رآها فهم فيها معذّبون، صبروا أيّاماً قليلة، فأعقبتهم راحة طويلة، أرادتهم الدُّنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها، أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جباههم وأنفسهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم، يمجّدون جبّاراً عظيماً ويجأرون إليه في فكاك أعناقهم، هذا ليلهم، وأمّا نهارهم فحلماء علماء بررة أتقياء، براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى وقد خولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربّهم، وشدّة سلطانه ما طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا اشتاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزَّكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون.

يرى لأحدهم قوّة في دين، وحزماً في لين وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم، وكيساً في قصد، وقصداً في غنى، وتجمّلاً في فاقة، وصبراً في شدَّة، وخشوعاً في عبادة، ورحمة في مجهود، وإعطاء في حقّ، ورفقاً في كسب، وطلباً من حلال وتعفّفاً في طمع، وطمعاً في غير طبع، ونشاطاً في هدى، واعتصاماً في شهوة، وبرّاً في استقامة، لا يغرُّه ما جهله، ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغله الذّكر، ويمسي وهمّه الشّكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرَّحمة.

وإن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها ممّا إليه تسرُّه، رغبته فيما يبقى،

وزهادته فيما يفنى، قد قرن العلم بالعمل والعمل بالحلم، ويظلُّ دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله، قليلاً زلله، متوقّعاً أجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه، قانعة نفسه، عازباً جهله، محرزاً دينه، ميّتاً داؤه، كاظماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره، سهلاً أمره، معدوماً كبره، متيناً صبره، كثيراً ذكره.

لا يعمل شيئاً من الخير رياء، ولا يتركه حياء، أولئك شيعتنا وأحبّتنا ومنّا ومعنا، آهاً وشوقاً إليهم. فصاح همّام صيحة ووقع مغشيّاً عليه، فحرّكوه فإذا هو قد فارق الدُّنيا - رحمه الله تعالى - فغُسّل وصلّى عليه أمير المؤمنين عليه‌السلام ونحن معه. فشيعته عليه‌السلام هذه صفتهم وهي صفة المؤمنين. وتقدَّم بعضها(١).

١٠٠ - وقال عليه‌السلام: الجنّة الّتي أعدَّها الله تعالى للمؤمنين خطّافة لأبصار النّاظرين فيها درجات متفاضلات، ومنازل متعاليات، لا يبيد نعيمها، ولا يضمحلّ حبورها، ولا ينقطع سرورها، ولا يظعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا يبؤس ساكنها، أمن سكّانها من الموت فلا يخافون، صفا لهم العيش، ودامت لهم النّعمة في أنهار من ماءٍ غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه، وأنهار من خمر لذَّة للشاربين، وأنهار من عسل مصفّى، ولهم فيها من كلّ الثمرات، ومغفرة من ربّهم، على فرش موزونة وأزواج مطهّرة وحور عين كأنّهنَّ اللؤلؤ المكنون، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾(٢).

أقول: قد مضى في كتاب الإيمان والكفر في باب المؤمن وصفاته خبر همّام وطلبه منه عليه‌السلام ذكر صفات المؤمن وأنّه عليه‌السلام قال الخطبة بمسجد الكوفة بعدَّة طرق من كتب عديدة ولكن بينها أنواع من الاختلافات، وكذلك بينها وبين هذا الخبر فلا تغفل، ثمّ قد سبق في ذلك الباب كلام ابن أبي الحديد من كون همّام هذا هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرَّة، والمذكور هنا ينافيه كما لا يخفى.

١٠١ - **جع:** جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام فقال: جئتك لأسأل عن أربعة مسائل، فقال عليه‌السلام: سل وإن كان أربعين، فقال: أخبرني ما الصّعب وما الأصعب؟ وما القريب وما الأقرب؟ وما العجب وما الأعجب؟ وما الواجب وما الأوجب؟. فقال عليه‌السلام: الصّعب المعصية(٣)، والأصعب فوت ثوابها، والقريب كلُّ ما هو آت، والأقرب هو الموت، والعجب

---

(١) - (٢) مطالب السؤول، ص ١٩٥-١٩٧.

(٣) أقول: الأظهر أنّ كلمة المعصية مصحّف والصحيح المصيبة، ويشهد على ذلك أشعاره في هذا السؤال، قال عليه‌السلام:

والصبر في النائبات صعب لكنّ فوت الثواب أصعب

[مستدرك السفينة ج ٦ لغة «صعب»].

هو الدُّنيا وغفلتنا فيها أعجب، والواجب هو التوبة، وترك الذُّنوب هو الأوجب[١].

١٠٢ - قيل: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: جئتك من سبعمائة فرسخ لأسألك عن سبع كلمات فقال عليه السلام: سل ما شئت، فقال الرَّجل: أيُّ شيء أعظم من السماء؟ وأيُّ شيء أوسع من الأرض؟ وأيُّ شيء أضعف من اليتيم؟ وأيُّ شيء أحرُّ من النّار؟ وأيُّ شيء أبرد من الزمهرير؟ وأيُّ شيء أغنى من البحر؟ وأيُّ شيء أقسى من الحجر؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: البهتان على البريء أعظم من السماء والحقُّ أوسع من الأرض، ونمائم الوشاة أضعف من اليتيم والحرص أحرُّ من النّار، وحاجتك إلى البخيل أبرد من الزَّمهرير، والبدن القانع أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر[٢].

١٠٣ - **ختص:** روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال: المفتخر بنفسه أشرف من المفتخر بأبيه لأنّي أشرف من أبي والنبيّ صلى الله عليه وآله أشرف من أبيه، وإبراهيم أشرف من تارخ.

قيل: وبم الافتخار؟ قال: بإحدى ثلاث: مال ظاهر، أو أدب بارع أو صناعة لا يستحي المرء منها. قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: أصبحت آكل وأنتظر أجلي.

قيل له عليه السلام فما تقول في الدُّنيا؟ قال: فما أقول في دار أوَّلها غمٌّ، وآخرها الموت، من استغنى فيها افتقر، ومن افتقر فيها حزن، في حلالها حساب، وفي حرامها النار.

قيل: فمن أغبط النّاس؟ قال: جسد تحت التراب قد أمن من العقاب ويرجو الثواب.

وقال عليه السلام: من زار أخاه المسلم في الله ناداه الله أيها الزائر طبت وطابت لك الجنّة.

وقال عليه السلام: ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلاّ ناداه الله عليَّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنّة.

وقال عليه السلام: ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيامة: رجل يكون على فراشه مع زوجته وهو يحبّها فيتوضأ ويدخل المسجد فيصلّي ويناجي ربّه، ورجل أصابته جنابة ولم يصب ماء فقام إلى الثلج فكسره ثمَّ دخل فيه واغتسل، ورجل لقي عدوّاً وهو مع أصحابه وجاءهم مقاتل فقاتل حتّى قتل. وقال عليه السلام: التعزية تورث الجنّة.

وقال عليه السلام: إذا حملت بجوانب سرير الميّت خرجت من الذُّنوب كما ولدتك أمّك.

وقال عليه السلام: من اشترى لعياله لحماً بدرهم كان كمن أعتق نسمة من ولد إسماعيل.

وقال عليه السلام: من شرب من سؤر أخيه تبرُّكاً به خلق الله بينهما ملكاً يستغفر لهما حتّى تقوم الساعة. وقال عليه السلام: في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء[٣].

١٠٤ - **ختص:** محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن بعض رجاله عن أبي

---

(١) - (٢) جامع الأخبار، ص ٣٨٢ و٣٨٣. (٣) الإختصاص، ص ١٨٨.

الجارود يرفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أوقف نفسه موقف التهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظنَّ، ومن كتم سرَّه كانت الخيرة في يده، وكلُّ حديث جاوز اثنين فشى، وضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظننَّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً، وعليك بإخوان الصدق فكثّر في اكتسابهم عُدَّة عند الرَّخاء، وجنداً عند البلاء، وشاور حديثك الّذين يخافون الله، وأحبب الإخوان على قدر التّقوى، واتّقوا شرار النساء وكونوا من خيارهنّ على حذر، إن أمرنكم بالمعروف فخالفوهنَّ حتّى لا يطمعن في المنكر(١).

١٠٥ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جعفر الرزّاز، عن أيّوب بن نوح، عن الشّارب بن ذراع عن أخيه يسار، عن حمران، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في جماعة من أصحابه أنا فيهم إذ ذكروا الدُّنيا وتصرُّفها بأهلها فذمّها رجل فذهب في ذمّها كلَّ مذهب فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الذّامّ للدُّنيا، أنت المتجرِّم عليها أم هي المتجرِّمة عليك؟ فقال: بل أنا المتجرّم عليها يا أمير المؤمنين، قال: فبم تذمّها؟ أليست منزل صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن تزوَّد منها، ودار عافية لمن فهم عنها، ومساجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلّى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرَّحمة، ورجوا فيها الجنّة، فمن ذا يذمّها؟ وقد آذنت ببينها، ونادت بانقضائها، ونعت نفسها وأهلها، فمثّلت ببلائها البلى، وشوَّقت بسرورها إلى السرور، تخويفاً وترغيباً فابتكرت بعافية، وراحت بفجيعة، فذمّها رجالٌ فرطوا غداة الندامة، وحمدها آخرون اكتسبوا فيها الخير، فيا أيّها الذّامُّ للدُّنيا، المغترُّ بغرورها! متى استذمّت إليك أو متى غرَّتك؟ أبمضاجع آبائك من البلى، أم بمصارع أمّهاتك تحت الثرى، كم مرَّضت بيديك، وعالجت بكفّيك، تلتمس لهم الشّفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم تنفعهم بشفاعتك، ولم تسعفهم في طلبتك، مثّلت لك - ويحك - الدُّنيا بمصرعهم مصرعك، وبمضجعهم مضجعك، حين لا يغني بكاؤك، ولا ينفعك أحبّاؤك.

ثمَّ التفت إلى أهل المقابر فقال: يا أهل التربة، ويا أهل القربة، أمّا المنازل فقد سكنت، وأمّا الأموال فقد قُسّمت، وأما الأزواج فقد نكحت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثمَّ أقبل على أصحابه فقال: والله لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم أنَّ خير الزَّاد التّقوى(٢).

١٠٦ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبيد الله بن الحسين العلويّ، عن محمّد بن عليّ بن حمزة العلويّ، عن أبيه، عن الرِّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) الإختصاص، ص ٢٢٦.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٩٤ مجلس ٢٦ ح ١٢٣١.

الهيبة خيبة والفرصة خلسة، والحكمة ضالّة المؤمن فاطلبوها ولو عند المشرك تكونوا أحقَّ بها وأهلها[(١)].

١٠٧ - **ما:** عن أحمد بن محمّد بن الصّلت، عن ابن عقدة، عن محمّد بن عيسى الضّرير، عن محمّد بن زكريّا المكّيّ، عن كثير بن طارق، عن زيد، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: خطب عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال: الحمد لله المتوحّد بالقدم والأزليّة الّذي ليس له غاية في دوامه، ولا له أوّليّة، أنشأ صنوف البريّة لا من أصول كانت بديّة وارتفع عن مشاركة الأنداد، وتعالى عن اتّخاذ صاحبة وأولاد، هو الباقي بغير مدّة، والمنشىء لا بأعوان، لا بآلة فطر، ولا بجوارح صرف ما خلق، لا يحتاج إلى محاولة التفكير، ولا مزاولة مثال ولا تقدير، أحدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير، لا برويّة ولا ضمير، سبق علمه في كلِّ الأمور، ونفذت مشيّته في كلِّ ما يريد في الأزمنة والدُّهور، وانفرد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير، سبحانه من لطيف خبير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[(٢)].

١٠٨ - **كتاب الغارات:** لإبراهيم بن محمّد الثقفي، عن عبدالرَّحمن بن نعيم عن أشياخ من قومه أنَّ علياً عليه السلام كان كثيراً ما يقول في خطبته: أيّها النّاس إنَّ الدُّنيا قد أدبرت وآذنت أهلها بوداع، وإنَّ الآخرة قد أقبلت وآذنت باطّلاع، ألا وإنَّ المضمار اليوم والسباق غداً، ألا وإنّ السبق الجنّة، والغاية النّار، ألا وإنّكم في أيّام مهل من ورائه أجل يحثّه عجل، فمن عمل في أيّام مهله قبل حضور أجله نفعه عمله، ولم يضرَّه أمله، ألا وإنَّ الأمل يسهي القلب ويكذب الوعد ويكثر الغفلة ويورث الحسرة، فاعزبوا عن الدُّنيا كأشدّ ما أنتم عن شيء تعزبون، فإنّها من ورود صاحبها منها في غطاء معنى، وافزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصلاة لوقتها وأداء الزكاة لأهلها والتضرُّع إلى الله والخشوع له، وصلة الرَّحم، وخوف المعاد، وإعطاء السائل، وإكرام الضيف، وتعلّموا القرآن واعملوا به، واصدقوا الحديث وآثروه، وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم وأدُّوا الأمانة إذا ائتمنتم، وارغبوا في ثواب الله، وخافوا عقابه فإنّي لم أر كالجنّة نام طالبها، ولا كالنّار نام هاربها، فتزوَّدوا من الدُّنيا ما تحوزوا به أنفسكم غداً من النار، واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز أهل الخير بالخير[(٣)].

١٦ - باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذرّيّته

أقول: وقد جمع الجاحظ من علماء العامّة مائة كلمة من مفردات كلامه عليه السلام، وهي

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٢٥ مجلس ٣٠ ح ١٢٩٠.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٧٠٤ مجلس ٤١ ح ١٥٠٩.
(٣) الغارات، ص ٤٣٥.

رسالة معروفة شائعة، وقد جمع بعض علمائنا أيضاً كلماته عليه السلام في كتاب نثر اللآلي، والسيّد الرَّضي - رحمه الله - قد أورد كلماته عليه السلام في مطاوي نهج البلاغة، ولا سيّما في أواخره، وكذا في كتاب خصائص الأئمّة عليهم السلام، ثمَّ جمع بعده الآمدي من أصحابنا أيضاً كثيراً من ذلك في كتاب الغرر والدُّرر، وهو كتاب مشهور متداول.

ثم قد أوردها مع كلمات النّبيّ وسائر الأئمّة عليهم السلام جماعة أُخرى من العامّة والخاصّة أيضاً في مؤلّفاتهم ومنهم الحسن بن عليّ بن شعبة في كتاب تحف العقول، والحسين بن محمّد بن الحسن في كتاب نزهة الناظر، والشهيد في كتاب الدُّرَّة الباهرة من الأصداف الطاهرة؛ وكذا الشيخ عليُّ بن محمّد اللّيثي الواسطي في كتاب عيون الحكم والمواعظ وخيرة المتّعظ والواعظ، الّذي قد سمّينا بكتاب العيون والمحاسن، وهو يشتمل على كثير من كلماته، وكلمات باقي الأئمّة عليهم السلام.

وقد جمع الشيخ سعد بن عبد القاهر أيضاً من علمائنا بين كلمات النبيّ صلى الله عليه وآله المذكور في كتاب الشهاب للقاضي القضاعي من العامّة وبين كلماته عليه السلام المذكورة في النّهج في كتاب مجمع البحرين ونحن قد أوردنا كلَّ كلام له عليه السلام وله خبر في باب يناسبه في مطاوي هذا الكتاب أعني كتابنا بحار الأنوار بقدر الإمكان، والآن لنذكر شطراً صالحاً من ذلك إن شاء الله تعالى.

١- ف: قال عليه السلام: من كنوز الجنّة البرُّ وإخفاء العمل والصّبر على الرزايا وكتمان المصائب. وقال عليه السلام: حُسن الخلق خير قرين، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه.

وقال عليه السلام: الزَّاهد في الدُّنيا من لم يغلب الحرام صبره، ولم يشغل الحلال شكره.

وكتب عليه السلام إلى عبد الله بن عبّاس: أمّا بعد فإنَّ المرء يسرُّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلته من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها. وما نلته من الدُّنيا فلا تكثرنَّ به فرحاً، وما فاتك منها فلا تأسفنَّ عليه حزنا، وليكن همّك فيما بعد الموت.

وقال عليه السلام في ذمِّ الدُّنيا: أوَّلها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب. من صحَّ فيها أمن، ومن مرض فيها ندم، من استغنى فيها فُتن، ومن افتقر فيها حزن، من ساعاها فاتته ومن قعد عنها أتته، ومن نظر إليها أعمته، ومن نظر بها بصّرته.

وقال عليه السلام: أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يعصيك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما. وقال عليه السلام: لا غنى مثل العقل، ولا فقر أشدُّ من الجهل.

وقال عليه السلام: قيمة كلِّ امرئ ما يُحسن.

وقال عليه السلام: قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والحكمة ضالّة المؤمن فليطلبها ولو في أيدي أهل الشرِّ.

وقال عليه السلام : لو أنَّ حملة العلم حملوه بحقّه لأحبّهم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه، ولكنّهم حملوه لطلب الدُّنيا، فمقتهم الله وهانوا على النّاس.

وقال عليه السلام : أفضل العبادة الصبر، والصّمت، وانتظار الفرج.

وقال عليه السلام : إنَّ للنكبات غايات لا بدَّ أن تنتهي إليها، فإذا حكم على أحدكم بها فليطأطئ لها ويصبر حتّى تجوز فإنَّ إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهها.

وقال عليه السلام للأشتر: يا مالك احفظ عنّي هذا الكلام وعه. يا مالك بخس مروّته من ضعف يقينه. وأزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي [ب] الذّل من كشف [عن] ضرّه. وهانت عليه نفسه من أطلع على سرّه. وأهلكها من أمّر عليه لسانه. الشره جزّار الخطر، من أهوى إلى متفاوت خذلته الرَّغبة، البخل عارٌ، والجبن منقصة، والورع جُنّةٌ، والشّكر ثروةٌ، والصّبر شجاعةٌ، والمُقلُّ غريب في بلده، والفقر يخرس الفطن عن حجّته، ونعم القرين الرّضى، الأدب حُللٌ جدد، ومرتبة الرَّجل عقله، وصدره خزانة سرّه، والتثبّت حزمٌ، والفكر مرآة صافية، والحلم سجيّةٌ فاضلةٌ، والصّدقة دواءٌ منجح، وأعمال القوم في عاجلهم نصبُ أعينهم في آجلهم، والاعتبار تدبر صلح، والبشاشة فخُّ المودَّة. وقال عليه السلام : الصّبر من الإيمان كمنزلة الرَّأس من الجسد، فمن لا صبر له لا إيمان له.

وقال عليه السلام : أنتم في مُهلٍ، من ورائه أجلٌ، ومعكم أمل يعترض دون العمل، فاغتنموا المهل، وبادروا الأجل، وكذّبوا الأمل، وتزوَّدوا من العمل، هل من خلاص؟ أو مناص؟ أو فرار؟ أو مجاز؟ أو معاذ؟ أو ملاذ؟ أو لا؟ فأنّى تؤفكون.

وقال عليه السلام : أوصيكم بتقوى الله فإنّها غبطة للطالب الرَّاجي، وثقة للهارب اللاّجي، استشعروا التّقوى شعاراً باطناً، واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة، وتسلكوا به طرق النجاة، وانظروا إلى الدُّنيا نظر الزّاهد المفارق، فإنّها تزيل الثّاوي الساكن. وتُفجع المُترف الآمن، لا يُرجى منها ما ولّى فأدبر، ولا يُدرى ما هو آت منها فيستنظر وصل الرّخاءُ منها بالبلاء، والبقاء منها إلى الفناء، سرورها مشوب بالحزن، والبقاء منها إلى الضعف والوهن.

وقال عليه السلام : إنَّ الخيلاء من التّجبّر، والتّجبّر من النّخوة، والنّخوة من التكبّر، وإنَّ الشّيطان عدوٌّ حاضر يعدكم الباطل، إنَّ المسلم أخ المسلم فلا تخاذلوا ولا تنابزوا فإنَّ شرائع الدِّين واحدة، وسُبله قاصدة، فمن أخذ بها لحق، ومن فارقها محق، ومن تركها مرق، ليس المسلم بالكذوب إذا نطق، ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالخائن إذا ائتمن.

وقال عليه السلام : العقل خليل المؤمن، والحلم وزيره، والرِّفق والده، واللّين أخوه. ولا بدَّ للعاقل من ثلاث: أن ينظر في شأنه، ويحفظ لسانه، ويعرف زمانه، ألا وإنَّ من البلاء الفاقة، وأشدُّ من الفاقة مرض البدن، وأشدُّ من مرض البدن مرض القلب، ألا وإنَّ من النّعم سعة المال، وأفضل من سَعة المال صحّة البدن، وأفضل من صحّة البدن تقوى القلب.

وقال عليه السلام : إنَّ للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذّاتها فيما يحلّ ويجمل. وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلاّ في ثلاث: مرمّة لمعاشه وخطوة لمعاده أو لذّة في غير محرَّم.

وقال عليه السلام : كم مستدرج بالإحسان إليه وكم من مغرور بالستر عليه، وكم من مفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله عبداً بمثل الإملاء له. قال الله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾(١).

وقال عليه السلام : ليجتمع في قلبك الافتقار إلى النّاس والاستغناء عنهم يكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحُسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزّك.

وقال عليه السلام : لا تغضبوا، ولا تعضبوا افشوا السلام، وأطيبوا الكلام.

وقال عليه السلام : الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا أُلطف.

وقال عليه السلام : ألا أُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه؟ من لم يرخّص النّاس في معاصي الله، ولم يقنّطهم من رحمة الله، ولم يؤمنهم من مكر الله، ولم يدع القرآن رغبةً عنه إلى ما سواه، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقّه، ولا خير في علم ليس فيه تفكّر، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبُّر.

وقال عليه السلام : إنَّ الله إذا جمع النّاس نادى فيهم مناد أيّها النّاس إنَّ أقربكم اليوم من الله أشدُّكم منه خوفاً، وإنَّ أحبّكم إلى الله أحسنكم له عملاً، وإنَّ أفضلكم عنده منصباً أعملكم فيما عنده رغبةً، وإنَّ أكرمكم عليه أتقاكم.

وقال عليه السلام : عجبت لأقوام يحتمون الطّعام مخافة الأذى كيف لا يحتمون الذُّنوب مخافة النّار؟ وعجبت ممّن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فيملكهم؟ ثمَّ قال: إنَّ الخير والشرَّ لا يُعرفان إلاّ بالنّاس، فإذا أردت أن تعرف الخير فاعمل الخير تعرف أهله، وإذا أردت أن تعرف الشرَّ فاعمل الشرَّ تعرف أهله.

وقال عليه السلام : إنّما أخشى عليكم اثنين: طول الأمل، واتّباع الهوى، أمّا طول الأمل فينسي الآخرة، وأمّا اتّباع الهوى، فإنّه يصدُّ عن الحقّ.

وسأله رجلٌ بالبصرة عن الإخوان فقال: الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأما إخوان الثقة فهم الكهف والجناح والأهل والمال، فإن كنت من أخيك على حدِّ الثّقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافاه وعاد من عاداه، واكتم سرَّه وعيبه، وأظهر منه الحسن، إعلم أيّها السائل أنّهم أقلُّ من الكبريت الأحمر، وأمّا إخوان المكاشرة فإنّك تصيب منهم لذّتك، فلا تقطعنَّ منهم لذّتك، ولا تطلبنَّ ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللّسان.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٨.

وقال عليه السلام: لا تتخذنَّ عدوَّ صديقك صديقاً فتعدي صديقك.

وقال عليه السلام: لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب.

وقال عليه السلام: ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة: الفاجر والأحمق، والكذّاب. فأمّا الفاجر فيزيّن لك فعله، ويحبُّ أنّك مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، فمقارنته جَفاءٌ وقسوةٌ، ومدخله عارٌ عليك. وأمّا الأحمق فإنّه لا يُشير عليك بخير، ولا يرجه لصرف السوء عنك ولو جهَد نفسه، وربّما أراد نَفعَك فضرَّك، فموته خيرٌ من حياته، وسكوته خيرٌ من نُطقه، وبُعده خيرٌ من قربه. وأمّا الكذّاب فإنّه لا يهنئك معه عيش، ينقُل حديثك ويُنقل إليك الحديث، كلما أفنى أُحدوثة مطاها بأُخرى مثلها حتّى أنّه يُحدِّث بالصّدق فلا يصدَّق، يغري بين النّاس بالعداوة فيثبت الشّحناء في الصّدور. فاتّقوا الله وانظروا لأنفسكم.

وقال عليه السلام: لا عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله واحترس من سيّئ أخلاقه، ولا تدعنَّ صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله، ولكن انتفع بكرمه بعقلك، وافرر الفرار كلّه من اللّئيم الأحمق.

وقال عليه السلام: الصّبر ثلاثة: الصّبر على المصيبة، والصّبر على الطاعة، والصبر عن المعصية. وقال عليه السلام: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليقٌ بأن لا ينزل به مكروه أبداً، قيل: وما هنَّ؟ قال: العجلة، واللّجاجة، والعجب، والتّواني.

وقال عليه السلام: الأعمال ثلاثة: فرائض وفضائل ومعاصي، فأمّا الفرائض فبأمر الله ومشيئته وبرضاه وبعلمه وقدره، يعملها العبد فينجو من الله بها. وأمّا الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيئته وبرضاه وبعلمه وبقدَره، يعملها العبد فيثاب عليها. وأمّا المعاصي فليس بأمر الله ولا بمشيئته ولا برضاه، لكن بعلمه وبقدره، يقدِّرها لوقتها فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليها، لأنّه قد نهاه عنها فلم ينته[1].

وقال عليه السلام: يا أيّها النّاس إنَّ لله في كل نعمة حقّاً، فمن أدّاه زاده ومن قصّر عنه خاطر بزوال النعمة وتعجّل العقوبة، فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من الذّنوب فرقين. وقال عليه السلام: من ضيّق عليه في ذات يده فلم يظنَّ أنَّ ذلك حسن نظر من الله له فقد ضيّع مأمولاً. ومن وسع عليه في ذات يده فلم يظنَّ أنَّ ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً.

وقال عليه السلام: يا أيّها النّاس سلوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية، فإنَّ أجلَّ النعم العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، والمغبون من غبن دينه، والمغبوط من حسن يقينه.

وقال عليه السلام: لا يجد رجلٌ طعم الإيمان حتّى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

---

(١) أقول: قوله عليه السلام: وأما الفضائل فليس بأمر الله يعني الأمر الوجوبي وقوله: ولا برضاه، لأنه لا يرضى لعباده الكفر والمعاصي. [النمازي].

وقال عليه السلام : ما ابتلي المؤمن بشيء هو أشدُّ عليه من خصال ثلاث يحرمها، قيل: وما هنَّ؟ قال: المواساة في ذات يده، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً، أما إنّي لا أقول لكم: سبحان الله والحمد لله، ولكن ذكر الله عند ما أحلَّ له، وذكر الله عند ما حرَّم عليه.

وقال عليه السلام : من رضي من الدُّنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه، ومن لم يرض من الدُّنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه.

وقال عليه السلام : المنيّة لا الدّنيّة، والتّجلّد لا التّبلّد والدَّهر يومان: فيوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فلا تحزن، فبكليهما ستختبر.

وقال عليه السلام : أفضل على من شئت يكن أسيرك.

وقال عليه السلام : ليس من أخلاق المؤمن الملق ولا الحسد إلاّ في طلب العلم.

وقال عليه السلام : أركان الكفر أربعة: الرَّغبة والرَّهبة والسخط والغضب.

وقال عليه السلام : الصّبر مفتاح الدَّرك. والنّجح عُقبى من صبر ولكلِّ طالب حاجة وقتٌ يحرِّكه القدر. وقال عليه السلام : اللّسان معيارٌ، أطاشه الجهل وأرجحه العقل.

وقال عليه السلام : من طلب شفاء غيظٍ بغيرِ حقّ أذاقه الله هواناً بحقّ. إنَّ الله عدوٌّ ما كره.

وقال عليه السلام : ما حار من استخار، ولا ندم من استشار.

وقال عليه السلام : عمرت البلدان بحبِّ الأوطان.

وقال عليه السلام : ثلاث من حافظ عليها سعد: إذا ظهرت عليك نعمةٌ فاحمد الله، وإذا أبطأ عنك الرِّزق فاستغفر الله، وإذا أصابتك شدَّةٌ فأكثر من قول: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله».

وقال عليه السلام : العلم ثلاثة: الفقه للأديان، والطبُّ للأبدان، والنحو للّسان.

وقال عليه السلام : حقُّ الله في العسر الرِّضى والصّبر، وحقّه في اليسر الحمد والشّكر.

وقال عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التّوبة. وكم من شهوة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً. والموت فضح الدُّنيا، فلم يترك لذي لبّ فيها فرحاً، ولا لعاقل لذّة.

وقال عليه السلام : العلم قائد، والعمل سائق، والنفس حرون[1].

وقال عليه السلام : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإنَّ موسى عليه السلام خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله ورجع نبيّاً. وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان عليه السلام . وخرجت سَحَرة فرعون يطلبون العزَّ لفرعون فرجعوا مؤمنين.

وقال عليه السلام : النّاس بأمرائهم أشبه منهم بآبائهم.

وقال عليه السلام : أيّها النّاس اعلموا أنّه ليس بعاقل مَن انزعج من قول الزُّور فيه، ولا بحكيم

---

(١) الحرون من الخيل: الذي لا ينقاد لراكبه فإذا استدر جريه وقف.

من رضي بثناء الجاهل عليه. النّاس أبناء ما يحسنون، وقدر كلّ امرئ ما يُحسن، فتكلّموا في العلم تبيّن أقداركم.

وقال عليه السلام: رحم الله امرأ راغب ربَّه وتوكّف ذنبه، وكابر هواه، وكذَّب مناه، زمَّ نفسه من التقوى بزمام، وألجمها من خشية ربّها بلجام، فقادها إلى الطاعة بزمامها، وقدعها عن المعصية بلجامها، رافعاً إلى المعاد طرفه، متوقّعاً في كلّ أوان حتفه، دائم الفكر، طويل السهر، عزوفاً عن الدُّنيا، كدوحاً لآخرته، جعل الصبر مطيّة نجاته، والتقوى عُدَّة وفاته، ودواء [داء] جواه[1]، فاعتبر وقاس، فوتر الدُّنيا والنّاس، يتعلّم للتفقّه والسداد، قد وقر قلبه ذكر المعاد، فطوى مهاده وهجر وساده، قد عظمت فيما عند الله رغبته، واشتدَّت منه رهبته، يُظهر دون ما يكتم، ويكتفي بأقلّ ممّا يعلم، أولئك ودائع الله في بلاده، المدفوع بهم عن عباده، لو أقسم أحدهم على الله لأبرَّه، آخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين.

وقال عليه السلام: وكّل الرِّزق بالحمق، ووكّل الحرمان بالعقل، ووكّل البلاء بالصبر.

وقال عليه السلام للأشعث يعزّيه بأخيه عبد الرَّحمن: إن جزعت فحقّ عبدالرَّحمن وفيت، وإن صبرت فحقَّ الله أدّيت، على أنّك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذمومٌ فقال الأشعث: إنّا لله وإنّا إليه راجعون فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما تأويلها؟

فقال الأشعث: لأنت غاية العلم ومنتهاه فقال عليه السلام: أمّا قولك: «إنّا لله» فإقرار منك بالملك. وأمّا قولك: «إنّا إليه راجعون» فإقرار منك بالهُلك.

وركب عليه السلام يوماً فمشى معه قومٌ فقال عليه السلام لهم: أمَا علمتم أنَّ مشي الماشي مع الرَّاكب مفسدة للرَّاكب ومذلّة للماشي، انصرفوا. وقال عليه السلام: الأمور ثلاثة: أمرٌ بان لك رشده فاتّبعه، وأمرٌ بان لك غيّه فاجتنبه، وأمرٌ أشكل عليك فرددته إلى عالمه. وقال له عليه السلام جابر يوماً: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أصبحنا وبنا من نعم الله ربّنا ما لا نُحصيه مع كثرة ما نعصيه، فلا ندري ما نشكر، أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر.

وعزَّى عبد الله بن عبّاس، عن مولود صغير مات له، فقال عليه السلام: لمصيبةٌ في غيرك لك أجرها أحبُّ إليَّ من مصيبة فيك لغيرك ثوابها، فكان لك الأجر لا بك، وحسن لك العزاء لا عنك، وعوَّضك الله عنه مثل الّذي عوَّضه منك. وقيل له: ما التوبة النصوح؟ فقال عليه السلام: ندمٌ بالقلب، واستغفارٌ باللّسان، والقصد على أن لا يعود.

وقال عليه السلام: إنكم مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً ومضمّنون أجداثاً، وكائنون رفاتاً، ومبعوثون أفراداً ومدينون حساباً، فرحم الله عبداً اقترب فاعترف، ووجل فعمل،

---

(١) هكذا في الأصل بين قوسين.

وحاذر فبادر، وعمّر فاعتبر، وحُذّر فازدجر، وأجاب فأناب، وراجع فتاب، واقتدى فاحتذى، فباحث طلباً، ونجا هرباً، وأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة، وتأهّب للمعاد، واستظهر بالزّاد ليوم رحيله ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، فقدّم أمامه لدار مقامه، فمهّدوا لأنفسكم، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلاّ حواني الهرم؟ وأهل بضاضة الصحّة إلاّ نوازل السقم، وأهل مدّة البقاء إلاّ مفاجأة الفناء، واقتراف الفوت، ودنوّ الموت؟!.

وقال عليه السلام: اتّقوا الله تقيّة من شمّر تجريداً وجدّ تشميراً، وانكمش في مهل، وأشفق في وجل ونظر في كثرة المال، وعاقبة الصبر، ومغبّة المرجع فكفى بالله منتقماً ونصيراً، وكفى بالجنّة ثواباً ونوالاً وكفى بالنّار عقاباً ونكالاً، وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيماً.

وسأله رجلٌ عن السّنّة والبدعة والفرقة والجماعة. فقال عليه السلام: أمّا السنّة فسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله. وأمّا البدعة فما خالفها وأمّا الفرقة فأهل الباطل وإن كثروا، وأمّا الجماعة فأهل الحقّ وإن قلّوا. وقال صلى الله عليه وآله: «لا يرجو العبد إلاّ ربّه ولا يخاف إلاّ ذنبه، ولا يستحي العالم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: الله أعلم والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

وقال له رجلٌ: أوصني. فقال عليه السلام: أُوصيك أن لا يكوننّ لعمل الخير عندك غاية في الكثرة، ولا لعمل الإثم عندك غاية في القلة.

وقال له آخر: أوصني، فقال عليه السلام: لا تحدّث نفسك بفقر ولا طول عمر.

وقال عليه السلام: إنّ لأهل الدّين علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، ووفاء بالعهد، وصلة للأرحام، ورحمة للضّعفاء، وقلّة مؤاتاة للنساء وبذل المعروف، وحُسن الخُلق، وسعة الحلم، واتّباع العلم، وما يقرّب من الله زلفى، وطوبى لهم وحسن مآب.

وقال عليه السلام: ما أطال العبد الأمل إلاّ أنساه العمل.

وقال عليه السلام: ابن آدم أشبه شيء بالمعيار: إمّا ناقص بجهل، أو راجحٌ بعلم.

وقال عليه السلام: سباب المؤمن فسق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه.

وقال عليه السلام: ابذل لأخيك دمك ومالك، ولعدوّك عدلك، وإنصافك وللعامّة بشرك وإحسانك؛ تسلّم على النّاس يُسلّموا عليك.

وقال عليه السلام: سادة النّاس في الدُّنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء.

وقال عليه السلام: الشيء شيئان: فشيء غيري لم أرزقه فيما مضى، ولا آمله فيما بقي، وشيءٌ لا أناله دون وقته، ولو أجلبت عليه بقوّة السماوات والأرض فبأيّ هذين أفني عمري.

وقال عليه السلام: إنّ المؤمن إذا نظر اعتبر، وإذا سكت تفكّر، وإذا تكلّم ذكر، وإذا استغنى شكر، وإذا أصابته شدّةٌ صبر، فهو قريب الرِّضى، بعيد السخط يرضيه عن الله اليسير، ولا يسخطه الكثير، ولا يبلغ بنيّته إرادته في الخير، ينوي كثيراً من الخير ويعمل بطائفة منه،

ويتلهّف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به. والمنافق إذا نظر لها، وإذا سكت سها، وإذا تكلّم لغا وإذا استغنى طغا، وإذا أصابته شدَّة ضغا فهو قريب السخط بعيد الرِّضى، يسخط على الله اليسير، ولا يرضيه الكثير، ينوي كثيراً من الشرِّ ويعمل بطائفة منه، ويتلهّف على ما فاته من الشرِّ كيف لم يعمل به.

وقال عليه السلام: الدُّنيا والآخرة عدوَّان متعاديان، وسبيلان مختلفان، من أحبَّ الدُّنيا ووالاها أبغض الآخرة وعاداها، مثلهما مثل المشرق والمغرب، والماشي بينهما لا يزداد من أحدهما قرباً إلاّ ازداد من الآخر بعداً.

وقال عليه السلام: من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن كان من قوت الدُّنيا لا يشبع لم يكفه منها ما يجمع. ومن سعى للدُّنيا فاتته، ومن قعد عنها أتته، إنّما الدُّنيا ظلٌّ ممدودٌ إلى أجل معدود، رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى، ودعي إلى الرَّشاد فدنا، وأخذ بحجزة ناج هادٍ فنجا قدَّم صالحاً، وعمل صالحاً، [قدَّم] مذخوراً، واجتنب محذوراً، رمى غرضاً [وقدّم عوضاً]، كابر هواه، وكذَّب مناه، جعل الصبر مطيّة نجاته، والتقوى عدَّة وفاته لزم الطريقة الغرَّاء، والمحجّة البيضاء، واغتنم المهل، وبادر الأجل، وتزوَّد من العمل.

وقال عليه السلام لرجل: كيف أنتم؟ فقال: نرجو ونخاف، فقال عليه السلام: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه، ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوةٌ فلم يدعها لما خاف منه، وما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاءٌ فلم يصبر عليه لما يرجو.

وقال عليه السلام لعَباية بن ربعيّ: وقد سأله عن الاستطاعة الّتي نقوم ونقعد ونفعل: إنّك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها من دون الله أو مع الله، فسكت عباية، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن قلت: تملكها مع الله قتلتك، وإن قلت: تملكها دون الله قتلتك، فقال عباية: فما أقول؟ قال عليه السلام: تقول: إنّك تملكها بالله الّذي يملّكها من دونك، فإن ملّكك إيّاها كان ذلك من عطائه، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه، فهو المالك لما ملّكك، والقادر على ما عليه أقدرك.

قال الأصبغ بن نباتة: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أُحدِّثكم بحديث ينبغي لكلِّ مسلم أن يعيه، ثمَّ أقبل علينا، فقال عليه السلام: ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدُّنيا إلاّ كان أجود وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة، ولا ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدُّنيا وعفا عنه إلاّ كان أمجد وأجود وأكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة، ثمَّ قال عليه السلام: وقد يبتلي الله المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله وتلا هذه الآية: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾(١) وضمَّ يده ثلاث مرَّات ويقول: «ويعفو عن كثير».

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

وقال عليه السلام: أوّل القطيعة السجا، ولا تأس أحداً إذا كان ملولاً، أقبح المكافات المجازاة بالإساءة.

وقال عليه السلام: أوّل إعجاب المرء بنفسه فساد عقله. من غلب لسانه أمنه، من لم يصلح خلائقه كثرت بوائقه، من ساء خلقه ملّه أهله، ربَّ كلمة سلبت نعمة، الشكر عصمة من الفتنة، الصيانة رأس المروَّة، شفيع المذنب خضوعه، أصل الحزم الوقوف عند الشبهة، في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.

وقال عليه السلام: المصائب بالسويّة مقسومة بين البريّة، لا تيأس لذنبك وباب التوبة مفتوح، الرُّشد في خلاف الشهوة، تأريخ المنى الموت، النظر إلى البخيل يقسي القلب، النظر إلى الأحمق يسخن العين، السخاء فطنة، واللّوم تغافل.

وقال عليه السلام: الفقر الموت الأكبر، وقلّة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش، والهمّ نصف الهرم، وما عال امرؤ اقتصد، وما عطب امرؤ استشار والصنيعة لا تصلح إلاّ عند ذي حسب أو دين، والسعيد من وعظ بغيره، والمغبون لا محمود ولا مأجور، البرُّ لا يبلى، والذّنب لا ينسى.

وقال عليه السلام: اصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد. واستشعروا الحمد يؤنس بكم [العقلاء]. ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء، وأكرموا الجليس تعمر ناديكم، وحاموا عن الخليط يرغب في جواركم، وأنصفوا النّاس من أنفسكم يوثق بكم، وعليكم بمكارم الأخلاق فإنّها رفعة، وإيّاكم والأخلاق الدّنيّة فإنّها تضع الشريف وتهدم المجد.

وقال عليه السلام: اقنع تعزّ. وقال عليه السلام: الصبر جُنّة من الفاقة. والحرص علامة الفقر. والتجمّل اجتناب المسكنة. والموعظة كهف لمن لجأ إليها.

وقال عليه السلام: من كساه العلم ثوبه اختفى عن النّاس عيبه.

وقال عليه السلام: لا عيش لحسود، ولا مودّة لملوك، ولا مروّة لكذوب.

وقال عليه السلام: تروّح إلى بقاء عزّك بالوحدة.

وقال عليه السلام: كلُّ عزيز داخل تحت القدرة فذليل.

وقال عليه السلام: أهلك النّاس اثنان: خوف الفقر وطلب الفخر.

وقال عليه السلام: أيّها النّاس إيّاكم وحبَّ الدُّنيا فإنّها رأس كلِّ خطيئة، وباب كلِّ بليّة، وقران كلِّ فتنة، وداعي كلِّ رزيّة.

وقال عليه السلام: جماع الخير كلّه في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام فكلُّ نظر ليس فيه اعتبارٌ فهو سهو، وكلُّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وكلُّ كلام ليس فيه ذكرٌ فهو لغوٌ، فطوبى لمن كان نظره عبرةً، وسكوته فكرةً، وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته، وأمن النّاس من شره.

وقال عليه السلام : ما أعجب هذا الانسان مسرور بدرك ما لم يكن ليفوته محزونٌ على فوت ما لم يكن ليدركه ولو أنّه فكّر لأبصر، وعلم أنّه مدبَّر، وأنَّ الرزق عليه مقدر، ولاقتصر على ما تيسّر، ولم يتعرَّض لما تعسّر.

وقال عليه السلام إذا طاف في الاسواق ووعظهم قال: يا معشر التجّار قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتخافوا عن الظلم وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الرّبا، ﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(١).

وسئل أيُّ شيء ممّا خلق الله أحسن؟ فقال عليه السلام : الكلام. فقيل: أيُّ شيء ممّا خلق الله أقبح؟ قال: الكلام، ثمَّ قال: بالكلام ابيضّت الوجوه، وبالكلام اسودَّت الوجوه.

وقال عليه السلام : قولوا الخير تعرفوا [به] واعملوا به تكونوا من أهله.

وقال عليه السلام : إذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أنَّ الهالك من هلك دينه، والحرب من سلب دينه، ألا وإنّه لا فقر بعد الجنّة، ولا غنى بعد النار.

وقال عليه السلام : لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يترك الكذب هزله وجدَّه.

وقال عليه السلام : ينبغي للرَّجل المسلم أن يجتنب مؤاخاه الكذّاب، إنّه يكذّب حتّى يجيء بالصّدق فما يُصدَّق.

وقال عليه السلام : أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلم بغير حقّ.

وقال عليه السلام : من خاف القصاص كفَّ عن ظلم النّاس.

وقال عليه السلام : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد.

وقال عليه السلام : العامل بالظلم، والمعين عليه، والرَّاضي به شركاء ثلاثة.

وقال عليه السلام : الصّبر صبران: صَبر عند المصيبة حسن [جميل] وأحسن من ذلك الصّبر عندما حرَّم الله عليك. والذكر ذكران: ذكر عند المصيبة حسن جميل وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرَّم [الله] عليك فيكون ذلك حاجزاً.

وقال عليه السلام : اللّهم لا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك، وما جعلت بي من حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً، وأسخاهم بها نفساً، وأطلقهم بها لساناً، وأقلّهم عليَّ بها منّاً. وقال عليه السلام : طوبى لمن يألفُ النّاس ويألفونه على طاعة الله.

وقال عليه السلام : إنَّ من حقيقة الإيمان أن يؤثر العبد الصّدق حتّى يفرّ عن الكذب حيث ينفع. ولا يعد المرء بمقالته علمه.

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٨٣.

وقال عليه‌السلام : أدّوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأنبياء.

وقال عليه‌السلام : التقوى سنخ الإيمان.

وقال عليه‌السلام : ألا إنّ الذُّلّ في طاعة الله أقرب إلى العزّ من التّعاون بمعصية الله.

وقال عليه‌السلام : المال والبنون حرث الدُّنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد جمعهما الله لأقوام.

وقال عليه‌السلام : مكتوبٌ في التوراة في صحيفتين، إحداهما : من أصبح على الدُّنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً، ومن أصبح من المؤمنين يشكو مصيبة نزلت به إلى من يخالفه على دينه فإنّما يشكو ربّه إلى عدوّه. ومن تواضع لغنيّ طلباً لما عنده ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النّار فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً. وقال : في الصحيفة الأُخرى : من لم يستشر يندم، ومن يستأثر من الأموال يهلك والفقر الموت الأكبر.

وقال عليه‌السلام : الإنسان لبّه لسانه، وعقله دينه، ومروّته حيث يجعل نفسه، والرّزق مقسومٌ، والأيّامُ دُولٌ، والنّاس إلى آدم شرعٌ سواء.

وقال عليه‌السلام لكميل بن زياد: رويدك لا تشهر واخف شخصك لا تُذكر، تَعَلّم تعلم، واصمت تَسلم، لا عليك إذا عرَّفك دينه لا تعرف النّاس ولا يعرفونك[1].

وقال عليه‌السلام : ليس الحكيم من لم يُدار من لا يجد بدّاً من مداراته.

وقال عليه‌السلام : أربع لو ضربتم فيهنَّ أكباد الإبل لكان ذلك يسيراً : لا يرجونَّ أحدٌ إلاّ ربّه، ولا يخافنَّ إلاّ ذنبه، ولا يستحي أن يقول : لا أعلم إذا هو لم يعلم، ولا يستكبر أن يتعلّم إذا لم يعلم.

وكتب إلى عبد الله بن العباس : أمّا بعد فاطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك، فإنَّ في ترك ما لا يعنيك درك ما يعنيك، وإنّما تقدم على ما أسلفت لا على ما خلّفت. وابن ما تلقاه غداً على ما تلقاه. والسّلام.

وقال عليه‌السلام : إنَّ أحسن ما يألف به النّاس قلوب أودَّائهم، ونفوا به الضغن عن قلوب أعدائهم : حُسن البشر عند لقائهم، والتفقّد في غيبتهم، والبشاشة بهم عند حضورهم.

وقال عليه‌السلام : لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتّى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وقال عليه‌السلام : يا ربِّ ما أشقى جدّ من لم يعظم في عينه وقلبه ما رأى من ملكك وسلطانك في جنب ما لم تر عينه وقلبه من ملكك وسلطانك. وأشقى منه من لم يصغر في عينه وقلبه ما

---

(١) أقول: وفي المستدرك ج ١ ص ١٣ عن الطبرسي في مشكاة الأنوار عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: كفى بالرّجل بلاء أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا. [النمازي].

رأى وما لم ير من ملكك وسلطانك في جنب عظمتك وجلالك، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين.

وقال عليه السلام: إنّما الدُّنيا فناءٌ وعناءٌ وغيرٌ وعبرٌ فمن فنائها أنّك ترى الدَّهر موتراً قوسه مفوّقاً نبله لا تخطئ سهامه، ولا تشفى جراحه، يرمي الصحيح بالسّقم، والحيَّ بالموت، ومن عنائها أنَّ المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ثمَّ يخرج إلى الله لا مالاً حمل ولا بناءً نقل، ومن غِيَرها أنّك ترى المغبوط مرحوماً، والمرحوم مغبوطاً، ليس بينهم إلاّ نعيم زال وبؤس نزل، ومن عبرها أنَّ المرء يشرف على أمله فيتخطّفه أجله، فلا أمل مدروك، ولا مؤمّل متروك، فسبحان [الله] ما أعزَّ سرورها وأظمأ ريّها وأضحى فيئها، فكأنَّ ما كان من الدُّنيا لم يكن وكأنَّ ما هو كائن قد كان. وإنّ الدَّار الآخرة هي دار المقام ودار القرار وجنّة ونار. صار أولياء الله إلى الأجر بالصّبر وإلى الأمل بالعمل.

وقال عليه السلام: من أحبِّ السّبل إلى الله جرعتان: جرعة غيظ تردُّها بحلم، وجرعة حزن تردُّها بصبر. ومن أحبِّ السّبل إلى الله قطرتان: قطرة دموع في جوف اللّيل، وقطرة دم في سبيل الله، ومن أحبِّ السّبل إلى الله خطوتان: خطوة امرئ مسلم يشدُّ بها صفّاً في سبيل الله، وخطوة في صلة الرَّحم وهي أفضل من خطوة يشُدُّ بها صفّاً في سبيل الله.

وقال عليه السلام: لا يكون الصّديق لأخيه صديقاً حتّى يحفظه في نكبته وغيبته وبعد وفاته. وقال عليه السلام: إنَّ قلوب الجهّال تستفزُّها الأطماع، وترهنها المنى وتستعلقها الخدائع.

وقال عليه السلام: من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ما سواها ولا أغتفر فقد عقل ولا دين، مفارقة الدِّين مفارقة الأمن، ولا حياة مع مخافة وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس إلاّ بالأموات. وقال عليه السلام: من عرَّض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظنَّ ومن كتم سرَّه كانت الخيرة في يده.

وقال عليه السلام: إنَّ الله يعذِّب ستّة بستّة: العرب بالعصبيّة، والدَّهاقين بالكبر، والأمراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجّار بالخيانة، وأهل الرُّستاق بالجهل.

وقال عليه السلام: أيّها النّاس اتّقوا الله، فإنَّ الصّبر على التقوى أهون من الصّبر على عذاب الله. وقال عليه السلام: الزُّهد في الدُّنيا قصر الأمل، وشكر كلِّ نعمة، والورع عن كلِّ ما حرَّم الله.

وقال عليه السلام: إنَّ الأشياء لمّا ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج منهما الفقر.

وقال عليه السلام: ألا إنَّ الأيّام ثلاثة: يوم مضى لا ترجوه، ويوم بقي لا بدَّ منه ويوم يأتي لا تأمنه، فالأمس موعظة، واليوم غنيمةٌ، وغداً لا تدري من أهله، أمس شاهد مقبول، واليوم أمين مؤدّ، وغد يجعل بنفسك سريع الظّعن طويل الغيبة، أتاك ولم تأته. أيّها النّاس إنَّ البقاء بعد الفناء، ولم تكن إلاّ وقد ورثنا من كان قبلنا، ولنا وارثون بعدنا، فاستصلحوا ما تقدمون

عليه بما تظعنون عنه واسلكوا سبل الخير، ولا تستوحشوا فيها لقلّة أهلها، واذكروا حسن صحبة الله لكم فيها، ألا وإنّ العواري اليوم، والهبات غداً، وإنّما نحن فروع لأُصول قد مضت فما بقاء الفروع بعد أصولها، أيّها النّاس إنكم إن آثرتم الدُّنيا على الآخرة أسرعتم إجابتها إلى العرض الأدنى، ورحلت مطايا آمالكم إلى الغاية القصوى، يورد مناهل عاقبتها النّدم، وتذيقكم ما فعلت بالأمم الخالية، والقرون الماضية، من تغيّر الحالات، وتكوُّن المثلات.

وقال عليه السلام : الصلاة قربان كلّ تقيّ، والحجّ جهاد كلّ ضعيف، ولكلّ شيء زكاة وزكاة البدن الصيام، وأفضل عمل المرء انتظاره فرج الله، والدَّاعي بلا عمل كالرَّامي بلا وتر، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطيّة، استنزلوا الرِّزق بالصّدقة، وحصّنوا أموالكم بالزكاة، ما عال امرؤ اقتصد، والتقدير نصف العيش، والتودُّد نصف العقل، والهمُّ نصف الهرم، وقلّة العيال أحد اليسارين، ومن حزن والديه عقّهما، ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبط أجره، والصنيعة لا تكون صنيعة إلاّ عند ذي حسب أو دين، والله ينزل الرِّزق على قدر المصيبة، فمن قدَّر رزقه الله، ومن بذَّر حرمه الله، والأمانة تجرُّ الرِّزق، والخيانة تجرُّ الفقر، ولو أراد الله بالنملة صلاحاً ما أنبت [لها] جناحاً.

وقال عليه السلام : متاع الدُّنيا حطام وتراثها كُباب، بُلغتها أفضل من أثرتها، وقُلعتها أركن من طمأنينتها حُكِم بالفاقة على مكثرها، وأُعين بالرَّاحة من رغب عنها، من راقه رواؤها أعقبت ناظريه كمهاً ومن استشعر شغفها ملأت قلبه أشجاناً، لهنَّ رقصٌ على سويداء قلبه كرقيص الزُّبدة على أعراض المدرجة همٌّ يحزنه، وهمٌّ يشغله كذلك حتّى يؤخذ بكظمه، ويقطع أبهراه، ويلقى هاماً للقضاء، طريحاً هيّناً على الله مداه وعلى الأبرار ملقاه وإنّما ينظر المؤمن إلى الدُّنيا بعين الإعتبار ويقتات منها ببطن الإضطرار، ويسمع فيها بأُذن النفث.

وقال عليه السلام : تعلّموا الحلم فإنَّ الحلم خليل المؤمن ووزيره، والعلم دليله، والرِّفق أخوه، والعقل رفيقه، والصبر أمير جنوده.

وقال عليه السلام لرجلٍ تجاوز الحدَّ في التقشّف : يا هذا أما سمعت قول الله : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ فوالله لابتذالك نعم الله بالفعال أحبُّ إليه من ابتذالها بالمقال.

وقال لابنه الحسن عليه السلام : أُوصيك بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزّكاة عند محلّها، وأوصيك بمغفرة الذَّنب، وكظم الغيظ، وصلة الرَّحم، والحلم عند الجاهل، والتفقّه في الدِّين، والتثبّت في الأمر، والتعهّد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش كلّها في كلّ ما عصي الله فيه.

وقال عليه السلام : قوام الدُّنيا بأربعة : بعالم مستعمل لعلمه، وبغنيّ باذل لمعروفه، وبجاهل لا يتكبّر أن يتعلّم، وبفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره، وإذا عطّل العالم علمه، وأمسك الغنيّ معروفه، وتكبّر الجاهل أن يتعلّم، وباع الفقير آخرته بدنيا غيره فعليهم الثبور.

وقال عليه السلام: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً، قيل: وما هنَّ يا أمير المؤمنين؟ قال: العجلة، واللّجاجة، والعجب، والتّواني.

وقال عليه السلام: اعلموا عباد الله أنَّ التّقوى حصنٌ حصين، والفجور حصنٌ ذليل، لا يمنع أهله، ولا يحرز من لجأ إليه، ألا وبالتّقوى تقطع حمة الخطايا وبالصّبر على طاعة الله ينال ثواب الله، وباليقين تدرك الغاية القصوى، عباد الله إنَّ الله لم يحظر على أوليائه ما فيه نجاتهم إذ دلّهم عليه، ولم يقنّطهم من رحمته لعصيانهم إيّاه إن تابوا إليه.

وقال: الصّمت حكمٌ، والسكوت سلامة، والكتمان طرفٌ من السعادة.

وقال عليه السلام: تذلُّ الأمور للمقدور حتّى تصير الآفة في التدبير.

وقال عليه السلام: لا تتمُّ مروَّة الرَّجل حتّى يتفقّه [في دينه] ويقتصد في معيشته، ويصبر على النّائبة إذا نزلت به، ويستعذب مرارة إخوانه.

وسئل عليه السلام ما المروَّة؟ فقال: لا تفعل شيئاً في السرّ تستحيي منه في العلانية.

وقال عليه السلام: الاستغفار مع الإصرار ذنوب مجدَّدة.

وقال عليه السلام: سكّنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتّى ينفعكم ما تحرّكون من الجوارح بعبادة من تعرفون.

وقال عليه السلام: المستأكل بدينه حظّه من دينه ما يأكله.

وقال عليه السلام: الإيمان قول مقبول وعمل معمول وعرفان بالعقول.

وقال عليه السلام: الإيمان على أربعة أركان التوكّل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرِّضى بقضاء الله، وأركان الكفر أربعة: الرَّغبة والرَّهبة والغضب والشهوة.

وقال عليه السلام: من زهد في الدُّنيا، ولم يجزع من ذلّها، ولم ينافس في عزّها هداه الله بغير هداية من مخلوق، وعلّمه بغير تعليم، وأثبت الحكمة في صدره، وأجراها على لسانه.

وقال عليه السلام: إنَّ لله عباداً عاملوه بخالص من سرِّه، فشكر لهم بخالصٍ من شكره، فأولئك تمرُّ صحفهم يوم القيامة فُرّغاً فإذا وقفوا بين يديه ملأها لهم من سرِّ ما أسرُّوا إليه.

وقال عليه السلام: ذلّلوا أخلاقكم بالمحاسن وقوّدوها إلى المكارم، وعوِّدوا أنفسكم الحلم، واصبروا على الإيثار على أنفسكم فيما تحمدون عنه، ولا تداقّوا النّاس وزناً بوزن وعظّموا أقداركم بالتّغافل عن الدَّنيِّ من الأمور، وأمسكوا رمَق الضعيف بجاهكم[1] وبالمعونة له إن

---

(١) وعن مجموعة الشهيد قال: قال جعفر الصادق عليه السلام: أعظموا أقداركم بالتغافل فقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾. يظهر من هاتين الروايتين وغيرهما حسن التغافل عن الأمور الدنيّة التي منها تقصيرات الناس وإساءاتهم إليه. وأما التغافل عن الله وعن دين الله والأمور الأخروية فمذموم كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ =

عجزتم عمّا رجاه عندكم، ولا تكونوا بحّاثين عمّا غاب عنكم فيكثر عائبكم، وتحفّظوا من الكذب، فإنّه من أدنى الأخلاق قدراً وهو نوعٌ من الفحش، وضربٌ من الدّناءة، وتكرَّموا بالتّعامي عن الاستقصاء - وروي بالتعامس من الاستقصاء -. وقال عليه السلام: كفى بالأجل حرزاً إنّه ليس أحدٌ من النّاس إلاّ ومعه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتردّى في بئر، ولا يقع عليه حائط، ولا يصيبه سَبعٌ، فإذا جاء أجله خلّوا بينه وبين أجله(١).

أقول: وجدت في مناقب ابن الجوزي فصلاً في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام فأحببت إيراده قال: قال أبو نعيم في الحلية:

٢ - حدَّثنا عمر بن محمّد، حدَّثنا الحسين بن محمّد بن عفير، حدَّثنا الحسن بن عليّ، حدَّثنا خلف بن تميم حدَّثنا عمر بن الرّحال، عن العلاء بن المسيّب، عن عبد خير قال: قال لي أميرالمؤمنين: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وأن تباهي النّاس بعبادة ربّك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله. ولا خير في الدُّنيا إلاّ لأحد رجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجلٌ يسارع في الخيرات. ولا يقلُّ عمل في تقوى، وكيف يقلُّ ما يتقبّل(٢).

٣ - وقال أبو نعيم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا إبراهيم بن محمّد بن الحسن قال: كتب إليَّ أحمد بن إبراهيم بن هشام الدّمشقي حدَّثنا أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة، عن ابن حرث، عن ابن عجلان، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: شيّع أمير المؤمنين عليه السلام جنازة فلمّا وضعت في لحدها عجَّ أهلها وبكوا فقال: ما تبكون؟ أمّا والله لو عاينوا ما عاين ميّتهم لأذهلهم ذلك عن البكاء عليه، أما والله إنَّ له إليهم لعودة، ثمَّ عودة، حتّى لا يُبقي منهم أحداً، ثمَّ قام فيهم فقال: أُوصيكم عباد الله بتقوى الله الّذي ضرب لكم الأمثال، ووقّت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها [وأبصاراً لتجلوا عن غشاها] وأفئدة تفهم ما دهاها [في تركيب صورها وما أعمرها] فإنَّ الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذِّكر صفحاً، بل أكرمكم بالنّعم السّوابغ [وأرفدكم بأوفر الرّوافغ، وأحاط بكم الإحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السّراء والضّراء].

فاتّقوا الله عباد الله، وجدُّوا في الطّلب، وبادروا بالعمل قبل [مقطع النهمات و] هاذم اللّذات ومفرّق الجماعات، فإنَّ الدُّنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل [وشبحٌ فائل]، وسناد مائل، ونعيم زائل، وجيد عاطل.

فاتّعظوا عباد الله بالعبر [واعتبروا بالآيات والأثر] وازدجروا بالنّذر [وانتفعوا بالمواعظ]

= قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «غفل»].

(١) تحف العقول، ص ١٤٠-١٥٩.

(٢) تذكرة الخواص لابن الجوزي، ص ١٣١.

فكأن قد علقتكم مخالِب المنيّة [وأحاطت بكم البليّة وضمّكم بيت التراب] ودهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصّور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب في المنشر، وبرز الخلائق حفاة عراة، وجاءت كلُّ نفس معها سائق وشهيد، ونوقش النّاس على القليل والكثير، والفتيل والنقير وأشرقت الأرض بنور ربّها، ووضع الكتاب وجيء بالنّبيّين والشهداء وقضي بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون. فارتجّت لذلك اليوم البلاد، وخشع العباد، وناد المناد من مكان قريب، وحشرت الوحوش، وزوّجت النّفوس [مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجّت الأفئدة، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة، وعقوبة متيحة] وبرّزت الجحيم، لها كلب ولجب، وقصيف رعد وتغيّظ ووعيد، قد تأجّج جحيمها وغلا حميمها.

فاتّقوا الله عباد الله تقيّة [من كنع فخنع] من وجلٍ و [رحل] وحذّر فأبصر وازدجر، فاحتّث طلباً ونجا هرباً، وقدّم للمعاد، واستظهر من الزّاد، وكفى بالله منتقماً، وبالكتاب خصيماً [وحجيجاً]، وبالجنّة ثواباً [ونعيماً] وبالنّار وبالاً وعقاباً، وأستغفر الله لي ولكم.

قلت: قد رفعت إلينا ألفاظاً من هذا الكتاب يشتمل على فصل الخطاب حذفنا إسنادها طلباً للاختصار وخوفاً للإكثار(١).

٤ - قوله عليه السلام: الدُّنيا دار ممرّ، والآخرة دار مقرّ، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدُّنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم، إنَّ الجنازة إذا حملت قال النّاس: ماذا ترك؟ وقالت الملائكة ماذا قدَّم؟ فقدّموا بعضاً يكن لكم ولا تؤخّروا كلاًّ يكن عليكم.

وقال عليه السلام: إذا رأيتم الله تتابع نعمه عليكم وأنتم تعصونه فاحذروه.

وقال عليه السلام: من كفّارة الذُّنوب العظام إغاثة الملهوف، والتّنفّس عن المكروب.

وقال عليه السلام: إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى.

وقال عليه السلام: من أطال الأمل أساء العمل، وسيّئة تسوؤك خيرٌ من حسنة تسرُّك.

وقال عليه السلام: الدّهر يخلق الأبدان ويجدّد الآمال، ويقرّب المنيّة ويباعد الأُمنيّة، من ظفر به تعب، ومن فاته نصب. وقال عليه السلام: عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار.

وقال عليه السلام: كان في الأرض أمانان فرفع أحدهما وهو رسول الله صلى الله عليه وآله فتمسّكوا بالآخر وهو الإستغفار قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآية(٢).

وقال عليه السلام: من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين النّاس، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن كان له في نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

(١) تذكرة الخواص، ص ١٣١.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

وقال عليه السلام: كم من مستدرج بالإحسان إليه، ومغرور بالسّتر عليه ومفتون بحسن القول فيه، وشتّان بين عملين عمل تذهب لذّته ويبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته وتبقى أجره.

وقال عليه السلام: استنزلوا الرّزق بالصّدقة، فمن أيقن بالخلف جاد بالعطاء.

وقال عليه السلام: من أعطي أربعاً لم يُحرم أربعاً: من أعطي الدُّعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي التّوبة لم يُحرم القبول، ومن أعطي الإستغفار لم يُحرم المغفرة، ومن أعطي الشكر لم يُحرم الزِّيادة، وقال: مصداق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في الدُّعاء: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[1] وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾[2] - الآية، وقال في الإستغفار: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ﴾[3] الآية، وقال في الشكر: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾[4].

وقال عليه السلام: الاستغفار درجة العلّيّين، وهو اسم واقع على ستّة معان: أوّلها النّدم على الفعل، والثّاني العزم على الترك وأن لا يعود، والثالث تأدية الحقوق ليلقى الله تعالى وليس عليه تبعة، والرّابع أن يعمد إلى كلّ فريضة فيؤدّي حقّها والخامس أن يذيب اللّحم الّذي نبت منه السّحت بالهموم والأحزان حتّى يكتسي لحماً آخر من الحلال، والسادس أن يذيق جسمه ألم الطاعة كما أذاقه لذّة المعصية.

وقال صلوات الله عليه: لا تكن ممّن يريد الآخرة بعمل الدّنيا أو بغير عمل، ويؤخّر التّوبة بطول الأمل، يقول في الدُّنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الرّاغبين، إن أُعطي منها لم يشبع، وإن ملك الكثير لم يقنع، يأمر بالمعروف ولا يأتمر، وينهى ولا ينتهي، يحبّ الصّالحين ولا يعمل بعملهم، ويبغض العاصين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الله منه، تعجبه نفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطرّاً، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً، تغلبه نفسه على ما يظنُّ، ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، يقدِّم المعصية ويسوِّف التّوبة، يصف العبر ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتّعظ، فهو من القول مكثر، ومن العمل مقلٌّ، يناقش فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى، يرى المغنم مغرماً، والمغرم مغنماً، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معاصي غيره ما يستقلّه من معاصي نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره، فهو على النّاس طاعن، ولنفسه مداهن، اللّغو مع الأغنياء أحبُّ إليه من الذِّكر مع الفقراء يرشد غيره ويغوي نفسه ﴿۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[5].

وقال عليه السلام: من أصبح على الدُّنيا حزيناً أصبح لقضاء الله ساخطاً ومن أصبح يشكو

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٧.
(٣) سورة النساء، الآية: ١١٠.
(٤) سورة ابراهيم، الآية: ٧.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

مصيبة نزلت به إلى مخلوق مثله فإنّما يشكو ربّه، ومن أتى غنيّاً يتواضع له لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه. قالوا: ومعنى هذا أنَّ المرء إنسان بجسده وقلبه ولسانه والتّواضع يحتاج فيه إلى استعمال الجسد واللّسان فإن أضاف إلى ذلك القلب ذهب جميع دينه.

وقال عليه السلام: إنَّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التّجار، وإنَّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإنَّ قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار.

وقال عليه السلام: احذروا نفار النعم فما كلُّ شارد بمردود.

وقال عليه السلام: أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك.

وقال عليه السلام: لو لم يتواعد الله عباده على معصيته لكان الواجب ألاّ يعصى شكراً لنعمه، ومن ههنا أخذ القائل - وقيل إنّها لأميرالمؤمنين عليه السلام:

هب البعث لم تأتنا رسله ... وجاحمة النار لم تضرم
أليس من الواجب المستحقّ ... حياء العباد من المنعم

وقال عليه السلام: ما أكثر العبر وما أقلَّ المعتبرين.

وقال عليه السلام: أقلُّ ما يلزمك لله تعالى ألاّ تستعينوا بنعمه على معاصيه.

وقال عليه السلام: المدَّة وإن طالت قصيرة، والماضي للمقيم عبرة، والميّت للحيِّ عظة، وليس لأمسٍ عودة، ولا أنت من غد على ثقة، وكلٌّ لكلّ مفارق، وبه لاحق، فاستعدُّوا ليوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم. واصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه، وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه، فإنَّ الصّبر على الطاعة أهون من الصّبر على العذاب، وإنّما أنتم نفس معدودٌ، وأملٌ ممدودٌ، وأجل محدود، ولا بدَّ للأجل أن يتناهى، وللنّفس أن يحصى، وللعمل أن يطوى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[1].

وقال عليه السلام: اتّقوا معاصي الله في الخلوات فإنَّ الشّاهد هو الحاكم.

وقال عليه السلام: كم من مؤمّل ما لا يبلغه، وبان ما لا يسكنه ممّا سوف يتركه، ولعلّه من باطل جمعه، أصابه حراماً، واحتمل منه آثاماً، وربّما استقبل الإنسان يوماً ولم يستدبره، وربَّ مغبوط في أول يومه قامت بواكيه في آخره، ومن ههنا أخذ القائل:

يا راقد اللّيل مسروراً بأوّله ... إنَّ الحوادث قد يطرقن أسحارا
أفنى القرون التي كانت مسلّطة ... من الحوادث إقبالاً وإدبارا
يا من يكابد دنيا لا بقاء لها ... يمسي ويصبح تحت الأرض سيّارا
كم قد أبادت صروف الدّهر من ملك ... قد كان في الأرض نفّاعاً وضرّارا

(١) سورة الإنفطار، الآيات: ١٠-١٢.

وقال عليه السلام : الزُّهد كلّه في كلمتين من القرآن قال الله تعالى : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[1] فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فهو الزاهد.

وقال عليه السلام : أفضل الزهد إخفاؤه.

وقال عليه السلام : خذوا من الله ما حذَّركم من نفسه، واخشوه خشية يظهر أثرها عليكم، واعملوا بغير رياء ولا سمعة فإنَّ من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له.

وقال عليه السلام : يوشك أن يفقد النّاس ثلاثاً : درهماً حلالاً، ولساناً صادقاً، وأخاً يستراح إليه. وقال عليه السلام : استعدُّوا للموت فقد أظلّكم غمامه، وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا وانتهوا فما بينكم وبين الجنّة والنار سوى الموت، وإنَّ غاية تنقصها اللّحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدَّة، وإنَّ غائباً يحدوه الجديدان لحريٌّ بسرعة الأوبة.

فرحم الله عبداً سمع حكمة فوعى، ودعي إلى خلاص نفسه فدنا، واستقام على الطريقة فنجا، وأحبَّ ربّه، وخاف ذنبه، وقدَّم صالحاً، وعمل خالصاً، واكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، ورمى غرضاً، وأحرز عوضاً، وكابد هواه، وكذَّب مناه، وجعل الصبر مطيّة نجاته، والتقوى عدَّة عند وفاته، ركب الطريق الغرَّاء، ولزم المحجّة البيضاء، واغتنم المُهل، وبادر الأجل، وتزوَّد من العمل.

وقال عليه السلام في صفة الدُّنيا : دارٌ أوَّلها عناء، وآخرها فناء، وحلالها فيه حساب، وحرامها فيه عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن سعى إليها فاتته، ومن قعد عنها أتته، ومن أبصر بها بصَّرته، ومن أبصر إليها أعمته[2].

وقال عليه السلام : من لم يقنعه اليسير لم ينفعه الكثير. وقال عليه السلام : عليك بمداراة النّاس، وإكرام العلماء، والصّفح عن زلاّت الإخوان فقد أدَّبك سيّد الأوَّلين والآخرين بقوله صلى الله عليه وآله : «اعف عمّن ظلمك، وصل من قطعك، وأعط من حرمك».

وقال عليه السلام : وقد مرَّ على المقابر قال : السلام عليكم يا أهل القبور، أنتم لنا سلف، ونحن لكم خلف، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، أمّا المساكن فسكنت، وأمّا الأزواج فنكحت، وأمّا الأموال فقسّمت، هذا خبر ما عندنا، فليت شعري ما خبر ما عندكم، ثمَّ قال : أما إنّهم إن نطقوا لقالوا : وجدنا التّقوى خير زاد.

وقال كميل بن زياد : سمع أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً ينشد أبيات الأسود بن يعفر :

ماذا أؤمّل بعد آل محرّق تركوا منازلهم وبعد إياد

فقال : هلا قرأتم : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[3] - الآية.

---

(١) سورة الحديد، الآية : ٢٣.

(٢) هنا سقط قوله : وهذا من فصيح الكلام وأرشقه وأجمعه للمعاني. كما في طبعة الكمباني. [النمازي].

(٣) سورة الدخان، الآية : ٢٥.

وقال عليه السلام: العجب ممّن يدعو ويستبطئ الإجابة وقد سدّ طريقها بالمعاصي.

وقال عليه السلام في وصف التائبين: غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم وقلوبهم، وسقوها بمياه النّدم، فأثمرت لهم السلامة، وأعقبتهم الرِّضا والكرامة.

وقال عليه السلام في صفة الأولياء: قال أبونعيم: حدَّثنا عبد الله بن محمّد، حدَّثنا أبو يحيى الرَّازي، حدَّثنا هنّاد، عن ابن الفضيل، عن الحسن البصريّ قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: طوبى لمن عرف النّاس ولم يعرفه النّاس أولئك مصابيح الهدى، بهم يكشف الله عن هذه الأمّة كلّ فتنة مظلمة، أولئك سيدخلهم الله في رحمة منه وفضل. ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفاة المرائين. المذياع الّذي لا يكتم السرّ.

وقال ابن أبي الدُّنيا: حدَّثنا عليُّ بن الجعديّ، أخبرنا عمرو بن شمر عن السدّيّ[1]، عن أبي أراكة قال: صلّيت مع أميرالمؤمنين عليه السلام صلاة الفجر فلمّا سلّم انفتل عن يمينه، ثمّ مكث كأنَّ عليه كآبة حتّى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح أو رمحين قلب يده وقال: لقد رأيت أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله فما أرى اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون شُعثاً غُبراً صُفراً، بين أعينهم أمثال رُكَبِ المعزى، قد باتوا لله سُجّداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشّجر في يوم ريح عاصف وهملت عيونهم حتّى تبلّ ثيابهم والله لكأنَّ القوم باتوا غافلين، ثمَّ نهض فما رُئي مفترّاً حتّى ضربه اللّعين ابن ملجم.

وروى مجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً قد وصف المؤمن فقال: حزنه في قلبه وبشره في وجهه، وأوسع النّاس صدراً، وأرفعهم قدراً، يكره الرِّفعة، ولا يحبُّ السمعة، طويلٌ غمّه، بعيدٌ همّه، كثيرٌ صمته، مشغولٌ بما ينفعه، صبورٌ شكور، قلبه بذكر الله معمور، سهل الخليقة ليّن العريكة.

وفي رواية، عن أبي أراكة، وعن ابن عبّاس أيضاً قالا: سمعنا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أمّا بعد فإنَّ الله سبحانه خلق الخلائق حين خلقهم وهو غنيٌّ عن طاعتهم، ولا يتضرَّر بمعصيتهم لأنّه سبحانه لا تضرُّه معصية من عصاه، ولا ينفعه طاعة من أطاعه واتّقاه، فالمتّقون في هذه الدار هم أهل الفضائل، منطقهم الصّواب، وملبسهم الإقتصاد، وعيشهم التّواضع، غضّوا أبصارهم عن المحارم، ووقفوا أسماعهم على العلم النّافع، ولولا الرجاء لم تستقرَّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى جزيل الثواب، وخوفاً من وبيل العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم في الجنّة كمن قد رآها متنعّمون، وفي النّار كمن قد رآها معذَّبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، أجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، صبروا أيّاماً يسيرة فأعقبهم راحة طويلة.

(١) السدي: هو أبو معاذ، كما تقدم في ج ٦٦ من هذه الطبعة. [النمازي].

أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم تالين كلام ربّهم يحبّرونه تحبيراً ويرتّلونه ترتيلاً، فإذا مرُّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً وهلعاً وإذا مرُّوا بآية فيها تخويفٌ أصغوا إليها بمسامع قلوبهم، ومثّلوا زفير جهنّم في آذانهم، فهم مفترشون جباههم وركبهم وأطراف أقدامهم يجأرون إلى الله في فكّ رقابهم.

وأمّا النّهار فعلماء حلماء بررة أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم النّاظر يحسبهم مرضى وما بالقوم مرض، ويقول: قد خولطوا، ولقد خالطهم أمرٌ عظيم، لا يرضون في أعمالهم بالقليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إذا زُكّي أحدهم خاف أشدَّ الخوف يقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، اللّهم فلا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل ممّا يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، ومن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين، وورعاً في يقين، وحزماً في حلم، وعزماً في علم، وقصداً في غنىً، وخشوعاً في عبادة، وتجمّلاً في فاقة، وصبراً في شدّة، وطلباً للحلال، وتحرُّجاً عن الطمع. يعمل الأعمال الصالحة على وجل، ويجتهد في إصلاح ذات البين، يمسي وهمّه الشّكر، ويصبح وشغله الفكر، الخير منه مأمول، والشّرُّ منه مأمون، يعفو عمّن ظلمه ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، في الزّلازل صبور، وفي المكاره وقور، وفي الرِّضا شكور، لا ينابز بالألقاب [ولا يعرف العاب] ولا يؤذي الجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحقّ، إن بغي عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتقم له، نفسه منه في عناء والنّاس منه في راحة، أتعب نفسه لأخراه وزهد في الفاني شوقاً إلى مولاه.

قال عليه السلام في صفة الفقيه قال أبونعيم: حدَّثنا أبي، حدَّثنا أبوجعفر محمّد بن إبراهيم بن الحكم، عن يعقوب، عن إبراهيم الدّورقي، عن شجاع بن الوليد عن زياد بن خيثمة، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ألا إنَّ الفقيه كل الفقيه هو الّذي لم يُقنط النّاس من رحمة الله تعالى، ولا يؤمنهم من عذابه. ولا يرخّص لهم في معصيته، ولا يدع القرآن رغبة في غيره، ولا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في قراءة لا تدبّر فيها.

وسأله رجلٌ عن المروّة فقال عليه السلام: إطعام الطّعام، وتعاهد الأخوان، وكفُّ الأذى عن الجيران، ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَـٰنِ﴾(١) - الآية.

ومن وصاياه عليه السلام أخبرنا عبدالوهاب بن عبد الله المقري، أخبرنا محمّد بن ناصر، أخبرنا عبد القادر بن يوسف، أخبرنا أبوإسحاق البرمكيّ، حدَّثنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النّسويّ، حدَّثنا جدّي الحسن بن سفيان، حدَّثنا حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، عن سفيان، عن السّري بن إسماعيل، عن عامر الشّعبيّ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

أيها النّاس خذوا عنّي هذه الكلمات فلو ركبتم المطيَّ حتّى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجونَّ عبدٌ إلاّ ربّه، ولا يخافنَّ إلاّ ذنبه، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلّم، ولا يستحي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، واعلم أنَّ الصّبر من الإيمان بمنزلة الرّأس من الجسد، ولا خير في جسدٍ لا رأس له. وقد بلغني أنَّ الله تعالى أوحى إلى نبيّ من أنبيائه أنّه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أُحب فيتحوَّلون إلى ما أكره إلاّ تحوَّلت لهم ممّا يحبّون إلى ما يكرهون، وليس من أهل دار ولا قرية يكونون لي على ما أكره فيتحوَّلون إلى ما أحبُّ إلاّ تحوَّلت لهم ممّا يكرهون إلى ما يحبّون.

ذكر وصيته عليه السلام لكميل بن زياد: أخبرنا عبدالوهّاب بن عليّ الصّوفي، أخبرنا عليُّ بن محمّد بن عمر، أخبرنا رزق الله بن عبدالوهّاب التميميّ، أخبرنا أحمد بن عليّ بن الباد، أخبرنا حبيب بن الحسن القزّاز، حدَّثنا موسى بن إسحاق الأنصاري، حدَّثنا ضرار بن ضمرة حدَّثنا عاصم بن حميد، حدَّثنا أبوحمزة الثمالي، عن عبدالرَّحمن بن جندب، عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي أميرالمؤمنين عليه السلام فأخرجني إلى ناحية الجبّان فلمّا أصحرنا جلس فتنفّس الصّعداء.

ثمَّ قال: يا كميل بن زياد إنَّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك: النّاس ثلاثة: عالمٌ ربّانيٌ، ومتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل: العلم خيرٌ من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على الإنفاق، والمال يزول، ومحبّة العالم دين يدان به، وبه يكسب العالم الطّاعة في حياته وجميل الأُحدوثة بعد مماته، المال تنقصه النفقة، العلم حاكم، والمال محكومٌ عليه.

يا كميل مات خزّان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدّهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

ثمَّ قال: آهٍ آه إنَّ ههنا علماً جمّاً لو أصبت له حملة وأشار بيده إلى صدره ثمَّ قال: اللّهم بلى قد أصبت لقناً غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدِّين للدُّنيا، يستظهر بنعم الله على عباده، وبحججه على كتابه، أو معاند لأهل الحقّ ينقدح الشكّ في قلبه بأوَّل عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك، بل منهوماً باللّذّات، سلس القياد للشّهوات، مغرى بجمع الأموال والإدخار، ليس من الدِّين في شيء، أقرب شبهاً بالبهائم السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللّهمَّ بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجّة لكيلا تبطل حجج الله على عباده، أولئك هم الأقلّون عدداً الأعظمون عند الله قدراً، بهم يحفظ الله دينه حتّى يؤدُّونه إلى نظرائهم، ويزرعونه في قلوب أشباههم (وفي رواية بهم يحفظ الله حججه)، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدُّنيا

بأبدانٍ أرواحها معلّقة بالمحلِّ الأعلى، أُولئك خلفاء الله في أرضه، ودعاته إلى دينه آهٍ ثمّ آه وا شوقاه إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك إذا شئت فقم.

وصيّته لبنيه عليه وعليهم السلام، وبه قال أبو حمزة الثمالي حدَّثنا إبراهيم بن سعيد، عن الشعبي، عن ضرار بن ضمرة قال: أوصى أمير المؤمنين عليه السلام بنيه فقال: يا بنيَّ عاشروا النّاس بالمعروف معاشرة إن عشتم حنّوا إليكم، وإن متّم بكوا عليكم، ثمَّ قال:

أُريد بذاكم أن تهشّوا لطلقتي وأن تكثروا بعدي الدُّعاء على قبري
وأن يمنحوني في المجالس وُدَّهم وإن كنت عنهم غائباً أحسنوا ذكري

وقال ابن عبّاس: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أوصني فقال: لا تحدِّث نفسك بفقر، ولا بطول عمر.

وقال عليه السلام وقد سئل عن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله من رواية الشّعبي عن ضرار بن ضمرة وعبد خير قالا: قيل له: ما سبب اختلاف النّاس في الحديث فقال: النّاس أربعة: منافق مظهر للإسلام، وقلبه يأبى الإيمان، لا يتحرَّج عن الكذب، كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّداً، فلو علم النّاس حاله ما أخذوا عنه، ولكنّهم قالوا: صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذوا بقوله، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر، ووصفهم بما وصف ثمَّ إنّهم عاشوا بعده فتقرَّبوا إلى أئمّة الضّلال والدُّعاة إلى النّار بالزّور والبهتان، فولّوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب النّاس، فأكلوا بهم الدُّنيا وإنّما هم تبع للملوك إلاّ من عصمه الله تعالى، ورجلٌ سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولاً أو رآه يعمل عملاً، ثمَّ غاب عنه ونسخ ذلك القول والفعل، ولم يعلم، فلو علم أنّه نسخ ما حدَّث به، ولو علم النّاس أيضاً أنّه نسخ لما نقلوه عنه، ورجلٌ سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولاً فوَهم فيه، ولو علم أنّه وَهَمَ فيه لما حدَّث عنه ولا عمل به، ورجلٌ لم يكذب ولم يغب حدَّث بما سمع وعمل به.

فأمّا الأوَّل فلا اعتبار بروايته، ولا يحلُّ الأخذ عنه، وأمّا الباقون فينزعون إلى غاية ويرجعون إلى نهاية، ويسقون من قليب واحد وكلامهم أشرق بنور النبوَّة ضياؤه، ومن الشجرة المباركة اقتبست ناره.

وفي رواية أنّه قال: في أيدي النّاس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعامّاً وخاصّاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده حتّى قام خطيباً فقال: من كذب عليَّ [متعمّداً] فليتبوَّأ مقعده من النّار، وإنما يأتيك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس. وذكرهم، قلت وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الحديث وهو قوله: «من كذب عليَّ عامداً فليتبوَّأ مقعده من النّار» عدَّة من الصّحابة منهم العشرة، فأمّا الطريق إلى أمير المؤمنين فأنبأ غير واحد عن عبدالأوَّل الصّوفي، أنبأ ابن المظفّر الداودي، أنبأ ابن أعين، أنبأ السرخسيّ، أنبأ الفربري، أنبأ البخاري، أنبأ عليُّ بن الجعد، أنبأ

شعبة عن منصور، عن ربعي بن خراش قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «من كذب عليّ» وذكر متّفق عليه وقد أخرجه أحمد في المسند والجماعة[1].

٥ - **كشف:** ذكر محمّد بن طلحة أخباراً رواها الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام قال: بعثني النبيّ صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني: يا عليّ ما حار من استخار، ولا ندم من استشار، يا عليّ عليك بالدُّلجة فإنّ الأرض تطوى باللّيل ما لا تطوى بالنّهار، يا عليّ اغد باسم الله فإنّ الله عزّ وجلّ بارك لأمّتي في بكورها.

وقال عليه السلام: من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنّة.

وعنه عليه السلام: وقد سئل عن حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّم الله ذرّيّتها على النّار» فقال: خاصٌّ للحسن والحسين.

وعنه، عن عليّ عليه السلام قال في كتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ابن آدم أشبه شيء بالمعيار، إمّا راجح بعلم - وقال مرّة بعقل - أو ناقص بجهل.

وعنه عن عليّ عليه السلام قال لأبي ذرّ - رضي الله عنه -: إنّما غضبت لله عزّ وجلّ فارجُ من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، والله لو كانت السماوات والأرضون رتقاً على عبدٍ ثمّ اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً، لا يؤنسنّك إلاّ الحق، ولا يُوحشنّك إلاّ الباطل.

وعنه عن عليّ عليه السلام أنه قال لقيس بن سعد وقد قدم عليه من مصر: يا قيس إنّ للمحن غايات لا بدّ أن تنتهي إليها فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها، فإنّ مكابدتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها.

وعنه عليه السلام قال: من وثق بالله أراه السّرور، ومن توكّل عليه كفاه الأمور، والثقة بالله حصن لا يتحصّن فيه إلاّ مؤمن أمين، والتوكّل على الله نجاة من كلّ سوء وحرز من كلّ عدوّ. والدِّين عزٌّ، والعلم كنز، والصّمت نور، وغاية الزُّهد الورع، ولا هدم للدِّين مثل البدع، ولا أفسد للرِّجال من الطّمع، وبالرَّاعي تصلح الرَّعية، وبالدُّعاء تصرف البليّة، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النّصر، ومن عاب عيب، ومن شتم أُجيب، ومن غرس أشجار التّقى اجتنى ثمار المنى.

وقال عليه السلام: أربع خصال تعين المرء على العمل: الصّحّة والغنى والعلم والتوفيق. وقال: إنّ لله عباداً يخصّهم بالنّعم ويقرُّها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها عنهم وحوَّلها إلى غيرهم. وقال: ما عظمت نعمة الله على أحد إلاّ عظمت عليه مؤونة النّاس، فمن لم يحتمل تلك المؤونة عرض النعمة للزّوال.

---

(١) تذكرة الخواص، ص ١٣٢-١٤٤.

وقال عليه السلام: أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأنَّ لهم أجره وفخره، وذكره، فمهما اصطنع الرَّجل من معروف فإنّما يبدأ فيه بنفسه فلا يطلبنَّ شكر ما صنع إلى نفسه من غيره.

وقال عليه السلام: من أمّل إنساناً فقد هابه، ومن جهل شيئاً عابه، والفرصة خلسة، ومن كثر همّه سقم جسده، والمؤمن لا يشتفي غيظه، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه. وقال في موضع آخر: عنوان صحيفة السّعيد حسن الثّناء عليه. وقال عليه السلام: من استغنى بالله افتقر النّاس إليه، ومن اتّقى الله أحبّه النّاس وإن كرهوا.

وقال عليه السلام: عليكم بطلب العلم فإنَّ طلبه فريضة، والبحث عنه نافلة، وهو صلة بين الإخوان، ودليل على المروَّة، وتحفة في المجالس، وصاحب في السفر، وأُنس في الغربة.

وقال عليه السلام: العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع، ومن عرف الحكمة لم يصبر عن الازدياد منها، الجمال في اللّسان والكمال في العقل.

وقال عليه السلام: العفاف زينة الفقر، والشّكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتّواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والعدل زينة الإيمان، والسّكينة زينة العبادة، والحفظ زينة الرّواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحلم، والإيثار زينة الزُّهد، وبذل المجهود زينة النّفس، وكثرة البكاء زينة الخوف، والتقلّل زينة القناعة، وترك المنّ زينة المعروف، والخشوع زينة الصّلاة. وترك ما لا يعني زينة الورع.

وقال عليه السلام: حسب المرء من كمال المروَّة تركه ما لا يجمل به. ومن حيائه أن لا يلقى أحداً بما يكره. ومن عقله حسن رفقه، ومن أدبه أن لا يترك ما لا بدَّ له منه. ومن عرفانه علمه بزمانه، ومن ورعه غضُّ بصره وعفّة بطنه، ومن حسن خلقه كفّه أذاه، ومن سخائه برُّه بمن يجب حقّه عليه، وإخراجه حقّ الله من ماله، ومن إسلامه تركه ما لا يعنيه وتجنّبه الجدال والمراء في دينه، ومن كرمه إيثاره على نفسه، ومن صبره قلّة شكواه، ومن عقله إنصافه من نفسه، ومن حلمه تركه الغضب عند مخالفته، ومن إنصافه قبوله الحقّ إذا بان له، ومن نصحه نهيه عمّا لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه جوارك تركه توبيخك عند إساءتك مع علمه بعيوبك، ومن رفقه تركه عذلك عند غضبك بحضرة من تكره، ومن حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤونة أذاك، ومن صداقته كثرة موافقته وقلّة مخالفته، ومن صلاحه شدَّة خوفه من ذنوبه، ومن شكره معرفة إحسان من أحسن إليه، ومن تواضعه معرفته بقدره، ومن حكمته علمه بنفسه، ومن سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره، وعنايته بإصلاح عيوبه.

وقال عليه السلام: لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتّى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتّى يؤثر شهوته على دينه.

وقال عليه السلام: الفضائل أربعة أجناس: أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة، والثاني العفّة

وقوامها في الشّهوة، والثالث القوّة وقوامها في الغضب، والرَّابع العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: العامل بالظّلم والمعين له والرَّاضي به شركاء.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: يوم العدل على الظّالم أشدُّ من يوم الجور على المظلوم.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: أقصد العلماء للمحجّة الممسك عند الشّبهة، والجدل يورث الرياء ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل، والطامع في وثاق الذُلّ، ومن أحبَّ البقاء فليعدَّ للمصائب قلباً صبوراً. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: التوبة على أربعة دعائم: ندم بالقلب، واستغفار باللّسان، وعمل بالجوارح، وعزم أن لا يعود، وثلاث من عمل الأبرار إقامة الفرائض واجتناب المحارم واحتراس من الغفلة في الدِّين، وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله: كثرة الإستغفار وخفض الجانب وكثرة الصّدقة، وأربع من كنَّ فيه استكمل الإيمان: من أعطى لله ومنع في الله وأحبَّ لله وأبغض فيه، وثلاث من كنَّ فيه لم يندم: ترك العجلة والمشورة والتوكّل عند العزم على الله عَزَّ وَجَلَّ.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: لو سكت الجاهل ما اختلف النّاس. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: مقتل الرَّجل بين لحييه، والرَّأي مع الأناة، وبئس الظّهير الرّأي الفطير.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثلاث خصال تجتلب بهنَّ المحبّة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدَّة والانطواع، والرُّجوع على قلب سليم.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فساد الأخلاق بمعاشرة السّفهاء وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء، والخلق أشكال فكلٌّ يعمل على شاكلته، والنّاس إخوان، فمن كانت أُخوّته في غير ذات الله فإنّها تحوز عداوة، وذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾(١).

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه. وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: كفر النعمة داعية المقت، ومن جازاك بالشّكر فقد أعطاك أكثر ممّا أخذ منك.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا يفسدك الظنُّ على صديق وقد أصلحك اليقين له. ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه، استصلاح الأخيار بإكرامهم والأشرار بتأديبهم، والمودَّة قرابة مستفادة، وكفى بالأجل حرزاً، ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرَّجل إلى ثمانية عشر سنة فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه وما أنعم الله عَزَّ وَجَلَّ على عبد نعمة فعلم أنّها من الله إلاّ كتب الله جلَّ اسمه له شكرها قبل أن يحمده عليها، ولا أذنب ذنباً فعلم أنَّ الله مطّلع عليه إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له إلاّ غفر الله له قبل أن يستغفره.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.

وقال عليه السلام: الشّريف كلُّ الشّريف من شرَّفه علمه، والسّؤدد حقُّ السّؤدد لمن اتّقى الله ربّه، والكريم من أكرم عن ذلّ النّار وجهه.

وقال عليه السلام: من أمّل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان.

وقال عليه السلام: اثنان عليلان أبداً: صحيح محتم، وعليل مخلّط. موت الإنسان بالذُّنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبرّ أكثر من حياته بالعمر.

وقال عليه السلام: لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنَّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، وارحموا ضعفاءكم، واطلبوا الرَّحمة من الله بالرَّحمة لهم(١).

٦ - **من كتاب مطالب السؤول:** من كلامه عليه السلام: غرَّك عزُّك، فصار قصار ذلك ذلّك، فاخش فاحش فعلك فعلّك بهذا تهدا.

ومن كلامه عليه السلام: العالم حديقة سياجها الشريعة، والشّريعة سلطانٌ تجب له الطّاعة، والطّاعة سياسة يقوم بها الملك، والملك راع يعضده الجيش، والجيش أعوان يكفلهم المال، والمال رزق يجمعه الرَّعيّة، والرَّعيّة سواد يستعبدهم العدل، والعدل أساس به قوام العالم(٢).

٧ - **نهج:** قال عليه السلام: الأقاويل محفوظة والسّرائر مبلوّة وكلُّ نفس بما كسبت رهينة، والنّاس منقوصون مدخولون إلاّ من عصم الله، سائلهم متعنّت، ومجيبهم متكلّف، يكاد أفضلهم رأياً يردُّه عن فضل رأيه الرِّضا والسخط، ويكاد أصلبهم عوداً تنكؤه اللّحظة، وتستحيله الكلمة الواحدة. معاشر النّاس اتّقوا الله فكم من مؤمّل ما لا يبلغه، وبان ما لا يسكنه، وجامع ما سوف يتركه، ولعلّه من باطل جمعه، ومن حقٍّ منعه. أصابه حراماً واحتمل به آثاماً، فباء بوزره، وقدم على ربّه آسفاً لاهفاً، قد خسر الدُّنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

وقال عليه السلام: المنيّة ولا الدَّنيّة؟ والتقلّل ولا التوسّل ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً، والدَّهر يومان: يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر.

وقال عليه السلام: مسكين ابن آدم: مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقّة، وتقتله الشَّرقة، وتُنتنه العرقة(٣).

٨ - **كنز الكراجكي:** وروي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ على المدائن فلمّا رأى آثار كسرى وقرب خرابها قال رجل ممّن معه:

جرت الرّياح على رسوم ديارهم فكأنّهم كانوا على ميعاد

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أفلا قلتم: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٤٥-٣٥٠. (٢) مطالب السؤول، ص ١٦٦.

(٣) نهج البلاغة، ج ٤ باب قصار الحكم.

﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٦﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾(1).

٩ - **من كتاب مطالب السؤول؛** لكمال الدّين محمّد بن طلحة: من نظمه عليه السلام:

دليلك أنّ الفقر خيرٌ من الغنى ... وأنّ قليل المال خير من المُثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله بالغنى ... ولم تر مخلوقاً عصى الله بالفقر

وقوله:

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلّ الّذي دون الوفاة قليل
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ ... دليلٌ على أن لا يدوم خليل

وقوله:

علّل النفس بالكفاف وإلاّ ... طلبت منك فوق ما يكفيها
ما لما قد مضى ولا للّذي لم ... يأت من لذّة لمستحليها
إنّما أنت طول مدّة ما ... عمّرت كالسّاعة الّتي أنت فيها

وقوله عليه السلام يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله:

أمن بعد تكفين النّبيّ ودفنه ... بأثوابه آسى على هالك ثوى
رزينا رسول الله فينا فلن نرى ... بذاك عديلاً ما حيينا من الرّزى
وكان لنا كالحصن من دون أهله ... لهم معقل فيها حصين من العدى
وكنّا بمرآه نرى النور والهدى ... صباح مساء راح فينا أو اغتدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته ... نهاراً وقد زادت على ظلمة الدُّجى
فيا خير من ضمّ الجوانح والحشا ... ويا خير ميت ضمّه التّرب والثّرى
كأنّ أمور النّاس بعدك ضمّنت ... سفينة موج البحر والبحر قد سما
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه ... لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت للمسلمين مصيبةٌ ... كصدع الصفا لا شعب للصّدع في الصفا
فلن يستقلّ النّاس تلك مصيبة ... ولن يجبر العظم الّذي منهم وهى
وفي كلّ وقت للصّلاة يهيجه ... بلالٌ ويدعو باسمه كلّ من دعا
ويطلب أقوام مواريث هالك ... وفينا مواريث النّبوّة والهدى

وقد نقلت هذه المرثية عنه بزيادة أُخرى فما رأيت إسقاطها فأثبتّها على صورتها وهي هذه:

أمن بعد تكفين النبيّ ودفنه ... بأثوابه آسى على ميّت ثوى

---

(1) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣١٥.

لقد غاب في وقت الظّلام لدفنه عن النّاس من هو خير من وطئ الحصا
رزينا رسول الله فينا فلن نرى لذاك عديلاً ما حيينا من الرّزى
رزينا رسول الله فينا ووحيه فخير خيار ما رزينا ولا سوى
فمثل رسول الله إذ حان يومه لفقدانه فليبك يا عيش من بكى
وكان لنا كالحصن من دون أهله لهم معقل منه حصين من العدى
وكنّا برؤياه نرى النّور والهدى صباح مساء راح فينا أو اغتدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهاراً فقد زادت على ظلمة الدُّجى
وكنّا به شمّ الأنوف بنجوة على موضع لا يستطاع ولا يرى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا ويا خير ميت ضمّه التّرب والثّرى
كأنّ أمور النّاس بعدك ضمّنت سفينة موج البحر والبحر قد طمى
وهم كالأسارى من توقّع هجمة من الشّرّ يرجو من رجاها على شفا
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى
فيا لانقطاع الوحي عنّا بنوره إذا أمرنا أعشى لفقدك أو دجى
لقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصّفا لا شعب للصّدع في الصفا
فيا حزننا إنّا رزينا نبيّنا على حين تمَّ الدِّين واشتدَّت القوى
فلن يستقلَّ النّاس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الّذي منهم وهى
كأنّا لأولى شبهة سفر ليلة أضلّوا الهدى لا نجم فيها ولا ضوا
فيا من لأمرٍ اعترانا بظلمة؟ وكنت له بالنّور فينا إذا اعترى
فتجلو العمى عنّا فيصبح مسفراً لنا الحقّ من بعد الرّخا مسفر اللوا
وتجلو بنور الله عنّا ووحيه عمى الشّرك حتّى يذهب الشك والعمى
تطاول ليلي أنّني لا أرى له شبيهاً ولم يدرك له الخلق منتهى
وفي كلّ وقت للصلاة يهيجه بلال ويدعو باسمه كلّ من دعا
يذكّرني رؤيا الرَّسول بدعوة ينوّه فيها باسمه كلُّ من دعا
فولّى أبا بكر إمام صلاتنا وكان الرِّضا منّا له حين يجتبى
أبى الصبر إلا أن يقوم مقامه وخاف بأن يقلب الصبر والعنا

وقوله عليه السلام يرثيه صلى الله عليه وآله:

ألا طرق النّاعي بليل فراعني وأرّقني لمّا استهلَّ مناديا
فقلت له لمّا رأيت الّذي أتى أغير رسول الله إذ كنت ناعيا
فحقّق ما أشفقت منه ولم يبل وكان خليلي عزّنا وجماليا
فوالله ما أنساك أحمد ما مشت بي العيس في أرض تجاوزن واديا

وكنت متى أهبط من الأرض تلعة   أرى أثراً منه جديداً وعافيا
شديد جريّ الصدر نهدٌ مصدَّر   هو الموت معذور عليه وعاديا

وممّا نقل عنه عليه السلام قوله - وقيل هما لغيره -:

زعم المنجّم والطّبيب كلاهما   أن لا معاد فقلت ذاك إليكما
إن صحّ قولكما فلست بخاسر   أو صحَّ قولي فالوبال عليكما

ومما نقل عنه عليه السلام قوله:

ولي فرس للخير بالخير ملجم   ولي فرس للشرِّ بالشرِّ مسرج
فمن رام تقويمي فإنّي مقوَّم   ومن رام تعويجي فإنّي معوَّج

ومما نقل عنه عليه السلام قوله:

ولو أنّي أُطعت حملت قومي   على ركن اليمامة والشّآم
ولكنّي متى أبرمت أمراً   تنازعني أقاويل الطّغام

وقوله يرثي عمّه حمزة لمّا قتل بأُحد:

أتاني أنَّ هنداً حلّ صخر   دعت دركاً وبشَّرت الهنودا
فإن تفخر بحمزة يوم ولّى   مع الشّهداء محتسباً شهيدا
فإنّا قد قتلنا يوم بدر   أبا جهل وعتبة والوليدا
وشيبة قد قتلنا يوم أحد   على أثوابه علقاً جسيدا
فبوّئ في جهنّم شرَّ دار   عليه لم يجد عنها محيدا
فما سيّان من هو في حميم   يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو في الجنان يدرُّ فيها   عليه الرِّزق مغتبطاً حميدا

وقوله:

ألا أيّها الموت الّذي ليس تاركي   أرحني فقد أفنيت كلَّ خليل
أراك بصيراً بالّذين أُحبّهم   كأنّك تسعى نحوهم بدليل

وقوله أيضاً فيه يرثيه:

رأيت المشركين بغوا علينا   لجّوا في الغواية والضّلال
وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا   غداة الرَّوع بالأسل النّبال
فإن يبغوا ويفتخروا علينا   بحمزة فهو في غرف العوالي
فقد أودى بعتبة يوم بدر   وقد أبلى وجاهد غير آل
وقد غادرت كبشهم جهاداً   بحمد الله طلحة في المجال
فخرَّ لوجهه ورفعت عنه   رقيق الحدِّ حودث بالصّقال

وحضر لديه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن واجب وأوجب، وعجب وأعجب، وصعب وأصعب، وقريب وأقرب؟ فما انبجس بيانه بكلماته ولا خنس لسانه في لهواته حتّى أجابه عليه السلام بأبياته وقال:

توب ربِّ الورى واجب عليهم وتركهم للذّنوب أوجب
والدهر في صرفه عجيب وغفلة النّاس فيه أعجب
والصّبر في النائبات صعب لكنَّ فوت الثّواب أصعب
وكلّ ما يرتجى قريب والموت من كلّ ذاك أقرب

فيا ما أوضح لذوي الهداية جوابه المتين، ويا ما أفصح عند أولي الدّراية نظم خطابه المستبين، فلقد عبّر أسلوباً من علم البيان مستوعراً عند المتأدّبين، ومهّد مطلوباً من حقيقة الإيمان مستعذباً عند المقرّبين.

وقال عليه السلام: إذا أقبلت الدُّنيا فأنفق منها فإنّها لا تبقى، وإذا ما أدبرت فأنفق منها فإنّها لا تفنى وأنشد:

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التّبذير والسّرف
وإن تولّت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

وقوله عليه السلام:

إذا جادت الدُّنيا عليك فجد بها على الخلق طرّاً إنّها تتقلّب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب

وقوله عليه السلام:

أصمُّ عن الكلم المحفظات وأحلم والحلم بي أشبه
وإنّي لأترك بعض الكلام لئلا أجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سفاه السّفيه عليّ فإنّي إذن أسفه
فلا تغترر برواء الرِّجال وإن زخرفوا لك أو موّهوا
فكم من فتى تعجب النّاظرين له ألسنٌ وله أوجه

وقوله عليه السلام:

أتمُّ النّاس أعلمهم بنقصه وأقمعهم لشهوته وحرصه
فلا تستغلّ عافية بشيء ولا تسترخصنّ داء لرخصه[1]

١٠ - **الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: العفو عن المقرّ

(١) مطالب السؤول، ١٧٧-١٨١.

لا عن المصرّ، وما أقبح الخشوع عند الحاجة، والجفاء عند الغناء، بلاء الإنسان من اللّسان، اللّسان سبعٌ إن خلّي عنه عقر، والعافية عشرة أجزاء تسعةٌ منها في الصّمت إلاّ بذكر الله، وواحد في ترك مجالسة السّفهاء، والعاقل من رفض الباطل، عماد الدّين الورع، وفساده الطمع[١].

١١ - **دعوات الراوندي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يكون حال من يفنى ببقائه، ويسقم بصحّته، ويؤتى ما منه يفرُّ. وقال عليه السلام: في كلِّ جرعة شرقة، ومع كلِّ أكلةٍ غصّة، وقال: النّاس في أجل منقوص وعمل محفوظ[٢].

نهج: قال: عيبك مستور ما أسعدك جدّك[٣].

١٢ - **كنز الكراجكي:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ضاق صدره لم يصبر على أداء حقّ، من كسل لم يؤدّ حقّ الله، من عظّم أوامر الله أجاب سؤاله، من تنزّه عن حرمات الله سارع إليه عفو الله، ومن تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه من طاعة الله، الدّاعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر، ليس مع قطيعة الرَّحم نماء، ولا مع الفجور غنىً، عند تصحيح الضّمائر تغفر الكبائر، تصفية العمل خير من العمل، عند الخوف يحسن العمل، رأس الدّين صحّة اليقين، أفضل ما لقيت الله به نصيحة من قلب وتوبة من ذنب، إيّاكم والجدال فإنّه يورث الشكّ في دين الله، بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها، دخول الجنّة رخيص، ودخول النّار غال، التّقيُّ سابق إلى كلِّ خير، من غرس أشجار التّقى جنى ثمار الهدى، الكريم من أكرم عن ذلِّ النّار وجهه، ضاحكٌ معترفٌ بذنبه أفضل من باكٍ مدلّ على ربّه، مَن عرف عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن نظر في عيوب النّاس ورضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه، كفاك أدبك لنفسك ما كرهته لغيرك، اتّعظ بغيرك ولا تكن متّعظاً بك، لا خير في لذّة تعقب ندامة، تمام الإخلاص تجنّب المعاصي، من أحبَّ المكارم اجتناب المحارم، جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه، من أحبّك نهاك، ومن أبغضك أغراك، من أساء استوحش، من عاب عيب ومن شتم أُجيب، أدُّوا الأمانة ولو إلى قاتل الأنبياء، الرَّغبة مفتاح العطب، والتّعب مطيّة النّصب، والشرُّ داع إلى التقحّم في الذُّنوب، ومن تورَّط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرَّض لمدرجات النوائب، من لزم الإستقامة لزمته السلامة[٤].

١٣ - وقال عليه السلام: العفاف زينة الفقر، والشّكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتّواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والعدل زينة الإمارة، والسكينة زينة العبادة، والحفظ زينة الرّواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط

---

(١) الدرة الباهرة، ص ٢٧-٢٩.
(٢) الدعوات للراوندي، ص ١٣١ ح ٣٠٩.
(٣) نهج البلاغة، ص ٦٣٨ حكمة رقم ٥١.
(٤) كنز الفوائد، ج ١ ص ٢٧٨-٢٨٠.

الوجه زينة الحلم، والإيثار زينة الزُّهد، وبذل المجهود زينة المعروف، والخشوع زينة الصّلاة، ترك ما لا يعني زينة الورع[١].

١٤ - ومن بديع كلامه عليه‌السلام: إنَّ رجلاً قطع عليه خطبته وقال له صف لنا الدُّنيا فقال: أوّلها عناء وآخرها بلاء، حلالها حساب، حرامها عقاب، من صحَّ فيها أمن، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها أتته، ومن نظر إليها ألهته، ومن تهاون بها نصرته، ثمَّ عاود إلى مكانه من خطبته[٢].

١٥ - **كنز الكراجكي:** عن أمير المؤمنين عليه‌السلام: الجواد من بذل ما يضنُّ بنفسه[٣]. من كرم أصله حسن فعله.

وقال عليه‌السلام: أزرى بنفسه من استشعر الطمع، من أهوى إلى متفاوت الأُمور خذلته الرَّغبة، أشرف الغنى ترك المنى، من ترك الشّهوات كان حرّاً، الحرص مفتاح التعب وداع إلى التّقحّم في الذُّنوب، والشّره جامع لمساوئ العيوب، الحرص علامة الفقر، من أطلق طرفه كثر أسفه، قلَّ ما تصدقك الأُمنيّة، ربَّ طمع كاذب، وأمل خائب، من لجأ إلى الرَّجاء سقطت كرامته، همّة الزَّاهد مخالفة الهوى والسّلو عن الشّهوات، ما هدم الدِّين مثل البدع، ولا أفسد الرَّجل مثل الطمع، إيّاك والأماني فإنّها بضائع النوكى، لن يكمل العبد حقيقة الإيمان حتّى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتّى يؤثر شهوته على دينه، من تيقّن أنَّ الله سبحانه يراه وهو يعمل بمعاصيه فقد جعله أهون الناظرين[٤].

١٦ - وقال عليه‌السلام: إيّاكم وسقطات الاسترسال فإنّها لا تستقال[٥].

١٧ - وقال عليه‌السلام: صديق كلِّ إنسان عقله، وعدوُّه جهله، والعقول ذخائر، والأعمال كنوز، والنفوس أشكال فما تشاكل منها اتّفق، والنّاس إلى أشكالهم أميل[٦].

١٨ - وقال عليه‌السلام: الفكرة مرآة صافية، والاعتبار منذرٌ ناصح، من تفكّر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلم، العجب ممّن خاف العقاب فلم يكفَّ ورجا الثواب فلم يعمل، الاعتبار يقود إلى الرّشاد، كلُّ قولٍ ليس لله فيه ذكر فلغو، وكلُّ صمت ليس فيه فكر فسهو، وكلُّ نظر ليس فيه اعتبار فلهوٌ[٧].

١٩ - وتروى هذه الأبيات عن أمير المؤمنين عليه‌السلام:

إذا كنت تعلم أنَّ الفراق ... فراق الحياة قريب قريب
وأنَّ المعدَّ جهاز الرَّحيل ... ليوم الرَّحيل مصيب مصيب

---

(١) كنز الفوائد، ج ١ ص ٢٩٩.
(٢) كنز الفوائد، ج١ ص ٣٤٥.
(٣) في المصدر: بمثله.
(٤) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٤٩.
(٥) - (٦) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٣٢.
(٧) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٨٣.

وأنَّ المقدّم ما لا يفوت على ما يفوت معيب معيب
وأنت على ذاك لا ترعوي فأمرك عندي عجيب عجيب[١]

٢٠ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما زالت نعمة عن قوم، ولا غضارة عيش إلاّ بذنوب اجترحوها، إنَّ الله ليس بظلامٍ للعبيد[٢].

٢١ - وقال عليه السلام: المرء حيث يجعل نفسه، من دخل مداخل السّوء اتّهم، من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظنّ، من أكثر من شيء عُرف به، من مزح استخفَّ به، من اقتحم البحر غرق، المزاح يورث العداوة، من عمل في السّرّ عملاً يستحيي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدرٌ، ما ضاع امرؤ عرف قدره، اعرف الحقّ لمن عرفه لك رفيعاً كان أم وضيعاً، من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه، من جهل شيئاً عاداه، أسوأ النّاس حالاً من لم يثق بأحد لسوء ظنّه، ولم يثق به أحد لسوء فعله، لا دليل أنصح من استماع الحقّ، من نظف ثوبه قلَّ همّه، الكريم يلين إذا استعطف، واللّئيم يقسو إذا لوطف، حسن الإعتراف يهدم الإقتراف، أخّر الشّرّ فإنّك إذا شئت تعجّلته، أحسن إذا أحببت أن يحسن إليك، إذا جحد الإحسان حسن الامتنان، العفو يفسد من اللّئيم بقدر إصلاحه من الكريم، من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصّر عنها خُصم، لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه[٣].

٢٢ - وقال عليه السلام: الهمّ نصف الهرم، والسّلامة نصف الغنيمة[٤].

٢٣ - **أعلام الدين:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل رداء تردّى به الحلم وإن لم تكن حليماً فتحلّم فإنّه من تشبّه بقوم أوشك أن يكون منهم.

قال عليه السلام: النّاس في الدُّنيا صنفان: عامل في الدُّنيا للدُّنيا، قد شغلته دنياه عن آخرته، يخشى على من يخلفه الفقر، ويأمنه على نفسه، فيفني عمره في منفعة غيره، وآخر عمل في الدُّنيا لما بعدها، فجاءه الّذي له من الدُّنيا بغير عمله فأصبح ملكاً لا يسأل الله تعالى شيئاً فيمنعه[٥].

٢٤ - وقال عليه السلام: عجبت للبخيل الّذي استعجل الفقر الّذي منه هرب وفاته الغنى الّذي إيّاه طلب، يعيش في الدُّنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبّر الّذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة، وعجبت لمن شكَّ في الله وهو يرى خلق الله، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت، وعجبت لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت لعامر الدُّنيا دار الفناء، وهو نازل دار البقاء[٦].

٢٥ - وقال عليه السلام: الفقيه كلُّ الفقيه الّذي لا يقنّط النّاس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من مكر الله، ولا يؤيسهم من روح الله، ولا يرخّص لهم في معاصي الله[٧].

---

(١) - (٢) كنزالفوائد، ج ٢ ص ١٦٢.
(٣) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١٨٢.
(٤) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١٩٠.
(٥) - (٧) أعلام الدين، ص ٢٩٦.

١٧ - باب ما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام في العدل في القسمة ووضع الأموال في مواضعها

١- ف: أمّا بعد أيّها النّاس فإنّا نحمد ربّنا وإلهنا ووليّ النعمة علينا ظاهرة وباطنة، بغير حول منّا ولا قوّة إلاّ امتناناً علينا وفضلاً ليبلونا أنشكر أم نكفر فمن شكر زاده، ومن كفر عذّبه. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له أحداً صمداً، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والأنعام نعمة أنعم بها ومنّاً وفضلاً صلى الله عليه وآله.

فأفضل النّاس - أيّها النّاس - عند الله منزلة وأعظمهم عند الله خطراً أطوعهم لأمر الله وأعملهم بطاعة الله وأتبعهم لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وأحياهم لكتاب الله فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلاّ بطاعة الله، وطاعة رسوله، واتّباع كتابه، وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، هذا كتاب الله بين أظهرنا، وعهد نبيّ الله وسيرته فينا، لا يجهلها إلاّ جاهلٌ مخالف معاندٌ عن الله عزّ وجلّ، يقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١]، فمن اتّقى الله فهو الشريف المكرم المحبّ، وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله، يقول الله في كتابه: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢]. وقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[٣].

ثمّ صاح بأعلى صوته: يا معاشر المهاجرين والأنصار، ويا معاشر المسلمين، أتمنّون على الله وعلى رسوله بإسلامكم، ولله ولرسوله المنُّ عليكم إن كنتم صادقين.

ثم قال: ألا إنّه من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمّداً عبده ورسوله أجرينا عليه أحكام القرآن، وأقسام الإسلام، ليس لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلاّ بتقوى الله وطاعته، جعلنا الله وإيّاكم من المتّقين، وأوليائه وأحبّائه الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ثم قال: ألا إنَّ هذه الدُّنيا التي أصبحتم تتمنّونها وترغبون فيها، وأصبحت تعظكم وترميكم ليست بداركم ولا منزلكم الّذي خلقتم له، ولا الّذي دُعيتم إليه، ألا وإنّها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها. فلا يغرَّنّكم عاجلها فقد حُذِّرتموها ووصفت لكم وجرَّبتموها، فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها. فسابقوا - رحمكم الله - إلى منازلكم الّتي أُمرتم أن تعمروها فهي العامرة الّتي لا تخرب أبداً، والباقية الّتي لا تنفد، رغّبكم الله فيها ودعاكم إليها، وجعل لكم الثواب فيها.

فانظروا يا معاشر المهاجرين والأنصار، وأهل دين الله ما وصفتم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاهدتم عليه فيما فُضّلتم به أبالحسب والنّسب؟ أم بعمل وطاعة،

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣. (٢) - (٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٣١-٣٢.

فاستتمّوا نعمه عليكم - رحمكم الله - بالصبر لأنفسكم والمحافظة على من استحفظكم الله من كتابه. ألا وإنّه لا يضرُّكم تواضع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصيّة الله والتّقوى، ولا ينفعكم شيءٌ حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أُمرتم به من التّقوى، فعليكم عباد الله بالتسليم لأمره والرضا بقضائه والصبر على بلائه.

فأمّا هذا الفيء فليس لأحدٍ فيه على أحدٍ أثرة قد فرغ الله عزّ وجلّ من قسمه فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله، به أقررنا، وعليه شهدنا، وله أسلمنا، وعهد نبيّنا بين أظهرنا. فسلّموا - رحمكم الله -.

فمن لم يرض بهذا فليتولَّ كيف شاء، فإنَّ العامل بطاعة الله، والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]، ونسأل الله ربّنا وإلهنا أن يجعلنا وإيّاكم من أهل طاعته، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده. أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم[3].

٢ - ف: لمّا رأت طائفة من أصحابه بصفّين ما يفعله معاوية بمن انقطع إليه وبذله لهم الأموال - والنّاس أصحاب دنيا - قالوا لأمير المؤمنين عليه السلام: أعط هذا المال، وفضّل الأشراف ومن تخوّف خلافه وفراقه. حتّى إذا استتبّ لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من العدل في الرعيّة والقسم بالسّويّة.

فقال: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه من أهل الإسلام، والله لا أطور به ما سَمَر به سمير وما أمَّ نجمٌ في السماء نجماً ولو كان مالهم مالي لسوّيت بينهم فكيف وإنّما هي أموالهم. ثمَّ أزم طويلاً ساكتاً، ثمَّ قال: من كان له مالٌ فإيّاه والفساد، فإنَّ إعطاءك المال في غير وجهه تبذير وإسرافٌ وهو يرفع ذكر صاحبه في النّاس ويضعه عند الله.

ولم يضع امرؤ ماله في غير حقّه وعند غير أهله إلاّ حرمه شُكرَهم، وكان خيره لغيره، فإن بقي معه منهم من يُريه الوُدَّ، ويُظهر له الشّكر، فإنّما هو مَلَقٌ وكذبٌ وإنّما يقرب لينال من صاحبه مثل الّذي كان يأتي إليه قبل، فإن زلّت بصاحبه النّعل واحتاج إلى معونته ومكافأته فأشرُّ خليل وألأم خدين، مقالة جهّال ما دام عليهم منعماً، وهو عن ذات الله بخيل، فأيُّ حظّ أبور وأخسُّ من هذا الحظ؟!. وأيُّ معروفٍ أضيع وأقلُّ عائدة من هذا المعروف؟!. فمن أتاه مال فليصل به القرابة، وليحسن به الضّيافة، وليفكَّ به العاني والأسير، وليعن به الغارمين وابن السّبيل والفقراء والمهاجرين، وليصبّر نفسه على الثواب والحقوق، فإنّه يحوز بهذه الخصال شَرفاً في الدُّنيا ودرك فضائل الآخرة[4].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٥.
(٣) تحف العقول، ص ١٢٨.
(٤) تحف العقول، ص ١٣٠.

١٨ - باب ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته

١ - **جا، ما:** عن المفيد، عن عمر بن محمّد المعروف بابن الزيّات، عن محمّد بن همّام الإسكافي، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن سلامة الغنويّ، عن محمّد بن الحسن العامريّ، عن أبي معمر، عن أبي بكر بن عيّاش، عن الفجيع العقيلي قال: حدَّثني الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: لمّا حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي فقال:

هذا ما أوصى به عليُّ بن أبي طالب أخو محمّد رسول الله وابن عمّه وصاحبه، أوّل وصيتي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسوله وخيرته، اختاره بعلمه، وارتضاه لخيرته، وأنَّ الله باعث من في القبور، وسائل النّاس عن أعمالهم، عالم بما في الصدور.

ثم إنّي أُوصيك يا حسن وكفى بك وصيّاً بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا كان ذلك يا بنيَّ الزم بيتك، وابك على خطيئتك، ولا تكن الدُّنيا أكبر همّك، وأوصيك يا بنيَّ بالصّلاة عند وقتها، والزّكاة في أهلها عند محلّها، والصّمت عند الشّبهة، والاقتصاد والعدل في الرِّضا والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المجهود وأصحاب البلاء، وصلة الرَّحم، وحبُّ المساكين ومجالستهم، والتّواضع فإنَّه من أفضل العبادة، وقصّر الأمل، واذكر الموت، وازهد في الدُّنيا فإنّك رهين موت، وغرض بلاء، وصريع سقم، وأُوصيك بخشية الله في سرِّ أمرك وعلانيتك، وأنهاك عن التّسرُّع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنّ حتّى تصيب رشدك فيه، وإيّاك ومواطن التّهمة والمجلس المظنون به السّوء، فإنَّ قرين السّوء يغيّر جليسه، وكن لله يا بنيَّ عاملاً وعن الخنى زجوراً وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، وواخ الإخوان في الله، وأحبَّ الصّالح لصلاحه، ودار الفاسق عن دينك، وأبغضه بقلبك، وزايله بأعمالك كيلا تكون مثله، وإيّاك والجلوس في الطّرقات، ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم، واقصد يا بنيَّ في معيشتك، واقتصد في عبادتك، وعليك فيها بالأمر الدائم الّذي تطيقه، والزم الصّمت تسلم، وقدّم لنفسك تغنم، وتعلّم الخير تعلم، وكن لله ذاكراً على كلِّ حال، وارحم من أهلك الصّغير، ووقّر منهم الكبير، ولا تأكلنَّ طعاماً حتّى تصدّق منه قبل أكله، وعليك بالصّوم فإنّه زكاة البدن وجُنّة لأهله، وجاهد نفسك، واحذر جليسك، واجتنب عدوَّك، وعليك بمجالس الذّكر وأكثر من الدُّعاء فإنّي لم آلك يا بنيَّ نصحاً، وهذا فراق بيني وبينك. وأُوصيك بأخيك محمّد خيراً فإنّه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبّي له.

وأمّا أخوك الحسين فهو ابن أُمّك ولا أُريد الوصاة بذلك، والله الخليفة عليكم، وإيّاه أسأل أن يصلحكم وأن يكفَّ الطّغاة والبغاة عنكم، والصّبر الصّبر حتّى ينزل الله الأمر، ولا قوَّة إلا بالله العليّ العظيم(١).

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢٢٠ مجلس ٢٦ ح ١، أمالي الطوسي، ص ٧ مجلس ١ ح ٨.

٢ - ف: وصيّته عليه السلام عند الوفاة:

هذا ما أوصى به عليُّ بن أبي طالب. أوصى المؤمنين بشهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون، وصلّى الله على محمّد وسلّم. ثمَّ إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين، لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أوّل المسلمين.

ثمَّ إنّي أُوصيك يا حسن وجميع ولدي، وأهل بيتي، ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربّكم، ولا تموتنَّ إلاّ وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصّلاة والصّوم» وإنَّ المبيرة وهي الحالقة للدِّين فساد ذات البين، ولا قوّة إلاّ بالله. انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام لا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من عال يتيماً حتّى يستغني أوجب الله له بذلك الجنّة كما أوجب لآكل مال اليتيم النّار».

الله الله في القرآن فلا يسبقنّكم إلى العلم به غيركم. الله الله في جيرانكم، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم، ما زال يوصي بهم حتى ظننّا أنّه سيورّثهم.

الله الله في بيت ربّكم فلا يخلو منكم ما بقيتم، فإنّه إن تُرك لم تناظروا. وأدنى ما يرجع به مَن أمّه أن يغفر له ما سلف. الله الله في الصّلاة، فإنّها خير العمل، إنّها عماد دينكم.

الله الله في الزّكاة، فإنّها تطفئ غضب ربّكم.

الله الله في صيام شهر رمضان، فإنَّ صيامه جُنّة من النّار.

الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معايشكم.

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، فإنّما يجاهد رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه. الله الله في ذرّية نبيّكم، لا تظلمنَّ بين أظهركم وأنتم تقدرون على المنع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيّكم الّذين لم يحدثوا حدثاً ولم يأووا محدثاً، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم، والمؤوي للمحدثين.

الله الله في النّساء وما ملكت أيمانكم، فإنَّ آخر ما تكلّم به نبيّكم أن قال: «أُوصيكم بالضّعيفين: النّساء وما ملكت أيمانكم».

الصّلاة، الصّلاة، الصّلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم. قولوا للنّاس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر فيولّي الله أمركم شراركم، ثمَّ تدعون فلا يستجاب لكم عليهم.

عليكم يا بنيَّ بالتّواصل والتّباذل والتبادر، وإيّاكم والتّقاطع والتدابر والتفرُّق، وتعاونوا على البرِّ والتّقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتّقوا الله إنَّ الله شديد العقاب،

وحفظكم الله من أهل بيت وحفظ نبيكم فيكم، أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام، ورحمة الله وبركاته. ثمَّ لم يزل يقول: لا إله إلاّ الله حتّى مضى(١).

١٩ - باب مواعظ الحسن بن علي عليه السلام

١ - **مع**: الطالقانيّ، عن محمّد بن سعيد بن يحيى، عن إبراهيم بن الهيثم، عن أمية البلدي، عن أبيه، عن المعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام بن شريح بن هاني، عن أبيه شريح قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ابنه الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: يا بنيّ ما العقل؟ قال: حفظ قلبك ما استودعته، قال: فما الحزم؟ قال: أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك، قال: فما المجد؟ قال: حمل المغارم وابتناء المكارم، قال: فما السماحة؟ قال: إجابة السائل وبذل النائل، قال: فما الشّحُّ؟ قال: أن ترى القليل سرفاً، وما أنفقت تلفاً، قال: فما الرّقّة؟ قال: طلب اليسير، ومنع الحقير، قال: فما الكلفة؟ قال: التّمسّك بمن لا يؤمنك، والنّظر فيما لا يعنيك، قال: فما الجهل؟ قال: سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها والامتناع عن الجواب، ونعم العون الصّمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً.

ثمَّ أقبل على الحسين ابنه عليه السلام فقال له: يا بنيّ ما السّؤدد؟ قال: اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة، قال: فما الغنى؟ قال: قلّة أمانيك، والرِّضا بما يكفيك، قال: فما الفقر؟ قال: الطّمع وشدَّة القنوط، قال: فما اللّؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه، وإسلامه عرسه، قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك أميرك، ومن يقدر على ضرِّك ونفعك.

ثمَّ التفت إلى الحارث الأعور فقال: يا حارث علّموا هذه الحكم أولادكم فإنَّها زيادة في العقل والحزم والرأي(٢).

٢ - **ف**: أجوبة الحسن بن عليّ عليه السلام عن مسائل سأله عنها أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره في معانٍ مختلفة:

قيل له عليه السلام: ما الزهد؟ قال: الرَّغبة في التقوى والزَّهادة في الدُّنيا. قيل: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس. قيل: ما السّداد؟ قال: دفع المنكر بالمعروف قيل: فما الشرف؟ قال: إصطناع العشيرة وحمل الجريرة. قيل: فما النجدة؟ قال: الذَّبُّ عن الجار والصبر في المواطن والإقدام عند الكريهة. قيل: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغُرم وأن تعفو عن الجرم. قيل: فما المروّة؟ قال: حفظ الدِّين وإعزاز النفس ولين الكنف وتعهّد الصنيعة وأداء الحقوق، والتحبّب إلى النّاس. قيل فما الكرم؟ قال: الابتداء بالعطيّة قبل المسألة وإطعام الطعام في المحل قيل: فما الدّنيئة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير. قيل: فما اللؤم؟ قال: قلّة النّدى وأن ينطق بالخنى. قيل: فما السماح؟ قال: البذل في

(١) تحف العقول، ص ١٣٨.

(٢) معاني الأخبار، ص ٤٠١.

السَّرّاء والضَّرَّاء. قيل: فما الشُّح؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً. قيل: فما الإخاء؟ قال: الإخاء في الشدَّة والرَّخاء. قيل: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدوّ. قيل: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم لها وإن قلَّ. قيل: فما الفقر؟ قال: شره النفس إلى كلّ شيء. قيل: فما الجود؟ قال: بذل المجهود. قيل: فما الكرم؟ قال: الحفاظ في الشدَّة والرَّخاء قيل: فما الجرأة؟ قال: موافقة الأقران. قيل: فما المنعة؟ قال: شدَّة البأس ومنازعة أعزّ النّاس. قيل: فما الذلُّ؟ قال: الفرق عند المصدوقة. قيل: فما الخرق؟ قال: مناواتك أميرك ومن يقدر على ضرِّك. قيل: فما السناء؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح. قيل: فما الحزم؟ قال: طول الأناة والرِّفق بالولاة والاحتراس من جميع النّاس. قيل: فما الشرف؟ قال: موافقة الإخوان وحفظ الجيران. قيل: فما الحرمان؟ قال: تركك حظّك وقد عرض عليك. قيل: فما السفه؟ قال: اتّباع الدُّناة ومصاحبة الغواة. قيل: فما العيّ؟ قال: العبث باللّحية وكثرة التنحنح عند المنطق. قيل: فما الشجاعة؟ قال: موافقة الأقران والصبر عند الطعان. قيل فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك. قيل: وما السفاه؟ قال: الأحمق في ماله المتهاون بعرضه. قيل: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه[1].

٣ - ف: ومن حكمه عليه السلام:

أيّها النّاس إنّه من نصح لله وأخذ قوله دليلاً هدي للّتي هي أقوم، ووفّقه الله للرَّشاد، وسدّده للحُسنى، فإنَّ جار الله آمنٌ محفوظ، وعدوَّه خائف مخذول، فاحترسوا من الله بكثرة الذِّكر، واخشوا الله بالتّقوى، وتقرَّبوا إلى الله بالطّاعة فإنّه قريبٌ مجيب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2]، فاستجيبوا لله وآمنوا به، فإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم، فإنَّ رفعة الّذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا وعزُّ الّذين يعرفون ما جلال الله أن يتذلّلوا [له] وسلامة الّذين يعلمون ما قُدرة الله أن يستسلموا له، ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة، ولا يضلّوا بعد الهدى.

واعلموا علماً يقيناً أنّكم لن تعرفوا التّقى حتّى تعرفوا صفة الهدى ولن تمسّكوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الّذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حقَّ تلاوته حتّى تعرفوا الّذي حرَّفه، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلّف، ورأيتم الفرية على الله والتحريف، ورأيتم كيف يهوي من يهوي. ولا يجهلنّكم الّذين لا يعلمون، والتمسوا ذلك عند أهله، فإنّهم خاصّة نور يُستضاء بهم، وأئمّة يقتدى بهم، بهم عيش العلم وموت الجهل، وهم الّذين أخبركم حلمهم عن جهلهم وحكم منطقهم عن صمتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون

(١) تحف العقول، ص ١٦٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

فيه. وقد خلت لهم من الله سنّة ومضى فيهم من الله حُكم، إنَّ في ذلك لذكرى للذّاكرين، واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته ولا تعقلوه عقل روايته، فإنَّ رواة الكتاب كثير، ورعاته قليل، والله المستعان[١].

٤ - ف: وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:

قال عليه السلام: ما تشاور قومٌ إلاّ هُدوا إلى رشدهم.

وقال عليه السلام: اللّؤم أن لا تشكر النعمة.

وقال عليه السلام لبعض ولده: يا بُنيَّ لا تؤاخ أحداً حتّى تعرف موارده ومصادره فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فآخه على إقالة العَثرة والمواساة في العسرة.

وقال عليه السلام: لا تجاهد الطلب جهاد الغالب، ولا تتكل على القدر اتّكال المستسلم فإنَّ ابتغاء الفضل من السّنة، والإجمال في الطلب من العفّة، وليست العفّة بدافعة رزقاً، ولا الحرص بجالب فضلاً، فإنَّ الرِّزق مقسومٌ، واستعمال الحرص استعمال المآثم.

وقال عليه السلام: القريب من قرَّبته المودَّة وإن بَعد نسبه، والبعيد من باعدته المودَّة وإن قرب نسبه، لا شيء أقرب من يد إلى جسد، وإنَّ اليد تغلُّ فتقطع وتحسم.

وقال عليه السلام: من اتّكل على حسن الإختيار من الله لم يتمنَّ أنّه في غير الحال التي اختارها الله له. وقال عليه السلام: الخير الّذي لا شرَّ فيه: الشكر مع النعمة، والصبر على النازلة.

وقال عليه السلام لرجل أبلَّ من علّة: إنَّ الله قد ذكرك فاذكره، وأقالك فاشكره.

وقال عليه السلام: العار أهون من النّار.

وقال عليه السلام عند صلحه لمعاوية: إنّا والله ما ثنانا عن أهل الشّام بالسّلامة والصبر، فثبت[٢] السلامة بالعداوة والصبر بالجزع، وكنتم في مبداكم إلى صفّين ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم. وقال عليه السلام: ما أعرف أحداً إلاّ وهو أحمق فيما بينه وبين ربّه.

وقيل له: فيك عظمة فقال عليه السلام: بل فيَّ عزَّة قال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وقال عليه السلام في وصف أخ كان له صالح: كان من أعظم النّاس في عيني، [وكان رأس ما عظم به في عيني] صغر الدُّنيا في عينه. كان خارجاً من سلطان الجهالة، فلا يمدّ يداً إلاّ على ثقة لمنفعة، كان لا يشتكي ولا يتسخّط ولا يتبرَّم، كان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال بزَّ القائلين، كان ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جاء الجدُّ فهو اللّيث عادياً.

كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، كان لا يقول ما لا يفعل، ويفعل ما لا يقول، كان إذا عرض له أمران

(١) تحف العقول، ص ١٦١.

(٢) في المصدر: فسلبت.

لا يدري أيّهما أقرب إلى ربّه نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحداً على ما قد يقع العذر في مثله.

وقال عليه السلام: من أدام الإختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمة منتظرةً، وكلمةً تدلّه على الهدى، أو تردُّه عن ردىً، وترك الذّنوب حياء أو خشيةً.

ورزق غلاماً فأتته قريش تهنّيه فقالوا: يهنيك الفارس، فقال عليه السلام: أيُّ شيء هذا القول؟ ولعلّه يكون راجلاً، فقال له جابر: كيف نقول يا ابن رسول الله؟ فقال عليه السلام: إذا ولد لأحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب، بلغ الله به أشدَّه ورزقك برّه. وسئل عن المروَّة؟ فقال عليه السلام: شحُّ الرَّجل على دينه، وإصلاحه ماله، وقيامه بالحقوق.

وقال عليه السلام: إنَّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه. وأسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به. أسلم القلوب ما طهر من الشّبهات.

وسأله رجل أن يخليه قال عليه السلام: إيّاك أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي منك، أو تكذبني فإنّه لا رأي لمكذوب، أو تغتاب عندي أحداً. فقال له الرَّجل: ائذن لي في الإنصراف، فقال عليه السلام: نعم إذا شئت.

وقال عليه السلام: إنَّ من طلب العبادة تزكّى لها، إذا أضرَّت النوافل بالفريضة فارفضوها، اليقين معاذ للسّلامة، من تذكّر بُعد السفر اعتدَّ، ولا يغشّ العاقل من استنصحه، بينكم وبين الموعظة حجاب العزَّة، قطع العلم عذر المتعلّمين، كلُّ معاجل يسأل النظرة، وكلُّ مؤجّل يتعلّل بالتسويف.

وقال عليه السلام: اتّقوا الله عباد الله وجدُّوا في الطلب وتجاه الهَرب، وبادروا العمل قبل مقطّعات النقمات وهاذم اللّذات، فإنَّ الدُّنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجيعها ولا تتوقّى في مساويها، غرورٌ حائل، وسنادٌ مائل، فاتّعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بالأثر، وازدجروا بالنعيم وانتفعوا بالمواعظ، فكفى بالله معتصماً ونصيراً، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً وكفى بالجنّة ثواباً، وكفى بالنّار عقاباً ووبالاً.

وقال عليه السلام: إذا لقي أحدكم أخاه فليقبّل موضع النّور من جبهته[١].

ومر عليه السلام في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال: إنَّ الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا، وقصّر آخرون فخابوا، فالعجب كلّ العجب من ضاحك لاعب في اليوم الّذي يثاب فيه المحسنون، ويخسر

(١) أقول: يدل على استحباب التقبيل عند الملاقات. [النمازي].

فيه المبطلون، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أنّ المحسن مشغولٌ بإحسانه، والمسيء مشغول بإساءته، ثمّ مضى[(١)].

٥ - **ف:** موعظة منه عليه السلام: إعلموا أنّ الله لم يخلقكم عبثاً، وليس بتارككم سدىً، كتب آجالكم، وقسم بينكم معائشكم، ليعرف كلُّ ذي لبّ منزلته، وأنّ ما قدّر له أصابه، وما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤونة الدُّنيا، وفرّغكم لعبادته، وحثّكم على الشكر، وافترض عليكم الذِّكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه، والتقوى باب كلّ توبة، ورأس كلّ حكمة، وشرف كلّ عمل، بالتقوى فاز من فاز من المتقين. قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾[(٢)]. وقال: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[(٣)]، فاتّقوا الله عباد الله، واعلموا أنّه من يتّق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويسدِّده في أمره، ويهيّئ له رشده، ويفلجه بحجّته، ويبيّض وجهه، ويعطيه رغبته مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً[(٤)].

٦ - **كشف:** عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال: لا أدب لمن لا عقل له، ولا مروّة لمن لا همّة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرة النّاس بالجميل، وبالعقل تدرك الدّاران جميعاً، ومن حرم من العقل حرمهما جميعاً.

وقال عليه السلام: علّم النّاس علمك وتعلّم علم غيرك فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم. وسئل عليه السلام عن الصمت فقال: هو ستر العمى، وزين العرض، وفاعله في راحة وجليسه آمن.

وقال عليه السلام: هلاك النّاس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدِّين وبه لعن إبليس، والحرص عدوُّ النّفس وبه أُخرج آدم من الجنّة، والحسد رائد السّوء ومنه قتل قابيل هابيل. وقال عليه السلام: لا تأت رجلاً إلاّ أن ترجو نواله وتخاف يده، أو يستفيد من علمه، أو ترجو بركة دعائه، أو تصل رحماً بينك وبينه.

وقال عليه السلام: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يجود بنفسه لمّا ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لي: أتجزع؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه فقال عليه السلام: ألا أُعلّمك خصالاً أربع إن أنت حفظتهنّ نلت بهنّ النّجاة وإن أنت ضيّعتهنّ فاتك الداران، يا بنيّ لا غنى أكبر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشدُّ من العجب، ولا عيش ألذُّ من حسن الخلق. [فهذه سمعت عن الحسن يرويها عن أبيه عليه السلام فاروها إن شئت في مناقبه أو مناقب أبيه][(٥)]. وقال عليه السلام: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد.

---

(١) تحف العقول، ص ١٦٦.
(٢) سورة النبأ، الآية: ٣١.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٦١.
(٤) تحف العقول، ص ١٦٤.
(٥) ما بين القوسين من كلام الراوي.

وقال عليه السلام : اجعل ما طلبت من الدُّنيا فلن تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك، واعلم أنَّ مروَّة القناعة والرِّضا أكثر من مروَّة الإعطاء، وتمام الصَّنيعة خيرٌ من ابتدائها.

وسئل عن العقوق فقال: أن تحرمهما وتهجرهما.

وروي أنَّ أباه علياً عليه السلام قال له: قم فاخطب لأسمع كلامك، فقام فقال: الحمد لله الَّذي من تكلَّم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده، أمَّا بعد فإنَّ القبور محلّتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا، إنَّ علياً باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً. فقام إليه عليّ عليه السلام فالتزمه فقال: بأبي أنت وأمّي ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

ومن كلامه عليه السلام : يا ابن آدم عفَّ عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنيّاً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب النّاس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك به تكن عدلاً، إنّه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً، ويأملون بعيداً، أصبح جمعهم بواراً وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً، يا ابن آدم إنّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمّك فخذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإنَّ المؤمن يتزوّد، والكافر يتمتّع، وكان عليه السلام يتلو بعد هذه الموعظة: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾(٢).

ومن كلامه عليه السلام إنَّ هذا القرآن فيه مصابيح النّور وشفاء الصّدور، فليجل جال بضوئه وليلجم الصّفة فإنَّ التلقين حياة القلب البصير، كما يمشي المستنير في الظّلمات بالنّور(٣).

٧ - د: قال عليه السلام : العقل حفظ قلبك ما استودعته، والحزم أن تنتظر فرصتك، وتعاجل ما أمكنك، والمجد حمل المغارم وابتناء المكارم، والسّماحة إجابة السّائل، وبذل النّائل، والرِّقة طلب اليسير ومنع الحقير، والكلفة التّمسّك لمن لا يؤاتيك، والنّظر بما لا يعنيك، والجهل وإن كنت فصيحاً.

وقال عليه السلام : ما فتح الله عزّ وجلّ على أحد باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة، ولا فتح الرَّجل باب عمل فخزن عنه باب القبول، ولا فتح لعبد باب شكر فخزن عنه باب المزيد.

وقيل له عليه السلام : كيف أصبحت يابن رسول الله؟ قال: أصبحت ولي رب فوقي، والنّار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مرتهنٌ بعملي، لا أجد ما أُحبُّ، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذّبني وإن شاء عفا عنّي، فأيُّ فقير أفقر منّي؟.

وقال عليه السلام : المعروف ما لم يتقدَّمه مطلٌ، ولا يتبعه منٌّ، والإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد. وسئل عليه السلام عن البخل فقال: هو أن يرى الرَّجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً، وقال عليه السلام : من عدَّد نعمه محق كرمه.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٤. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.
(٣) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٧١.

وقال عليه السلام: الوحشة من النّاس على قدر الفطنة بهم.

وقال عليه السلام: الوعد مرض في الجود، والإنجاز دواؤه. وقال عليه السلام: الإنجاز دواء الكرم.

وقال عليه السلام: لا تعاجل الذّنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً.

وقال عليه السلام: المزاح يأكل الهيبة، وقد أكثر من الهيبة الصّامت.

وقال عليه السلام: المسؤول حرٌّ حتّى يَعِدَ، ومسترقُّ المسؤول حتّى ينجز.

وقال عليه السلام: المصائب مفاتيح الأجر.

وقال عليه السلام: النّعمة محنة فإن شكرت كانت نعمة، وإن كفرت صارت نقمة.

وقال عليه السلام: الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود. وقال عليه السلام: لا يعرف الرّأي إلاّ عند الغضب.

وقال عليه السلام: من قلَّ ذلَّ، وخير الغنى القنوع، وشرُّ الفقر الخضوع.

وقال عليه السلام: كفاك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيّك[(١)].

٨ - د: روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن عليه السلام: قم فاخطب لأسمع كلامك فقام وقال: الحمد لله الّذي من تكلّم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين وسلّم.

أمّا بعد فإنَّ القبور محلّتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا، وإنَّ عليّاً باب من دخله كان آمناً، ومن خرج منه كان كافراً، فقام إليه عليه السلام فالتزمه وقال: بأبي أنت وأمّي ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم[(٢)].

٩ - د: اعتل أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فخرج الحسن عليه السلام يوم الجمعة فصلّى الغداة بالنّاس فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله، ثمَّ قال: إنَّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ اختار له نفساً ورهطاً وبيتاً والّذي بعث محمّداً بالحقّ لا ينقص أحدٌ من حقّنا إلاّ نقصه الله من علمه، ولا يكون علينا دولة إلاّ كانت لنا عاقبة، ولتعلمنَّ نبأه بعد حين[(٣)].

١٠ - د: قال مولانا الحسن عليه السلام: إنَّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه صلى الله عليه وآله أحسن الأدب فقال: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[(٤)]، فلمّا وعى الّذي أمره قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[(٥)]، فقال لجبرئيل عليه السلام: وما العفو؟ قال: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك، فلمّا فعل ذلك أوحى الله إليه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[(٦)].

---

(١) - (٣) العدد القوية، ص ٣٥-٣٨.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
(٥) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٦) سورة القلم، الآية: ٤.

وقال: السّداد دفع المنكر بالمعروف، والشّرف اصطناع العشيرة وحمل الجريرة، والمروّة العفاف وإصلاح المرء ماله، والرّقة النّظر في اليسير ومنع الحقير، واللّؤم إحراز المرء نفسه وبذله عرسه، السّماحة البذل في العسر واليسر، الشحُّ أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنفقته تلفاً، الإخاء الوفاء في الشدّة والرّخاء، الجبن الجرأة على الصديق والنّكول عن العدوّ، والغنيمة في التّقوى والزّهادة في الدُّنيا هي الغنيمة الباردة، الحلم كظم الغيظ، وملك النّفس الغنى بما قسم الله لها وإن قلّ فإنّما الغنى غنى النّفس، الفقر شدّة النّفس في كلّ شيء، المنعة شدّة البأس ومنازعة أشدّ النّاس، الذّلُّ التّضرّع عند المصدوقة، الجرأة موافقة الأقران، الكلفة كلامك فيما لا يعنيك، والمجد أن تعطي في العدم وأن تعفو عن طول الأناة، والإقرار بالولاية، والاحتراس من النّاس بسوء الظّنّ هو الحزم، السّرور موافقة الإخوان وحفظ الجيران، السّفه اتّباع الدُّناة ومصاحبة الغواة، الغفلة تركك المسجد وطاعتك المفسد، الحرمان تركُ حظّك وقد عرض عليك، السّفيه الأحمق في ماله، المتهاون في عرضه، يشتم فلا يجيب، المتحرّم بأمر عشيرته هو السّيّد[(١)].

١١ - **الدُّرّة الباهرة:** قال الحسن بن عليّ عليه السلام: المعروف ما لم يتقدّمه مطل ولم يتعقّبه منٌّ، والبخل أن يرى الرّجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً، من عدَّد نعمه محق كرمه، الإنجاز دواء الكرم، لا تعاجل الذّنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً، التّفكّر حياة قلب البصير، أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة[(٢)].

١٢ - **أعلام الدين:** قال الحسن بن علي عليه السلام: المصائب مفاتيح الأجر.

وقال عليه السلام: تجهل النّعم ما أقامت فإذا ولّت عرفت.

وقال عليه السلام: عليكم بالفكر فإنّه حياة قلب البصير ومفاتيح أبواب الحكمة.

وقال عليه السلام: أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمذنب المعذرة.

وقيل له عليه السلام: فيك عظمة قال: لا بل فيَّ عزّة قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٣)]. وقال عليه السلام: صاحب النّاس بمثل ما تحبُّ أن يصاحبوك به.

وكان يقول عليه السلام: ابن آدم إنّك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أُمّك، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإنَّ المؤمن يتزوّد وإنَّ الكافر يتمتّع، وكان ينادي مع هذه الموعظة: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[(٤)].

---

(١) العدد القوية، ص ٥٢.
(٢) الدرة الباهرة، ص ٣١.
(٣) سورة المنافقون، الآية: ٨.
(٤) أعلام الدين، ص ٢٩٧.

٢٠ - باب مواعظ الحسين ابن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما

١ - لي: ابن المتوكّل، عن السّعد آباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن الصّادق، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: سئل الحسين بن علي عليه السلام فقيل له: كيف أصبحت يابن رسول الله؟ قال: أصبحت ولي ربٌّ فوقي، والنّار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مرتهنٌ بعملي، لا أجد ما أُحبُّ، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذّبني، وإن شاء عفا عنّي، فأيُّ فقير أفقر منّي؟[1].

٢ - ف: عن الحسين عليه السلام في قصار هذه المعاني:

قال عليه السلام في مسيره إلى كربلاء: إنَّ هذه الدُّنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها، فلم يبق منها إلاّ صُبابةٌ كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أنَّ الحقَّ لا يعمل به، وأنَّ الباطل لا يتنهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّاً، فإنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظّالمين إلاّ برماً. إنَّ النّاس عبيد الدُّنيا والدِّين لعقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درَّت معائشهم فإذا مُحّصوا بالبلاء قلَّ الدَّيّانون.

وقال عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلاً: يا هذا كفَّ عن الغيبة فإنّها إدام كلاب النار.

وقال عنده رجل: إنَّ المعروف إذا أُسدي إلى غير أهله ضاع فقال الحسين عليه السلام: ليس كذلك، ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البرَّ والفاجر. وقال عليه السلام: ما أخذ الله طاقة أحد إلاّ وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته إلاّ وضع عنه كلفته.

وقال عليه السلام: إنَّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجّار، وإنَّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإنَّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة.

وقال له رجل ابتداءً: كيف أنت عافاك الله؟ فقال عليه السلام له: السلام قبل الكلام عافاك الله، ثمَّ قال عليه السلام: لا تأذنوا لأحد حتّى يُسلّم.

وقال عليه السلام: الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النّعم ويسلبه الشكر[2].

وكتب إلى عبد الله بن العبّاس حين سيَّره عبد الله بن الزُّبير إلى اليمن: أمّا بعد بلغني أنَّ ابن الزُّبير سيّرك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكراً، وحطّ به عنك وزراً وإنّما يُبتلى الصّالحون. ولو لم تؤجر إلاّ فيما تحبُّ لقلَّ الأجر، عزم الله لنا ولك بالصّبر عند البلوى، والشّكر عند النُّعمى ولا أشمت بنا ولا بك عدوّاً حاسداً أبداً، والسّلام.

وأتاه رجل فسأله فقال عليه السلام: إنَّ المسألة لا تصلح إلاّ في غرم فادح، أو فقر مدقع، أو

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٨٨ مجلس ٨٩ ح ٥.

(٢) أقول: يستفاد منه أنّ الاسباغ مع الشكر ليس استدراجاً كما هو مفاد روايات أُخرى. [النمازي].

حمالة مقطعة، فقال الرَّجل: ما جئت إلاّ في إحداهنَّ، فأمر له بمائة دينار[١].

وقال لابنه عليِّ بن الحسين عليه السلام: أي بنيَّ إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاّ الله عزّ وجلّ. وسأله رجلٌ عن معنى قول الله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، قال عليه السلام: أمره أن يحدِّث بما أنعم الله به عليه في دينه.

وجاءه رجلٌ من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال عليه السلام: يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة، فإنّي آت فيها ما سارَّك إن شاء الله، فكتب: يا أبا عبد الله إنَّ لفلان عليَّ خمسمائة دينار وقد ألحَّ بي فكلّمه ينظرني إلى ميسرة، فلما قرأ الحسين عليه السلام الرُّقعة دخل إلى منزله فأخرج صرَّةً فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: أمّا خمسمائة فاقض بها دينك، وأمّا خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلاّ إلى أحد ثلاثة: إلى ذي دين، أو مروَّة، أو حسب، فأمّا ذو الدِّين فيصون دينه، وأمّا ذو المروَّة فإنّه يستحيي لمروَّته، وأما ذو الحسب فيعلم أنّك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردَّك بغير قضاء حاجتك.

وقال عليه السلام: الإخوان أربعة: فأخ لك وله، وأخ لك، وأخٌ عليك، وأخٌ لا لك ولا له. فسئل عن معنى ذلك، فقال عليه السلام: الأخ الّذي هو لك وله، فهو الأخ الّذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء ولا يطلب بإخائه موت الإخاء، فهذا لك وله لأنّه إذا تمَّ الإخاء طابت حياتهما جميعاً، وإذا دخل الإخاء في حال التّناقص بطل جميعاً.

والأخ الّذي هو لك فهو الأخ الّذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرَّغبة، فلم يطمع في الدُّنيا إذا رغب في الإخاء، فهذا موفَّرٌ عليك بكلّيته. والأخ الّذي هو عليك فهو الأخ الّذي يتربّص بك الدَّوائر ويغشى السرائر، ويكذب عليك بين العشائر، وينظر في وجهك نظر الحاسد، فعليه لعنة الواحد. والأخ الّذي لا لك ولا له فهو الّذي قد ملأه الله حمقاً فأبعده سحقاً فتراه يؤثر نفسه عليك ويطلب شحّاً ما لديك.

وقال عليه السلام: من دلائل علامات القبول الجلوس إلى أهل العقول. ومن علامات أسباب الجهل المماراة لغير أهل الكفر ومن دلائل العالم انتقاده لحديثه، وعلمه بحقائق فنون النظر. وقال عليه السلام: إنَّ المؤمن اتّخذ الله عصمته، وقوله مرآته. فمرَّة ينظر في نعت المؤمنين، وتارة ينظر في وصف المتجبّرين، فهو منه في لطائف، ومن نفسه في تعارف، ومن فطنته في يقين، ومن قُدسه على تمكين.

وقال عليه السلام: إيّاك وما تعتذر منه، فإنَّ المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كلَّ يوم يسيء ويعتذر. وقال عليه السلام: للسّلام سبعون حسنة، تسع وستّون للمبتدئ وواحدة للرَّادِّ.

---

(١) فادح أي ثقيل. وفقر مدقع أي شديد. والحمالة بالفتح: ما يتحمّله عن القوم من الدية والغرامة. ومقطعة أي شديد شنيع. [النمازي].

وقال عليه السلام: البخيل من بخل بالسّلام.

وقال عليه السلام: من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو، وأسرع لما يحذر(١).

٣ - **ف:** موعظة منه عليه السلام: أُوصيكم بتقوى الله وأُحذّركم أيّامه وأرفع لكم أعلامه، فكأنّ المخوف قد أفد بمهول وروده، ونكير حلوله، وبشع مذاقه، فاعتلق مهجكم وحال بين العمل وبينكم، فبادروا بصحّة الأجسام في مدّة الأعمار كأنّكم ببغتات طوارقه فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها، ومن علوها إلى سفلها، ومن أُنسها إلى وحشتها، ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها، ومن سعتها إلى ضيقها، حيث لا يزار حميمٌ، ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريخ. أعاننا الله وإيّاكم على أهوال ذلك اليوم، ونجّانا وإيّاكم من عقابه، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه. عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم ومدى مظعنكم كان حسبُ العامل شغلاً يستفرغ عليه أحزانه، ويذهله عن دنياه، ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف وهو بعد ذلك مرتهنٌ باكتسابه، مستوقفٌ على حسابه، لا وزير له يمنعه، ولا ظهير عنه يدفعه، ويومئذٍ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قل انتظروا إنّا منتظرون.

أُوصيكم بتقوى الله فإنّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوّله عمّا يكره إلى ما يحبُّ، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإيّاك أن تكون ممّن يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فإنّ الله تبارك وتعالى لا يُخدع عن جنّته ولا يُنال ما عنده إلاّ بطاعته إن شاء الله(٢).

٤ - **كشف:** خطب الحسين عليه السلام فقال: أيّها النّاس نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا، واكسبوا الحمد بالنّجح، ولا تكتسبوا بالمطل ذمّاً، فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنّه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته، فإنّه أجزل عطاء وأعظم أجراً، واعلموا أنّ حوائج النّاس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملّوا النّعم فتحور نقماً، واعلموا أنّ المعروف مكسب حمداً، ومعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسرُّ النّاظرين، ولو رأيتم اللّؤم رأيتموه سمجاً مشوّهاً تنفر منه القلوب وتغضُّ دونه الأبصار.

أيّها النّاس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإنّ أجود النّاس من أعطى من لا يرجوه، وإنّ أعفى النّاس من عفا عن قدرة، وإنّ أوصل النّاس من وصل من قطعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو، فمن تعجّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصّنيعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدُّنيا ما هو أكثر منه، ومن نفّس كربة مؤمن فرّج الله عنه كرب الدُّنيا والآخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه، والله يحبّ المحسنين(٣).

---

(١) تحف العقول، ص ١٧٤-١٧٧.
(٢) تحف العقول، ص ١٧١.
(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٩-٣٠.

٥- وخطب عليه السلام فقال: إنَّ الحلم زينة، والوفاء مروَّة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف والعجلة سفه، والسّفه ضعف، والغلوُّ ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شرٌّ، ومجالسة أهل الفسق ريبة(١).

٦ - **كشف:** وأمّا شعر الحسين عليه السلام فقد ذكر الرُّواة له شعراً، ووقع إليَّ شعره عليه السلام بخطّ الشّيخ عبد الله بن أحمد بن الخشّاب النّحوي رحمه الله وفيه قال أبو مخنف لوط بن يحيى: أكثر ما يرويه النّاس من شعر سيّدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام إنّما هو ما تمثّل به وقد أخذت شعره من مواضعه واستخرجته من مظانّه وأماكنه، ورويته عن ثقات الرِّجال منهم عبدالرَّحمن ابن نجبة الخزاعي وكان عارفاً بأمر أهل البيت عليهم السلام ومنهم المسيّب بن رافع المخزومي وغيره رجال كثير، ولقد أنشدني يوماً رجلٌ من ساكني سلع هذه الأبيات فقلت له أكتبنيها فقال لي: ما أحسن رداءك هذا، وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير فطرحته عليه فأكتبنيها وهي: قال أبوعبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصيّ عليه السلام:

ذهب الّذين أحبّهم ... وبقيت فيمن لا أحبّه
في من أراه يسبّني ... ظهر المغيب ولا أسبّه
يبغي فسادي ما استطاع ... وأمره ممّا أربّه
حنقاً يدبُّ إلى الضّراء ... وذاك ممّا لا أدبّه
ويرى ذُباب الشّرِّ من ... حولي يطنّ ولا يذبّه
وإذا خبا وغر الصّدور ... فلا يزال به يشبّه
أفلا يعيج بعقله ... أفلا يتوب إليه لبّه
أفلا يرى أنَّ فعله ... ممّا يسور إليه غبّه
حسبي بربّي كافياً ... ما أختشي والبغي حسبه
ولقلَّ من يبغى عليه ... فما كفاه الله ربّه

وقال عليه السلام:

إذا ما عضّك الدَّهر فلا تجنح إلى خلق ... ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرِّزق
فلو عشت وطوّفت من الغرب إلى الشرق ... لما صادفت من يقدر أن يُسعد أو يُشقي

وقال عليه السلام:

الله يعلم أنَّ ما يبدي يزيد لغيره ... وبأنّه لم يكتسبه بغيره وبميره
لو أنصف النّفس الخؤون لقصرت من سيره ... ولكان ذلك منه أدنى شرّه من خيره

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٩-٣٠.

كذا بخط ابن الخشّاب «شرّه» بالإضافة، وأظنّه وهَماً منه لأنّه لا معنى له على الإضافة، والمعنى أنّه لو أنصف نفسه أدنى الإنصاف شُرّه على المفعوليّة، من خيره أي صار ذا خير.

قال عليه السلام:

إذا استنصر المرء امرأً لا يدي له ... فناصره والخاذلون سواءُ
أنا ابن الّذي قد تعلمون مكانه ... وليس على الحقّ المبين طخاء
أليس رسول الله جدّي ووالدي ... أنا البدر إن خلا النّجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا ... صباحاً ومن بعد الصّباح مساء
ينازعني والله بيني وبينه ... يزيد وليس الأمر حيث يشاء
فيا نصحاء الله أنتم ولاته ... وأنتم على أديانه أمناء
بأيّ كتاب أم بأيّة سنّة ... تناولها عن أهلها البعداء

وهي طويلة، وقال عليه السلام:

أنا الحسين بن عليّ بن أبي ... طالب البدر بأرض العرب
ألم تروا وتعلموا أنّ أبي ... قاتل عمرو ومبير مرحب
ولم يزل قبل كشوف الكرب ... مجلّياً ذلك عن وجه النّبي
أليس من أعجب عجب العجب ... أن يطلب الأبعد ميراث النّبي

والله قد أوصى بحفظ الأقرب

وقال عليه السلام:

ما يحفظ الله يصن ... ما يضع الله يهن
من يسعد الله يلن ... له الزّمان إن خشن
أخي اعتبر لا تغترر ... كيف ترى صرف الزّمن
يجزى بما أوتي من ... فعل قبيح أو حسن
أفلح عبد كشف ... الغطاء عنه ففطن
وقرّ عيناً من رأى ... أنّ البلاء في اللّسن
فماز من ألفاظه ... في كلّ وقت ووزن
وخاف من لسانه ... عزباً حديداً فحزن
ومن يكن معتصماً ... بالله ذي العرش فلن
يضرّه شيء ومن ... يعدى على الله ومن
من يأمن الله يخف ... وخائف الله أمن
وما لما يثمره الـ ... خوف من الله ثمن
يا عالم السّرّ كما ... يعلم حقاً ما علن

صلّ على جدّي أبي القاسم ذي النّور المنن
أكرم من حيّ ومن لفّ ميتاً في كفن
وامنن علينا بالرّضى فأنت أهل للمنن
وأعفنا في ديننا من كلّ خسر وغبن
ما خاب من خاب كمن يوماً إلى الدّنيا ركن
طوبى لعبد كشفت عنه غيابات الوسن
والموعد الله وما يقض به الله يكن

وهي طويلة، وقال عليه السلام:

أبي عليٌّ وجدّي خاتم الرُّسل والمرتضون لدين الله من قبلي
والله يعلم والقرآن ينطقه أنّ الّذي بيده من ليس يملك لي
ما يرتجى بامرئ لا قائل عذلاً ولا يزيغ إلى قول ولا عمل
ولا يرى خائفاً في سرّه وجلاً ولا يحاذر من هفو ولا زلل
يا ويح نفسي ممّن ليس يرحمها أما له في كتاب الله من مثل
أما له في حديث النّاس معتبر من العمالقة العادية الأُول
يا أيّها الرَّجل المغبون شيمته إنّي ورثت رسول الله عن رسل
أأنت أولى به من آله فبما ترى اعتللت وما في الدّين من علل

وفيها أبيات أُخر.

وقال عليه السلام:

يا نكبات الدّهر دولي دولي وأقصري إن شئت أو أطيلي

منها:

رميتني رمية لا مقيل بكلّ خطب فادح جليل
وكلّ عبء أيّد ثقيل أوّل ما رُزئت بالرَّسول
وبعد بالطّاهرة البتول والوالد البرّ بنا الوصول
وبالشقيق الحسن الجليل والبيت ذي التّأويل والتّنزيل
وزورنا المعروف من جبريل فما له في الزّوْر من عديل
ما لك عنّي اليوم من عدول وحسبي الرَّحمن من منيل

قال: تمَّ شعر مولانا الشّهيد أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وهو عزيز الوجود[1].

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٣-٣٨.

٧ - **جع:** روي أنَّ الحسين بن عليّ عليه السلام جاءه رجلٌ وقال: أنا رجلٌ عاص ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظة فقال عليه السلام: إفعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت، فأوّل ذلك: لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت، والثّاني: أخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت، والثالث: اطلب موضعاً لا يراك الله وأذنب ما شئت، والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت، والخامس: إذا أدخلك مالك في النّار فلا تدخل في النّار وأذنب ما شئت(١).

٨ - **ختص:** قال الصّادق عليه السلام: حدَّثني أبي، عن أبيه عليه السلام أنَّ رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى الحسين بن عليّ عليه السلام: يا سيّدي أخبرني بخير الدُّنيا والآخرة فكتب عليه السلام: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد فإنَّ من طلب رضى الله بسخط النّاس كفاه الله أمور النّاس، ومن طلب رضى النّاس بسخط الله وكله الله إلى النّاس والسلام(٢).

٩ - **الدُّرّة الباهرة:** قال الحسين بن عليّ عليه السلام: إنَّ حوائج النّاس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملّوا النّعم. وقال عليه السلام: اللّهمَّ لا تستدرجني بالاحسان، ولا تؤدّبني بالبلاء.

وقال عليه السلام: من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم. وقال عليه السلام: مالك إن لم يكن لك كنت له، فلا تبق عليه فإنّه لا يبقى عليك، وكله قبل أن يأكلك(٣).

١٠ - **كنز الكراجكي:** قال الحسين بن عليّ عليه السلام يوماً لابن عبّاس: لا تتكلّمنَّ فيما لا يعنيك فإنّني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلّمنَّ فيما يعنيك حتّى ترى للكلام موضعاً، فربَّ متكلّم قد تكلّم بالحقّ فعيب، ولا تمارينَّ حليماً ولا سفيهاً، فإنَّ الحليم يقليك، والسَّفيه يؤذيك، ولا تقولنَّ في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلاّ ما تحبُّ أن يقول فيك إذا تواريت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنّه مأخوذ بالإجرام، مجزيٌّ بالإحسان، والسلام.

وبلغه عليه السلام كلام نافع بن جبير في معاوية وقوله: «إنّه كان يسكته الحلم وينطقه العلم»، فقال: بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر(٤).

١١ - **أعلام الدين:** قال الحسين بن عليّ عليه السلام: اعلموا أنَّ حوائج النّاس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النّعم فتتحوّل إلى غيركم، واعلموا أنَّ المعروف مكسب حمداً ومعقب أجراً، فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً يسرُّ النّاظرين، ويفوق العالمين، ولو رأيتم اللّوم رأيتموه سمجاً قبيحاً مشوَّهاً تنفر منه القلوب وتغضُّ دونه الأبصار، ومن نفّس كربة مؤمن فرَّج الله تعالى عنه كرب الدُّنيا والآخرة، من أحسن أحسن الله إليه، والله يحبُّ المحسنين.

---

(١) جامع الأخبار، ص ٣٥٩.
(٢) الإختصاص، ص ٢٢٥.
(٣) الدرة الباهرة، ص ٣٣.
(٤) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٣٢.

وتذاكروا العقل عند معاوية فقال الحسين عليه السلام : لا يكمل العقل إلاّ باتّباع الحقّ، فقال معاوية: ما في صدوركم إلاّ شيء واحد.

وقال عليه السلام : لا تصفنَّ لملك دواء فإن نفعه لم يحمدك وإن ضرَّه اتّهمك.

وقال عليه السلام : ربَّ ذنب أحسن من الاعتذار منه.

وقال عليه السلام : مالك إن لم يكن لك كنت له منفقاً، فلا تبقه بعدك فيكن ذخيرة لغيرك وتكون أنت المطالب به المأخوذ بحسابه، اعلم أنك لا تبقى له، ولا يبقى عليك، فكله قبل أن يأكلك.

وكان عليه السلام يرتجز يوم قتل ويقول:

الموت خيرٌ من ركوب العار والعار خير من دخول النّار
والله من هذا وهذا جار

وقال عليه السلام : دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التّجارب زيادة في العقل، والشّرف التّقوى، والقنوع راحة الأبدان، ومن أحبّك نهاك، ومن أبغضك أغراك.

وقال عليه السلام : من أحجم عن الرّأي وعييت به الحيل كان الرّفق مفتاحه[1].

٢١ - باب وصايا عليّ بن الحسين عليه السلام ومواعظه وحكمه

١ - ف: من كلامه عليه السلام في الزّاهدين:

إنَّ علامة الزّاهدين في الدُّنيا الرّاغبين في الآخرة تركهم كلَّ خليط وخليل، ورفضهم كلَّ صاحب لا يريد ما يريدون. ألا وإنَّ العامل لثواب الآخرة هو الزّاهد في عاجل زهرة الدُّنيا، الآخذ للموت أُهبته الحاثُّ على العمل قبل فناء الأجل، ونزول ما لا بد من لقائه، وتقديم الحذر قبل الحين فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾[2]، فلينزلنَّ أحدكم اليوم نفسه في هذه الدُّنيا كمنزلة المكرور إلى الدُّنيا، النادم على ما فرَّط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته.

واعلموا عباد الله أنّه من خاف البيات تجافى عن الوساد، وامتنع من الرُّقاد وأمسك عن بعض الطعام والشّراب من خوف سلطان أهل الدُّنيا، فكيف - ويحك - يا ابن آدم من خوف بيات سلطان ربِّ العزّة؟ وأخذه الأليم وبياته لأهل المعاصي والذُّنوب مع طوارق المنايا باللّيل والنّهار، فذلك البيات الّذي ليس منه منجى، ولا دونه ملتجأ، ولا منه مهرب. فخافوا الله أيّها المؤمنون من البيات خوف أهل التّقوى، فإنَّ الله يقول: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي

---

(١) أعلام الدين، ص ٢٩٨.

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩، ١٠٠.

وَخَافَ وَعِيدِ﴾[1]. فاحذروا زهرة الحياة الدُّنيا وغرورها وشرورها، وتذكّروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإنَّ زينتها فتنة وحبّها خطيئة.

واعلم - ويحك - يا ابن آدم أنَّ قسوة البطنة، وفترة الميلة، وسكر الشبع، وغرَّة الملك ممّا يثبّط ويبطئ عن العمل وينسي الذِّكر، ويلهي عن اقتراب الأجل، حتّى كأنَّ المبتلى بحبِّ الدُّنيا به خبلٌ من سكر الشراب وأنَّ العاقل عن الله، الخائف منه، العامل له ليمرِّن نفسه ويعوِّدها الجوع، حتّى ما تشتاق إلى الشّبع، وكذلك تضمّر الخيل لسبق الرِّهان.

فاتّقوا الله عباد الله تقوى مؤمّل ثوابه، وخاف عقابه، فقد لله أنتم أعذر وأنذر وشوّق وخوّف، فلا أنتم إلى ما شوّقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون، ولا أنتم ممّا خوّفكم به من شديد عقابه وأليم عذابه ترهبون فتنكلون وقد نبّأكم الله في كتابه أنّه من ﴿يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾[2]. ثمَّ ضرب لكم الأمثال في كتابه وصرَّف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدُّنيا فقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[3]، فاتّقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا، فاتّقوا الله واتّعظوا بمواعظ الله. وما أعلم إلاّ كثيراً منكم قد نهكته عواقب المعاصي فما حذرها، وأضرَّت بدينه فما مقتها. أما تسمعون النّداء من الله بعيبها وتصغيرها حيث قال: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾[4] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾[5].

فاتّقوا الله عباد الله وتفكّروا واعملوا لما خلقتم له، فإنَّ الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدىً، قد عرَّفكم نفسه، وبعث إليكم رسوله، وأنزل عليكم كتابه، فيه حلاله وحرامه، وحججه وأمثاله، فاتّقوا الله فقد احتجَّ عليكم ربكم فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾[6]، فهذه حجّة عليكم فاتّقوا الله ما استطعتم فإنّه لا قوّة إلاّ بالله ولا تكلان إلاّ عليه وصلى الله على محمّد نبيّه وآله[7].

٢ - ف: كتابه عليه السلام إلى محمّد بن مسلم الزهريّ يعظه:

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٤.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.
(٣) سورة التغابن، الآية: ١٥.
(٤) سورة الحديد، الآيتان: ٢٠-٢١.
(٥) سورة الحشر، الآيتان: ١٨-١٩.
(٦) سورة البلد، الآيات: ٨-١٠.
(٧) تحف العقول، ص ١٩٣-١٩٥.

كفانا الله وإيّاك من الفتن ورحمك من النّار، فقد أصبحت بحالٍ ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصحَّ من بدنك، وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حمّلك من كتابه، وفقّهك فيه من دينه، وعرَّفك من سنّة نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله، فرض لك في كلّ نعمة أنعم بها عليك وفي كلّ حجّة احتجَّ بها عليك الفرض فما قضى إلاّ ابتلى شُكرك في ذلك، وأبدى فيه فضله عليك فقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(١).

فانظر أيَّ رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها، وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبنَّ الله قابلاً منك بالتّعذير ولا راضياً منك بالتّقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ واعلم أنَّ أدنى ما كتمت وأخفَّ ما احتملت أن آنست وحشة الظّالم، وسهّلت له طريق الغيّ بدنوّك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دُعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة، وأن تُسأل عمّا أخذت بإعانتك على ظلم الظّلمة، إنّك أخذت ما ليس لك ممّن أعطاك، ودنوت ممّن لم يَردَّ على أحدٍ حقّاً، ولم تردَّ باطلاً حين أدناك، وأحببت من حادَّ الله، أوليس بدعائه إيّاك حين دعاك جعلوك قُطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلّماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشّكّ على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم، فلم يبلغ أخصُّ وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم إلاّ دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصّة والعامّة إليهم. فما أقلَّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، وما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خرَّبوا عليك. فانظر لنفسك فإنّه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول.

وانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾(٢)، إنّك لست في دار مقام. أنت في دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه. طوبى لمن كان في الدُّنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده.

احذر فقد نُبّئت، وبادر فقد أُجّلت، إنّك تعامل من لا يجهل، وإنَّ الّذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهّز فقد دنا منك سفرٌ بعيد، وداوِ ذنبك فقد دخله سُقم شديدٌ.

ولا تحسب أنّي أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك لكنّي أردت أن ينعش الله ما قد فات من رأيك، ويَردَّ إليك ما عزب من دينك وذكرت قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣).

---

(١) سورة ابراهيم، الآية: ٧.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٩.
(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥.

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب. انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيراً علموه وعلمت شيئاً جهلوه، بل حظيت بما حلَّ من حالك في صدور العامّة وكلفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك. إن أحللت أحلّوا وإن حرَّمت حرَّموا، وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحبُّ الرّئاسة وطلب الدُّنيا منك ومنهم. أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرَّة، وما النّاس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشّغل عن مكاسبهم ممّا رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الّذي أدركت، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه، وفي بلاء لا يقدَّر قدره. فالله لنا ولك وهو المستعان.

أمّا بعد فأعرض عن كلِّ ما أنت فيه حتّى تلحق بالصّالحين الّذين دفنوا في أسمالهم لاصقةً بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدُّنيا ولا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا، فما لبثوا أن لحقوا، فإذا كانت الدُّنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنّك ورسوخ علمك وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سنّه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله. إنّا لله وإنّا إليه راجعون. على من المعوَّل؟ وعند من المستعتب؟ نشكو إلى الله بثّنا وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في النّاس جميلاً، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في النّاس ستيراً، وكيف قربك أو بُعدك ممّن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً. ما لك لا تنتبه من نعستك، وتستقيل من عثرتك، فتقول: والله ما قمتُ لله [مقاماً] واحداً أحييت به له ديناً أو أمتُّ له فيه باطلاً، فهذا شكرك من استحملك ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[1]، [ما] استحملك كتابه، واستودعك علمه فأضعتها، فنحمد الله الّذي عافانا ممّا ابتلاك به، والسلام[2].

٣ - ف: وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:

وقال عليه السلام: الرِّضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين.

وقال عليه السلام: من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدُّنيا.

وقيل له: من أعظم النّاس خطراً؟ فقال عليه السلام: من لم ير الدُّنيا خطراً لنفسه.

وقال بحضرته رجلٌ: اللّهمَّ أغنني عن خلقك. فقال عليه السلام: ليس هكذا: إنّما النّاس بالنّاس، ولكن قل: اللّهمَّ أغنني عن شرار خلقك.

(١) سورة مريم، الآية: ٥٩.
(٢) تحف العقول، ص ١٩٦-١٩٧.

وقال عليه السلام: من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى النّاس.

وقال عليه السلام: لا يقلُّ عمل مع تقوى، وكيف يقلُّ ما يتقبّل.

وقال عليه السلام: اتّقوا الكذب الصّغير منه والكبير في كلّ جدّ وهزل، فإنّ الرّجل إذا كذب في الصّغير اجترأ على الكبير.

وقال عليه السلام: كفى بنصر الله لك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله فيك.

وقال عليه السلام: الخير كلّه صيانة الإنسان نفسه.

وقال عليه السلام لبعض بنيه: يا بنيّ إنّ الله رضيني لك ولم يرضك لي، فأوصاك بي ولم يوصني بك، عليك بالبرّ تحفة يسيرة.

وقال له رجل: ما الزُّهد؟ فقال عليه السلام: الزُّهد عشرة أجزاء:

فأعلى درجات الزُّهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرِّضى. وإنَّ الزُّهد في آية من كتاب الله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ﴾(١).

وقال عليه السلام: طلب الحوائج إلى النّاس مذلّة للحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر. وقلّة طلب الحوائج من النّاس هو الغنى الحاضر.

وقال عليه السلام: إنّ أحبّكم إلى الله أحسنكم عملاً، وإنّ أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبةً، وإنّ أنجاكم من عذاب الله أشدُّكم خشية لله، وإنّ أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، وإنّ أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، وإنّ أكرمكم على الله أتقاكم لله.

وقال عليه السلام لبعض بنيه: يا بنيّ انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، فقال: يا أبه من هم؟ قال عليه السلام: إيّاك ومصاحبة الكذّاب، فإنّه بمنزلة السّراب يقرّب لك البعيد، ويبعّد لك القريب. وإيّاك ومصاحبة الفاسق فإنّه بايعك بأكلة أو أقلّ من ذلك، وإيّاك ومصاحبة البخيل فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه. وإيّاك ومصاحبة الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله. وقال عليه السلام: إنّ المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، وقلّة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه.

وقال عليه السلام: ابن آدم! إنّك لا تزال بخير ما كان واعظٌ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحذر لك دثاراً. ابن آدم! إنّك ميّت ومبعوثٌ وموقوفٌ بين يدي الله جلّ وعزّ، فأعدّ له جواباً.

وقال عليه السلام: لا حسب لقرشيّ ولا لعربيّ إلاّ بتواضع، ولا كرم إلاّ بتقوى، ولا عمل إلاّ

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

بنيّة، ولا عبادة إلاّ بالتفقه. ألا وإنَّ أبغض النّاس إلى الله من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله.

وقال عليه السلام: المؤمن من دعائه على ثلاث: إمّا أن يدَّخر له، وإمّا أن يعجّل له، وإمّا أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه.

وقال عليه السلام: إنَّ المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتي، إذا قام إلى الصّلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر يمسي وهمّه العشاء ولم يصم ويصبح وهمّه النّوم ولم يسهر، والمؤمن خلط عمله بحلمه، يجلس ليعلم وينصت ليسلم، لا يحدّث بالأمانة الأصدقاء، ولا يكتم الشهادة للبعداء، ولا يعمل شيئاً من الحقّ رئاءً، ولا يتركه حياء. إن زكّي خاف ممّا يقولون، ويستغفر الله لما لا يعلمون، ولا يضرُّه جهل مَن جهله.

ورأى عليه السلام عليلاً قد برئ فقال عليه السلام له: يهنئك الطّهور من الذُّنوب، إنَّ الله قد ذكرك فاذكره، وأقالك فاشكره.

وقال عليه السلام: خمس لو رحلتم فيهنَّ لأنضيتموهنَّ وما قدرتم على مثلهنَّ: لا يخاف عبدٌ إلاّ ذنبه، ولا يرجو إلاّ ربّه، ولا يستحي الجاهل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يتعلّم. والصّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.

وقال عليه السلام: يقول الله: يا ابن آدم إرض بما آتيتك تكن من أزهد النّاس. ابن آدم! إعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد النّاس. ابن آدم! اجتنب ما حرَّمت عليك تكن من أورع النّاس.

وقال عليه السلام: كم من مفتون بحُسن القول فيه، وكم من مغرور بحُسن السّتر عليه، وكم من مستدرجٍ بالإحسان إليه.

وقال عليه السلام: يا سوأتاه لمن غَلبت إحداته عشراته. - يريد أنَّ السّيّئة بواحدة، والحسنة بعشرة -.

وقال عليه السلام: إنَّ الدُّنيا قد ارتحلت مدبرة. وإنَّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة، ولكلٍّ واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا، فكونوا من الزّاهدين في الدُّنيا، والرَّاغبين في الآخرة، لأنَّ الزّاهدين اتّخذوا أرض الله بساطاً، والتراب فراشاً، والمدر وساداً، والماء طيباً، وقرّضوا المعاش من الدُّنيا تقريضاً.

اعلموا أنّه من اشتاق إلى الجنّة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشّهوات، ومن أشفق من النّار بادر بالتّوبة إلى الله من ذنوبه، وراجع عن المحارم. ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها. وإنَّ لله عزّ وجلّ لعباداً قلوبهم معلّقةٌ بالآخرة وثوابها، وهم كمن رأى أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين منعّمين، وكمن رأى أهل النّار في النّار معذَّبين، فأُولئك شرورهم وبوائقهم عن النّاس مأمونة، وذلك أنَّ قلوبهم عن النّاس مشغولةٌ بخوف الله فطرفهم عن الحرام مغضوضٌ، وحوائجهم إلى النّاس خفيفة، قبلوا اليسير من الله في المعاش وهو

القوت، فصبروا أيّاماً قصارى لطول الحسرة يوم القيامة.

وقال له رجلٌ: إنّي لأحبّك في الله حبّاً شديداً، فنكس عليه السلام رأسه ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أُحَبَّ فيك وأنت لي مبغضٌ. ثمّ قال له: أُحبّك للّذي تحبّني فيه.

وقال عليه السلام: إنّ الله ليبغض البخيل السائل الملحف.

وقال عليه السلام: ربَّ مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكاً، يأكل ويشرب وهو لا يدري لعلّه قد سبقت له من الله سخطةٌ يصلى بها نار جهنّم.

وقال عليه السلام: إنّ من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار، والتوسّع على قدر التوسّع، وإنصاف النّاس من نفسه، وابتداؤه إيّاهم بالسلام.

وقال عليه السلام: ثلاث منجيات للمؤمن: كفُّ لسانه عن النّاس واغتيابهم، وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه، وطول البكاء على خطيئته.

وقال عليه السلام: نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودَّة والمحبّة له عبادة.

وقال عليه السلام: ثلاث من كنَّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله وأظلّه الله يوم القيامة في ظلِّ عرشه، وآمنه من فزع اليوم الأكبر: من أعطى من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجلٌ لم يقدِّم يداً ولا رجلاً حتّى يعلم أنّه في طاعة الله قدَّمها أو في معصيته. ورجلٌ لم يعب أخاه بعيب حتّى يترك ذلك العيب من نفسه، وكفى بالمرء شغلاً بعيبه لنفسه عن عيوب النّاس.

وقال عليه السلام: ما من شيء أحبُّ إلى الله بعد معرفته من عفّة بطن وفرج، وما [من] شيء أحبُّ إلى الله من أن يُسأل.

وقال لابنه محمّد عليه السلام: إفعل الخير إلى كلِّ من طلبه منك، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثمّ تحول إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره.

وقال عليه السلام: مجالس الصّالحين داعية إلى الصّلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة الأمر تمام العزِّ، واستنماء المال تمام المروَّة، وإرشاد المستشير قضاء لحقِّ النّعمة، وكفُّ الأذى من كمال العقل. وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلاً.

وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾(١)، يقول عليه السلام: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلاّ المعرفة بالتّقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنّه لا يدركه، فشكر عزّ وجلّ معرفة العارفين بالتّقصير عن معرفته، وجعل معرفتهم بالتّقصير شكراً، كما جعل علم العالمين أنّهم لا يدركونه إيماناً، علماً منه أنّه قد [ر] وسع العباد فلا يجاوزون ذلك.

---

(١) سورة ابراهيم، الآية: ٣٤.

وقال عليه السلام: سبحان من جعل الاعتراف بالنّعمة له حمداً، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً[١].

٤ - **ما:** عن الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزّعفرانيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الثّماليّ قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام وهو يقول: عجباً للمتكبّر الفخور الّذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة، والعجب كلُّ العجب لمن شكّ في الله وهو يرى الخلق، والعجب كلُّ العجب لمن أنكر الموت وهو يموت في كلّ يوم وليلة، والعجب كلُّ العجب لمن أنكر النّشأة الأُخرى، وهو يرى النّشأة الأولى، والعجب كلُّ العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء[٢].

٥ - **الدُّرّة الباهرة:** قال عليّ بن الحسين عليه السلام: خف الله تعالى لقدرته عليك، واستحي منه لقربه منك، ولا تعادينَّ أحداً وإن ظننت أنّه لا يضرُّك ولا تزهدنَّ [في] صداقة أحد، وإن ظننت أنّه لا ينفعك، فإنّك لا تدري متى ترجو صديقك، ولا تدري متى تخاف عدوَّك، ولا يعتذر إليك أحدٌ إلاّ قبلت عذره، وإن علمت أنّه كاذب، وليقلّ عيب النّاس على لسانك.

وقال عليه السلام: من عتب على الزّمان طالت معتبته.

وقال عليه السلام: ما استغنى أحدٌ بالله إلاّ افتقر النّاس إليه، ومن اتّكل على حسن اختيار الله عزّ وجلّ له لم يتمن أنّه في غير الحال الّتي اختارها الله تعالى له.

وقال عليه السلام: الكريم يبتهج بفضله، واللّئيم يفتخر بملكه[٣].

٦ - **لي:** عن أبيه، عن الحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يعظ النّاس يزهّدهم في الدُّنيا، ويرغّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جمعة في مسجد الرَّسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب، وكان يقول:

أيّها النّاس اتّقوا الله واعلموا أنّكم إليه ترجعون ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ في هذه الدنيا ﴿مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[٤]، ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه، ابن آدم إنَّ أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك، ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك، وقبض الملك روحك، وصرت إلى منزل وحيداً فردَّ إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكاك منكر ونكير لمساءلتك، وشديد امتحانك، ألا وإنَّ أوَّل ما يسألانك عن ربّك الّذي كنت تعبده، وعن

(١) تحف العقول، ص ١٩٨-٢٠٢.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٣ مجلس ٣٥ ح ١٣٨٧.
(٣) الدرة الباهرة، ص ٣٥.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

نبيّك الّذي أُرسل إليك، وعن دينك الّذي كنت تدين به، وعن كتابك الّذي كنت تتلوه، وعن إمامك الّذي كنت تتولاه، ثمّ عن عمرك فيما أفنيته، ومالك من أين اكتسبته، وفيما أتلفته، فخذ حذرك وانظر لنفسك، وأعدّ للجواب قبل الامتحان، والمسألة والاختبار، فإن تك مؤمناً تقيّاً عارفاً بدينك، متّبعاً للصّادقين، موالياً لأولياء الله لقّاك الله حجّتك، وأنطق لسانك بالصّواب فأحسنت الجواب، فبشّرت بالجنّة والرّضوان من الله والخيرات الحسان واستقبلتك الملائكة بالرّوح والرّيحان، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، ودحضت حجّتك، وعييت عن الجواب وبشّرت بالنّار، واستقبلتك ملائكة العذاب، بنزل من حميم وتصلية جحيم.

فاعلم ابن آدم أنّ من وراء هذا ما هو أعلم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[1]، ويجمع الله فيه الأوّلين والآخرين، ذلك يوم ينفخ في الصّور وتبعثر فيه القبور، ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا تؤخذ من أحد فيه فدية، ولا تقبل من أحد فيه معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلاّ الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسّيّئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدُّنيا مثقال ذرّة من خير وجده، ومن كان عمل من المؤمنين في هذه الدُّنيا مثقال ذرّة من شرّ وجده.

فاحذروا أيّها النّاس من المعاصي والذُّنوب فقد نهاكم الله عنها وحذّركموها في الكتاب الصّادق والبيان النّاطق ولا تأمنوا مكر الله وشدّة أخذه عند ما يدعوكم إليه الشّيطان اللّعين من عاجل الشّهوات واللّذات في هذه الدُّنيا فإنّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[2]، فأشعروا قلوبكم - لله أنتم - خوف الله، وتذكّروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه، كما قد خوّفكم من شديد العقاب، فإنّه من خاف شيئاً حذره، ومن حذر شيئاً نكله، فلا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدُّنيا، فتكونوا من الّذين مكروا السّيّئات، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾[3].

فاحذروا ما قد حذّركم الله، واتّعظوا بما فعل بالظّلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظّالمين في الكتاب، تالله لقد وعظتم بغيركم، وإنّ السّعيد من وعظ بغيره، ولقد أسمعكم الله في الكتاب ما فعل بالقوم الظّالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾﴾ يعني يهربون ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾﴾

(١) سورة هود، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.
(٣) سورة النحل، الآيات: ٤٥-٤٧.

فلمّا أتاهم العذاب ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ۝﴾(١)، وأيم الله إنَّ هذه لعظة لكم وتخويف إن اتّعظتم وخفتم.

ثم رجع إلى القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذّنوب، فقال: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾(٢)، فإن قلتم أيّها النّاس: إنَّ الله إنّما عنى بهذا أهل الشّرك فكيف ذاك وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾؟(٣).

اعلموا عباد الله أنَّ أهل الشّرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدّواوين وإنّما تنشر الدّواوين لأهل الإسلام، فاتّقوا الله عباد الله واعلموا أنَّ الله لم يختر هذه الدُّنيا وعاجلها لأحد من أوليائه، ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها، وظاهر بهجتها، وإنّما خلق الدُّنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيّهم أحسن عملاً لآخرته، وأيم الله لقد ضرب لكم فيها الأمثال، وصرَّف الآيات لقوم يعقلون، فكونوا أيّها المؤمنون من القوم الّذين يعقلون ولا قوّة إلاّ بالله، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه من عاجل الحياة الدُّنيا فإنَّ الله يقول وقوله الحقّ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾(٤) الآية، فكونوا عباد الله من القوم الّذين يتفكّرون، ولا تركنوا إلى الدُّنيا فإنَّ الله قد قال لمحمّد نبيّه ﷺ ولأصحابه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾(٥)، ولا تركنوا إلى زهرة الحياة الدُّنيا وما فيها ركون من اتّخذها دار قرار ومنزل استيطان، فإنّها دار قُلعة وبُلغة، ودار عمل، فتزوَّدوا الأعمال الصّالحة منها قبل أن تخرجوا منها، وقبل الإذن من الله في خرابها، فكأن قد أخربها الّذي عمرها أوّل مرَّة وابتدأها وهو وليُّ ميراثها.

وأسأل الله لنا ولكم العون على تزوُّد التّقوى، والزُّهد فيها، جعلنا الله وإيّاكم من الزّاهدين في عاجل زهرة الحياة الدُّنيا، والرّاغبين العاملين لأجل ثواب الآخرة، فإنّما نحن به وله(٦).

ف: مرسلاً مثله(٧).

٧ - **لي:** عن عبد الله بن النصر التّيمي، عن جعفر بن محمّد المالكيّ، عن عبد الله بن محمّد بن عمرو الأطروش، عن صالح بن زياد، عن عبد الله بن ميمون السّكري، عن عبد الله بن معز الأودي، عن عمران بن سليم، عن سويد بن غفلة، عن طاووس اليماني قال: مررت بالحجر فإذا أنا بشخصٍ راكعٍ وساجدٍ فتأمّلته فإذا هو عليُّ بن الحسين عليه السلام فقلت: يا نفس رجلٌ صالح من أهل بيت النّبوَّة والله لأغتنمنَّ دعاءه فجعلت أرقبه حتّى فرغ من صلاته ورفع

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ١١-١٥. (٢) - (٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٤٦-٤٧.
(٤) سورة يونس، الآية: ٢٤. (٥) سورة هود، الآية: ١١٣.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٤٠٧ مجلس ٧٦ ح ١. (٧) تحف العقول، ص ١٧٨-١٨٠.

باطن كفّيه إلى السّماء وجعل يقول: «سيّدي سيّدي هذه يَدايَ قد مَدَدتُهما إليك بالذُّنوب مملوءةٌ، وعيناي بالرَّجاء ممدودةٌ، وحقٌّ لِمَن دعاك بالنَّدم تذلّلاً أن تجيبه بالكرم تفضُّلاً، سيّدي أمن أهل الشّقاء [خلقتني] فأُطيل بكائي؟ أم من أهل السَّعادة خلقتني فابشر رجائي، سيّدي ألضرب المقامع خلقت أعضائي؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائي؟ سيّدي لو أنَّ عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أوّل الهاربين منك، لكنّي أعلم أنّي لا أفوتك، سيّدي لو أنَّ عذابي ممّا يزيد في ملكك لسألتك الصّبر عليه، غير أنّي أعلم أنّه لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين، ولا ينقص منه معصية العاصين، سيّدي ما أنا وما خطري؟ هب لي بفضلك، وجلّلني بسترك، واعف عن توبيخي بكرم وجهك، إلهي وسيّدي ارحمني مصروعاً على الفراش تقلّبني أيدي أحبّتي، وارحمني مطروحاً على المغتسل يغسّلني صالح جيرتي، وارحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغربتي ووحدتي».

قال طاووس: فبكيت حتّى علا نحيبي فالتفت إليَّ فقال: ما يبكيك يا يماني، أوليس هذا مقام المذنبين؟ فقلت: حبيبي حقيقٌ على الله أن لا يردَّك، وجدُّك محمّد صلى الله عليه وآله، قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل نفر من أصحابه فالتفت إليهم فقال: معاشر أصحابي أُوصيكم بالآخرة، ولست أُوصيكم بالدُّنيا، فإنّكم بها مستوصون، وعليها حريصون، وبها مستمسكون، معاشر أصحابي إنَّ الدُّنيا دار ممرّ، والآخرة دار مقرّ، فخذوا من ممرِّكم لمقرِّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدُّنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، أما رأيتم وسمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الأمم السّالفة والقرون الماضية، لم تروا كيف فضح مستورهم، وأمطر مواطر الهوان عليهم بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم، ولين رفاهيتهم، صاروا حصائد النّقم، ومدارج المثلات، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم[١].

٨ - **ما:** عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الثمالي قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظٌ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك دثاراً، ابن آدم إنّك ميّت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عزّ وجلّ ومسؤول فأعدَّ جواباً[٢].

٩ - **ل:** عن ابن المتوكل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن عطية، عن الثّماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: لا حسب لقرشيّ ولا لعربيّ إلاّ بتواضع، ولا كرم إلاّ بتقوى، ولا عمل إلاّ بنيّة، ولا عبادة إلاّ بتفقّه، ألا وإنَّ أبغض النّاس

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٨١ مجلس ٣٩ ح ٥.
(٢) أمالي الطوسي، ص ١١٥ مجلس ٤ ح ١٧٦.

إلى الله عَزَّوَجَلَّ من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله[١].

١٠ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن عبدالرّزّاق، عن معمر، عن الزُّهري قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: أشدُّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: السّاعة الّتي يعاين فيها ملك الموت، والسّاعة الّتي يقوم فيها من قبره، والسّاعة الّتي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النّار، ثمَّ قال: إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم في مقام القيامة فأنت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت يا آدم حين يحمل النّاس على الصّراط فأنت أنت وإلاّ هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم حين يقوم النّاس لربِّ العالمين فأنت أنت وإلاّ هلكت، ثمَّ تلا: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٢]، قال: هو القبر وإنَّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً، والله إنَّ القبر لروضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّار، ثمَّ أقبل على رجلٍ من جلسائه فقال له: قد علم ساكن السّماء ساكن الجنّة من ساكن النّار، فأيُّ الرَّجلين أنت وأيُّ الدَّارين دارك[٣].

كتاب الغايات: لجعفر بن أحمد القمّي رحمه الله مرسلاً مثله.

١١ - **ف:** موعظة وزهد وحكمة:

كفانا الله وإيّاكم كيد الظّالمين، وبغي الحاسدين، وبطش الجبّارين، أيّها المؤمنون لا يفتننّكم الطّواغيت وأتباعهم من أهل الرَّغبة في الدُّنيا، المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد، وهشيمها البائد غداً واحذروا ما حذَّركم الله منها، وازهدوا فيما زهَّدكم الله فيه منها، ولا تركنوا إلى ما في هذه الدُّنيا ركون من أعدَّها داراً وقراراً، بالله إنَّ لكم ممّا فيهما عليها دليلاً من زينتها، وتصريف أيّامها، وتغيير انقلابها ومثُلاتها، وتلاعبها بأهلها، إنّها لترفع الخميل وتضع الشّريف، وتورد النّار أقواماً غداً، ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ وزاجرٌ لمنتبه.

وإنَّ الأمور الواردة عليكم في كلِّ يوم وليلة من مظلمات الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزّمان، وهيبة السلطان، ووسوسة الشّيطان لتدير القلوب عن نيّتها وتذهلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحقِّ إلاّ قليلاً ممّن عصم الله جلَّ وعزَّ فليس يعرف تصرُّف أيّامها، وتقلّب حالاتها، وعاقبة ضرر فتنتها إلاّ من عصمه الله، ونهج سبيل الرُّشد، وسلك طريق القصد، ثمَّ استعان على ذلك بالزُّهد، فكرّر الفكر، واتّعظ بالعبر وازدجر، فزهد في عاجل بهجة الدُّنيا، وتجافى عن لذّاتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة، وسعى لها سعيها،

---

(١) الخصال، ص ١٨ باب ١ ح ٦٢. (٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.
(٣) الخصال، ص ١١٩ باب ٣ ح ١٠٨.

وراقب الموت، وشنأ الحياة مع القوم الظالمين، فعند ذلك نظر إلى ما في الدُّنيا بعين نيّرة حديدة النظر، وأبصر حوادث الفتن، وضلال البدع، وجور الملوك الظلمة، فقد لعمري استدبرتم من الأمور الماضية في الأيّام الخالية من الفتن المتراكمة، والانهماك فيها، ما تستدلّون به [على] تجنّب الغواة وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحقّ. فاستعينوا بالله، وارجعوا إلى طاعته، وطاعة من هو أولى بالطّاعة من طاعة من اتُّبع وأُطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة، والقدوم على الله، والوقوف بين يديه. وتالله ما صدر قومٌ قطُّ عن معصية الله إلاّ إلى عذابه، وما آثر قومٌ قطُّ الدُّنيا على الآخرة إلاّ ساء منقلبهم وساء مصيرهم. وما العلم بالله والعمل بطاعته إلاّ إلفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه، فحثّه الخوف على العمل بطاعة الله، وإنَّ أرباب العلم وأتباعهم الّذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1]، فلا تلتمسوا شيئاً ممّا في هذه الدُّنيا بمعصية الله، واشتغلوا في هذه الدُّنيا بطاعة الله، واغتنموا أيّامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله، فإنَّ ذلك أقلُّ للتّبعة، وأدنى من العذر وأرجى للنّجاة.

فقدّموا أمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلّها، ولا تقدّموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت، وفتنة زهرة الدُّنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم، واعلموا أنّكم عبيد الله ونحن معكم، يحكم علينا وعليكم سيّدٌ حاكمٌ غداً وهو موقفكم ومسائلكم، فأعدُّوا الجواب قبل الوقوف والمسألة والعرض على ربِّ العالمين ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[2].

واعلموا أنَّ الله لا يصدّق كاذباً، ولا يكذّب صادقاً، ولا يردُّ عذر مستحقّ، ولا يعذر غير معذور، بل لله الحجّة على خلقه بالرُّسل والأوصياء بعد الرُّسل.

فاتّقوا الله واستقبلوا من إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولّونه فيها، لعلَّ نادماً قد ندم على ما قد فرَّط بالأمس في جنب الله، وضيّع من حقِّ الله، واستغفروا الله وتوبوا إليه، فإنّه يقبل التّوبة، ويعفو عن السّيّئات، ويعلم ما تفعلون، وإيّاكم وصحبة العاصين، ومعونة الظّالمين، ومجاورة الفاسقين. احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم، واعلموا أنّه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبدَّ بأمره دون أمر وليِّ الله في نار تلتهب، تأكل أبداناً [قد غابت عنها أرواحها] غلبت عليها شقوتها [فهم موتى لا يجدون حرَّ النّار] فاعتبروا يا أُولي الأبصار واحمدوا الله على ما هداكم. واعلموا أنّكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته، وسيرى الله عملكم ثمَّ إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة وتأدَّبوا بآداب الصالحين[3].

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.
(٢) سورة هود، الآية: ١٠٥.
(٣) تحف العقول، ص ١٨٠-١٨٢.

١٢ - **جا:** عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن محبوب، عن ابن عطيّة، عن الثمالي قال: ما سمعت بأحدٍ من النّاس كان أزهد من عليّ بن الحسين عليه السلام إلاّ ما بلغني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمَّ قال أبو حمزة: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا تكلّم في الزُّهد ووعظ أبكى من بحضرته، قال أبو حمزة: فقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام عليّ بن الحسين عليه السلام وكتبتها فيها وأتيته به فعرضته عليه فعرفه، وصحّحه وكان فيها: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم كفانا الله وإيّاكم كيد الظّالمين - إلى آخر الخبر(١).

١٣ - **جا:** عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن صفوان، عن ابن حازم، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من خطوة أحبُّ إلى الله من خطوتين: خطوة يسدُّ بها صفّاً في سبيل الله تعالى، وخطوة إلى ذي رحم قاطع يصلها، وما من جرعة أحبُّ إلى الله من جرعتين: جرعة غيظ يردُّها مؤمن بحلم، وجرعة جزع يردُّها مؤمن بصبر. وما من قطرة أحبُّ إلى الله من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمع في سواد اللّيل من خشية الله(٢).

كتاب الغايات: عن أبي حمزة الثّمالي قال: سمعت عليَّ بن الحسين عليه السلام يقول: ما من خطوة - إلى آخر الحديث.

١٤ - **جا:** عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن أبي معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن حديد، عن عليّ بن النعمان رفعه قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: ويح من غلبت واحدته عشرته، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة، وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام يقول: أظهر اليأس من النّاس فإنَّ ذلك من الغنى، وأقلَّ طلب الحوائج إليهم فإنَّ ذلك فقرٌ حاضرٌ، وإيّاك وما يُعتذر منه، وصلِّ صلاة مودِّعٍ، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس وغداً خيراً منك اليوم فافعل(٣).

١٥ - **جا:** بهذا الإسناد، عن ابن مهزيار، عن عليِّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن ابن فرقد، عن الزُّهريّ، عن أحدهما عليهما السلام أنَّه قال: ويلٌ لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وقال: من قال: لا إله إلاّ الله فلن يلج ملكوت السّماء حتّى يتمَّ قوله بعمل صالح، ولا دين لمن دان الله بطاعة الظّالم، ثمَّ قال: وكلُّ القوم ألهاهم التّكاثر حتّى زاروا المقابر(٤).

١٦ - **جا:** بهذا الإسناد، عن ابن مهزيار، عن ابن محبوب، عن الثّمالي قال: سمعت

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٩٩ مجلس ٢٣ ح ٣٣. (٢) أمالي المفيد، ص ١١ مجلس ١ ح ٨.
(٣) - (٤) أمالي المفيد، ص ١٨٣-١٨٤ مجلس ٢٣ ح ٦-٧.

عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير النّاس، ومن اجتنب ما حرَّم الله عليه فهو من أعبد النّاس ومن أورع النّاس، ومن قنع بما قسم الله له فهو من أغنى النّاس(١).

١٧ - **عم:** روي أنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام رأى يوماً الحسن البصريّ وهو يقصُّ عند الحجر الأسود فقال عليه السلام له: أترضى يا حسن نفسك للموت؟ قال: لا، قال: فعملك للحساب؟ قال: لا، قال: فثمَّ دار للعمل غير هذه الدَّار؟ قال: لا، قال: فللّه في أرضه معاذٌ غير هذا البيت؟ قال: لا، قال: فلم تشغل النّاس عن الطّواف.

وقيل له يوماً إنَّ الحسن البصري قال: ليس العجب ممّن هلك كيف هلك؟ وإنّما العجب ممّن نجا كيف نجا، فقال عليه السلام: أنا أقول: ليس العجب ممّن نجا كيف نجا وأمّا العجب ممّن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله(٢).

١٨ - **كشف:** عن أبي الطّفيل عامر بن واثلة قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام إذا تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٣)، يقول اللّهمَّ ارفعني في أعلى درجات هذه النّدبة، وأعنّي بعزم الإرادة، وهبني حسن المستعقب من نفسي، وخذني منها حتّى تتجرَّد خواطر الدُّنيا عن قلبي من برد خشيتي منك، وارزقني قلباً ولساناً يتجاريان في ذمّ الدُّنيا وحسن التّجافي منها حتّى لا أقول إلاّ صدقاً، وأرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتّى أكون في كلِّ حال حيث أردت.

فقد قرعت بي باب فضلك فاقة   بحدِّ سنان نال قلبي فتوقها

وحتّى متى أصف محن الدُّنيا ومقام الصّدّيقين، وأنتحل عزماً من إرادة مقيم بمدرجة الخطايا أشتكي ذلَّ ملكة الدُّنيا وسوء أحكامها عليَّ وقد رأيت وسمعت لو كنت أسمع في أداة فهم أو أنظر بنور يقظة.

وكلاً أُلاقي نكبة وفجيعة   وكأس مرارات ذعافاً أذوقها

وحتّى متى أتعلّل بالأماني وأسكن إلى الغرور وأُعبّد نفسي للدُّنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها، وأنا أعرض لنكبات الدَّهر عليَّ أتربّص اشتمال البقاء، وقوارع الموت تختلف حكمي في نفسي ويعتدل حكم الدُّنيا.

وهنَّ المنايا أيَّ واد سلكته   عليها طريقي أو عليَّ طريقها

وحتّى متى تعدني الدُّنيا فتخلف، وأئتمنها فتخون، لا تحدث جدَّة إلاّ بخلوق جدَّة، ولا تجمع شملاً إلاّ بتفريق شمل حتّى كأنها غيرى محجّبة ضنّاً تغار عليَّ الإلفة، وتحسد أهل النّعم.

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٨٣-١٨٤ مجلس ٢٣ ح ٩.
(٢) إعلام الورى، ص ٢٦٥.   (٣) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

فـقـد آذنـتـنـي بـانـقـطـاع وفـرقـة وأومض لي من كلّ أُفق بروقـهـا

ومن أقطع عذراً من مغذّ سيراً يسكن إلى معرَّس غفلة بأدواء نبوة الدُّنيا ومرارة العيش، وطيب نسيم الغرور، وقد أمرّت تلك الحلاوة على القرون الخالية وحال ذلك النسيم هبوات وحسرات، وكانت حركات فسكنت، وذهب كلُّ عالم بما فيه.

فـمـا عـيـشـة إلاّ تـزيـد مـرارة ولا ضـيـقـة إلاّ ويـزداد ضـيـقـهـا

فكيف يرقأ دمع لبيب أو يهدأ طرف متوسّم على سوء أحكام الدُّنيا وما تفجأ به أهلها من تصرُّف الحالات، وسكون الحركات، وكيف يسكن إليها من يعرفها وهي تفجع الآباء بالأبناء، وتلهي الأبناء عن الآباء، تعدمهُم أشجان قلوبهم وتسلبهم قرَّة عيونهم.

وترمي قساوات القلوب بأسهم وجـمـر فراق لا يـبـوخ حـريـقـهـا

وما عسيت أن أصف من محن الدُّنيا، وأبلغ من كشف الغطاء عمّا وكل به دور الفلك من علوم الغيوب ولست أذكر منها إلاّ قتيلاً أفنته، أو مغيّب ضريح تجافت عنه، فاعتبر أيّها السّامع بهلكات الأمم، وزوال النّقم، وفظاعة ما تسمع وترى من سوء آثارها في الدِّيار الخالية، والرُّسوم الفانية، والرُّبوع الصّموت.

وكم عاقل أفنت فلم تبك شجوه ولا بدَّ أن تفنى سريعاً لحوقها

فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ، وتأمّل معاقل الملوك، ومصانع الجبّارين، وكيف عركتهم الدُّنيا بكلاكل الفناء، وجاهرتهم بالمنكرات، وسحبت عليهم أذيال البوار، وطحنتهم طحن الرَّحى للحبِّ، واستودعتهم هوج الرِّياح تسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض.

فتلك مغانيهم وهذي قبورهم تـوارثـهـا أعـصـارهـا وقـبـورهـا

أيّها المجتهد في آثار من مضى من قبلك من الأمم السّالفة، توقّف وتفهّم، وانظر أيّ عزّ ملك أو نعيم أُنس أو بشاشة أُلف إلاّ نغّصت أهله قرَّة أعينهم، وفرَّقتهم أيدي المنون، فألحقتهم بتجافيف التراب فأضحوا في فجوات قبورهم يتقلّبون، وفي بطون الهلكات عظاماً ورفاتاً وصلصالاً في الأرض هامدون.

وآليت لا تبقي اللّيالي بشاشة ولا جـدَّة إلاّ سـريـعـاً خـلـوقـهـا

وفي مطالع أهل البرزخ، وخمود تلك الرَّقدة، وطول تلك الإقامة طفيت مصابيح النظر، واضمحلّت غوامض الفكر، وذمّ الغفول أهل العقول، وكم بقيت متلذّذاً في طوامس هوامد تلك الغرفات فنوّهت بأسماء الملوك، وهتفت بالجبّارين، ودعوت الأطبّاء والحكماء، وناديت معادن الرِّسالة والأنبياء، أتململ تململ السّليم، وأبكي بكاء الحزين، أُنادي ولات حين مناص.

سوى أنّهم كانوا فبانوا وأنّني على جدد قصد سريعاً لحوقها

وتذكّرت مراتب الفهم، وغضاضة فطن العقول، بتذكّر قلب جريح، فصدعت الدُّنيا عمّا التذّ بنواظر فكرها من سوء الغفلة، ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها، وقد استذهلت عقله بسكونها، وتزيّن المعاذير وخسأت أبصارهم عن عيب التّدبير، وكلّ ما تراه الآيات ونشرها من طيّ الدَّهر، عن القرون الخالية الماضية، وحالهم ومآلهم، وكيف كانوا وما الدُّنيا وغرور الأيّام.

وهل هي إلاّ لوعة من ورائها   جوى قاتل أو حتف نفس يسوقها

وقد أغرق في ذمّ الدُّنيا الأدلاّء على طرق النّجاة من كلّ عالم، فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً، ثمّ درست تلك المعالم فتنكّرت الآثار، وجعلت في برهة من محن الدُّنيا وتفرّقت ورثة الحكمة، وبقيت فرداً كقرن الأعضب وحيداً أقول فلا أجد سميعاً، وأتوجّع فلا أجد مشتكى.

وإن أبكهم أجرض وكيف تجلُّدي   وفي القلب منّي لوعة لا أُطيقها

وحتّى متى أتذكّر حلاوة مذاق الدُّنيا، وعذوبة مشارب أيّامها، وأقتفي آثار المريدين، وأتنسّم أرواح الماضين مع سبقهم إلى الغلّ والفساد، وتخلّفي عنهم في فضالة طرق الدُّنيا منقطعاً من الأخلاّء، فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى، وخانني الصّبر حتّى كأنّني أوّل ممتحن، أتذكّر معارف الدُّنيا وفراق الأحبّة.

فلو رجعت تلك اللّيالي كعهدها   رأت أهلها في صورة لا تروقها

فمن أخصّ بمعاتبتي؟ ومن أرشد بندبتي، ومن أبكي، ومن أدع أشجو بهلكة الأموات، أم بسوء خلف الأحياء، وكلٌّ يبعث حزني ويستأثر بعبراتي، ومن يسعدني فأبكي وقد سلبت القلوب لبّها، ورقّ الدّمع، وحقّ للدّاء أن يذوب على طول مجانبة الأطبّاء، وكيف بهم وقد خالفوا الآمرين، وسبقهم زمان الهادين، ووكلوا إلى أنفسهم يتنسّكون في الضّلالات في دياجير الظّلمات.

حيارى وليل القوم داج نجومه   طوامس لا تجري بطيء خفوقها

وقال عليه السلام: من ضحك ضحكة مجّ من عقله مجّة علم.

وقال عليه السلام: إنّ الجسد إذا لم يمرض يأشر، ولا خير في جسد يأشر.

وقال عليه السلام: فقد الأحبّة غربة. وقال عليه السلام: من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى النّاس(١).

١٩ - **كتاب نثر الدرر** لمنصور بن الحسن الآبي: نظر عليُّ بن الحسين عليه السلام إلى سائل يبكي فقال: لو أنّ الدُّنيا كانت في كفّ هذا، ثمّ سقطت منه ما كان ينبغي له أن يبكي عليها.

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٩٤-١٠٢.

وسئل عليه السلام: لم أوتم النبيّ صلى الله عليه وآله من أبويه؟ فقال: لئلاّ يوجب عليه حقّ المخلوق.

وقال لابنه: يا بنيّ إيّاك ومعاداة الرّجال فإنّه لن يعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم.

وبلغه عليه السلام قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال: كان يسكته الحلم وينطقه العلم، فقال: كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر.

وقيل له: من أعظم النّاس خطراً قال: من لم ير الدُّنيا خطراً لنفسه.

قال وروى لنا الصّاحب رحمه الله، عن أبي محمّد الجعفريّ، عن أبيه، عن عمّه جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رجل لعليّ بن الحسين عليه السلام: ما أشدّ بغض قريش لأبيك؟ قال: لأنه أورد أوّلهم النّار وألزم آخرهم العار، قال ثمّ جرى ذكر المعاصي فقال: عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرّته، ولا يحتمي من الذّنب لمعرّته.

وقيل له عليه السلام: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا خائفين برسول الله وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به. وسمع عليه السلام رجلاً كان يغشاه يذكر رجلاً بسوء، فقال: إيّاك والغيبة فإنّه إدام كلاب النّار.

وممّا أورد محمّد بن الحسن بن حمدون في كتاب التذكرة من كلامه عليه السلام قال: لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسعة رحمة الله عزّ وجلّ. خف الله عزّ وجلّ لقدرته عليك، واستحي منه لقربه منك، إذا صلّيت صلِّ صلاة مودّع، وإيّاك وما يعتذر منه، وخف الله خوفاً ليس بالتعذير.

وقال عليه السلام: إيّاك والابتهاج بالذّنب فإنّ الابتهاج به أعظم من ركوبه.

وقال عليه السلام: هلك من ليس له حكيم يرشده، وذلّ من ليس له سفيه يعضده(١).

٢٠ - **ضه:** قال عليُّ بن الحسين عليه السلام:

مليك عزيز لا يردُّ قضاؤه — عليمٌ حكيمٌ نافذ الأمر قاهرُ
عنا كلُّ ذي عزّ لعزّة وجهه — فكلُّ عزيز للمهيمن صاغر
لقد خشعت واستسلمت وتضاءلت — لعزّة ذي العرش الملوك الجبابر
وفي دون ما عاينت من فجعاتها — إلى رفضها داعٍ وبالزُّهد آمر
فجدّ ولا تغفل فعيشك زائل — وأنت إلى دار المنيّة صائر
ولا تطلب الدُّنيا فإنّ طلابها — فإن نلت منها غبّها لك ضائر(٢)

٢٠ - **ختص:** قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام يشكو إليه حاله فقال: مسكين ابن آدم له في كلّ يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهنّ ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدُّنيا، فأمّا المصيبة الأولى فاليوم الّذي ينقص من عمره، قال: وإن ناله نقصان في ماله

(١) نثر الدرر، ج ١ ص ٣٣٨.

(٢) روضة الواعظين، ص ٤٥٢.

اغتمّ به، والدّرهم يخلف عنه والعمر لا يردُّه شيء، والثانية أنَّه يستوفي رزقه، فإن كان حلالاً حوسب عليه، وإن كان حراماً عوقب عليه، قال: والثالثة أعظم من ذلك قيل: وما هي قال: ما من يوم يمسي إلاّ وقد دنا من الآخرة مرحلة لا يدري على الجنّة أم على النّار.

وقال: أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الّذي يلد من أمّه. قالت الحكماء: ما سبقه إلى هذا أحد[1].

٢١ - **أعلام الدين:** قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسعة رحمة الله.

وقال عليه السلام: خف الله تعالى لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك.

وقال عليه السلام: لا تعادينّ أحداً وإن ظننت أنّه لا يضرُّك، ولا تزهدنَّ في صداقة أحد وإن ظننت أنّه لا ينفعك فإنّه لا تدري متى تخاف عدوّك، ومتى ترجو صديقك. وإذا صلّيت فصلّ صلاة مودّع.

وقال عليه السلام في جواب من قال: إنَّ معاوية يسكته الحلم وينطقه العلم، فقال: بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر. وقال عليه السلام: لكلّ شيء فاكهةٌ وفاكهة السّمع الكلام الحسن.

وقال عليه السلام: من رمى النّاس بما فيهم رموه بما ليس فيه، ومن لم يعرف داءه أفسده دواؤه. وقال عليه السلام لولده محمّد الباقر عليه السلام: كفُّ الأذى رفض البذاء، واستعن على الكلام بالسّكوت، فإنَّ للقول حالات تضرُّ، فاحذر الأحمق.

وقال عليه السلام: لا تمتنع من ترك القبيح وإن كنت قد عرفت به، ولا تزهد في مراجعة الجهل، وإن كنت قد شهرت بخلافه، وإيّاك والرّضا بالذّنب فإنّه أعظم من ركوبه، والشّرف في التواضع، والغنى في القناعة.

وقال عليه السلام: ما استغنى أحدٌ بالله إلاّ افتقر النّاس إليه.

وقال عليه السلام: خير مفاتيح الأمور الصّدق، وخير خواتيمها الوفاء.

وقال عليه السلام: كلُّ عينٍ ساهرة يوم القيامة إلاّ ثلاث عيون: عين سهرت في سبيل الله، وعين غضّت عن محارم الله، وعين فاضت من خشية الله.

وقال عليه السلام: الكريم يبتهج بفضله، واللّئيم يفتخر بملكه.

وقال عليه السلام: إيّاك والغيبة فإنّها إدام كلاب النّار.

وقال عليه السلام: من اتّكل على حسن اختيار الله عزّ وجلّ لم يتمنّ أنّه في حال غير حال الّتي اختارها الله له.

---

(١) الإختصاص، ص ٣٤٢.

قيل: تشاجر هو عليه السلام وبعض النّاس في مسائل من الفقه فقال عليه السلام: يا هذا إنّك لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالنا، أفيكون أحدٌ أعلم بالسنّة منّا.

وكان عليه السلام إذا صلّى تبرّز إلى مكان خشن يتخفّى ويصلّي فيه، وكان كثير البكاء، قال: فخرج يوماً في حرّ شديد إلى الجبال ليصلّي فيه فتبعه مولى له، وهو ساجد على الحجارة وهي خشنة حارّة وهو يبكي فجلس مولاه حتّى فرغ فرفع رأسه فكأنّه قد غمس رأسه ووجهه في الماء من كثرة الدّموع فقال له مولاه: يا مولاي أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال: ويحك إنّ يعقوب نبيٌّ ابن نبيّ كان له اثنا عشر ولداً فغيب عنه واحد منهم فبكى حتّى ذهب بصره واحدودب ظهره وشاب رأسه من الغمّ، وكان ابنه حيّاً يرجو لقاءه، وإنّي رأيت أبي وأخي وأعمامي وبني عمّي ثمانية عشر مقتّلين صرعى تسفي عليهم الرّيح فكيف ينقضي حزني وترقأ عبرتي[1].

٢٢ - باب وصايا الباقر عليه السلام

١ - ف: وصيّته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي عليه السلام روي عنه عليه السلام أنّه قال له: يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمساً: إن حضرت لم تُعرف، وإن غبت لم تُفتقد، وإن شهدت لم تُشاور، وإن قلت لم يُقبل قولك، وإن خطبت لم تُزوج. وأُوصيك بخمس: إن ظُلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن، وإن كذّبت فلا تغضب، وإن مُدحت فلا تفرح، وإن ذممت فلا تجزع، وفكّر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جلّ وعزّ عند غضبك من الحقّ أعظم عليك مصيبة ممّا خفت من سقوطك من أعين النّاس، وإن كنت على خلاف ما قيل فيك، فثوابٌ اكتسبته من غير أن يتعب بدنك.

واعلم بأنّك لا تكون لنا وليّاً حتّى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا: إنّك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنّك رجلٌ صالح لم يسرّك ذلك، ولكن اعرض نفسك على ما في كتاب الله، فإن كنت سالكاً سبيله، زاهداً في تزهيده، راغباً في ترغيبه، خائفاً من تخويفه فاثبت وأبشر، فإنّه لا يضرُّك ما قيل فيك، وإن كنت مبايناً للقرآن فماذا الّذي يغرُّك من نفسك. إنّ المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرّة يقيم أودها ويخالف هواها في محبّة الله، ومرّة تصرعه نفسه فيتّبع هواها فينعشه الله فينتعش ويقيل الله عثرته فيتذكّر، ويفزع إلى التّوبة والمخافة فيزداد بصيرةً ومعرفةً لما زيد فيه من الخوف، وذلك بأنّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[2].

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرّزق تخلّصاً إلى الشّكر، واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله إزراءً على النفس وتعرُّضاً للعفو، وادفع عن نفسك حاضر الشرّ بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل، وتحرّز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدّة

(١) أعلام الدين، ص ٢٩٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

التيقّظ، واستجلب شدّة التيقّظ بصدق الخوف، واحذر خفيّ التزيّن بحاضر الحياة، وتوقّ مجازفة الهوى بدلالة العقل وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء، وانزل ساحة القناعة باتّقاء الحرص وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واستجلب حلاوة الزّهادة بقصر الأمل، واقطع أسباب الطّمع ببرد اليأس، وسُدَّ سبيل العجب بمعرفة النّفس، وتخلّص إلى راحة النّفس بصحّة التّفويض، واطلب راحة البدن بإجمام القلب، وتخلّص إلى إجمام القلب بقلّة الخطأ، وتعرَّض لرقّة القلب بكثرة الذّكر في الخلوات، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، وتحرّز من إبليس بالخوف الصّادق، وإيّاك والرّجاء الكاذب، فإنّه يوقعك في الخوف الصّادق، وتزيّن لله عزّ وجلّ بالصّدق في الأعمال، وتحبّب إليه بتعجيل الانتقال، وإيّاك والتّسويف فإنّه بحر يغرق فيه الهَلكى، وإيّاك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب، وإيّاك والتّواني فيما لا عذر لك فيه، فإليه يلجأ النادمون، واسترجع سالف الذُّنوب بشدّة النّدم وكثرة الاستغفار، وتعرَّض للرّحمة وعفو الله بحسن المراجعة، واستعن على حسن المراجعة بخالص الدُّعاء والمناجاة في الظُّلم، وتخلّص إلى عظيم الشّكر باستكثار قليل الرّزق واستقلال كثير الطاعة، واستجلب زيادة النّعم بعظيم الشّكر، وتوسّل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النّعم، واطلب بقاء العزّ بإماتة الطّمع، وادفع ذلّ الطّمع بعزّ اليأس، واستجلب عزّ اليأس ببعد الهمّة، وتزوّد من الدُّنيا بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة، ولا إمكان كالأيّام الخالية مع صحّة الأبدان، وإيّاك والثّقة بغير المأمون فإنّ للشرّ ضراوة كضراوة الغذاء.

واعلم أنّه لا علم كطلب السّلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء مُعين، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النّفس، ولا قوّة كغلبة الهوى، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك الدُّنيا، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التّوفيق، ولا شرف كبعد الهمّة، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدّي كالجور، ولا جور كموافقة الهوى، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا خوف كالحزن، ولا مصيبة كعدم العقل، ولا عدم عقل كقلّة اليقين، ولا قلّة يقين كفقد الخوف، ولا فقد خوف كقلّة الحزن على فقد الخوف، ولا مصيبة كاستهانتك بالذّنب ورضاك بالحالة الّتي أنت عليها، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة الهوى، ولا قوّة كردّ الغضب، ولا معصية كحب البقاء، ولا ذلّ كذلّ الطمع، وإيّاك والتّفريط عند إمكان الفرصة، فإنّه ميدان يجري لأهله بالخسران[1].

٢ - **ف**: ومن كلامه عليه السلام لجابر أيضاً: خرج يوماً وهو يقول: أصبحت والله يا جابر

(١) تحف العقول، ص ٢٠٣-٢٠٥.

محزوناً مشغول القلب، فقلت: جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك، كلُّ هذا على الدُّنيا؟ فقال عليه السلام: لا يا جابر ولكن حزن همِّ الآخرة، يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان شغل عمّا في الدُّنيا من زينتها، إنَّ زينة زهرة الدُّنيا إنّما هو لعبٌ ولهوٌ، وإنَّ الدَّار الآخرة لهي الحيوان. يا جابر إنَّ المؤمن لا ينبغي له أن يركن ويطمئن إلى زهرة الحياة الدُّنيا. واعلم أنَّ أبناء الدنيا هم أهل غفلة وغرور وجهالة، وأنَّ أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزَّاهدون، أهل العلم والفقه، وأهل فكرة واعتبار واختبار، لا يملّون من ذكر الله.

واعلم يا جابر أنَّ أهل التقوى هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدُّنيا فمؤونتهم يسيرة، إن نسيت الخير ذكّروك، وإن عملت به أعانوك. أخّروا شهواتهم ولذّاتهم خلفهم وقدّموا طاعة ربّهم أمامهم، ونظروا إلى سبيل الخير وإلى ولاية أحبّاء الله فأحبّوهم، وتولّوهم واتّبعوهم.

فأنزل نفسك من الدُّنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثمَّ ارتحلت عنه، أو كمثل مال استفدته في منامك ففرحت به وسررت ثمَّ انتبهت من رقدتك وليس في يدك شيء، وإنّي إنّما ضربت لك مثلاً لتعقل وتعمل به إن وفّقك الله له. فاحفظ يا جابر ما أستودعك من دين الله وحكمته، وانصح لنفسك، وانظر ما الله عندك في حياتك، فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك، وانظر فإن تكن الدُّنيا عندك على [غير] ما وصفت لك فتحوَّل عنها إلى دار المستعتب اليوم، فلربَّ حريصٍ على أمرٍ من أمور الدُّنيا قد ناله، فلمّا ناله كان عليه وبالاً وشقي به، ولربَّ كاره لأمرٍ من أمور الآخرة قد ناله فسعد به[١].

٣ - **ف:** ومن كلامه عليه السلام في أحكام السيوف سأله رجل من شيعته عن حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال عليه السلام له: بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف: ثلاثة منها شاهرةٌ لا تغمد حتّى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن النّاس كلّهم في ذلك اليوم، فيومئذٍ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. وسيفٌ مكفوف وسيفٌ منها مغمود، سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا.

فأمّا السيوف الثلاثة الشاهرة، فسيفٌ على مشركي العرب قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ﴾[٢] ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ أي آمنوا ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾[٣]. هؤلاء لا يقبل منهم إلاّ القتل أو الدخول في الإسلام وأموالهم فيء، وذراريهم سبي على ما سنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه سبى وعفا وقبل الفداء.

---

(١) تحف العقول، ص ٢٠٥-٢٠٦.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١.

والسيف الثّاني على أهل الذّمّة قال الله سبحانه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، نزلت هذه الآية في أهل الذّمّة ونسخها قوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(١)، فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلاّ الجزية أو القتل ومالهم فيء وذراريهم سبي، فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرُم علينا سبيهم، وحرُمت أموالهم، وحلّت لنا مناكحتهم، ومن كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم وأموالهم، ولم تحلّ لنا مناكحتهم، ولم يقبل منهم إلاّ دخول دار الإسلام والجزية أو القتل.

والسّيف الثالث على مشركي العجم كالتّرك والدّيلم والخزر، قال الله عزّ وجلّ في أوّل السّورة التي يذكر فيها الّذين كفروا فقصّ قصّتهم ثمّ قال: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾(٢)، فأمّا قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾ يعني بعد السبي منهم ﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾ يعني المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، فهؤلاء لن يقبل منهم إلاّ القتل أو الدخول في الإسلام ولا يحل لنا نكاحهم ما داموا في دار الحرب.

وأمّا السّيف المكفوف فسيفٌ على أهل البغي والتّأويل قال الله: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ صلحاً ﴿فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾(٣)، فلمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل، فسئل النبيّ صلى الله عليه وآله من هو؟ فقال: خاصف النّعل، يعني أمير المؤمنين عليه السلام، وقال عمّار بن ياسر: «قاتلت بهذه الرّاية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السّعفات من هجر لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل».

وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام مثل ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكّة يوم فتحها فإنّه لم يسب لهم ذريّة وقال: من أغلق بابه فهو آمن، وكذلك قال أميرالمؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذريّة ولا تدفقوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً ومن أغلق بابه، وألقى سلاحه فهو آمن.

والسّيف المغمود فالسّيف الّذي يقام به القصاص قال الله عزّ وجلّ: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾(٤)، فسلّه إلى أولياء المقتول، وحكمه إلينا.

فهذه السّيوف الّتي بعث الله بها محمّداً صلى الله عليه وآله فمن جحدها أو جحد واحداً منها أو شيئاً من سيرها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك وتعالى على محمّد نبيّه صلى الله عليه وآله (٥).

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة محمد، الآية: ٤.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٩.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٥.
(٥) تحف العقول، ص ٢٠٦-٢٠٨.

٤ - ف: موعظة: وحضره ذات يوم جماعة من الشّيعة فوعظهم وحذّرهم وهم ساهون لاهون، فأغاظه ذلك فأطرق مليّاً، ثمّ رفع رأسه إليهم، فقال: إنّ كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتاً. ألا يا أشباحاً بلا أرواح، وذباباً بلا مصباح كأنّكم خشب مسنّدة وأصنام مَريدة، ألا تأخذون الذّهب من الحجر؟ ألا تقتبسون الضّياء من النّور الأزهر؟ ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر؟ خذوا الكلمة الطيّبة ممّن قالها وإن لم يعمل بها، فإنّ الله يقول: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾.

ويحك يا مغرور ألا تَحمَد من تعطيه فانياً ويعطيك باقياً، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفةً من جواد كريم، آتاك الله عند المكافأة، هو مطعمك وساقيك وكاسيك ومعافيك وكافيك وساترك ممّن يراعيك، من حفظك في ليلك ونهارك، وأجابك عند اضطرارك، وعزم لك على الرُّشد في اختبارك. كأنّك قد نسيت ليالي أوجاعك وخوفك دعوته فاستجاب لك، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر، فنسيته فيمن ذكر، وخالفته فيما أمر.

ويلك إنّما أنت لِصٌّ من لصوص الذُّنوب كلّما عرضت لك شهوة أو ارتكاب ذنب سارعت إليه وأقدمت بجهلك عليه، فارتكبته كأنّك لست بعين الله، أو كأنّ الله ليس لك بالمرصاد، يا طالب الجنّة ما أطول نومك وأكلّ مطيّتك، وأوهى همّتك فللّه أنت من طالب ومطلوب، ويا هارباً من النّار ما أحثّ مطيّتك إليها، وما أكسبك لما يوقعك فيها. انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدُّور، تدانوا في خططهم وقربوا في مزارهم، وبعدوا في لقائهم، عمروا فخربوا، وآنسوا فأوحشوا، وسكنوا فأُزعجوا، وقطنوا فرحلوا فمَن سمع بدان بعيدٍ وشاحطٍ قريبٍ، وعامر مخرَّبٍ، وآنسٍ موحشٍ، وساكنٍ مزعجٍ، وقاطنٍ مرحّل غير أهل القبور؟.

يا ابن الأيّام الثّلاث: يومك الّذي ولدت فيه، ويومك الّذي تنزل فيه قبرك، ويومك الّذي تخرج فيه إلى ربّك، فيا له من يوم عظيم.

يا ذوي الهيئة المعجبة، والهيم المعطنة، ما لي أرى أجسامكم عامرة وقلوبكم دامرة، أمّا والله لو عاينتم ما أنتم ملاقوه، وما أنتم إليه صائرون لقلتم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١)، وقال جلَّ من قائل: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(٢).

٥ - ف: وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:

وقال عليه السلام: صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودّتك للمؤمن، وإن جالسك يهوديٌّ فأحسن مجالسته. وقال عليه السلام: ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم. وقال عليه السلام:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٧.

(٢) تحف العقول، ص ٢٠٨ والآية من سورة الأنعام: ٢٨.

الكمال كلُّ الكمال التفقّه في الدِّين، والصّبر على النّائبة، وتقدير المعيشة. وقال عليه السلام: والله المتكبّر ينازع الله رداءه.

وقال عليه السلام يوماً لمن حضره: ما المروّة؟ فتكلّموا، فقال عليه السلام:

المروّة أن لا تطمع فتذلّ، وتسأل فتقلّ، ولا تبخل فتشتم، ولا تجهل فتخصم، فقيل: ومن يقدر على ذلك؟ فقال عليه السلام: من أحبَّ أن يكون كالنّاظر في الحدقة، والمسك في الطيب، وكالخليفة في يومكم هذا في القدر.

وقال يوماً رجلٌ عنده: اللّهمَّ أغننا عن جميع خلقك. فقال أبوجعفر عليه السلام: لا تقل هكذا، ولكن قل: اللّهمَّ أغننا عن شرار خلقك، فإنَّ المؤمن لا يستغني عن أخيه.

وقال عليه السلام: قم بالحقِّ واعتزل ما لا يعنيك، وتجنّب عدوّك، واحذر صديقك من الأقوام. ألا الأمين من خشي الله، ولا تصحب الفاجر، ولا تطلعه على سرّك، واستشر في أمرك الّذين يخشون الله. وقال عليه السلام: صحبة عشرين سنة قرابة.

وقال عليه السلام: إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلاّ ولك الفضل عليه فافعل.

وقال عليه السلام: ثلاثة من مكارم الدُّنيا والآخرة: أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك.

وقال عليه السلام: الظّلم ثلاثة: ظلمٌ لا يغفره الله، وظلمٌ يغفره الله، وظلمٌ لا يدعه الله، فأمّا الظّلم الّذي لا يغفره الله فالشّرك بالله، وأمّا الظّلم الّذي يغفره الله فظلم الرَّجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأمّا الظّلم الّذي لا يَدَعه الله فالمداينة بين العباد.

وقال عليه السلام: ما من عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسّعي له في حاجته قضيت أو لم تقض إلاّ ابتلي بالسّعي في حاجة فيما يأثم عليه ولا يؤجر، وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله إلاّ ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله.

وقال عليه السلام: في كلِّ قضاء الله خيرٌ للمؤمن.

وقال عليه السلام: إنَّ الله كره إلحاح النّاس بعضهم على بعض في المسألة وأحبَّ ذلك لنفسه، إنَّ الله جلَّ ذكره يحبُّ أن يُسأل ويُطلب ما عنده. وقال عليه السلام: من لم يجعل له[1] من نفسه واعظاً، فإنَّ مواعظ النّاس لن تغني عنه شيئاً.

وقال عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه خفَّ ميزانه.

وقال عليه السلام: كم من رجل قد لقي رجلاً فقال له: كبَّ الله عدوَّك وما له من عدوّ إلاّ الله.

وقال عليه السلام: ثلاثة لا يُسلّمون: الماشي إلى الجمعة، والماشي خلف جنازة، وفي بيت الحمّام.

---

(١) في طبعة الكمپاني هنا: من لم يجعل الله له. [النمازي].

وقال عليه السلام : عالمٌ يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.

وقال عليه السلام : لا يكون العبد عالماً حتّى لا يكون حاسداً لمن فوقه ولا محقّراً لمن دونه.

وقال عليه السلام : ما عرف الله من عصاه وأنشد:

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبّك صادقاً لأطعته إنَّ المحبّ لمن أحبَّ مطيع

وقال عليه السلام : إنّما مَثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدّرهم في فم الأفعى أنت إليه محوج وأنت منها على خطر.

وقال عليه السلام : ثلاث خصال لا يموت صاحبهنَّ أبداً حتّى يرى وبالهنَّ: البغي، وقطيعة الرَّحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها، وإنَّ أعجل الطّاعة ثواباً لصلة الرَّحم، وإنَّ القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم ويثرون، وإنَّ اليمين الكاذبة وقطيعة الرَّحم ليذران الدِّيار بلاقع من أهلها.

وقال عليه السلام : لا يُقبل عمل إلاّ بمعرفة، ولا معرفة إلاّ بعمل، ومن عرف دلّته معرفته على العمل، ومن لم يعرف فلا عمل له.

وقال عليه السلام : إنَّ الله جعل للمعروف أهلاً من خلقه، حبّب إليهم المعروف وحبّب إليهم فعاله، ووجّه لطلاّب المعروف الطلب إليهم ويسّر لهم قضاءه كما يسّر الغيث للأرض المجدبة ليحييها ويحيي أهلها، وإنَّ الله جعل للمعروف أعداء من خلقه بغّض إليهم المعروف وبغّض إليهم فعاله، وحظر على طلاّب المعروف التّوجّه إليهم وحظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجدبة ليهلكها ويهلك أهلها وما يعفو الله عنه أكثر.

وقال عليه السلام : إعرف المودَّة في قلب أخيك بما له في قلبك.

وقال عليه السلام : الإيمان حبٌّ وبغض.

وقال عليه السلام : والله ما شيعتنا إلاّ من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون إلاّ بالتّواضع والتّخشّع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصّوم والصّلاة والبرّ بالوالدين وتعهّد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ الألسن عن النّاس إلاّ من خير، وكانوا أُمناء عشائرهم في الأشياء.

وقال عليه السلام : أربعٌ من كنوز البرّ: كتمان الحاجة، وكتمان الصّدقة، وكتمان الوجَع، وكتمان المصيبة. وقال عليه السلام : من صدق لسانه زكي عمله، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه، ومن حسن برُّه بأهله زيد في عمره.

وقال عليه السلام : إيّاك والكسل والضّجر فإنّهما مفتاح كلّ شرّ، من كسل لم يؤدّ حقّاً، ومن ضجر لم يصبر على حقّ.

وقال عليه السلام : من استفاد أخاً في الله على إيمانٍ بالله ووفاء بإخائه طلباً لمرضاة الله فقد

استفاد شعاعاً من نور الله، وأماناً من عذاب الله، وحجّة يفلج بها يوم القيامة وعزّاً باقياً، وذكراً نامياً، لأنَّ المؤمن من الله عزّ وجلّ لا موصول ولا مفصول، قيل له عليه السلام: ما معنى لا موصول ولا مفصول؟ قال: لا موصول به أنّه هو ولا مفصول منه أنّه من غيره.

وقال عليه السلام: كفى بالمرء غشّاً لنفسه أن يبصر من النّاس ما يعمى عليه من أمر نفسه، أو يعيب غيره بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

وقال عليه السلام: التّواضع الرِّضا بالمجلس دون شَرفه، وأن تُسلّم على من لقيت، وأن تترك المراء وإن كنت محِقّاً.

وقال عليه السلام: إنَّ المؤمن أخ المؤمن لا يَشتمه ولا يحرمه ولا يسيء به الظنَّ.

وقال عليه السلام لابنه: أصبر نفسك على الحقِّ، فإنَّه من منع شيئاً في حقّ أُعطي في باطل مثليه. وقال عليه السلام: مَن قسم له الخُرق حجب عنه الإيمان.

وقال عليه السلام: إنَّ الله يبغض الفاحش المتفحّش.

وقال عليه السلام: إنَّ لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنكٌ في المعيشة، ووهنٌ في العبادة، وما ضُرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قَسوة القلب.

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الصّابرون؟ فيقوم فئامٌ من النّاس، ثمَّ ينادي منادٍ: أين المتصبّرون؟ فيقوم فئامٌ من النّاس، قلت: جُعلت فداك ما الصّابرون والمتصبّرون؟ فقال عليه السلام: الصّابرون على أداء الفرائض، والمتصبّرون على ترك المحارم.

وقال عليه السلام: يقول الله: ابن آدم! اجتنب ما حرَّمتُ عليك تكن من أورع النّاس.

وقال عليه السلام: أفضل العبادة عفّة البطن والفرج.

وقال عليه السلام: البِشر الحسن وطلاقة الوجه مَكسبةٌ للمحبَّة، وقربة من الله. وعبوس الوجه وسوء البشر مَكسبةٌ للمقت وبعدٌ من الله.

وقال عليه السلام: ما تذرّع إليَّ بذريعة، ولا تُوسّل بوسيلة هي أقرب له منّي إلى ما يحبُّ من يدٍ سالفة منّي إليه أتبعتها أُختها ليحسن حفظها وربّها، لأنَّ منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل، وما سمحت لي نفسي بردّ بكر الحوائج.

وقال عليه السلام: الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه.

وقال عليه السلام: إنَّ هذه الدُّنيا تعاطاها البرُّ والفاجر، وإنَّ هذا الدِّين لا يعطيه الله إلاّ أهل خاصّته. وقال عليه السلام: الإيمان إقرارٌ وعمل، والإسلام إقرارٌ بلا عمل.

وقال عليه السلام: الإيمان ما كان في القلب، والإسلام ما عليه التّناكح والتّوارث وحُقنت به الدِّماء، والإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الإيمان.

وقال عليه السلام: من علّم باب هُدىً فله مثل أجر من عمل به، ولا ينقص أولئك من أجورهم

شيئاً، ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به، ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً.

وقال عليه السلام: ليس من أخلاق المؤمن الملق والحسد إلاّ في طلب العلم.

وقال عليه السلام: للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول: الله أعلم، وليس لغير العالم أن يقول ذلك، وفي خبر آخر: يقول لا أدري لئلاّ يوقع في قلب السّائل شكّاً.

وقال عليه السلام: أوّل من شقَّ لسانه بالعربيّة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان لسانه على لسان أبيه وأخيه، فهو أوّل من نطق بها وهو الذّبيح.

وقال عليه السلام: ألا أنبّئكم بشيء إذا فعلتموه يبعد السّلطان والشّيطان منكم؟ فقال أبو حمزة: بلى، أخبرنا به حتّى نفعله، فقال عليه السلام: عليكم بالصّدقة فبكّروا بها، فإنّها تسوّد وجه إبليس وتكسر شرَّة السّلطان الظّالم عنكم في يومكم ذلك، وعليكم بالحبِّ في الله والتّودُّد والموازرة على العمل الصالح، فإنّه يقطع دابرهما - يعني السّلطان والشّيطان -. وألحّوا في الاستغفار، فإنّه ممحاة للذّنوب.

وقال عليه السلام: إنَّ هذا اللّسان مفتاح كلِّ خيرٍ وشرّ، فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم علي ذهبه وفضّته، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كلِّ شرّ، فإنَّ ذلك صدقة منه على نفسه»، ثمَّ قال عليه السلام: لا يسلم أحد من الذّنوب حتّى يخزن لسانه.

وقال عليه السلام: من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، فأمّا الأمر الظاهر منه مثل الحدَّة والعجلة، فلا بأس أن تقوله، وإنَّ البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه.

وقال عليه السلام: إنَّ أشدَّ النّاس حسرة يوم القيامة عبد وصف عدلاً ثمَّ خالفه إلى غيره.

وقال عليه السلام: عليكم بالورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً كان أو فاجراً، فلو أنَّ قاتل عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ائتمنني على أمانة لأدَّيتها إليه.

وقال عليه السلام: صلة الأرحام تزكّي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسّر الحساب، وتنسئ في الأجل.

وقال عليه السلام: أيّها النّاس إنّكم في هذه الدّار أغراض تنتضل فيكم المنايا، لن يستقبل أحد منكم يوماً جديداً من عمره إلاّ بانقضاء آخر من أجله، فأيّة أكلة ليس فيها غصص؟ أم أيُّ شربة ليس فيها شرقٌ؟ استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه، فإنَّ اليوم غنيمة، وغداً لا تدري لمن هو، أهل الدُّنيا سفرٌ يحلّون عقد رحالهم في غيرها، قد خلت منّا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد أصله، أين الّذين كانوا أطول أعماراً منكم، وأبعد آمالاً؟. أتاك يا ابن آدم ما لا تردُّه، وذهب عنك ما لا يعود، فلا تعدَّنَّ عيشاً منصرفاً عيشاً، ما لك منه إلاّ لذَّة تزدلف بك إلى حمامك، وتقرّبك من أجلك، فكأنّك قد صرت الحبيب المفقود والسّواد المخترم. فعليك بذات نفسك ودع ما سواها واستعن بالله يعنك.

وقال عليه السلام: من صنع مثل ما صُنع إليه فقد كافأه، ومن أضعف كان شكوراً، ومن شكر كان كريماً، ومن علم أنّه ما صنع كان إلى نفسه لم يستبطئ النّاس في شكرهم ولم يستزدهم في مودَّتهم، فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتيته إلى نفسك ووقيت به عرضك، واعلم أنَّ طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فأكرم وجهك عن ردِّه.

وقال عليه السلام: إنَّ الله يتعهّد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهّد الغائب أهله بالهديّة، ويحميه عن الدُّنيا كما يحمي الطبيب المريض.

وقال عليه السلام: إنَّ الله يعطي الدُّنيا من يحبُّ ويبغض، ولا يعطي دينه إلاّ من يحبُّ.

وقال عليه السلام: إنّما شيعة عليّ عليه السلام المتباذلون في ولايتنا، المتحابّون في مودَّتنا، المتزاورون لإحياء أمرنا، الّذين إذا غضبوا لم يظلموا، وإذا رضوا لم يسرفوا، بركةٌ على من جاوروا، سلمٌ لمن خالطوا.

وقال عليه السلام: الكسل يضرُّ بالدِّين والدُّنيا[1].

وقال عليه السلام: لو يعلم السّائل ما في المسألة ما سأل أحدٌ أحداً، ولو يعلم المسؤول ما في المنع ما منع أحدٌ أحداً.

وقال عليه السلام: إنَّ لله عباداً ميامين مياسير، يعيشون ويعيش النّاس في أكنافهم، وهم في عباده مثل القطر. ولله عبادٌ ملاعين مناكيد، لا يعيشون ولا يعيش النّاس في أكنافهم وهم في عباده مثل الجراد لا يقعون على شيء إلاّ أتوا عليه.

وقال عليه السلام: قولوا للنّاس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فإنَّ الله يبغض اللّعان السّباب الطّعان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش، السائل الملحف، ويحبُّ الحييَّ الحليم العفيف المتعفّف.

وقال عليه السلام: إنَّ الله يحبُّ إفشاء السلام[2].

٦ - **ل:** عن الطّالقاني، عن محمّد بن جرير الطّبريّ، عن أبي صالح الكناني، عن يحيى ابن عبدالحميد الحِمّاني، عن شريك، عن هشام بن معاذ قال: كنت جليساً لعمر بن عبدالعزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنادى من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب فأتى محمّد بن عليّ عليه السلام - يعني الباقر عليه السلام - فدخل إليه مولاه مزاحم فقال: إنَّ محمّد بن عليّ بالباب فقال له: أدخله يا مزاحم، قال: فدخل وعمر يمسح عينيه من الدُّموع فقال له محمّد بن عليّ عليه السلام: ما أبكاك يا عمر؟ فقال هشام: أبكاه كذا وكذا يا ابن رسول

(١) وفي الغرر، قال عليه السلام: الكسل يفسد الآخرة. وقال: آفة النجاح الكسل. وقال: من دام كسله خاب أمله. وقال: من التواني يتولد الكسل. [النمازي].

(٢) تحف العقول، ص ٢١٠-٢١٧.

الله ﷺ، فقال محمّد بن عليّ ﷺ: يا عمر إنّما الدُّنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرُّهم، وكم من قوم قد ضرَّهم بمثل الّذي أصبحنا فيه حتّى أتاهم الموت، فاستوعبوا فخرجوا من الدُّنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبّوا من الآخرة عدَّة، ولا ممّا كرهوا جُنّة، قسّم ما جمعوا من لا يحمدهم، وصاروا إلى من لا يعذرهم، فنحن والله محقّون أن ننظر إلى تلك الأعمال الّتي كنّا نغبطهم بها فنوافقهم [فيها]، وننظر إلى تلك الأعمال الّتي كنّا نتخوَّف عليهم منها، فنكفَّ عنها. فاتّق الله، واجعل في قلبك اثنتين، تنظر الّذي تحبُّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك فقدِّمه بين يديك، وتنظر الّذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربّك فابتغ به البدل ولا تذهبنَّ إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك، واتّق الله يا عمر، وافتح الأبواب، وسهّل الحجّاب، وانصر المظلوم، وردَّ المظالم.

ثم قال: ثلاث من كنَّ فيه استكمل الإيمان بالله، فجثا عمر على ركبتيه وقال: إيه يا أهل بيت النّبوَّة فقال: نعم يا عمر من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له، فدعا عمر بدواة في قرطاس وكتب: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم هذا ما ردَّ عمر بن عبدالعزيز ظلامة محمّد بن عليّ فدك(١).

٧ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن اليقطينيّ، عن يونس، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: دخلنا على أبي جعفر ﷺ ونحن جماعة بعدما قضينا نسكنا فودَّعناه وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله فقال: ليعن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم، ولينصح الرَّجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا النّاس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردُّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده، وردُّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم، لم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً وإن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً(٢).

٨ - **ما:** عن الفحّام، عن عمّه، عن محمّد بن جعفر، عن محمّد بن المثنّى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: خدمت سيّد الأنام أبا جعفر محمّد بن عليّ ﷺ ثمانية عشرة سنة فلمّا أردت الخروج ودَّعته فقلت له: أفدني، فقال: بعد ثمانية عشر سنة يا جابر؟ قلت: نعم إنّكم بحرٌ لا ينزف ولا يبلغ قعره قال: يا جابر بلّغ شيعتي عنّي السّلام وأعلمهم أنّه لا قرابة بيننا وبين الله عزّ وجلّ، ولا يُتقرَّب إليه إلاّ بالطّاعة له، يا جابر من أطاع الله وأحبّنا فهو وليّنا، ومن عصى الله لم ينفعه حبّنا.

---

(١) الخصال، ص ١٠٤ باب ٣ ح ٦٤. (٢) أمالي الطوسي، ص ٢٣١ مجلس ٩ ح ٤١٠.

يا جابر من هذا الّذي سأل الله فلم يعطه؟ أو توكّل عليه فلم يكفه؟ أو وثق به فلم ينجه؟.

يا جابر أنزل الدُّنيا منك كمنزل نزلته تريد التحوّل وهل الدُّنيا إلاّ دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب، ولا أحد يعبأ بها، أو كثوب لبسته، أو كجارية وطئتها. يا جابر الدُّنيا عند ذوي الألباب كفيء الظّلال. لا إله إلاّ الله إعزازٌ لأهل دعوته، الصّلاة تثبيت للإخلاص وتنزيهٌ عن الكبر، والزّكاة تزيد في الرِّزق، والصّيام والحجّ تسكين القلوب، والقصاص والحدود حقن الدِّماء، وحبّنا أهل البيت نظام الدِّين، وجعلنا الله وإيّاكم من الّذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون[١].

٩ - **مع:** عن الوليد، عن الصّفّار، عن ابن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقي، عن هارون بن الجهم، عن المفضّل بن صالح، عن سعد الاسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث درجات وثلاث كفّارات وثلاث موبقات وثلاث منجيات، فأمّا الدَّرجات فإفشاء السّلام، وإطعام الطّعام، والصّلاة باللّيل والنّاس نيام، وأمّا الكفّارات فإسباغ الوضوء في السّبرات، والمشي باللّيل والنّهار إلى الجماعات، والمحافظة على الصّلوات، وأما الموبقات فشحٌّ مطاع، وهوىً متّبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأمّا المنجيات فخوف الله في السرِّ والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة العدل في الرِّضا والسخط.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: الشّحّ المطاع سوء الظّنّ بالله عزّ وجلّ، وأمّا السّبرات فجمع سبرة وهو شدَّة البرد، وبها سمّي الرَّجل سبرة[٢].

١٠ - **سن:** عن أبان، عن عبدالرَّحمن بن سيّابة، عن أبي النّعمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: العجب كلّ العجب للشّاكّ في قدرة الله وهو يرى خلق الله، والعجب كلّ العجب للمكذّب بالنشأة الأُخرى وهو يرى النشأة الأولى، والعجب كلّ العجب للمصدّق بدار الخلود وهُو يعمل لدار الغرور، والعجب كلّ العجب للمختال الفخور، الّذي خلق من نطفة ثمَّ يصير جيفة، وهو فيما بين ذلك لا يدري كيف يُصنع به[٣].

١١ - **جا:** عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصّفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن حديد، عن عليّ بن النّعمان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي النّعمان العجليّ قال: قال أبوجعفر عليه السلام: يا أبا النّعمان لا تحققنَّ علينا كذباً فتُسلب الحنيفية، يا أبا النّعمان لا تستأكل بنا النّاس فلا يزيدك الله بذلك إلاّ فقراً، يا أبا النّعمان لا ترأس فتكون ذنباً، يا أبا النّعمان إنّك موقوف ومسؤول لا محالة، فإن صدقت صدَّقناك، وإن كذبت كذَّبناك، يا أبا النّعمان لا يغرّك النّاس عن نفسك فإنَّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطعنَّ نهارك بكذا

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٩٦ مجلس ١١ ح ٥٨٢.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣١٤.
(٣) المحاسن، ج ١ ص ٣٧٧.

وكذا، فإنَّ معك من يحفظ عليك، وأحسن فلم أر شيئاً أسرع دركاً ولا أشدَّ طلباً من حسنة لذنب قديم(١).

١٢ - **كشف:** من كتاب الحافظ بن عبدالعزيز عن الحجّاج بن أرطاة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا ابن أرطاة كيف تواسيكم؟ قلت: صالح يا أباجعفر، قال: يُدخل أحدكم يده في كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه؟ قلت: أمّا هذا فلا، فقال له: لو فعلتم ما احتجتم.

عن أبي حمزة الثمالي قال: حدَّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: لا تصحبنَّ خمسة ولا تحادثهم ولا تصاحبهم في طريق. وقد سبق ذكره في أخبار أبيه عليه السلام.

وعن حسين بن حسن قال: كان محمّد بن عليّ عليهما السلام يقول: سلاح اللّئام قبيح الكلام.

وعن جابر الجعفي قال: قال لي محمّد بن عليّ عليهما السلام: يا جابر إنّي لمحزون، وإنّي لمشتغل القلب، قلت: وما حزنك وما شغل قلبك؟ قال: يا جابر إنّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عمّا سواه، يا جابر ما الدُّنيا وما عسى أن يكون، إن هو إلاّ مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها، يا جابر إنَّ المؤمنين لم يطمئنّوا إلى الدُّنيا للبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزّينة ففازوا بثواب الأبرار، وإنَّ أهل التّقوى أيسر أهل الدُّنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكّروك، وإن ذكرت أعانوك، قوّالين بحقّ الله عزّ وجلّ، قوّامين بأمر الله، وقطعوا محبّتهم لمحبّة ربّهم، ونظروا إلى الله وإلى محبّته بقلوبهم، وتوحّشوا من الدُّنيا بطاعة مليكهم، وعلموا أنَّ ذلك منظور إليه من شأنهم، فأنزل الدُّنيا بمنزل نزلت به وارتحلت عنه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، احفظ الله ما استرعاك من دينه وحكمته(٢).

١٣ - **وفي كتاب** حلية الأولياء عن خلف بن حوشب، عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ عليهما السلام قال: الإيمان ثابت في القلب، واليقين خطرات، فيمرّ اليقين بالقلب فيصير كأنّه زبر الحديد، ويخرج منه فيصير كأنّه خرقة بالية.

وعنه عليه السلام أنّه قال: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلاّ نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك، قلّ ذلك أو كثر.

وعن سفيان الثّوري قال: سمعت منصوراً يقول: سمعت محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام يقول: الغنى والعزُّ يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكّل أقطناه.

وعن زيد بن خيثمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الصّواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذّاكر.

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٨٢ مجلس ٢٣ ح ٥. (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٢١-١٢٢.

وعن ثابت، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾[1] قال: الغرفة: الجنّة، بما صبروا على الفتن في الدّار الدُّنيا.

وعن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[2] قال: بما صبروا على الفقر ومصائب الدُّنيا.

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شيعتنا من أطاع الله.

وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: إيّاكم والخصومة فإنّها تفسد القلب وتورث النفاق.

وعن ابن المبارك قال: قال محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام: من أُعطي الخلق والرّفق فقد أُعطي الخير والرّاحة، وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حُرم الخلق والرّفق كان ذلك سبيلاً إلى كلّ شرّ وبليّة إلاّ من عصمه الله.

وعن يوسف بن يعقوب، عن أخيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شيعتنا ثلاثة أصناف: صنف يأكلون النّاس بنا، وصنف كالزُّجاج ينمُّ، وصنف كالذّهب الأحمر كلما أُدخل النّار ازداد جودة.

وعن الأصمعيّ قال محمّد بن عليّ عليه السلام لابنه: يا بنيّ إيّاك والكسل والضّجر فإنّهما مفتاح كلّ شرّ، إنّك إن كسلت لم تؤدّ حقّاً وإن ضجرت لم تصبر على حقّ.

وعن حجّاج، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أشدُّ الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كلّ حال، وإنصافك [النّاس من نفسك] ومواساة الأخ في المال[3].

١٤ - **قال الآبي في كتاب نثر الدُّرر:** قال عليه السلام لابنه جعفر عليه السلام: إنَّ الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبأ رضاه في طاعته، فلا تحقرنَّ من الطّاعة شيئاً، فلعلّ رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرنَّ من المعصية شيئاً، فلعلّ سخطه فيه، وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرنَّ أحداً فلعلّ الوليّ ذلك.

واجتمع عنده ناس من بني هاشم وغيرهم فقال: اتّقوا الله شيعة آل محمّد، وكونوا النّمرقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التّالي، قالوا له: وما الغالي؟ قال: الّذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا، قالوا: فما التّالي؟ قال: التّالي الّذي يطلب الخير فيزيد به خيراً، والله ما بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله من حجّة، ولا يُتقرَّب إليه إلاّ بالطّاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل معاصيه لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغترّوا - ثلاثاً -.

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٥. (٢) سورة الأنسان، الآية: ١٢.

(٣) حلية الأولياء، ج ٣ ص ١٨٠.

وقال عليه السلام: إنَّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار.

وقال عليه السلام لابنه: يا بنيّ إذا أنعم الله عليك بنعمة فقل: الحمد لله، وإذا أحزنك أمرٌ فقل: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وإذا أبطأ عنك رزق فقل: أستغفر الله.

وقال ابن حمدون في تذكرته: قال محمّد بن عليّ عليهما السلام: توقّي الصّرعة خيرٌ من سؤال الرَّجعة. وقيل له: من أعظم النّاس قدراً؟ قال: من لا يرى الدُّنيا لنفسه قدراً.

وقال أبوعثمان الجاحظ: جمع محمّدٌ صلاح شأن الدُّنيا بحذافيرها في كلمتين فقال: صلاح شأن المعاش والتّعاشر ملء مكيال: ثلثان فطنة، وثلث تغافل[1].

١٥ - **الدُّرّة الباهرة:** قال الباقر عليه السلام: إنَّ الله خبأ ثلاثة في ثلاثة: خبأ رضاه في طاعته، فلا تحقرنَّ من الطّاعة شيئاً، فلعلّ رضاه فيه. وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرنَّ من المعصية شيئاً، فلعلّ سخطه فيه. وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرنَّ أحداً، فلعلّه الوليّ.

وقال عليه السلام: الغلبة بالخير فضيلة، وبالشّرّ قبيحة.

وقيل له عليه السلام: من أعظم النّاس قدراً؟ فقال: من لا يرى الدُّنيا لنفسه قدراً.

وقال عليه السلام: ما يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم من دنيا المظلوم. وقال عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه[2].

١٦- **أعلام الدين:** قال محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإنَّ موسى عليه السلام خرج ليقتبس ناراً فرجع نبيّاً مرسلاً.

وقال لبعض شيعته: إنّا لا نغني عنكم من الله شيئاً إلاّ بالورع، وإنَّ ولايتنا لا تُدرك إلاّ بالعمل، وإنَّ أشدَّ النّاس يوم القيامة حسرة من وصف عدلاً وأتى جوراً.

وقال عليه السلام: إذا علم الله تعالى حسن نيّة من أحد اكتنفه بالعصمة.

وقال عليه السلام: صانع المنافق بلسانك وأخلص ودَّك للمؤمنين، وإن جالسك يهُوديّ فأحسن مجالسته.

وقال عليه السلام: الوقوف عند الشّبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه، إنَّ على كلِّ حقّ نوراً، وما خالف كتاب الله فدعوه، إنَّ أسرع الخير ثواباً البرُّ، وإنَّ أسرع الشّرّ عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر إلى ما يعمى عنه من نفسه، ويعيّر النّاس بما لا ينفيه عن نفسه، أو يتكلّم بكلام لا يعنيه.

وقال عليه السلام: من عمل بما يعلم علّمه الله ما لم يعلم.

واجتمع عنده جماعة من بني هاشم وغيرهم فقال لهم: اتّقوا الله شيعة آل محمّد وكونوا

(١) نثر الدرر، ج ١ ص ٣٤٣.

(٢) الدرة الباهرة، ص ٣٧-٣٩.

النّمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التّالي، قالوا له: وما الغالي؟ قال: الّذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا، قالوا: وما التّالي؟ قال: الّذي يطلب الخير فيزيد به خيراً، إنّه والله ما بيننا وبين الله من قرابة، ولا لنا عليه حجّة، ولا يتقرّب إلى الله إلاّ بالطّاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ولايتنا، ويحكم لا تغترّوا.

وقال لبعض شيعته وقد أراد سفراً فقال له: أوصني فقال: لا تسيرنّ سيراً وأنت حاف، ولا تنزلنّ عن دابّتك ليلاً إلاّ ورجلاك في خفّ، ولا تبولنّ في نفق، ولا تذوقنّ بقلة ولا تشمّها حتّى تعلم ما هي، ولا تشرب من سقاء حتّى تعرف ما فيه، ولا تسيرنّ إلاّ مع من تعرف، واحذر من لا تعرف. وقيل له عليه السلام: من أعظم النّاس قدراً فقال: من لا يبالي في يد من كانت الدّنيا.

وقال عليه السلام: تعلّموا العلم فإنّ تعلّمه حسنة وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعلّمه صدقة، وبذله لأهله قربة، والعلم ثمار الجنّة، وأنس في الوحشة، وصاحب في الغربة، ورفيق في الخلوة، ودليل على السّرّاء، وعون على الضّرّاء، ودين عند الأخلاّء، وسلاح عند الأعداء، يرفع الله به قوماً فيجعلهم في الخير سادة، وللنّاس أئمّة، يقتدى بفعالهم، ويقتصّ آثارهم، ويصلّي عليهم كلّ رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البرّ وأنعامه[١].

٢٣ - باب مواعظ الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام ووصاياه وحكمه

١ - **لي:** عن ابن ادريس، عن أبيه، عن محمّد بن أبي الصّهبان، عن محمّد بن زياد، عن أبان الأحمر، عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه جاء إليه رجلٌ فقال له: بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول الله علّمني موعظة، فقال له عليه السلام: إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفّل بالرّزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كان الرّزق مقسوماً فالحرص لماذا، وإن كان الحساب حقّاً فالجمع لماذا، وإن كان الثوابُ عن الله حقّاً فالكسل لماذا، وإن كان الخلف من الله عزّ وجلّ حقّاً فالبخل لماذا، وإن كانت العقوبة من الله عزّ وجلّ النّار فالمعصية لماذا، وإن كان الموت حقّاً فالفرح لماذا، وإن كان العرض على الله حقّاً فالمكر لماذا، وإن كان الشّيطان عدوّاً فالغفلة لماذا، وإن كان الممرُّ على الصّراط حقّاً فالعجب لماذا، وإن كان كلُّ شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا، وإن كانت الدّنيا فانية فالطّمأنينة إليها لماذا؟![٢].

ل: عن ابن وليد، عن الصّفّار، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان

---

(١) أعلام الدين، ص ٣٠١.

(٢) أمالي الصدوق، ص ١٦ مجلس ٢ ح ٥.

مثله، وفيه بعد قوله: «فالمعصية لماذا»: «وإن كان الموت حقّاً فالفرح لماذا» وليس فيه، «وإن كان الشّيطان عدوّاً فالغفلة لماذا»(١).

٢ - **لي**: عن العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن الجاموراني، عن ابن أبي عثمان، عن محمّد بن أبي حمزة، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: تبع حكيم حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلمّا لحق به قال له: يا هذا ما أرفع من السّماء، وأوسع من الأرض، وأغنى من البحر، وأقسى من الحجر، وأشدُّ حرارة من النّار، وأشدُّ برداً من الزّمهرير، وأثقل من الجبال الرّاسيات، فقال له: يا هذا الحقُّ أرفع من السّماء، والعدل أوسع من الأرض، وغنى النفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر، والحريص الجشع أشدُّ حرارة من النّار، واليأس من روح الله عزّ وجلّ أشدُّ برداً من الزّمهرير والبهتان على البريء أثقل من الجبال الرّاسيات(٢).

ل: عن ماجيلويه، عن محمّد العطّار مثله.

كتاب الغايات للشيخ جعفر بن أحمد القمّي مرسلاً مثله. «ص ٣٤٨ باب ٧ ح ٨».

٣ - **لي**: عن جعفر بن الحسن، عن محمّد بن جعفر بن بطّة، وعن البرقيّ عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام قال: إنَّ أحقَّ النّاس بأن يتمنّى للنّاس الغنى البخلاء لأنَّ النّاس إذا استغنوا كفّوا عن أموالهم، وإنَّ أحقَّ النّاس بأن يتمنّى للنّاس الصّلاح أهل العيوب لأنَّ النّاس إذا صلحوا كفّوا عن تتبّع عيوبهم، وإنَّ أحقَّ النّاس بأن يتمنّى للنّاس الحلم أهل السّفه الّذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم، فأصبح أهل البخل يتمنّون فقر النّاس، وأصبح أهل العُيوب يتمنّون معايب النّاس، وأصبح أهل السفه يتمنّون سفه النّاس. وفي الفقر الحاجة إلى البخيل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب، وفي السفه المكافأة بالذُّنوب(٣).

٤ - **ب**: عن ابن سعد، عن الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كم من نعمة لله عزّ وجلّ على عبده في غير عمله، وكم من مؤمّل أملاً والخيار في غيره، وكم من ساعٍ إلى حتفه وهو مبطئ عن حظّه(٤).

ما: عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى عن ابن مسكان، عن بكر بن محمّد عن الصّادق عليه السلام مثله(٥).

٥ - **ل**: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن ابن معروف، عن أبي شعيب يرفعه إلى

---

(١) الخصال، ص ٤٥٠ باب ١٠ ح ٥٥. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٠٢ مجلس ٤٣ ح ١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣١٦ مجلس ٦١ ح ٨. (٤) قرب الإسناد، ص ٤٠ ح ١٢٨.
(٥) أمالي الطوسي، ص ١٣٢ مجلس ٥ ح ٢١٠.

أبي عبد الله عليه السلام قال: أورع النّاس من وقف عند الشّبهة، أعبد النّاس من أقام الفرائض، أزهد النّاس من ترك الحرام، أشدُّ النّاس اجتهاداً من ترك الذُّنوب(١).

٦ - **ل:** عن القاسم بن محمّد السرّاج، عن محمّد بن أحمد الضبّيّ، عن محمّد بن عبدالعزيز الدّينوريّ، عن عبيد الله بن موسى العبسيّ، عن سفيان الثوريّ قال: لقيت الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أوصني فقال لي: يا سفيان لا مروّة لكذوب، ولا أخ لملوك، ولا راحة لحسود، ولا سُؤدد لسيّئ الخلق، فقلت: يا ابن رسول الله زدني، فقال لي: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمناً، وارض بما قسم الله لك تكن غنيّاً، وأحسن مجاورة من جاورت تكن مسلماً، ولا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره، وشاور في أمرك الّذين يخشون الله عزّ وجلّ. قلت: يا ابن رسول الله زدني فقال لي: يا سفيان من أراد عزّاً بلا عشيرة، وغنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان فلينتقل عن ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته، قلت: زدني يا ابن رسول الله، فقال لي: يا سفيان أمرني والدي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي: يا بنيّ من يصحب صاحب السّوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السّوء يُتّهم، ومن لا يملك لسانه يندم، ثمّ أنشدني:

عوّد لسانك قول الخير تحظ به ... إنَّ اللّسان لما عوّدت معتاد
موكّل بتقاضي ما سننت له ... في الخير والشرّ كيف تعتاد(٢)

٧ - **فس:** عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص ما منزلة الدُّنيا من نفسي إلاّ بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها، يا حفص إنَّ الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السّيئة، لعلمه السابق فيهم، فلا يغرّنّك حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت، ثمّ تلا قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الآية، وجعل يبكي ويقول: ذهب والله الأمانيّ عند هذه الآية. ثمَّ قال فازوا والله الأبرار، أتدري من هم؟ هم الّذين لا يؤذون الذَّرّ، كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً، يا حفص إنّه يُغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يُغفر للعالم ذنب واحد، ومن تعلّم وعلّم وعمل بما علم دعي في ملكوت السّماوات عظيماً، فقيل: تعلّم لله، وعمل لله، وعلّم لله.

قلت: جُعلت فداك فما حدُّ الزُّهد في الدُّنيا؟ فقال: قد حدَّ الله في كتابه فقال عزّ وجلّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾(٣)، إنَّ أعلم النّاس بالله أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها.

---

(١) الخصال، ص ١٦ باب ١ ح ٥٦. (٢) الخصال، ص ١٦٩ باب ٣ ح ٢٢٢.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

فقال له رجل يا ابن رسول الله أوصني فقال: اتّق الله حيث كنت فإنّك لا تستوحش[١].

٨ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطار، عن الأشعري، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن جعفر بإسناده قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس للبحر جارٌ، ولا للملك صديق، ولا للعافية ثمن، وكم من منعم عليه وهو لا يعلم[٢].

٩ - **ل:** ابن المتوكّل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: خمس من خمسة محال: النصيحة من الحاسد محالٌ، والشفقة من العدوّ محالٌ، والحرمة من الفاسق محالٌ، والوفاء من المرأة محالٌ، والهيبة من الفقير محالٌ[٣].

١٠ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن موسى بن عمر، عن أبي عليّ بن راشد، رفعه إلى الصّادق عليه السلام أنّه قال: خمس هنَّ كما أقول: ليست لبخيل راحة، ولا لحسود لذّة، ولا لملوك وفاء، ولا لكذّاب مروّة، ولا يسود سفيه[٤].

١١ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن الجاموراني، عن درست، عن أبي خالد السجستاني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع: أوّلها الوفاء، والثانية التدبير، والثالثة الحياء، والرابعة حسن الخلق، والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الحرّيّة[٥].

١٢ - **ل:** وقال عليه السلام: خمس خصال من فقد منهنَّ واحدة لم يزل ناقص العيش، زائل العقل، مشغول القلب، فأوّلها صحّة البدن، والثانية الأمن، والثالثة السّعة في الرّزق، والرابعة الأنيس الموافق، قلت: وما الأنيس الموافق؟ قال: الزّوجة الصّالحة، والولد الصّالح، والخليط الصالح، والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الدّعة[٦].

١٣ - **ل:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن الجامورانيّ، عن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر الحلاّل، عن يحيى الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سبعة يفسدون أعمالهم: الرّجل الحليم ذوالعلم الكثير لا يُعرف بذلك ولا يُذكر به، والحكيم الّذي يدين ماله كلّ كاذب منكر لما يؤتى إليه، والرَّجل الّذي يأمن ذا المكر والخيانة، والسيّد الفظّ الّذي لا رحمة له، والأمّ الّتي لا تكتم عن الولد السّرَّ وتفشي عليه، والسّريع إلى لائمة إخوانه، والّذي يجادل أخاه مخاصماً له[٧].

١٤ - **ل:** عن العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن الجامورانيّ، عن ابن أبي عثمان،

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٣ في تفسيره لسورة القصص، الآية: ٨٣.
(٢) الخصال، ص ٢٢٣ باب ٤ ح ٥١.
(٣) - (٦) الخصال، ص ٢٦٩-٢٨٤ باب ٥ ح ٥ و١٠ و٣٣-٣٤.
(٧) الخصال، ص ٣٤٨ باب ٧ ح ٢٢.

عن أحمد بن عمر، عن يحيى الحلبيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يطمعنَّ ذو الكبر في الثناء الحسن، ولا الخبُّ في كثرة الصّديق، ولا السيّئ الأدب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرّحم، ولا المستهزئ بالنّاس في صدق المودّة، ولا القليل الفقه في القضاء، ولا المغتاب في السّلامة، ولا الحسود في راحة القلب، ولا المعاقب على الذنب الصّغير في السؤدد، ولا القليل التّجربة المعجب برأيه في رئاسة[١].

١٥ - **ل:** عن المفسّر أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمّد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال: كتب الصّادق عليه السلام إلى بعض النّاس: إن أردت أن يختم بخير عملك حتّى تقبض وأنت في أفضل الأعمال فعظّم لله حقّه أن تبذل نعماءه في معاصيه، وأن تغترَّ بحلمه عنك. وأكرم كلّ من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودّتنا ثم ليس عليك صادقاً كان أو كذّاباً إنّما لك نيّتك وعليه كذبه[٢].

١٦ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن البرقيّ، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن عبدالملك، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل عنوان صَحيفة المؤمن بعد موته ما يقول النّاس فيه إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً، وأوّل تحفة المؤمن أن يغفر الله له ولمن تبع جنازته، ثمَّ قال: يا فضل لا يأتي المسجد من كلِّ قبيلة إلاّ وافدها، ومن كلّ أهل بيت إلاّ نجيبها، يا فضل لا يرجع صاحب المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث: إمّا دعاء يدعو به يدخله الله به الجنّة، وإمّا دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدُّنيا، وإمّا أخٌ يَستفيده في الله عزّ وجلّ.

ثمَّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله»، ثمَّ قال: يا فضل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فإنَّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر، ثمَّ قال: يا فضل إنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه، ثمَّ قال: أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرَّجل منكم لصديقه يوم القيامة: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[٣].

١٧ - **ما:** عن المفيد، عن حسن بن حمزة الحسنيّ، عن عليّ بن إبراهيم في كتابه على يد أبي نوح الكاتب، عن أبيه، عن ابن بزيع، عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام أنّه قال لأصحابه: إسمعوا منّي كلاماً هو خير لكم من الدّهم الموقفة: لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه، حتّى يجد له موضعاً، فربَّ

(١) الخصال، ص ٤٣٤ باب ١٠ ح ٢٠.
(٢) لم نجده في الخصال ولكنه في عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧ ح ٨.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٦ مجلس ٢ ح ٥٧.

متكلّم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه، ولا يمارينَّ أحدكم سفيهاً ولا حليماً فإنّه من مارى حليماً أقصاه، ومن مارى سفيهاً أرداه، واذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبّون أن تذكروا به إذا غبتم عنه، واعملوا عمل من يعلم أنّه مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجترام[١].

١٨ - **ما:** عن المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن زياد، عن رفاعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أربعٌ في التوراة وإلى جنبهنَّ أربع: من أصبح على الدُّنيا حزيناً فقد أصبح على ربّه ساخطاً، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنّما يشكو ربّه، ومن أتى غنيّاً فتضعضع له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه، ومن دخل النّار ممّن قرأ القرآن فإنّما هو ممّن كان يتّخذ آيات الله هزواً، والأربع الّتي إلى جنبهنَّ: كما تدين تدان، ومن ملك استأثر، ومن لم يستشر ندم، والفقر هو الموت الأكبر[٢].

١٩ - **ما:** بإسناد أبي قتادة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس لحاقن رأي، ولا لملوك[٣] صديق، ولا لحسود غنى، وليس بحازم من لم ينظر في العواقب، والنظر في العواقب تلقيح للقلوب[٤].

٢٠ - **ما** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن هودة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ، عن عبدالعزيز بن محمّد قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام وأنا عنده فقال له جعفر: يا سفيان إنّك رجلٌ مطلوب وأنا رجلٌ تسرّع إليّ الألسن، فسل عمّا بدا لك، فقال: ما أتيتك يا ابن رسول الله إلاّ لأستفيد منك خيراً، قال: يا سفيان إنّي رأيت المعروف لا يتمُّ إلاّ بثلاث: تعجيله وستره وتصغيره، فإنّك إذا عجّلته هنّأته وإذا سترته أتممته وإذا صغّرته عظم عند من تسديه إليه، يا سفيان إذا أنعم الله على أحدٍ منكم بنعمة فليحمد الله عزّوجلّ، وإذا استبطأ الرِّزق فليستغفر الله، وإذا حزنه أمر قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، ياسفيان ثلاث أيّما ثلاث: نعمت العطيّة الكلمة الصالحة يسمعها المؤمن فينطوي عليها حتّى يهديها إلى أخيه المؤمن. وقال عليه السلام: المعروف كاسمه وليس شيء أعظم من المعروف إلاّ ثوابه، وليس كلُّ من يحبُّ أن يصنع المعروف يصنعه، ولا كلُّ من يرغب فيه يقدر عليه، ولا كلُّ من يقدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرَّغبة والقدرة والإذن فهنالك تمّت السعادة للطّالب والمطلوب إليه[٥].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٢٤ مجلس ٨ ح ٣٩١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٢٩ مجلس ٨ ح ٤٠٤.
(٣) في المصدر: لملول. وهو الأظهر.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٠١ مجلس ١١ ح ٥٩٥.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٤٧٩ مجلس ١٧ ح ١٠٤٨.

٢١ - ع: عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن اليقطينيّ محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران: يا حمران انظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة، فإنَّ ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى أن تستوجب الزّيادة من ربّك. واعلم أنَّ العمل الدَّائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين. واعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله والكفّ عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي، ولا جهل أضرُّ من العجب(١).

٢٢ - ع: عن ابن المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن عبدالعظيم الحسني، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن خاله محمّد بن سليمان عن رجل، عن محمّد بن عليّ عليه السلام أنّه قال لمحمّد بن مسلم: لا تغرَّنك النّاس من نفسك فإنَّ الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع النّهار عنك كذا وكذا، فإنَّ معك من يحصي عليك، ولا تستصغرنَّ حسنة تعملها فإنّك تراها حيث تسرُّك، ولا تستصغرنَّ سيّئة تعمل بها فإنّك تراها حيث تسوؤك، وأحسن فإنّي لم أر شيئاً قطُّ أشدَّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم(٢).

جا: عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصّفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن فضالة، عن عبد الله بن زيد، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. وزاد في آخره: إنَّ الله جلَّ اسمه يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾(٣).

٢٣ - مع: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل، عن ابن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إعلم أنَّ الصّلاة حجزة الله في الأرض فمن أحبَّ أن يعلم ما يدرك من نفع صلاته فلينظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر فإنّما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز، ومن أحبَّ أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده، ومن خلا بعمل فلينظر فيه فإن كان حسناً جميلاً فليمض عليه، وإن كان سيّئاً قبيحاً فليجتنبه فإنَّ الله عزّ وجلّ أولى بالوفاء والزّيادة. من عمل سيّئة في السّرِّ فليعمل حسنة في السّرِّ، ومن عمل سيّئة في العلانية فليعمل حسنة في العلانية(٤).

٢٤ - سن: عن حمّاد بن عيسى، عن عبدالحميد الطائي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتب معي إلى عبد الله بن معاوية وهو بفارس: من اتّقى الله وقاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جزاه(٥).

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٢ باب ٣٥٢ ح ١.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٩ باب ٣٨٥ ح ٤٩.
(٣) أمالي المفيد، ص ١٨١ مجلس ٢٣. (٤) معاني الأخبار، ص ٢٣٦.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ٦٢.

٢٥ - **سن:** عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله، والورع، والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألستكم، وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، وعليكم بطول السّجود والرُّكوع فإنَّ أحدكم إذا أطال الرُّكوع هتف إبليس من خلفه، وقال: يا ويلتاه أطاعوا وعصيت وسجدوا وأبيت[١].

٢٦ - **ص:** عن الصّدوق رحمه الله بإسناده، عن ابن سنان، عن الصّادق عليه السلام قال: لا تمزح فيذهب نورك، ولا تكذب فيذهب بهاؤك، وإيّاك وخصلتين: الضّجر والكسل فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ، وإن كسلت لم تؤدِّ حقّاً، قال: وكان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذّب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرِّجال ذهب مروَّته[٢].

٢٧ - **مص:** قال الصّادق عليه السلام: أفضل الوصايا وألزمها أن لا تنسى ربّك، وأن تذكره دائماً، ولا تعصيه، وتعبده قاعداً وقائماً، ولا تغترَّ بنعمته، واشكره أبداً، ولا تخرج من تحت أستار عظمته وجلاله فتضلّ، وتقع في ميدان الهلاك، وإن مسّك البلاء والضرُّ، وأحرقتك نيران المحن واعلم أنَّ بلاياه محشوَّةٌ بكراماته الأبديَّة، ومحنه مورثةٌ رضاه وقربه ولو بعد حين، فيا لها من مغنم لمن علم ووفّق لذلك.

روي أنَّ رجلاً استوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لا تغضب قطُّ، فإنَّ فيه منازعة ربّك فقال: زدني، قال: إيّاك وما يعتذر منه فإنَّ فيه الشّرك الخفيّ، فقال: زدني، فقال: صلِّ صلاة مودّع فإنَّ فيها الوصلة والقربي، فقال: زدني، فقال عليه السلام: استحي من الله استحياءك من صالحي جيرانك فإنَّ فيها زيادة اليقين، وقد أجمع الله تعالى ما يتواصى به المتواصون من الأوَّلين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[٣]، وفيه جماع كلِّ عبادة صالحة، وصَل من وصل إلى الدَّرجات العلى، والرُّتبة القصوى، وبه عاش من عاش مع الله بالحياة الطيّبة، والأُنس الدَّائم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾[٤].

٢٨ - **كشف:** قال محمّد بن طلحة: قال مالك بن أنس: قال جعفر عليه السلام يوماً لسفيان الثّوري: يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشّكر على الله قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإنَّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾، يعني في الدُّنيا ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ يعني في الآخرة.

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٨٣.
(٢) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٧٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٣١.
(٤) مصباح الشريعة، ص ١٦٢ باب ٧٧.

يا سفيان إذا حزنك أمرٌ من سلطان أو غيره فأكثر من قول: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله» فإنّها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنّة.

وقال ابن أبي حازم كنت عند جعفر بن محمّد عليه السلام إذ جاء آذنه فقال: سفيان الثّوري بالباب، فقال: ائذن له، فدخل فقال له جعفر: يا سفيان إنّك رجلٌ يطلبك السّلطان وأنا أتّقي السّلطان قم فاخرج غير مطرود، فقال سفيان: حدّثني حتّى أسمع وأقوم، فقال جعفر: حدَّثني أبي عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرّزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فلمّا قام سفيان قال جعفر: خذها يا سفيان ثلاثاً وأيَّ ثلاث.

وكان يقول عليه السلام: لا يتمُّ المعروف إلاّ بثلاثة: تعجيله وتصغيره وستره.

وسئل عليه السلام لم حرَّم الله الرِّبا؟ قال: لئلا يتمانع النّاس المعروف.

وذكر بعض أصحابه قال: دخلت على جعفر عليه السلام وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان ممّا حفظت منه أن قال: يا بنيَّ إقبل وصيَّتي واحفظ مقالتي، فإنَّك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً، يا بنيَّ إنّه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مدَّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله عزّ وجلّ اتّهم الله تعالى في قضائه، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره، ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه، يا بنيَّ من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه، ومن سلَّ سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن دخل مداخل السّفهاء حقّر، ومن خالط العلماء وقّر، ومن دخل مداخل السّوء اتّهم. يا بنيَّ قل الحقَّ لك وعليك، وإيّاك والنميمة فإنّها تزرع الشحناء في قلوب الرِّجال. يا بنيَّ إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإنَّ للجود معادن وللمعادن أصولاً وللأصول فروعاً وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمر إلاّ بفرع ولا فرع إلاّ بأصل، ولا أصل إلا بمعدن طيّب.

يا بنيَّ إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجّار، فإنَّهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضرّ ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

قال عليُّ بن موسى عليه السلام: فما ترك أبي هذه الوصيّة إلى أن مات[١].

ونقل أنّه كان رجل من أهل السّواد يلزم جعفراً عليه السلام ففقده فسأل عنه فقال له رجل - يريد أن يستنقص به -: إنّه نبطيٌّ فقال جعفر عليه السلام: أصل الرَّجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والنّاس في آدم مستوون، فاستحيى ذلك القائل.

وقال سفيان الثوريّ: سمعت جعفر الصّادق عليه السلام يقول: عزّت السّلامة حتّى لقد خفي مطلبها، فإن يكن في شيء فيوشك أن يكون في الخمول فإن طلبت في خمول فلم توجد

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٥٦-١٥٨.

فيوشك أن تكون في الصّمت، فإن طلبت في الصّمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلّي، فإن طلبت في التخلّي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السّلف الصّالح، والسّعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها.

وقال الحافظ عبد العزيز: وقال إبراهيم بن مسعود قال: كان رجلٌ من التّجار يختلف إلى جعفر بن محمّد عليه السلام يخاطبه ويعرفه بحسن حال فتغيّرت حاله فجعل يشكو إلى جعفر عليه السلام فقال:

فلا تجزع وإن أعسرت يوماً   فقد أيسرت في زمنٍ طويل
ولا تيأس فإنّ اليأس كفرٌ   لعلّ الله يغني عن قليل
ولا تظننّ بربّك ظنّ سوء   فإنّ الله أولى بالجميل

وعن عبد الله بن أبي يعفور، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: بني الإنسان على خصال فمهما بني عليه فإنّه لا يبنى على الخيانة والكذب.

وقال الحافظ عبد العزيز: روي عن جابر بن عون قال: قال رجلٌ لجعفر بن محمّد عليه السلام: إنّه وقع بيني وبين قوم منازعة في أمور وإنّي أريد أن أتركه فيقال لي: إنّ تركك له ذلٌّ، فقال جعفر بن محمّد عليه السلام: إنّ الذليل هو الظّالم.

وعن إسماعيل بن جعفر بن محمّد، عن جدّه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[1].

وقال الحافظ أبونعيم: روي عن محمّد بن بشير، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أوحى الله تعالى إلى الدُّنيا أن اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك.

وعن الأصمعيّ قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: الصّلاة قربان كلّ تقيّ، والحجُّ جهاد كلّ ضعيف، وزكاة البدن الصّيام، والدّاعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر، واستنزلوا الرّزق بالصّدقة، وحصّنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتقدير نصف العيش، والتودُّد نصف العقل، وقلّة العيال أحد اليسارين، من حزن والديه فقد عقّهما، ومن ضرب بيده [على فخذه] عند المصيبة فقد حبط أجره، والصّنيعة لا تكون صنيعة إلاّ عند ذي حسب أو دين، والله عزّ وجلّ ينزل الصّبر على قدر المصيبة، وينزل الرّزق على قدر المؤونة، ومن قدّر معيشته رزقه الله، ومن بذّر معيشته حرمه الله.

وعن بعض أصحاب جعفر عليه السلام قال: دخلت عليه وموسى عليه السلام بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصيّة فكان ممّا حفظت منها أن قال: يا بنيَّ اقبل وصيّتي واحفظ مقالتي، فإنّك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً. يا بنيَّ من قنع بما قسم له استغنى، ومن مدَّ عينيه إلى ما في

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٥٨-١٦٥.

يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم له اتّهم الله في قضائه، ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره.

يا بنيّ من كشف حجاب غيره تكشّف عورات بيته، ومن سلّ سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن دخل السّفهاء حقّر، ومن خالط العلماء وقّر، ومن دخل مداخل السّوء اتّهم. يا بنيّ إيّاك أن تزري بالرّجال فيزرى بك، وإيّاك والدُّخول فيما لا يعنيك فتذلّ، يا بنيّ قل الحقّ لك وعليك تستشار من بين أقرانك.

يا بنيّ كن لكتاب الله تالياً، وللإسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سألك معطياً، وإيّاك والنميمة فإنّها تزرع الشّحناء في قلوب الرّجال، وإيّاك والتعرُّض لعيوب النّاس فمنزلة المعترض لعيوب النّاس كمنزلة الهدف. يا بنيّ إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإنّ للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمرٌ إلاّ بفرع، ولا فرعٌ إلاّ بأصل، ولا أصل ثابت إلاّ بمعدن طيب. يا بنيّ إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجّار فإنّهم صخرة لا يتفجّر ماؤها، وشجرةٌ لا يخضرّ ورقها وأرضٌ لا يظهر عشبها.

قال عليُّ بن موسى عليه السلام: فما ترك أبي هذه الوصيّة إلى أن توفّي(١).

وعن عنبسة الخثعميّ وكان من الأخيار قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إيّاكم والخصومة في الدّين فإنّها تشغل القلب وتورث النّفاق.

وقال عليه السلام: إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتمّ به فإنّه إن كان كما يقول كانت عقوبة عجّلت، وإن كانت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها، قال: وقال موسى عليه السلام: يا ربّ أسألك أن لا يذكرني أحد إلاّ بخير، قال: ما فعلت ذلك لنفسي(٢).

وقال الآبي: سئل جعفر بن محمّد عليه السلام لما صار النّاس يكلبون أيّام الغلاء على الطّعام ويزيد جوعهم على العادة في الرّخص؟ قال: لأنّهم بنو الأرض فإذا قحطت قحطوا وإذا خصبَت خصبوا.

وشكى إليه عليه السلام رجلٌ جاره فقال: إصبر عليه، فقال: ينسبني النّاس إلى الذُّلّ فقال: إنّما الذليل من ظلم.

وقال عليه السلام: أربعة أشياء القليل منها كثير: النّار والعداوة والفقر والمرض.

وقال عليه السلام: إذا أقبلت الدُّنيا على المرء أعطته محاسن غيره، وإذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه.

---

(١) - (٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ١٨٣-١٨٩.

ومرَّ به عليه السلام رجلٌ وهو يتغدّى فلم يسلّم فدعاه إلى الطّعام فقيل له: السنّة أن يسلّم ثمَّ يدعى، وقد ترك السّلام على عمد، فقال: هذا فقه عراقيٌّ فيه بخل.

وقال عليه السلام: القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق.

وقال عليه السلام: من أنصف من نفسه رضي حكماً لغيره.

وقال عليه السلام: أكرموا الخبز فإنَّ الله أنزل له كرامة، قيل: وما كرامته قال: أن لا يقطع، ولا يوطأ، وإذا حضر لم ينتظر به غيره.

وقال عليه السلام: حفظ الرَّجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم.

وقال عليه السلام: ما من شيءٍ أسرُّ إليَّ من يدٍ أُتبعها الأُخرى لأنَّ منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل. وقال عليه السلام: إنّي لأملق أحياناً فأُتاجر الله بالصّدقة.

وقال عليه السلام: لا يزال العزُّ قلقاً حتّى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس ممّا في أيدي النّاس فيوطنها. وقال عليه السلام: إذا دخلت إلى منزل أخيك فاقبل الكرامة كلّها ما خلا الجلوس في الصدور.

وقال عليه السلام: كفّارة عمل السّلطان الإحسان إلى الأخوان.

واشتكى مرَّة فقال: اللّهمَّ اجعله أدباً لا غضباً.

وقال عليه السلام: البنات حسنات والبنون نِعَمٌ، والحسنات يثاب عليها والنِّعَم مسؤول عنها.

وقال عليه السلام: إيّاك وسقطة الاسترسال فإنّها لا تستقال.

وقيل له عليه السلام: ما طعم الماء؟ قال: طعم الحياة.

وقال عليه السلام: من لم يستحي من العيب ويرعوي عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه. وقال عليه السلام: وإنَّ خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا ظلم غفر.

وقال عليه السلام: إيّاكم وملاحاة الشّعراء فانّهم يضنّون بالمدح ويجودون بالهجاء.

وقال عليه السلام: إنّي لأُسارع إلى حاجة عدوّي خوفاً أن أردَّه فيستغني عنّي.

كان عليه السلام يقول: اللّهمَّ إنّك بما أنت له أهلٌ من العفو أولى منّي بما أنا أهلٌ له من العقوبة(١).

وأتاه عليه السلام أعرابي وقيل: بل أتى أباه الباقر عليه السلام قال: أرأيت الله حين عبدته فقال: ما كنت لأعبد شيئاً لم أره، قال: كيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقيقة الإيمان، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالنّاس، معروفٌ بالآيات، منعوت بالعلامات، هو الله الّذي لا إله إلاّ هو، فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

---

(١) في طبعة الكمباني هنا سقط وفيه: من أكرمك فأكرمه، ومن استخفّ بك فأكرم نفسك عنه. [النمازي].

وقال عليه السلام: يهلك الله ستاً بستّ الأمراء بالجور والعرب بالعصبيّة والدّهاقين بالكبر، والتجّار بالخيانة، وأهل الرُستاق بالجهل، والفقهاء بالحسد.

وقال عليه السلام: منع الموجود سوء ظنّ بالمعبود. وقال عليه السلام: صلة الأرحام منسأة في الأعمار، وحسن الجوار عمارة للدُّنيا، وصدقة السّرّ مثراة للمال.

وقال له أبو جعفر: يا أبا عبد الله ألا تعذرني من عبد الله بن حسن وولده يبثّون الدُّعاة ويريدون الفتنة، قال: قد عرفت الأمر بيني وبينهم فإن أقنعتك منّي آية من كتاب الله تعالى تلوتها عليك؟ قال: هات، قال: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[1]، وقال: كفاني وقبّل بين عينيه.

وقال عليه السلام لرجلٍ: أحدث سفراً يحدث الله لك رزقاً والزم ما عودّت منه الخير.

قال عليه السلام: دعا الله النّاس في الدُّنيا بآبائهم ليتعارفوا وفي الآخرة بأعمالهم ليجازوا، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وقال عليه السلام: من أيقظ فتنة فهو أكلها.

وقال عليه السلام: إنَّ عيال المرء أُسراؤه، فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أُسرائه فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النّعمة.

وكان عليه السلام يقول: السّريرة إذا صلحت قويت العلانية.

وقال عليه السلام: ما يصنع العبد أن يظهر حسناً ويسرَّ سيئاً، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ليس كذلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾.

وقال له أبو حنيفة: يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة فقال: ويحك يا نعمان أما علمت أنَّ الصّلاة قربان كلِّ تقي، وأنَّ الحجَّ جهاد كل ضعيف، ولكلِّ شيءٍ زكاة وزكاة البدن الصّيام، وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله، الدَّاعي بلا عمل كالرَّامي بلا وتر، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان: استنزلوا الرِّزق بالصّدقة، وحصّنوا المال بالزّكاة، وما عال امرؤ اقتصد، والتقدير نصف العيش، والتودُّد نصف العقل، والهرم نصف الهمِّ، وقلّة العيال أحد اليسارين، من أحزن والديه فقد عقّهما، ومن ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط أجره، والصّنيعة لا تكون صنيعة إلاّ عند ذي حسبٍ ودين، والله ينزل الرِّزق على قدر المؤونة، وينزل الصّبر على قدر المصيبة، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية، ولو أراد الله بالنّمل خيراً ما أنبت لها جناحاً.

زاد ابن حمدون في روايته ومن قدَّر معيشته رزقه الله، ومن بذَّر حرمه الله، ولم يورد «ولو أراد الله بالنّملة».

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٢.

وقيل له عليه السلام: ما بلغ بك من حبّك موسى؟ قال: وددت أن ليس لي ولد غيره حتّى لا يشركه في حبّي له أحد.

وقال: ثلاثة أقسم بالله أنّها الحقّ: ما نقص مالٌ من صدقة ولا زكاة، ولا ظلم أحد بظلامة فقدر أن يكافئ بها فكظمها إلاّ أبدله الله مكانها عزّاً، ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلاّ فتح عليه باب فقر.

وقال عليه السلام: ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلاّ عزّاً: الصّفح عمّن ظلمه والاعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه.

وقال عليه السلام: من اليقين ألاّ ترضي النّاس بما يسخط الله، ولا تذمّهم على ما لم يؤتك الله، ولا تحمدهم على ما رزق الله، فإنّ الرّزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يصرفه كره كاره، ولو أنّ أحدكم فرَّ من رزقه كما يفرُّ من الموت لأدركه الرّزق كما يدركه الموت.

وقال عليه السلام: مروّة الرّجل في نفسه نسبٌ لعقبه وقبيلته.

وقال عليه السلام: من صدق لسانه زكي عمله، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه، ومن حسن برُّه بأهل بيته زيد في عمره.

وقال عليه السلام: خذ من حسن الظنّ بطرف تروح به قلبك ويروح به أمرك.

وقال عليه السلام: المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، والّذي إذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له.

ومن تذكرة ابن حمدون قال الصّادق عليه السلام: تأخير التّوبة اغترار، وطول التّسويف حيرة، والاتّكاء على الله عزّ وجلّ هلكة، والإصرار أمن، ولا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون.

وقال عليه السلام: ما كلُّ من أراد شيئاً قدر عليه، ولا كلُّ من قدر على شيء وفّق له، ولا كلُّ من وفّق أصاب له موضعاً، فإذا اجتمع النيّة والقدرة والتّوفيق والإصابة فهناك تجب السّعادة.

وقال عليه السلام: صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[1].

وقال عليه السلام وقد قيل بحضرته: جاور ملكاً أو بحراً، فقال: هذا الكلام محالٌ والصّواب لا تجاور ملكاً ولا بحراً لأنّ الملك يؤذيك، والبحر لا يرويك.

وسئل عليه السلام عن فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لم يشركه فيها غيره، قال: فضل الأقربين بالسّبق، وسبق الأبعدين بالقرابة.

وعنه عليه السلام قال: «بسم الله الرّحمن الرّحيم» تيجان العرب.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢١.

وقال عليه السلام: صحبة عشرين يوماً قرابة(١).

٢٩ - **كا:** من الرَّوضة عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن حفص المؤذِّن، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن محمّد بن سنان عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كتب بهذه الرِّسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها، وتعاهدها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصّلاة نظروا فيها.

قال: وحدَّثني الحسن بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي، عن القاسم بن الرَّبيع الصحّاف عن إسماعيل بن مخلّد السرَّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت هذه الرِّسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أمّا بعد فاسألوا الله ربّكم العافية، وعليكم بالدَّعة والوقار والسكينة، وعليكم بالحياء والتنزُّه عمّا تنزَّه عنه الصّالحون قبلكم، وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحمّلوا الضّيم منهم، وإيّاكم ومماظّتهم، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فإنّه لا بدَّ لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقيّة الّتي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم، فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنّهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر ولولا أنَّ الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر ممّا يبدون لكم، مجالسكم ومجالسهم واحدة، وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف، لا تحبّونهم أبداً ولا يحبّونكم، غير أنَّ الله تعالى أكرمكم بالحقّ وبصّركموه ولم يجعلهم من أهله فتجاملونهم وتصبرون عليهم ولا مجاملة لهم ولا صبر لهم على شيء وحيلهم ووسواس بعضهم إلى بعض فإنَّ أعداء الله إن استطاعوا صدُّوكم عن الحقّ، يعصمكم الله من ذلك.

فاتّقوا الله وكفّوا ألسنتكم إلاّ من خير وإيّاكم أن تذلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنّكم إن كففتم ألسنتكم عمّا يكرهه الله ممّا نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربّكم، من أن تذلقوا ألسنتكم به فإنَّ ذلق اللسان فيما يكرهه الله وفيما ينهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقت من الله وصمم وبكم وعميٌ يورثه الله إيّاه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾(٢)، يعني لا ينطقون ﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾(٣).

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٠٢-٢٠٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧١.
(٣) سورة المرسلات، الآية: ٣٦.

وإيّاكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصّمت إلاّ فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه، وأكثروا من التّهليل والتقديس والتّسبيح والثناء على الله والتضرّع إليه والرَّغبة فيما عنده من الخير الّذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عمّا نهى الله عنه من أقاويل الباطل الّتي تعقب أهلها خلوداً في النّار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها، وعليكم بالدُّعاء فإنَّ المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربّهم بأفضل من الدُّعاء والرَّغبة إليه والتضرُّع إلى الله والمسألة له، فارغبوا فيما رغّبكم الله فيه وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله، وإيّاكم أن تشره أنفسكم إلى شيءٍ ممّا حرَّم الله عليكم فإنَّ من انتهك ما حرَّم الله عليه ههنا في الدُّنيا حال الله بينه وبين الجنّة ونعيمها ولذَّتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنّة أبد الآبدين.

واعلموا أنّه بئس الحظّ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته، فاختار أن ينتهك محارم الله في لذّات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنّة ولذّاتها وكرامة أهلها، ويلٌ لأولئك، ما أخيب حظّهم وأخسر كرّتهم، وأسوأ حالهم عند ربّهم يوم القيامة، استجيروا الله أن يجيركم في مثالهم أبداً، وأن يبتليكم بما ابتلاهم به، ولا قوّة لنا ولكم إلاّ به.

فاتّقوا الله أيّتها العصابة الناجية إن أتمَّ الله لكم ما أعطاكم به فإنّه لا يتمُّ الأمر حتّى يدخل عليكم مثل الّذي دخل على الصّالحين قبلكم وحتّى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم وحتّى تسمعوا من أعداء الله أذىً كثيراً فتصبروا وتعركوا بجنوبكم وحتى يستذلّوكم ويبغضوكم، وحتّى يحملوا عليكم الضّيم فتحملوه منهم، تلتمسون بذلك وجه الله والدّار الآخرة، وحتّى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله عزَّ وجلَّ يجترمونه إليكم، وحتّى يكذّبوكم بالحقّ، ويعادوكم فيه، ويبغضوكم عليه، فتصبروا على ذلك منهم، ومصداق ذلك كلّه في كتاب الله الّذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيّكم، سمعتم قول الله عزّ وجلّ لنبيّكم صلى الله عليه وآله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾(١)، ثمّ قال: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا﴾(٢)، فقد كُذّب نبيُّ الله والرُّسل من قبله وأُوذوا مع التكذيب بالحقّ، فإن سرَّكم أمر الله فيهم الّذي خلقهم له في الأصل - أصل الخلق - من الكفر الّذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل، ومن الّذين سمّاهم الله في كتابه في قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾(٣) فتدبّروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه، فإنّه من يجهل هذا وأشباهه ممّا افترض الله عليه في كتابه ممّا أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه، فاستوجب سخط الله فأكبّه الله على وجهه في النّار.

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥. (٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.
(٣) سورة القصص، الآية: ٤١.

وقال: أيّتها العصابة المرحومة المفلحة إنَّ الله أتمَّ لكم ما آتاكم من الخير، واعلموا أنّه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحدٌ من خلق الله في دينه بهوىً ورأي ولا مقاييس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كلِّ شيء، وجعل للقرآن ولتعلّم القرآن أهلاً لا يسع أهل القرآن الّذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوىً ولا رأي ولا مقاييس، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذّكر الّذين أمر الله هذه الأمّة بسؤالهم، وهم الّذين من سألهم وقد سبق في علم الله أن يصدّقهم ويتّبع أثرهم أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يهتدي به إلى الله بإذنه وإلى جميع سبل الحقّ وهم الّذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الّذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلاّ من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلّة، فأولئك الّذين يرغبون عن سؤال أهل الذّكر والّذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم، وأولئك الّذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقاييسهم حتّى دخلهم الشّيطان لأنّهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين، وجعلوا أهل الضّلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين، وحتّى جعلوا ما أحلَّ الله في كثيرٍ من الأمر حراماً، وجعلوا ما حرَّم الله في كثيرٍ من الأمر حلالاً، فذلك أصل ثمرة أهوائهم، وقد عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله قبل موته فقالوا: نحن بعدما قبض الله عزّ وجلّ رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي النّاس بعدما قبض الله عزّ وجلّ رسوله صلى الله عليه وآله وبعد عهده الّذي عهده إلينا وأمرنا به مخالفاً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله فما أحد أجرأ على الله ولا أبين ضلالة ممّن أخذ بذلك، وزعم أنَّ ذلك يسعه، والله إنَّ لله على خلقه أن يطيعوه ويتّبعوا أمره في حياة محمّد صلى الله عليه وآله وبعد موته، هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أنَّ أحداً ممّن أسلم مع محمّد صلى الله عليه وآله أخذ بقوله ورأيه ومقاييسه، فإن قال نعم فقد كذب على الله وضلَّ ضلالاً بعيداً، وإن قال: لا، لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقاييسه فقد أقرَّ بالحجّة على نفسه وهو ممّن يزعم أنَّ الله يطاع ويتّبع أمره بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قال الله - وقوله الحقُّ -: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾(١).

وذلك لتعلموا أنَّ الله يُطاع ويتّبع أمره في حياة محمّد صلى الله عليه وآله وبعد قبض الله محمّداً صلى الله عليه وآله وكما لم يكن لأحدٍ من النّاس مع محمّد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقاييسه خلافاً لأمر محمّد صلى الله عليه وآله فكذلك لم يكن لأحدٍ من النّاس بعد محمّدٍ صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقاييسه. وقال: دعوا رفع أيديكم في الصّلاة إلاّ مرّة واحدة حين تفتتح الصّلاة، فإنَّ النّاس قد شهروكم بذلك. والله المستعان ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

وقال: أكثروا من أن تدعوا الله فإنَّ الله يحبُّ من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد [الله]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

عباده المؤمنين بالاستجابة، والله مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنّة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات اللّيل والنّهار، فإنّ الله أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين.

واعلموا أنّ الله لم يذكره أحدٌ من عباده المؤمنين إلاّ ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإنّ الله لا يُدرك شيءٌ من الخير عنده إلاّ بطاعته واجتناب محارمه الّتي حرَّم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه - وقوله الحق - : ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾(١)، واعلموا أنّ ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرّمه، واتّبعوا آثار رسول الله ﷺ وسنّته، فخذوا بها، ولا تتّبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلّوا فإنّ أضلّ النّاس عند الله من اتّبع هواه ورأيه بغير هدىً من الله وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾(٢) وجاملوا النّاس ولا تحملوهم على رقابكم، تجمعوا مع ذلك طاعة ربّكم، وإيّاكم وسبَّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدواً بغير علم، وقد ينبغي لكم أن تعلموا حدَّ سبّهم الله كيف هو؟ إنّه من سبَّ أولياء الله فقد انتهك سبَّ الله، ومن أظلم عند الله ممّن استسبَّ لله ولأوليائه، فمهلاً مهلاً فاتّبعوا أمر الله ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

وقال: أيّتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله ﷺ وسنّته وآثار الأئمّة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده وسنّتهم، فإنّه من أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلَّ، لأنّهم هم الّذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم، وقد قال أبونا رسول الله ﷺ: المداومة على العمل في اتّباع الآثار والسّنن وإن قلّ أرضى لله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع واتّباع الأهواء ألا إنّ اتّباع الأهواء واتّباع البدع بغير هدىً من الله ضلالٌ وكلُّ ضلالة بدعة وكلُّ بدعة في النّار، ولن يُنال شيء من الخير عند الله إلاّ بطاعته والصّبر والرّضا لأنّ الصّبر والرّضا من طاعة الله، واعلموا أنّه لن يؤمن عبد من عبيده حتّى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحبَّ وكره، ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلاّ ما هو أهله وهو خير له ممّا أحبَّ وكره.

وعليكم بالمحافظة على الصّلوات والصّلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإيّاكم وعليكم بحبِّ المساكين المسلمين فإنّه من حقّرهم وتكبّر عليهم فقد زلَّ عن دين الله، والله له حاقرٌ ماقت، وقد قال أبونا رسول الله ﷺ: «أمرني ربّي بحبِّ المساكين المسلمين [منهم]»، واعلموا أنّ من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتّى يمقته النّاس، والله له أشدُّ مقتاً، فاتّقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإنّ لهم عليكم حقّاً أن تحبّوهم، فإنّ الله أمر رسوله ﷺ بحبّهم فمن لم يحبَّ مَن

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٠.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧.

أمر الله بحبّه فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين.

وإيّاكم والعظمة والكبر فإنَّ الكبر رداء الله عزّ وجلّ فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلّه يوم القيامة. وإيّاكم أن يبغي بعضكم على بعض فإنّها ليست من خصال الصّالحين فإنّه من بغى صيّر الله بغيه على نفسه، وصارت نصرة الله لمن بُغيَ عليه، ومن نصره الله غلب وأصاب الظّفر من الله، وإيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً فإنَّ الكفر أصله الحسد، وإيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم، فإنَّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: «إنَّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة»، وليعن بعضكم بعضاً، فإنَّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: «إنَّ معاونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام»، وإيّاكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بالشيء يكون لكم قبله وهو معسر، فإنَّ أبانا رسول اله صلى الله عليه وآله كان يقول: «ليس للمسلم أن يعسر مسلماً، ومن أنظر معسراً أظلّه الله بظلّه يوم لا ظلَّ إلاّ ظلّه».

وإيّاكم أيّتها العصابة المرحومة المفضّلة على من سواها وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعد يوم، وساعة بعد ساعة، فإنَّه من عجّل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والآجل، وإنّه من أخّر من حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه، ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه، فأدُّوا إلى الله حقّ ما رزقكم يطيّب الله لكم بقيّته، وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة الّتي لا يعلم عددها ولا كنه فضله إلاّ الله ربُّ العالمين.

وقال: اتّقوا الله أيّتها العصابة وإن استطعتم ألاّ يكون منكم محرج الإمام فإنَّ محرج الإمام هو الّذي يسعى بأهل الصّلاح من أتباع الإمام، المسلّمين لفضله الصّابرين على أداء حقّه، العارفين بحرمته، واعلموا أنّه من نزل بذلك المنزل عند الإمام فهو محرج الإمام فإذا فعل ذلك عند الإمام أحرج الإمام إلى أن يلعن أهل الصّلاح من أتباعه من المسلّمين لفضله، الصّابرين على أداء حقّه، العارفين بحرمته فإذا لعنهم لإحراج أعداء الله الإمام صارت لعنته رحمة من الله عليهم وصارت اللّعنة من الله ومن ملائكته ورسله على أولئك.

واعلموا أيّتها العصابة أنَّ السنّة من الله قد جرت في الصّالحين قبل، وقال: من سرّه أن يلقى الله وهو مؤمن حقّاً فليتولَّ الله ورسوله والّذين آمنوا وليبرأ إلى الله من عدوّهم، ويسلّم لما انتهى إليه من فضلهم لأنَّ فضلهم لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبيٌّ مرسلٌ ولا من دون ذلك، ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع الأئمّة الهداة وهم المؤمنون قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[1]، فهذا وجهٌ من وجوه

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

فضل أتباع الأئمّة فكيف بهم وفضلهم، ومن سرّه أن يتمّ الله له إيمانه حتّى يكون مؤمناً حقّاً حقّاً فليف لله بشروطه الّتي اشترطها على المؤمنين فإنّه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله وولاية أئمّة المؤمنين إقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة وإقراض الله قرضاً حسناً واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فلم يبق شيء ممّا فسّر ممّا حرّم الله إلاّ وقد دخل في جملة قوله. فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً لله ولم يرخّص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين، وهو من المؤمنين حقّاً.

وإيّاكم والإصرار على شيء ممّا حرّم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]، (إلى ههنا رواية القاسم بن الرّبيع)، يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً ممّا اشترط الله في كتابه عرفوا أنّهم قد عصوا في تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

واعلموا أنّه إنّما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عمّا نهى عنه، فمن اتّبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كلّ شيء من الخير عنده، ومن لم ينته عمّا نهى الله عنه فقد عصاه، فإن مات على معصيته أكبّه الله على وجهه في النّار.

واعلموا أنّه ليس بين الله وبين أحدٍ من خلقه ملكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلّهم إلاّ طاعتهم له، فاجتهدوا في طاعة الله إن سرّكم أن تكونوا مؤمنين حقّاً حقّاً؛ ولا قوّة إلاّ بالله. وقال عليه السلام: وعليكم بطاعة ربّكم ما استطعتم فإنّ الله ربّكم.

واعلموا أن الإسلام هو التسليم والتسليم هو الإسلام، فمن سلّم فقد أسلم، ومن لم يسلّم فلا إسلام له، ومن سرّه أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله فإنّه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الإحسان، وإيّاكم ومعاصي الله أن تركبوها فإنّه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الاساءة إلى نفسه وليس بين الاحسان والإساءة منزلة، فلأهل الإحسان عند ربّهم الجنّة ولأهل الاساءة عند ربّهم النّار، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه، اعلموا أنّه ليس يغني عنكم من الله أحدٌ من خلقه شيئاً، لا ملكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مرسل ولا من دون ذلك، فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشّافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه.

واعلموا أنّ أحداً من خلق الله لم يصب رضى الله إلاّ بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمّد عليهم السلام، ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً عظم أو صغر.

واعلموا أنّ المنكرين هم المكذّبون وأنّ المكذّبين هم المنافقون وأنّ الله قال للمنافقين وقوله الحق: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[2]، ولا يفرقنّ أحد

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥. (٢) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من النّاس أخرجه الله من صفة الحقّ، ولم يجعله من أهلها فإنّ من لم يجعله الله من أهل صفة الحقّ فأُولئك هم شياطين الإنس والجنّ وإنّ لشياطين الإنس حيلةً ومكراً وخدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردّوا أهل الحقّ عمّا أكرمهم الله به من النظر في دين الله الّذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحقّ في الشكّ والإنكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾[1]، ثمّ نهى الله أهل النصر بالحقّ أن يتّخذوا من أعداء الله وليّاً ولا نصيراً فلا يهولنكم ولا يردّنّكم عن النّصر بالحقّ الّذي خصّكم الله به من حيلة شياطين الإنس ومكرهم من أموركم، تدفعون أنتم السيّئة بالّتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم تلتمسون بذلك وجه ربّكم بطاعته وهم [لا] خير عندهم، لا يحلّ لكم أن تظهروهم على أُصول دين الله فإنّهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه، ورفعوه عليكم، وجهدوا على هلاككم، واستقبلوكم بما تكرهون، ولم يكن لكم النّصفة منهم في دول الفجّار، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنّه لا ينبغي لأهل الحقّ أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لأنّ الله لم يجعل أهل الحقّ عنده بمنزلة أهل الباطل، ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[2]، أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا تجعلوا الله تبارك وتعالى - وله المثل الأعلى - وإمامكم ودينكم الّذي تدينون به عرضة لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا.

فمهلاً مهلاً يا أهل الصّلاح لا تتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغيّر الله ما بكم من نعمة، أحبّوا في الله من وصف صفتكم، وأبغضوا في الله من خالفكم، وابذلوا مودّتكم ونصيحتكم [لمن وصف صفتكم] ولا تبتذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها وبغا لكم الغوائل، هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهّموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم، ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به.

وإيّاكم والتجبّر على الله، واعلموا أنّ عبداً لم يبتل بالتجبّر على الله إلاّ تجبّر على دين الله، فاستقيموا لله ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أجارنا الله وإيّاكم من التجبّر على الله، ولا قوّة لنا ولكم إلاّ بالله.

وقال عليه السلام: إنّ العبد إذا كان خلقه الله في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتّى يكرّه الله إليه الشرّ ويباعده عنه ومن كرّه الله إليه الشرّ وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبريّة فلانت عريكته، وحسن خلقه، وطلق وجهه، وصار عليه وقار الإسلام وسكينته وتخشّعه، وورع عن محارم الله، واجتنب مساخطه، ورزقه الله مودّة النّاس ومجاملتهم،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٩.
(٢) سورة ص، الآية: ٢٨.

وترك مقاطعة النّاس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء، وإنَّ العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً لم يمت حتّى يحبّب إليه الشرّ، ويقرّبه منه، فإذا حبّب إليه الشرّ وقرّبه منه ابتلي بالكبر والجبريّة فقسا قلبه وساء خلقه، وغلظ وجهه، وظهر فحشه وقلّ حياؤه، وكشف الله سرَّه، وركب المحارم فلم ينزع عنها، وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر.

سلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، صبّروا النّفس على البلاء في الدّنيا فإنَّ تتابع البلاء فيها والشدَّة في طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدُّنيا وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته فإنَّ الله أمر بولاية الأئمّة الّذين سمّاهم الله في كتابه في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾(١)، وهم الّذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم، والّذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم وهم أئمّة الضّلالة الّذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدُّنيا على أولياء الله الأئمّة من آل محمّد يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله ليحقَّ عليهم كلمة العذاب، وليتمَّ أن تكونوا مع نبيِّ الله محمّد ﷺ والرُّسل من قبله، فتدبروا ما قصَّ الله عليكم في كتابه ممّا ابتلى به أنبياءه وأتباعهم المؤمنين، ثمَّ سلوا الله أن يعطيكم الصّبر على البلاء في السّرَّاء والضرَّاء والشدَّة والرَّخاء مثل الّذي أعطاهم، وإيّاكم ومماظّة أهل الباطل وعليكم بهدى الصّالحين ووقارهم وسكينتهم وحلمهم وتخشّعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته، فإنّكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربّكم منزلة الصالحين قبلكم. واعلموا أنَّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً شرح صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك أنطق لسانه بالحقّ وعقد قلبه عليه فعمل به، فاذا جمع الله له ذلك تمَّ له إسلامه وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقّاً، وإذا لم يرد الله تعالى بعبدٍ خيراً وكله إلى نفسه، وكان صدره ضيّقاً حرجاً فإن جرى على لسانه حقٌّ لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتّى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين، وصار ما جرى على لسانه من الحقِّ الّذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجّة عليه، فاتّقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحقّ حتّى يتوفّاكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصّالحين قبلكم، ولا قوّة إلاّ بالله، والحمد لله ربِّ العالمين.

من سرَّه أن يعلم أنَّ الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتّبعنا، ألم يستمع قول الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(٢)، والله لا يطيع الله عبدٌ أبداً إلاّ أدخل الله عليه في طاعته اتّباعنا، ولا والله لا يتّبعنا عبدٌ أبداً إلاّ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

أحبّه الله، ولا والله لا يدع أحدٌ اتّباعنا أبداً إلاّ أبغضنا، ولا والله لا يبغضنا أحدٌ أبداً إلاّ عصى الله، ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبّه على وجهه في النّار، والحمد لله ربِّ العالمين(١).

٣٠ - **كا:** عن عليِّ بن محمّد، عمّن ذكره، عن محمّد بن الحسين، وحميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ جميعاً، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن رجلٍ من أصحابه قال: قرأت جواباً من أبي عبد الله عليه السلام إلى رجلٍ من أصحابه: أمّا بعد فإنّي أُوصيك بتقوى الله فإنّ الله قد ضمن لمن اتّقاه أن يحوّله عمّا يكره إلى ما يحبُّ ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإيّاك أن تكون ممّن تخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه فإنّ الله عزّ وجلّ لا يُخدع عن جنّته، ولا يُنال ما عنده إلاّ بطاعته إن شاء الله(٢).

٣١ - **كا:** عن عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قدرتم أن لا تُعرفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يثن النّاس عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى، إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يقول: «لا خير في الدُّنيا إلاّ لأحد رجلين: رجلٌ يزداد فيها كلَّ يوم إحساناً، ورجلٌ يتدارك منيّته بالتّوبة، وأنّى له بالتّوبة، فوالله أن لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله عزّ وجلّ منه عملاً إلاّ بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقّنا أو رجا الثواب بنا، ورضي بقوته نصف مدّ كلَّ يوم، وما يستر به عورته، وما أكنَّ به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودُّوا أنّه حظّهم من الدُّنيا، وكذلك وصفهم الله عزّ وجلّ حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾(٣)، وما الّذي أتوا به؟ أتوا والله بالطّاعة مع المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون ألاّ يقبل منهم، وليس والله خوفهم خوف شكّ فيما هم فيه من إصابة الدِّين، ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا.

ثمّ قال: إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل فإنّ عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تصنّع ولا تداهن.

ثمّ قال: نعم صومعة المسلم بيته يكفُّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إنّ من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عزّ وجلّ قبل أن يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت له: إنّما يرى أنّ له عليه فضلاً بالعافية إذ رآه مرتكباً للمعاصي؟ فقال: هيهات هيهات فلعلّه أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوفٌ تحاسب أما تلوت قصّة سحرة موسى عليه السلام؟. ثمّ قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء النّاس عليه، ثمّ قال: إنّي لأرجو النّجاة لمن عرف حقّنا من هذه الأمّة إلاّ لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن.

---

(١) روضة الكافي، ح ١.
(٢) روضة الكافي، ح ٩.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.

ثم قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(١)، ثمَّ قال: يا حفص الحبُّ أفضل من الخوف، ثمَّ قال: والله ما أحبَّ الله من أحبَّ الدُّنيا ووالى غيرنا، ومن عرف حقّنا وأحبّنا فقد أحبَّ الله تبارك وتعالى. فبكى رجل فقال: أتبكي لو أنَّ أهل السماوات والأرض كلّهم اجتمعوا يتضرَّعون إلى الله عزّوجلّ أن ينجيك من النّار ويدخلك الجنّة لم يشفعوا فيك [ثمَّ كان لك قلب حيٌّ لكنت أخوف النّاس لله عزّوجلّ في تلك الحال].

ثم قال: يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً، يا حفص قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من خاف الله كلَّ لسانه». ثمَّ قال: بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجلٌ فشقّ قميصه فأوحى الله عزّوجلّ إليه يا موسى قل له: لا تشقَّ قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك.

ثمَّ قال: مرَّ موسى بن عمران عليه السلام برجلٍ من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله، فقال له موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عزّوجلّ إليه يا موسى لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحوَّل عمّا أكره إلى ما أُحبُّ(٢).

٣٢ - د: قال سفيان الثوريُّ للصّادق عليه السلام: لا أقوم حتّى تحدِّثني فقال عليه السلام له: أما إنّي أحدِّثك وما كثرة الحديث لك بخير، يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإنَّ الله عزّوجلّ قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، فإذا استبطأت الرِّزق فأكثر من الاستغفار فإنَّ الله تعالى قال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ يعني في الدنيا ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾(٣) يعني في الآخرة، يا سفيان إذا حزنك أمرٌ من سلطان أو غيره فأكثر من قول: لا حول ولا قوَّة إلا بالله، فإنّها مفتاح الفرج، وكنزٌ من كنوز الجنّة، فعقد سفيان بيده وقال: ثلاثاً وأيّ ثلاث، قال مولانا الصّادق عليه السلام: عقلها والله ولينفعنّه بها(٤).

٣٣ - ين: عن فضالة، عن أبي المغرا، عن زيد الشحّام، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي لا ألقاك إلاّ في السّنين فأوصني بشيء حتّى آخذ به قال: أُوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، وإيّاك أن تطمع إلى من فوقك، وكفى بما قال الله عزّوجلّ لرسوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾(٥) وقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(٦)، فإن خفت شيئاً من ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّما كان قوته من الشعير، وحلواؤه من التمر ووقيده من السّعف إذا وجده، إذا أُصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذكر مصائبك برسول الله صلى الله عليه وآله فإنَّ الخلائق لم يصابوا بمثله قط(٧).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٢) روضة الكافي، ح ٩٨.
(٣) سورة نوح، الآيات: ١٠-١٢.
(٤) العدد القوية، ص ١٤٩.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٨٥.
(٦) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٧) كتاب الزهد، ص ١٢.

٣٤ - **ين:** عن فضالة، عن الفضيل بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أوصني قال: أُوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الصّحابة لمن صحبك، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدُّعاء واجتهد ولا تمتنع من شيء تطلبه من ربّك، ولا تقول هذا ما لا أُعطاه، وادع فإنَّ الله يفعل ما يشاء(١).

٣٥ - **ين:** عن فضالة، عن بشر الهذليّ، عن عجلان أبي صالح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أنصف النّاس من نفسك، وواسهم من مالك، وارض لهم بما ترضى لنفسك، واذكر الله كثيراً، وإيّاك والكسل والضجر، فإنّك إذا كسلت لم تؤدِّ إلى الله حقّه، وإذا ضجرت لم تؤدِّ إلى أحدٍ حقّه(٢).

٣٦ - **من خط:** الشّهيد رحمه الله قيل للصّادق عليه السلام: على ماذا بنيت أمرك؟ فقال: على أربعة أشياء: علمت أنَّ عملي لا يعمله غيري فاجتهدت، وعلمت أنَّ الله عزّ وجلّ مطّلع عليَّ فاستحييت، وعلمت أنَّ رزقي لا يأكله غيري فاطمأننت، وعلمت أنَّ آخر أمري الموت فاستعددت.

وقال عليه السلام: إذا أراد الله بعبدٍ خزياً أجرى فضيحته على لسانه.

٣٧ - **الدرة الباهرة:** قال الصّادق عليه السلام: من كان الحزم حارسه، والصّدق جليسه، عظمت بهجته، وتمّت مروّته، ومن كان الهوى مالكه، والعجز راحته، عاقاه عن السّلامة، وأسلماه إلى الهلكة. وقال عليه السلام: جاهل سخيٌّ أفضل من ناسك بخيل.

وقال عليه السلام: اللّهمَّ إنّك بما أنت له أهلٌ من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة.

وقال عليه السلام: من سأل فوق قدره استحقَّ الحرمان، العزُّ أن تذلَّ للحقّ إذا لزمك، من أكرمك فأكرمه، ومن استخفَّ بك فأكرم نفسك عنه، أولى النّاس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص النّاس عقلاً من ظلم دونه، ولم يصفح عمّن اعتذر إليه، حشمة الانقباض أبقى للعرض وانس التلافي، الهوى يقظان والعقل نائم، لا تكوننَّ أوَّل مشير، وإيّاك والرأي الفطير، وتجتنب ارتجال الكلام مروَّة الرَّجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته.

وقيل في مجلسه عليه السلام: جاور ملكاً أو بحراً فقال: هذا كلامٌ محال، والصّواب لا تجاور ملكاً ولا بحراً لأنَّ الملك يؤذيك، والبحر لا يرويك، إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم - قاله في القضاء والقدر -. من أمّل رجلاً هابه، ومن قصر عن شيء عابه(٣).

٣٨ - **ف:** ومن كلامه عليه السلام سمّاه بعض الشيعة نثر الدُّرر:

الاستقصاء فرقة، الانتقاد عداوة، قلّة الصّبر فضيحة، إفشاء السّرِّ سقوط، السّخاء فطنة، اللّوم تغافل.

---

(١) - (٢) كتاب الزهد، ص ١٩.

(٣) الدرة الباهرة، ص ٤١-٤٥.

ثلاثةٌ من تمسّك بهنَّ نال من الدُّنيا والآخرة بغيته: من اعتصم بالله، ورضي بقضاء الله، وأحسن الظنَّ بالله.

ثلاثةٌ من فرَّط فيهنَّ كان محروماً: استماحة جواد، ومصاحبة عالم، واستمالة سلطان.

ثلاثة تورث المحبّة: الدِّين، والتواضع، والبذل.

من برئ من ثلاثة نال ثلاثة: من برئ من الشرِّ نال العزّ، ومن برئ من الكبر نال الكرامة، ومن برئ من البخل نال الشرف.

ثلاثةٌ مكسبةٌ للبغضاء: النّفاق، والظلم، والعجب.

ومن لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعدَّ نبيلاً: من لم يكن له عقلٌ يزينه أو جدة تغنيه أو عشيرة تعضده.

ثلاثةٌ تزري بالمرء: الحسد، والنميمة، والطّيش.

ثلاثةٌ لا تعرف إلاّ في ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلاّ عند الغضب، ولا الشجاع إلاّ عند الحرب، ولا أخٌ إلاّ عند الحاجة.

ثلاثٌ من كنَّ فيه فهو منافقٌ وإن صام وصلّى: من إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.

إحذر من النّاس ثلاثة: الخائن، والظّلوم، والنمّام، لأنَّ من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمَّ إليك سينمُّ عليك.

لا يكون الأمين أميناً حتّى يؤتمن على ثلاثة فيؤدّيها: على الأموال والأسرار والفروج، وإن حفظ اثنين وضيّع واحدة فليس بأمين.

لا تشاور أحمق، ولا تستعن بكذّاب، ولا تثق بمودَّة ملوك، فإنَّ الكذّاب يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب، والأحمق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد والملوك أوثق ما كنت به خذلك، وأوصل ما كنت له قطعك.

أربعة لا تشبع من أربعة: أرض من مطر، وعين من نظر، وأُنثى من ذكر، وعالم من علم.

أربعةٌ تهرم قبل أوان الهرم: أكل القديد، والقعود على النداوة، والصعود في الدُّرج، ومجامعة العجوز.

النساء ثلاث: فواحدة لك، وواحدة لك وعليك، وواحدة عليك لا لك، فأمّا الّتي هي لك فالمرأة العذراء، وأمّا الّتي هي لك وعليك فالثيّب، وأمّا الّتي هي عليك لا لك فهي المتبع الّتي لها ولد من غيرك.

ثلاث من كنّ فيه كان سيّداً: كظم الغيظ، والعفو عن المسيء، والصّلة بالنفس والمال.

ثلاثة لا بدَّ لهم من ثلاث: لا بدَّ للجواد من كبوة، وللسّيف من نبوة، وللحليم من هفوة.

ثلاثةٌ فيهنَّ البلاغة: التقرُّب من معنى البغية، والتبعّد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير.

النجاة في ثلاث: تمسك عليك لسانك، ويسعك بيتك، وتندم على خطيئتك.

الجهل في ثلاث: في تبدُّل الإخوان، والمنابذة بغير بيان والتجسّس عمّا لا يعني.

ثلاثٌ من كنَّ فيه كنَّ عليه: المكر، والنكث، والبغي، وذلك قول الله: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[١]. ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٢]، وقال عزّوجلّ: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[٣]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٤].

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمّة، وقلّة الحيلة، وضعف الرأي.

الحزم في ثلاثة: الاستخدام للسلطان، والطاعة للوالد، والخضوع للمولى.

الأنس في ثلاث: في الزوجة الموافقة، والولد البارّ، والصّديق المصافي.

من رزق ثلاثاً نال ثلاثاً وهو الغنى الأكبر: القناعة بما أُعطي، واليأس ممّا في أيدي النّاس، وترك الفضول.

لا يكون الجواد جواداً إلاّ بثلاثة: يكون سخيّاً بماله على حال اليسر والعسر، وأن يبذله للمستحقّ، ويرى أنَّ الّذي أخذه من شكر الّذي أسدي إليه أكثر ممّا أعطاه.

ثلاثةٌ لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتّحبّب إلى النّاس.

لا يعدّ العاقل عاقلاً حتّى يستكمل ثلاثاً: إعطاء الحقّ من نفسه على حال الرّضا والغضب، وأن يرضى للنّاس ما يرضى لنفسه، واستعمال الحلم عند العثرة.

لا تدوم النّعم إلاّ بعد ثلاث: معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها، وأداء شكرها، ولا يعيب فيها.

ثلاثٌ من ابتلي بواحدة منهنَّ تمنّى الموت: فقرٌ متتابع، وحرمةٌ فاضحة، وعدوٌّ غالب.

من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث: من لم يرغب في السّلامة ابتلي بالخذلان، ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالنّدامة، ومن لم يرغب في الاستكثار من الإخوان ابتلي بالخسران.

ثلاثٌ يجب على كلِّ إنسان تجنّبها: مقارنة الأشرار، ومحادثة النّساء، ومجالسة أهل البدع.

ثلاثةٌ تدُلُّ على كرم المرء: حسن الخلق، وكظم الغيظ، وغضُّ الطرف.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٥٢.
(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٤) سورة يونس، الآية: ٢٤.

من وثق بثلاثة كان مغروراً: من صدَّق بما لا يكون، وركن إلى من لا يثق به، وطمع في ما لا يملك.

ثلاثةٌ من استعملها أفسد دينه ودنياه: من [أ] ساء ظنّه، وأمكن من سمعه، وأعطى قياده حليلته.

أفضل الملوك من أُعطي ثلاث خصال: الرَّأفة، والجود والعدل.

وليس يحبُ للملوك أن يفرّطوا في ثلاث: في حفظ الثغور، وتفقّد المظالم، واختيار الصّالحين لأعمالهم.

ثلاث خِلالٍ تجبُ للملوك على أصحابهم ورعيّتهم: الطّاعة لهم، والنّصيحة لهم في المغيب والمشهد، والدُّعاء بالنّصر والصّلاح.

ثلاثةٌ تجب على السّلطان للخاصّة والعامّة: مكافأة المحسن بالإحسان ليزدادوا رغبة فيه، وتغمّد ذنوب المسيء ليتوب ويرجع عن غيّه وتألّفهم جميعاً بالإحسان والإنصاف.

ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك وأهملها تفاقمت عليه: خاملٌ قليل الفضل شذَّ عن الجماعة، وداعيةٌ إلى بدعة جعل جنّته الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وأهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيساً يمنع السّلطان من إقامة الحكم فيهم.

العاقل لا يستخفُ بأحد. وأحقُّ من لا يُستخفُ به ثلاثة: العلماء، والسّلطان، والإخوان، لأنّه من استخفَّ بالعلماء أفسد دينه، ومن استخفَّ بالسّلطان أفسد دنياه، ومن استخفَّ بالإخوان أفسد مروَّته.

وجدنا بطانة السّلطان ثلاث طبقات: طبقةٌ موافقة للخير وهي بركة عليها وعلى السّلطان وعلى الرعيّة. وطبقةٌ غايتها المحاماة على ما في أيديها فتلك لا محمودةٌ ولا مذمومةٌ، بل هي إلى الذّمّ أقرب. وطبقةٌ موافقة للشرّ وهي مشؤومةٌ مذمومة عليها وعلى السّلطان.

ثلاثة أشياء يحتاج النّاس طرّاً إليها: الأمن والعدل والخصب.

ثلاثة تكدّر العيش: السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذيّة.

لا تطيب السّكنى إلاّ بثلاث: الهواء الطيّب، والماء الغزير العذب، والأرض الخوّارة.

ثلاثة تعقب النّدامة: المباهاة، والمفاخرة، والمعازَّة.

ثلاثة مركّبةٌ في بني آدم: الحسد، والحرص، والشّهوة.

من كانت فيه خلّةٌ من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها في تفخيمه وهيبته وجماله: من كان له ورعٌ، أو سماحة، أو شجاعة.

ثلاث خصال من رزقها كان كاملاً: العقل، والجمال، والفصاحة.

ثلاثةٌ تقضى لهم بالسّلامة إلى بلوغ غايتهم: المرأة إلى انقضاء حملها، والملك إلى أن ينفد عمره، والغائب إلى حين إيابه.

ثلاثةٌ تورث الحرمان: الإلحاح في المسألة، والغيبة، والهزء.

ثلاثةٌ تعقب مكروهاً: حملة البطل في الحرب في غير فرصة وإن رُزق الظّفر، وشرب الدّواء من غير علّة وإن سَلم منه، والتّعرُّض للسّلطان وإن ظفر الطّالب بحاجته منه.

ثلاث خلال يقول كلُّ إنسان إنّه على صواب منها: دينه الّذي يعتقده، وهواه الّذي يستعلي عليه، وتدبيره في أموره.

النّاس كلّهم ثلاث طبقات: سادة مُطاعون وأكفاء متكافون وأناس متعادون.

قوام الدُّنيا بثلاثة أشياء: النّار، والملح، والماء.

من طلب ثلاثة بغير حقّ حرم ثلاثة بحقّ: من طلب الدُّنيا بغير حقّ حرم الآخرة بحقّ، ومن طلب الرّئاسة بغير حقّ حرم الطّاعة له بحقّ، ومن طلب المال بغير حقّ حرم بقاؤه له بحقّ.

ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها: شرب السّم للتّجربة وإن نجا منه، وإفشاء السرّ إلى القرابة الحاسد وإن نجا منه، وركوب البحر وإن كان الغنى فيه.

لا يستغني أهل كلّ بلد عن ثلاثة يفزع إليهم في أمر دنياهم وآخرتهم فإن عدموا ذلك كانوا همجاً: فقيه عالم ورع، وأمير خيّر مطاع، وطبيب بصير ثقة.

يمتحن الصّديق بثلاث خصال، فإن كان مؤاتياً فيها فهو الصّديق المصافي وإلاّ كان صديق رخاء لا صديق شدَّة: تبتغي منه مالاً، أو تأمنه على مال، أو تشاركه في مكروه.

إن يَسلم النّاس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة: لسان السّوء، ويد السّوء، وفعل السّوء.

إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة: دين يرشده، أو أدب يسوسه، أو خوف يردعه.

إنَّ المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلّفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيرة بتحصّن.

كلُّ ذي صناعة مضطرٌّ إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب وهو: أن يكون حاذقاً بعمله، مؤدّياً للأمانة فيه، مستميلاً لمن استعمله.

ثلاث من ابتلي بواحدة منهنَّ كان طائح العقل: نعمة مولّية، وزوجة فاسدة، وفجيعة بحبيب.

جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكلِّ واحدة منهنَّ فضيلة ليست للأُخرى: السّخاء بالنّفس، والأنفة من الذّل، وطلب الذكر، فإن تكاملت في الشّجاع كان البطل الّذي لا يقام لسبيله، والموسوم بالإقدام في عصره، وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الّذي تفاضلت فيه أكثر وأشدّ إقداماً.

ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كلّ حال، وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السرّ والعلانية.

وتجب للولد على والده ثلاث خصال: إختياره لوالدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه.

يحتاج الأخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإلاّ تباينوا وتباغضوا وهي: التّناصف، والتّراحم، ونفي الحسد.

إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرَّضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي: ترك الحسد فيما بينهم لئلا يتحزّبوا فيتشتّت أمرهم، والتواصل ليكون ذلك حادياً لهم على الألفة، والتّعاون لتشملهم العزّة.

لا غنى بالزّوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحُسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها. ولا غنى بالزّوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ: صيانة نفسها عن كلّ دنس حتّى يطمئنّ قلبه إلى الثّقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة والهيئة الحسنة لها في عينه.

لا يتمّ المعروف إلاّ بثلاث خلال: تعجيله، وتقليل كثيره، وترك الامتنان به.

والسّرور في ثلاث خلال: في الوفاء، ورعاية الحقوق، والنّهوض في النّوائب.

ثلاثة يستدلّ بها على إصابة الرّأي: حسن اللّقاء، وحسن الاستماع، وحسن الجواب.

الرّجال ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر، فالعاقل إن كلّم أجاب وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى، الأحمق إن تكلّم عجل، وإن حدّث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل، والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حدّثته شانك.

الإخوان ثلاثة: فواحد كالغذاء الّذي يُحتاج إليه كلّ وقت فهو العاقل، والثّاني في معنى الدّاء وهو الأحمق، والثّالث في معنى الدّواء فهو اللّبيب.

ثلاثة أشياء تدلّ على عقل فاعلها: الرسول على قدر من أرسله، والهديّة على قدر مهديها، والكتاب على قدر عقل كاتبه.

العلم ثلاثة: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنّة قائمة.

النّاس ثلاثة: جاهل يأبى أن يتعلّم، وعالم قد شفّه علمه، وعاقل يعمل لدنياه وآخرته.

ثلاثة ليس معهنّ غربة: حسن الأدب، وكفُّ الأذى، ومجانبة الرِّيب.

الأيّام ثلاثة: فيومٌ مضى لا يُدرك، ويومٌ النّاس فيه فينبغي أن يغتنموه، وغداً إنّما في أيديهم أمله.

من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الإيمان: حلم يردُّ به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن طلب المحارم، وخلق يُداري به النّاس.

ثلاث من كنَّ فيه استكمل الإيمان، من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ، وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل، ومن إذا قدر عفا.

ثلاث خصال يحتاج إليها صاحب الدُّنيا: الدَّعة من غير توان، والسّعة مع قناعة، والشّجاعة من غير كسلان.

ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينساهنَّ على كلِّ حال: فناء الدُّنيا وتصرُّف الأحوال، والآفات التي لا أمان لها.

ثلاثة أشياء لا تُرى كاملة في واحد قطُّ: الإيمان، والعقل، والاجتهاد.

الإخوان ثلاثة: مواسٍ بنفسه، وآخر مواسٍ بماله وهما الصادقان في الإخاء، وآخر يأخذ منك البلغة ويريدك لبعض اللّذة، فلا تعدّه من أهل الثّقة.

لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتّى تكون فيه خصال ثلاث: الفقه في الدِّين، وحسن التّقدير في المعيشة، والصّبر على الرزايا، ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم[1].

٣٩ - فـ؛ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:

قال صلوات الله عليه: من أنصف النّاس من نفسه رضي به حكماً لغيره.

وقال عليه السلام: إذا كان الزّمان زمان جور وأهله أهل غدر فالطمأنينة إلى كلِّ أحدٍ عجز.

وقال عليه السلام: إذا أُضيف البلاء [إلى البلاء] كان من البلاء عافية.

وقال عليه السلام: إذا أردت أن تعلم صحّة ما عند أخيك فأغضبه فإن ثبت لك على المودّة فهو أخوك وإلاّ فلا.

وقال عليه السلام: لا تعتدَّ بمودّة أحد حتّى تغضبه ثلاث مرّات.

وقال عليه السلام: لا تثقنَّ بأخيك كلَّ الثّقة، فإنَّ صرعة الاسترسال لا تستقال.

وقال عليه السلام: الإسلام درجة، والإيمان على الإسلام درجة، واليقين على الإيمان درجة، وما أُوتي النّاس أقلَّ من اليقين.

وقال عليه السلام: إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه.

وقال عليه السلام: الإيمان في القلب واليقين خطرات.

وقال عليه السلام: الرَّغبة في الدُّنيا تورث الغمَّ والحزن، والزُّهد في الدُّنيا راحة القلب والبدن.

---

(١) تحف العقول، ص ٢٢٩-٢٣٧.

وقال عليه السلام: من العيش دارٌ يكرى، وخبزٌ يشرى.

وقال عليه السلام لرجلين تخاصما بحضرته: أما إنّه لم يظفر بخيرٍ من ظفر بالظّلم، ومن يفعل السّوء بالنّاس فلا ينكر السّوء إذا فعل به.

وقال عليه السلام: التّواصل بين الإخوان في الحضر التّزاور، والتّواصل في السّفر المكاتبة.

وقال عليه السلام: لا يصلح المؤمن إلاّ على ثلاث خصال: التفقّه في الدّين، وحسن التّقدير في المعيشة، والصّبر على النّائبة.

وقال عليه السلام: المؤمن لا يغلبه فرجه، ولا يفضحه بطنه.

وقال عليه السلام: صحبة عشرين سنةً قرابة.

وقال عليه السلام: لا تصلح الصّنيعة إلاّ عند ذي حسب أو دين، وما أقلّ من يشكر المعروف.

وقال عليه السلام: إنّما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتّعظ، أو جاهل فيتعلّم، فأمّا صاحب سوط وسيف فلا.

وقال عليه السلام: إنّما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عالمٌ بما يأمر، عالمٌ بما ينهى، عادلٌ فيما يأمر، عادلٌ فيما ينهى، رفيقٌ بما يأمر، رفيقٌ بما ينهى.

وقال عليه السلام: من تعرّض لسلطان جائر فأصابته منه بليّة لم يؤجر عليها ولم يرزق الصّبر عليها.

وقال عليه السلام: إنّ الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة.

وقال عليه السلام: صلاح حال التّعايش والتّعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل.

وقال عليه السلام: ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار.

وقيل له: ما المروّة؟ فقال عليه السلام: لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك.

وقال عليه السلام: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنّه لا إزالة للنّعم إذا شكرت، ولا إقامة لها إذا كفرت، والشّكر زيادة في النّعم، وأمان من الفقر.

وقال عليه السلام: فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها، وأشدُّ من المصيبة سوء الخلق منها.

وسأله رجل أن يعلّمه ما ينال به خير الدّنيا والآخرة ولا يطول عليه؟ فقال عليه السلام: لا تكذب.

وقيل له: ما البلاغة؟ فقال عليه السلام: من عرف شيئاً قلَّ كلامه فيه، وإنّما سمّي البليغ لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه.

وقال عليه السلام: الدّين غمٌّ باللّيل، وذلٌّ بالنّهار.

وقال عليه السلام: إذا صلح أمر دنياك فاتّهم دينك.

وقال عليه السلام: برُّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم، وعفّوا عن نساء النّاس تعفّ نساؤكم.

وقال عليه السلام: من ائتمن خائناً على أمانة لم يكن له على الله ضمان.

وقال عليه السلام لحمران بن أعين: يا حمران انظر من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنَّ ذلك أقنع لك بما قسم الله لك، وأحرى أن تستوجب الزّيادة منه عزّ وجلّ، واعلم أنَّ العمل الدّائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين واعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله، والكفّ عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزئ، ولا جهل أضرُّ من العجب.

وقال عليه السلام: الحياء على وجهين فمنه ضعف، ومنه قوَّة وإسلام وإيمان.

وقال عليه السلام: ترك الحقوق مذلّة، وإنَّ الرَّجل يحتاج إلى أن يتعرَّض فيها للكذب.

وقال عليه السلام: إذا سلّم الرَّجل من الجماعة أجزأ عنهم، وإذا ردَّ واحدٌ من القوم أجزأ عنهم.

وقال عليه السلام: السّلام تطوُّع والرَّدُّ فريضة.

وقال عليه السلام: من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه.

وقال عليه السلام: إنَّ تمام التّحيّة للمقيم المصافحة، وتمام التّسليم على المسافر المعانقة.

وقال عليه السلام: تصافحوا، فإنّها تذهب بالسّخيمة.

وقال عليه السلام: اتّق الله بعض التّقى وإن قلَّ، ودع بينك وبينه ستراً وإن رقَّ.

وقال عليه السلام: من ملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى حرَّم الله جسده على النّار. وقال عليه السلام: العافية نعمة خفيّة إذا وجدت نسيت، وإذا عدمت ذكرت.

وقال عليه السلام: لله في السّرَّاء نعمة التفضّل، وفي الضّرّاء نعمة التطهّر.

وقال عليه السلام: كم من نعمة لله على عبده في غير أمله، وكم من مؤمّل أملاً الخيار في غيره، وكم من ساعٍ إلى حتفه وهو مبطئٌ عن حظّه.

وقال عليه السلام: قد عجز من لم يعدَّ لكلِّ بلاء صبراً، ولكلِّ نعمة شكراً، ولكلِّ عسر يسراً. أصبر نفسك عند كلِّ بليّة ورزيّة في ولد أو في مالٍ، فإنَّ الله إنّما يقبض عاريته وهبته ليبلو شكرك وصبرك. وقال عليه السلام: ما من شيء إلاّ وله حدٌّ. قيل: فما حدُّ اليقين؟ قال عليه السلام: أن لا تخاف شيئاً.

وقال عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقورٌ عند الهزاهز، صبورٌ عند البلاء، شكورٌ عند الرَّخاء، قانعٌ بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحمّل الأصدقاء، بدنه منه في تعب، والنّاس منه في راحة.

وقال عليه السلام : إنَّ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصّبر أمير جنوده، والرِّفق أخوه، واللّين والده.

وقال أبوعبيدة: ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد. فقال عليه السلام : أبى الله عليك ذلك إلاّ أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض، ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه، فإنّه من السّعادة، ولا يجعله على أيدي شرار خلقه، فإنّه من الشّقاوة.

وقال عليه السلام : العامل على غير بصيرة كالسّائر على غير طريق، فلا تزيده سرعة السّير إلاّ بعداً. وقال عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال: يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر.

وقال عليه السلام : من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدُّنيا.

وقال عليه السلام : الخائف من لم تدع له الرَّهبة لساناً ينطق به.

وقيل له عليه السلام : قومٌ يعملون بالمعاصي ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت. فقال: هؤلاء قومٌ يترجّحون في الأماني كذبوا ليس يرجون، إنَّ من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيءٍ هرب منه.

وقال عليه السلام : إنّا لنحبُّ من كان عاقلاً عالماً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيّاً، إنَّ الله خصَّ الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرَّع إلى الله وليسأله إيّاها، وقيل له: وما هي؟ قال عليه السلام : الورع والقناعة والصّبر والشّكر والحلم والحياء والسّخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبرُّ وأداء الأمانة واليقين وحسن الخلق والمروّة. وقال عليه السلام : من أوثق عُرى الإيمان أن تحبَّ في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله.

وقال عليه السلام : لا يتبع الرَّجل بعد موته إلاّ ثلاث خلال: صدقةٌ أجراها الله له في حياته، فهي تجري له بعد موته، وسنّة هدىً يُعمل بها، وولدٌ صالحٌ يدعو له.

وقال عليه السلام : إنَّ الكذبة لتنقض الوضوء إذا توضّأ الرَّجل للصّلاة، وتفطر الصيام فقيل له: إنّا نكذب فقال عليه السلام : ليس هو باللّغو ولكنّه الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمّة صلوات الله عليهم، ثمَّ قال: إنَّ الصّيام ليس من الطّعام ولا من الشّراب وحده، إنَّ مريم قالت: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ أي صمتاً، فاحفظوا ألسنتكم وغضّوا أبصاركم، ولا تحاسدوا ولا تنازعوا، فإنَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب.

وقال عليه السلام : من أعلم الله ما لم يعلم اهتزَّ له عرشه.

وقال عليه السلام : إنَّ الله علم أنَّ الذّنب خيرٌ للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى الله مؤمناً بذنبٍ أبداً. وقال عليه السلام : من ساء خُلقه عذّب نفسه.

وقال عليه السلام : المعروف كإسمه وليس شيءٌ أفضل من المعروف إلاّ ثوابه، والمعروف

هديّة من الله إلى عبده، وليس كلُّ من يحبُّ أن يصنع المعروف إلى النّاس يصنعه، ولا كلُّ من رغب فيه يقدر عليه، ولا كلُّ من يقدر عليه يؤذن له فيه، فإذا منَّ الله على العبد جمع له الرَّغبة في المعروف والقدرة والإذن، فهناك تمّت السّعادة والكرامة للطّالب والمطلوب إليه.

وقال عليه‌السلام : لم يستزد في محبوب بمثل الشكر، ولم يستنقص من مكروه بمثل الصّبر.

وقال عليه‌السلام : ليس لإبليس جندٌ أشدُّ من النساء والغضب.

وقال عليه‌السلام : الدُّنيا سجن المؤمن والصّبر حصنه، والجنّة مأواه، والدُّنيا جنّة الكافر، والقبر سجنه، والنّار مأواه.

وقال عليه‌السلام : ولم يخلق الله يقيناً لا شكَّ فيه أشبه بشكٍّ لا يقين فيه من الموت.

وقال عليه‌السلام : إذا رأيتم العبد يتفقّد الذُّنوب من النّاس ناسياً لذنبه فاعلموا أنّه قد مُكر به.

وقال عليه‌السلام : الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب، والمعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر. وقال عليه‌السلام : لا ينبغي لمن لم يكن عالماً أن يعدَّ سعيداً، ولا لمن لم يكن ودوداً أن يعدَّ حميداً، ولا لمن لم يكن صبوراً أن يعدَّ كاملاً، ولا لمن لا يتّقي ملامة العلماء وذمّهم أن يرجى له خير الدُّنيا والآخرة، وينبغي للعاقل أن يكون صدوقاً ليؤمن على حديثه، وشكوراً ليستوجب الزّيادة.

وقال عليه‌السلام : ليس لك أن تأتمن الخائن وقد جرّبته، وليس لك أن تتّهم من ائتمنت.

وقيل له: من أكرم الخلق على الله؟ فقال عليه‌السلام : أكثرهم ذكراً لله، وأعملهم بطاعة الله، قلت: فمن أبغض الخلق إلى الله؟ قال عليه‌السلام : من يتّهم الله. قلت: أحد يتّهم الله؟ قال عليه‌السلام : نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتّهم الله، قلت: ومن؟ قال: من يشكو الله. قلت: وأحدٌ يشكوه؟ قال عليه‌السلام : نعم، من إذا ابتلي شكى بأكثر ممّا أصابه. قلت: ومن؟ قال: إذا أُعطي لم يشكر وإذا ابتلي لم يصبر. قلت: فمن أكرم الخلق على الله؟ قال عليه‌السلام : من إذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي صبر.

وقال عليه‌السلام : ليس لملول صديق، ولا لحسود غنى، وكثرة النظر في الحكمة تلقح العقل.

وقال عليه‌السلام : كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار به جهلاً.

وقال عليه‌السلام : أفضل العبادة العلم بالله والتّواضع له.

وقال عليه‌السلام : عالمٌ أفضل من ألف عابد وألف زاهد وألف مجتهد.

وقال عليه‌السلام : إنَّ لكلِّ شيءٍ زكاة، وزكاة العلم أن يعلّمه أهله(١).

---

(١) في المستدرك ص ٥١٢ عن الغرر والدرر، عن أمير المؤمنين أنّه قال: زكاة العلم نشره، زكاة الجاه بذله، زكاة الحلم الاحتمال، زكاة المال الافضال، زكاة القدرة الانصاف، زكاة الجمال العفاف، زكاة الظفر الاحسان، زكاة البدن الجهاد والصيام، زكاة اليسار برّ الجيران وصلة الأرحام، زكاة =

وقال عليه السلام: القضاة أربعة ثلاثةٌ في النّار وواحدٌ في الجنّة: رجلٌ قضى بجور وهو يعلم فهو في النّار، ورجلٌ قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النّار، ورجل قضى بحقّ وهو لا يعلم فهو في النّار، ورجلٌ قضى بحقّ وهو يعلم فهو في الجنّة.

وسئل عن صفة العدل من الرَّجل؟ فقال عليه السلام: إذا غضَّ طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وكفّه عن المظالم.

وقال عليه السلام: كلّ ما حجب الله عن العباد فموضوعٌ عنهم حتّى يعرِّفهموه.

وقال عليه السلام لداود الرَّقّي: تدخل يدك في فم التنّين إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن له وكان.

وقال عليه السلام: قضاء الحوائج إلى الله، وأسبابها - بعد الله - العباد تجري على أيديهم، فما قضى الله من ذلك فاقبلوا من الله بالشكر، وما زوي عنكم منها فاقبلوه عن الله بالرِّضا والتّسليم والصّبر فعسى أن يكون ذلك خيراً لكم، فإنَّ الله أعلم بما يصلحكم وأنتم لا تعلمون.

وقال عليه السلام: مسألة ابن آدم لابن آدم فتنة، إن أعطاه حمد من لم يعطه، وإن ردَّه ذمَّ من لم يمنعه.

وقال عليه السلام: إنَّ الله قد جعل كلَّ خير في التّزجية.

وقال عليه السلام: إيّاك ومخالطة السّفلة، فإنَّ مخالطة السّفلة لا تؤدّي إلى خير.

وقال عليه السلام: الرَّجل يجزع من الذُّلّ الصّغير فيدخله ذلك في الذُّل الكبير.

وقال عليه السلام: أنفع الأشياء للمرء سبقه النّاس إلى عيب نفسه، وأشدُّ شيء مؤونة إخفاء الفاقة. وأقلُّ الأشياء غناءً النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص، وأروح الرَّوح اليأس من النّاس، لا تكن ضجراً ولا غلقاً، وذلّل نفسك باحتمال من خالفك ممّن هو فوقك ومن له الفضل عليك، فإنّما أقررت له بفضله لئلاّ تخالفه، ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه، واعلم أنّه لا عزَّ لمن لا يتذلّل لله، ولا رفعة لمن لا يتواضع لله.

وقال عليه السلام: إنَّ من السّنة لبس الخاتم.

وقال عليه السلام: أحبُّ إخواني إليَّ من أهدى إليَّ عيوبي.

وقال عليه السلام: لا تكون الصّداقة إلاّ بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها وإلاّ فلا تنسبه إلى شيء من الصّداقة: فأوّلها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثّانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثّالثة أن لا تغيّره عليك ولاية ولا مال، والرابعة لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - أن لا يسلمك عند النكبات.

= الصحّة السعي في طاعة الله، زكاة الشجاعة الجهاد في سبيل الله، زكاة السلطان إغاثة الملهوف، زكاة النعم اصطناع المعروف، زكاة العلم بذله لمستحقّه وإجهاد النفس في العمل به. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «زكى»].

وقال عليه السلام : مجاملة النّاس ثلث العقل. وقال عليه السلام : ضحك المؤمن تبسّم.

وقال عليه السلام : ما أبالي إلى من ائتمنت خائناً أو مضيّعاً.

وقال عليه السلام للمفضّل: أوصيك بستّ خصال تبلّغهنّ شيعتي، قلت: وما هنّ يا سيّدي؟ قال عليه السلام : أداء الأمانة إلى من ائتمنك، وأن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك، واعلم أنّ للأمور أواخر فاحذر العواقب. وأنّ للأمور بغتات فكن على حذر. وإيّاك ومرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر وعراً، ولا تعدنّ أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه.

وقال عليه السلام : ثلاث لم يجعل الله لأحد من النّاس فيهنّ رخصة: برُّ الوالدين بَرَّين كانا أو فاجرين، ووفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر.

وقال عليه السلام : إنّي لأرحم ثلاثة وحقٌّ لهم أن يُرحموا، عزيزٌ أصابته مذلّة بعد العزّ، وغنيٌّ أصابته حاجة بعد الغنى. وعالم يستخفّ به أهله والجهلة.

وقال عليه السلام : من تعلّق قلبه بحبِّ الدُّنيا تعلّق من ضررها بثلاث خصال: همٌّ لا يفنى، وأملٌ لا يُدرك، ورجاءٌ لا يُنال. وقال عليه السلام : المؤمن لا يخلق على الكذب ولا على الخيانة، وخصلتان لا تجتمعان في المنافق: سمتٌ حسن وفقهٌ في سنّة.

وقال عليه السلام : النّاس سواء كأسنان المشط، والمرء كثيرٌ بأخيه، ولا خير في صحبة من لم يرَ لك مثل الّذي يرى لنفسه. وقال عليه السلام : من زين الإيمان الفقه، ومن زين الفقه الحلم، ومن زين الحلم الرّفق، ومن زين الرّفق اللّين، ومن زين اللّين السهولة.

وقال عليه السلام : من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرّات فلم يقل فيك مكروهاً فأعدّه لنفسك. وقال عليه السلام : يأتي على النّاس زمان ليس فيه شيء أعزُّ من أخ أنيس وكسب درهم حلال.

وقال عليه السلام : من وقف نفسه موقف التّهمة فلا يلومنّ من أساء به الظّن، ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده وكلُّ حديث جاوز اثنين فاش وضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تطلبنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً. وعليك بإخوان الصّدق، فإنّهم عُدّةٌ عند الرَّخاء وجُنّة عند البلاء، وشاور في حديثك الّذين يخافون الله، وأحبب الإخوان على قدر التّقوى، واتّق شرار النساء وكن من خيارهنّ على حذر، وإن أمرنكم بالمعروف فخالفوهنّ حتّى لا يطمعن منكم في المنكر.

وقال عليه السلام : المنافق إذا حدّث عن الله وعن رسوله كذب، وإذا وعد الله ورسوله أخلف. وإذا ملك خان الله ورسوله في ماله، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧١.

وقال عليه السلام: كفى بالمرء خزياً أن يلبس ثوباً يشهره، أو يركب دابّة مشهورة، قلت: وما الدّابّة المشهورة؟ قال: البلقاء.

وقال عليه السلام: لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتّى يحبَّ أبعد الخلق منه في الله، ويبغض أقرب الخلق منه في الله.

وقال عليه السلام: من أنعم الله عليه نعمة فعرفها بقلبه وعلم أنَّ المنعم عليه الله فقد أدّى شكرها، وإن لم يحرّك لسانه، ومن علم أنَّ المعاقب على الذُّنوب الله فقد استغفر، وإن لم يحرّك به لسانه، وقرأ: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾[1] - الآية - .

وقال عليه السلام: خصلتين مهلكتين: تُفتي النّاس برأيك أو تدين بما لا تعلم.

وقال عليه السلام لأبي بصير: يا أبا محمّد لا تفتّش النّاس عن أديانهم فتبقى بلا صديق.

وقال عليه السلام: الصفح الجميل أن لا تعاقب على الذنب، والصّبر الجميل الّذي ليس فيه شكوى. قال عليه السلام: أربعٌ من كنَّ فيه كان مؤمناً وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً: الصّدق والحياء، وحسن الخلق، والشّكر.

وقال عليه السلام: لا تكون مؤمناً حتّى تكون خائفاً راجياً، ولا تكون خائفاً راجياً حتّى تكون عاملاً لما تخاف وترجو. وقال عليه السلام: ليس الإيمان بالتّحلّي ولا بالتمنّي ولكن الإيمان ما خلص في القلوب وصدّقته الأعمال.

وقال عليه السلام: إذا زاد الرّجل على الثّلاثين فهو كهلٌ، وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ.

وقال عليه السلام: النّاس في التّوحيد على ثلاثة أوجه: مثبت ونافٍ ومشبّه، فالنّافي مبطلٌ والمثبت مؤمنٌ، والمشبّه مشركٌ.

وقال عليه السلام: الإيمان إقرارٌ وعملٌ ونيّة. والإسلام إقرارٌ وعملٌ.

وقال عليه السلام: لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك وأبق منها، فإنَّ ذهاب الحشمة ذهاب الحياء، وبقاء الحشمة بقاء المودّة.

وقال عليه السلام: من احتشم أخاه حرمت وصلته، ومن اغتمّه سقطت حرمته.

وقيل له: خلوت بالعقيق وتعجّلت الوحدة. فقال عليه السلام: لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك. ثمَّ قال عليه السلام: أقلُّ ما يجد العبد في الوحدة من مداراة النّاس.

وقال عليه السلام: ما فتح الله على عبدٍ باباً من الدُّنيا إلاّ فتح عليه من الحرص مثليه.

وقال عليه السلام: المؤمن في الدُّنيا غريبٌ، لا يجزع من ذُلِّها، ولا يتنافس أهلها في عزِّها.

وقيل له: أين طريق الرَّاحة؟ فقال عليه السلام: في خلاف الهوى، قيل: فمتى يجد الرَّاحة؟ فقال عليه السلام: عند أوَّل يوم يصير في الجنّة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

وقال عليه السلام : لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السّمت والفقه وحسن الخلق أبداً.

وقال عليه السلام : طعم الماء الحياة، وطعم الخبز القوّة، وضعف البدن وقوّته من شحم الكليتين. وموضع العقل الدّماغ. والقسوة والرّقة في القلب.

وقال عليه السلام : الحسد حسدان: حسد فتنة وحسد غفلة، فأمّا حسد الغفلة فكما قالت الملائكة حين قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾(١)، أيُّ اجعل ذلك الخليفة منّا ولم يقولوا، حسداً لآدم من جهة الفتنة والرّدّ والجحود والحسد الثّاني الّذي يصير به العبد إلى الكفر والشّرك فهو حسد إبليس في ردّه على الله وإبائه عن السّجود لآدم عليه السلام .

وقال عليه السلام : النّاس في القدرة على ثلاثة أوجه: رجلٌ يزعم أنّ الأمر مفوّض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك، ورجلٌ يزعم أنّ الله أجبر العباد على المعاصي وكلّفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك، ورجلٌ يزعم أنّ الله كلّف العباد ما يطيقونه ولم يكلّفهم ما لا يطيقونه، فإذا أحسن حمد الله، وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلمٌ بالغٌ.

وقال عليه السلام : المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفئ نوره.

وقال عليه السلام : إنّ الله يبغض الغنيّ الظّلوم.

وقال عليه السلام : الغضب ممحقة لقلب الحكيم، ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله.

وقال الفضيل بن العياض: قال لي أبو عبد الله عليه السلام : أتدري من الشحيح؟ قلت: هو البخيل، فقال عليه السلام : الشّحّ أشدُّ من البخل، إنّ البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشحّ على ما في أيدي النّاس وعلى ما في يده، حتّى لا يرى في أيدي النّاس شيئاً إلاّ تمنّى أن يكون له بالحلّ والحرام، لا يشبع ولا ينتفع بما رزقه الله.

وقال عليه السلام : إنّ البخيل مَن كسب مالاً من غير حلّه، وأنفقه في غير حقّه.

وقال عليه السلام لبعض شيعته: ما بال أخيك يشكوك؟ فقال: يشكوني أن استقصيت عليه حقّي. فجلس عليه السلام مغضباً ثمّ قال: كأنّك إذا استقصيت عليه حقّك لم تسئ، أرأيتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب، أخافوا أن يجور الله عليهم؟ لا. ولكن خافوا الاستقصاء فسمّاه الله سوء الحساب. فمن استقصى فقد أساء.

وقال عليه السلام : كثرة السحت يمحق الرّزق. وقال عليه السلام : سوء الخلق نكد.

وقال عليه السلام : إنّ الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتّقوى فوق الإيمان بدرجة وبعضه من بعض، فقد يكون المؤمن في لسانه بعض الشيء الّذي لم يعد الله عليه النّار وقال الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾(٢)، ويكون الآخر

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣٥.

وهو الفهم لساناً وهو أشدّ لقاء للذّنوب وكلاهما مؤمن. واليقين فوق التقوى بدرجة. ولم يقسم بين النّاس شيءٌ أشدُّ من اليقين. إنَّ بعض النّاس أشدُّ يقيناً من بعض وهم مؤمنون وبعضهم أصبر من بعض على المصيبة وعلى الفقر وعلى المرض وعلى الخوف وذلك من اليقين.

وقال عليه السلام: إنَّ الغنى والعزَّ يجولان، فاذا ظفرا بموضع التوكّل أوطناه.

وقال عليه السلام: حسن الخلق من الدّين وهو يزيد في الرِّزق.

وقال عليه السلام: الخلق خلقان أحدهما نيّة والآخر سجيّة. قيل: فأيّهما أفضل؟ قال عليه السلام: النيّة، لأنَّ صاحب السجيّة مجبولٌ على أمر لا يستطيع غيره، وصاحب النيّة يتصبّر على الطّاعة تصبّراً فهذا أفضل.

وقال عليه السلام: إنَّ سرعة ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا وإن لم يظهروا التودُّد بألسنتهم كسرعة اختلاط ماء السّماء بماء الأنهار. وإن بعد ائتلاف قلوب الفجّار إذا التقوا وإن أظهروا التودُّد بألسنتهم كبعد البهائم من التّعاطف وإن طال اعتلافها على مذود واحد.

وقال عليه السلام: السخيُّ الكريم الّذي يُنفق ماله في حقِّ الله.

وقال عليه السلام: يا أهل الإيمان ومحلَّ الكتمان تفكّروا وتذكّروا عند غفلة الساهين.

قال المفضّل بن عمر: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحسب؟ فقال عليه السلام: المال. قلت: فالكرم؟ قال عليه السلام: التّقوى. قلت: فالسؤدد قال عليه السلام: السّخاء ويحك أما رأيت حاتم طيّ كيف ساد قومه وما كان بأجودهم موضعاً.

وقال عليه السلام: المروَّة مروَّتان: مروَّة الحضر ومروَّة السفر، فأمّا مروَّة الحضر فتلاوة القرآن، وحضور المساجد، وصحبة أهل الخير، والنّظر في التفقّه. وأمّا مروَّة السفر: فبذل الزَّاد، والمزاح في غير ما يسخط الله وقلّة الخلاف على من صحبك وترك الرِّواية عليهم إذا أنت فارقتهم. وقال عليه السلام: إعلم أنَّ ضارب عليّ عليه السلام بالسّيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثمَّ قبلت ذلك منه لأدّيت إليه الأمانة.

وقال سفيان: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يجوز أن يزكّي الرَّجل نفسه؟ قال: نعم إذا اضطرَّ إليه، أما سمعت قول يوسف: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(١)، وقول العبد الصّالح: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾(٢).

وقال عليه السلام: أوحى الله إلى داود عليه السلام: يا داود تريد وأريد، فإن اكتفيت بما أريد ممّا تريد كفيتك ما تريد. وإن أبيت إلاّ ما تريد أتعبتك فيما تريد وكان ما أريد.

قال محمّد بن قيس سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفئتين يلتقيان من أهل الباطل أبيعهما السّلاح؟ فقال عليه السلام: بعهما ما يكنّهما الدرع والخفتان والبيضة ونحو ذلك.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٥.　(٢) سورة الأعراف، الآية: ٦٨.

وقال عليه السلام: أربع لا تجري في أربع: الخيانة والغلول والسّرقة والرّياء، لا تجري في حجّ ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة.

وقال عليه السلام: إنَّ الله يعطي الدُّنيا من يحبُّ ويبغض ولا يعطي الإيمان إلاّ أهل صفوته من خلقه.

وقال عليه السلام: من دعا النّاس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضالٌّ.

قيل له: ما كان في وصيّة لقمان؟ فقال عليه السلام: كان فيها الأعاجيب وكان من أعجب ما فيها أن قال لابنه: خف الله خيفة لو جئته ببرِّ الثقلين لعذَّبك، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك. ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من مؤمن إلاّ وفي قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا.

قال أبوبصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان؟ فقال عليه السلام: الإيمان بالله أن لا يعصي، قلت: فما الإسلام؟ فقال عليه السلام: من نسك نسكنا وذبح ذبيحتنا.

وقال عليه السلام: لا يتكلّم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها إلاّ كان له مثل أجر من أخذ بها. ولا يتكلّم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها إلاّ كان عليه مثل وزر من أخذ بها.

وقيل له: إنَّ النصارى يقولون: إنَّ ليلة الميلاد في أربعة وعشرين من كانون فقال: كذبوا، بل في النصف من حزيران ويستوي اللّيل والنّهار في النّصف من آذار.

وقال عليه السلام: كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين. وكان الذَّبيح إسماعيل عليه السلام، أما سمع قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، إنّما سأل ربّه أن يرزقه غلاماً من الصالحين فقال في سورة الصّافات: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ يعني إسماعيل، ثمَّ قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل فقد كذّب بما أنزل الله من القرآن. وقال عليه السلام: أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام: البرُّ والسّخاء والصبر على النّائبة والقيام بحقِّ المؤمن.

وقال عليه السلام: لا تعدَّنَّ مصيبةً أُعطيت عليها الصّبر واستوجبت عليها من الله ثواباً بمصيبة، إنّما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها.

وقال عليه السلام: إنَّ لله عباداً من خلقه في أرضه يُفزع إليهم في حوائج الدُّنيا والآخرة، أُولئك هم المؤمنون حقّاً، آمنون يوم القيامة. ألا وإنَّ أحبَّ المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دنياه ومعاشه، ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين.

وقال عليه السلام: إنَّ صلة الرَّحم والبرَّ ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذُّنوب، فصلوا إخوانكم وبرُّوا إخوانكم، ولو بحسن السّلام وردِّ الجواب.

قال سفيان الثوريُّ: دخلت على الصّادق عليه السلام فقلت له: أوصني بوصيّة أحفظها من بعدك؟ قال عليه السلام: وتحفظ يا سفيان؟ قلت: أجل يا ابن بنت رسول الله، قال عليه السلام: يا

سفيان، لا مروّة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا إخاء لملوك، ولا خلّة لمختال. ولا سؤدد لسيّئ الخلق ثمّ أمسك عليه السلام فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدني؟ فقال عليه السلام: يا سفيان ثق بالله تكن عارفاً، وارض بما قسمه لك تكن غنياً، صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيماناً، ولا تصاحب الفاجر فيعلّمك من فجوره، وشاور في أمرك الّذين يخشون الله عزّ وجلّ. ثمّ أمسك عليه السلام فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدني؟ فقال عليه السلام: يا سفيان من أراد عزّاً بلا سلطان وكثرة بلا إخوان وهيبة بلا مال فلينتقل من ذلّ معاصي الله إلى عزّ طاعته.

ثم أمسك عليه السلام فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدني؟ فقال عليه السلام: يا سفيان أدّبني أبي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث: فأمّا اللّواتي أدّبني بهنّ فإنّه قال لي: يا بنيّ من يصحب صاحب السّوء لا يسلم. ومن لا يقيّد ألفاظه يندم، ومن يدخل مداخل السوء يتّهم. قلت: يا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللّواتي نهاك عنهنّ؟ قال عليه السلام: نهاني أن أُصاحب حاسد نعمة، وشامتاً بمصيبة، أو حامل نميمة.

وقال عليه السلام: ستّة لا تكون في مؤمن: العسر، والنكد، والحسد، واللّجاجة، والكذب، والبغي. وقال عليه السلام: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه، وعمرٌ قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلاّ خائفاً، ولا يمسي إلاّ خائفاً، ولا يصلحه إلاّ الخوف.

وقال عليه السلام: من رضي بالقليل من الرّزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته، وزكت مكتسبه، وخرج من حدّ العجز.

وقال سفيان الثوري: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ فقال عليه السلام: والله إنّي لمحزون، وإنّي لمشتغل القلب، فقلت له: وما أحزنك؟ وما شغل قلبك؟ فقال عليه السلام لي: يا ثوريّ إنّه من داخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عمّا سواه. يا ثوري ما الدُّنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل الدُّنيا إلاّ أكلٌ أكلته، أو ثوب لبسته، أو مركب ركبته، إنَّ المؤمنين لم يطمئنّوا في الدّنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة. دار الدُّنيا دار زوال ودار الآخرة دار قرار، أهل الدُّنيا أهل غفلة. إنَّ أهل التقوى أخفُّ أهل الدُّنيا مؤونة وأكثرهم معونة، إن نسيت ذكّروك وإن ذكّروك أعلموك، فأنزل الدُّنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيءٌ منه. فكم من حريص على أمر قد شقي به حين أتاه. وكم من تارك لأمرٍ قد سعد به حين أتاه.

وقيل له: ما الدّليل على الواحد؟ فقال عليه السلام: ما بالخلق من الحاجة.

وقال عليه السلام: لن تكونوا مؤمنين حتّى تعدُّوا البلاء نعمة والرَّخاء مصيبة.

وقال عليه السلام: المال أربعة آلاف. واثنا عشر ألف درهم كنزٌ. ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال. وصاحب الثلاثين ألفاً هالك. وليس من شيعتنا من يملك مائة ألف درهم.

وقال عليه السلام: من صحّة يقين المرء المسلم أن لا يرضي النّاس بسخط الله. ولا يحمدهم على ما رزق الله. ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإنّ رزقه لا يسوقه حرص حريص ولا يردُّه كره كاره. ولو أنَّ أحدكم فرَّ من رزقه كما يفرُّ من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت.

وقال عليه السلام: من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحمة أذنه ولا يمتدح بنا معلناً، ولا يواصل لنا مغضباً، ولا يخاصم لنا وليّاً ولا يجالس لنا عائباً، قال له مهزم: فيكف أصنع بهؤلاء المتشيّعة؟ قال عليه السلام: فيهم التّمحيص وفيهم التّمييز وفيهم التنزيل تأتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبدّدهم. شيعتنا من لا يهرُّ هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل وإن مات جوعاً. قلت: فأين أطلب هؤلاء؟ قال عليه السلام: اطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم المنتقلة دارهم، الّذين إن شهدوا لم يُعرفوا، وإن غابوا لم يُفتقدوا، وإن مرضوا لم يُعادوا، وإن خطبوا لم يُزوَّجوا، وإن رأوا منكراً أنكروا، وإن خاطبهم جاهلٌ سلّموا، وإن لجأ إليهم ذو الحاجة منهم رحموا، وعند الموت هم لا يحزنون، لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلفت بهم البلدان.

وقال عليه السلام: من أراد أن يطوّل الله عمره فليقم أمره، ومن أراد أن يحطَّ وزره فليرخ ستره، ومن أراد أن يرفع ذكره فليخمل أمره.

وقال عليه السلام: ثلاث خصال هنَّ أشدّ ما عمل به العبد: إنصاف المؤمن من نفسه، ومواساة المرء لأخيه، وذكر الله على كلِّ حال، قيل له: فما معنى ذكر الله على كلِّ حال؟ قال عليه السلام: يذكر الله عند كل معصية يهمّ بها فيحول بينه وبين المعصية.

وقال عليه السلام: الهمز زيادة في القرآن. وقال عليه السلام: إيّاكم والمزاح، فإنّه يجرُّ السّخيمة ويورث الضغينة وهو السبّ الأصغر.

وقال الحسن بن راشد: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض إخوانك، فإنّك لن تعدم خصلة من أربع خصال: إمّا كفايةٌ، وإمّا معونةٌ بجاه، أو دعوةٌ مستجابة، أو مشورة برأي.

وقال عليه السلام: لا تكوننّ دوّاراً في الأسواق ولا تكن شرّاء دقائق الأشياء بنفسك، فإنّه يكره للمرء ذي الحسب والدّين أن يلي دقائق الأشياء بنفسه إلاّ في ثلاثة أشياء: شراء العقار والرّقيق والإبل.

وقال عليه السلام: لا تكلّم بما لا يعنيك، ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك حتّى تجد له موضعاً، فربَّ متكلّم تكلّم بالحقِّ بما يعنيه في غير موضعه فتعب، ولا تمارينَّ سفيهاً ولا حليماً، فإنَّ الحليم يغلبك والسّفيه يرديك، واذكر أخاك إذا تغيّب بأحسن ما تحبُّ أن يذكرك به إذا تغيّبت عنه، فإنَّ هذا هو العمل، واعمل عمل من يعلم أنّه مجزيٌّ بالإحسان مأخوذٌ بالإجرام.

وقال له يونس: لَولائي لكم وما عرَّفني الله من حقكم أحبُّ إليَّ من الدُّنيا بحذافيرها. قال يونس: فتبيّنت الغضب فيه، ثمَّ قال عليه السلام: يا يونس قستنا بغير قياس ما الدُّنيا وما فيها هل هي إلاّ سدّ فورة، أو ستر عورة، وأنت لك بمحبّتنا الحياة الدّائمة.

وقال عليه السلام: يا شيعة آل محمّد إنّه ليس منّا من لم يملك نفسه عند الغضب، ولم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه، ومصالحة من صالحه، ومخالفة من خالفه. يا شيعة آل محمّد اتّقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وقال عبدالأعلى: كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأكثروا فقال رجل منهم يكنّى أبا دلين: إنَّ جعفراً وإنّه لولا أنّه - ضمَّ يده - فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: تجالس أهل المدينة؟ قلت: نعم، قال عليه السلام: فما حدَّثت بلّغني فقصصت عليه الحديث، فقال عليه السلام: ويح أبي دلين إنّما مثله مثل الرِّيشة تمرُّ بها الرِّيح فتطيّرها ثمَّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلُّ معروف صدقة وأفضل الصدقة صدقةٌ عن ظهر غنىً وابدأ بمن تعول، واليد العليا خيرٌ من السفلى. ولا يلوم الله على الكفاف، أتظنّون أنَّ الله بخيلٌ وترون أنَّ شيئاً أجود من الله، إنَّ الجواد السيّد من وضع حقَّ الله موضعه. وليس الجواد من يأخذ المال من غير حلّه ويضعه في غير حقّه، أما والله إنّي لأرجو أن ألقى الله ولم أتناول ما لا يحلُّ بي، وما ورد عليَّ حقّ الله إلاّ أمضيته، وما بتُّ ليلة قطُّ ولله في مالي حقٌّ لم أؤدّه.

وقال عليه السلام: لا رضاع بعد فطام، ولا وصال في صيام، ولا يتم بعد احتلام، ولا صمت يوم إلى اللّيل، ولا تعرُّب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح، ولا طلاق قبل النّكاح، ولا عتق قبل ملك، ولا يمين لولد مع والده، ولا للمملوك مع مولاه، ولا للمرأة مع زوجها، ولا نذر في معصية، ولا يمين في قطيعة.

وقال عليه السلام: ليس من أحد - وإن ساعدته الأمور - بمستخلص غضارة عيش إلاّ من خلال مكروه، ومن انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيّام فرصته لأنَّ من شأن الأيّام السّلب، وسبيل الزَّمن الفوت.

وقال عليه السلام: المعروف زكاة النعم، والشّفاعة زكاة الجاه، والعلل زكاة الأبدان، والعفو زكاة الظفر، وما أدّيت زكاته فهو مأمون السّلب.

وكان عليه السلام يقول عند المصيبة: «الحمد لله الّذي لم يجعل مصيبتي في ديني والحمد لله الّذي لو شاء أن تكون مصيبتي أعظم ممّا كانت كانت والحمد لله على الأمر الّذي شاء أن يكون وكان».

وقال عليه السلام: يقول الله: من استنقذ حيراناً من حيرته سمّيته حميداً وأسكنته جنّتي.

وقال عليه السلام: إذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم، وإذا أدبرت سُلبوا محاسن أنفسهم.

وقال عليه السلام: البنات حسنات والبنون نعم، فالحسنات تثاب عليهنّ والنعمة تسأل عنها[١].

٤٠ - ف: ومن حكمه عليه السلام لا يصلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم، وسوف ينجب من يفهم، ويظفر من يحلم، والعلم جنّة، والصّدق عزٌّ، والجهل ذلٌّ، والفهم مجد، والجود نجح، وحسن الخلق مجلبة للمودّة، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس، والحزم مشكاة الظنّ، والله وليُّ من عرفه وعدوٌّ من تكلّفه، والعاقل غفور والجاهل ختور، وإن شئت أن تُكرم فلن، وإن شئت أن تهان فاخشن، ومن كرم أصله لان قلبه، ومن خشن عنصره غلظ كبده، ومن فرَّط تورَّط، ومن خاف العاقبة تثبّت فيما لا يعلم، ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه، ومن لم يعلم لم يفهم، ومن لم يفهم لم يسلم، ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم تهضّم، ومن تهضّم كان ألوم، ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم، إن قدرت أن لا تعرف فافعل، وما عليك إذا لم يثن النّاس عليك وما عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت عند الله محموداً، إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «لا خير في الحياة إلاّ لأحد رجلين: رجل يزداد كلَّ يوم فيها إحساناً ورجل يتدارك منيّته بالتّوبة». إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل وإنَّ عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنّع ولا تداهن، صومعة المسلم بيته، يحبس فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه، إنَّ من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه.

ثم قال عليه السلام: كم من مغرور بما أنعم الله عليه، وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء النّاس عليه. إنّي لأرجو النجاة لمن عرف حقّنا من هذه الأمّة إلاّ لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن، الحبُّ أفضل من الخوف، والله ما أحبَّ الله من أحبَّ الدُّنيا ووالى غيرنا، ومن عرف حقّنا وأحبّنا فقد أحبَّ الله، كن ذنباً ولا تكن رأساً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من خاف كلَّ لسانه»[٢].

٤١ - سر: ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزريّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أخرجه الله من ذلِّ المعاصي إلى عزِّ التقوى أغناه الله بلا مال وأعزَّه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر، ومن خاف الله خاف منه كلُّ شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلِّ شيء، ومن رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل، ومن لم يستحي من طلب الحلال وقنع به خفّت مؤونته ونعم أهله، ومن زهد في الدُّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق به لسانه، وبصّره عيوب الدُّنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدُّنيا سالماً إلى دار السلام[٣].

---

(١) تحف العقول، ص ٢٦٠-٢٨٠.
(٢) تحف العقول، ص ٢٥٩.
(٣) السرائر، ج ٣ ص ٥٩٣.

٤٢ - **سر**: من كتاب أبي القاسم بن قولويه، عن عنبسة العابد قال: قال رجلٌ لأبي عبد الله عليه السلام: أوصني قال: أعدَّ جهازك، وقدّم زادك وكن وصيَّ نفسك، لا تقل لغيرك يبعث إليك بما يصلحك(١).

٤٣ - **أقول**: روى الشهيد الثّاني رحمه الله بإسناده عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن سليمان النّوفليّ قال: كنت عند جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام قال: فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلّم وأوصل إليه كتابه ففضّه وقرأه فإذا أوّل سطر فيه بسم الله الرّحمن الرّحيم أطال الله بقاء سيّدي وجعلني من كلّ سوء فداءه ولا أراني فيه مكروهاً فإنّه وليُّ ذلك والقادر عليه، إعلم سيّدي ومولاي أنّي بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيّدي أن يحدَّ لي حدّاً أو يمثّل لي مثلاً لأستدلَّ به على ما يقرّبني إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ويلخّص في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما بذله وابتذله وأين أضع زكاتي وفيمن أصرفها وبمن آنس وإلى من أستريح ومن أثق وآمن وألجأ إليه في سرّي؟ فعسى أن يخلّصني الله بهدايتك ودلالتك، فإنّك حجّة الله على خلقه، وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك.

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبوعبد الله عليه السلام: بسم الله الرّحمن الرّحيم جاملك الله بصنعه، ولطف بك بمنّه، وكلأك برعايته، فإنّه وليُّ ذلك. أمّا بعد فقد جاء إليَّ رسولك بكتابك فقرأته، وفهمت جميع ما ذكرته، وسألت عنه، وزعمت أنّك بليت بولاية الأهواز فسرّني ذلك وساءني، وسأُخبرك بما ساءني من ذلك، وما سرّني إن شاء الله تعالى، فأمّا سروري بولايتك فقلت: عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً خائفاً من أولياء آل محمّد صلى الله عليه وآله ويعزَّ بك ذليلهم ويكسو بك عاريهم، ويقوّي بك ضعيفهم، ويطفئ بك نار المخالفين عنهم، وأمّا الّذي ساءني من ذلك فإنَّ أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بوليّ لنا فلا تشمَّ حظيرة القدس، فإنّي ملخّص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به، ولم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله تعالى.

أخبرني يا عبد الله أبي، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبّه».

واعلم أنّي سأُشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلّصت ممّا أنت متخوّفه، واعلم أنَّ خلاصك ونجاتك من حقن الدّماء وكفّ الأذى من أولياء الله والرّفق بالرّعية والتأنّي، وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف، وشدّة في غير عنف، ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رسله. وارتق فتق رعيّتك بأن توافقهم على ما وافق الحقَّ والعدل إن شاء الله.

إيّاك والسّعاة وأهل النّمائم فلا يلتزقنَّ منهم بك أحدٌ، ولا يراك الله يوماً وليلة وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عدلاً، فيسخط الله عليك ويهتك سترك، واحذر مكر خوز الأهواز فإنَّ أبي

(١) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٩.

أخبرني، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الإيمان لا يثبت في قلب يهوديّ ولا خوزيّ أبداً»، فأمّا من تأنس به وتستريح إليه وتلجىء أمورك إليه فذلك الرّجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك، وميّز أعوانك وجرّب الفريقين فإن رأيت هنالك رشداً فشأنك وإيّاه. وإيّاك أن تعطي درهماً، أو تخلع ثوباً، أو تحمل على دابّة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو متمزّح إلاّ أعطيت مثله في ذات الله، ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقوّاد والرُّسل والأجناد وأصحاب الرّسائل وأصحاب الشرط والأخماس، وما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ والنجاح العتق والصدقة والحجّ والمشرب والكسوة التي تصلّي فيها وتصل بها والهديّة الّتي تهديها إلى الله تعالى عزّ وجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله من أطيب كسبك، يا عبد الله إجهد أن لا تكنز ذهباً ولا فضّة فتكون من أهل هذه الآية الّتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1]، ولا تستصغرنّ من حلو أو فضل طعام تصرفه في بطون خالية لتسكن بها غضب الله تبارك وتعالى.

واعلم أنّي سمعت من أبي يحدّث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً: «ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع». فقلنا: هلكنا يا رسول الله، فقال: من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخَلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الربّ، وسأُنبئك بهوان الدُّنيا وهوان شرفها على ما مضى من السّلف والتابعين.

فقد حدَّثني محمّد بن عليّ بن الحسين قال عليه السلام: لمّا تجهّز الحسين عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله والرَّحم أن يكون هو المقتول بالطفّ فقال: أنا أعرف بمصرعي منك وما وكدي من الدُّنيا إلاّ فراقها، ألا أُخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين عليه السلام والدُّنيا؟ فقال له: بلى لعمري إنّي لأحبُّ أن تحدّثني بأمرها، فقال أبي: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول: حدَّثني أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إنّي كنت بفدك في بعض حيطانها، وقد صارت لفاطمة قال: فإذا أنا بامرأة قد هجمت عليَّ وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها، فلمّا نظرت إليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها فشبّهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قريش فقالت: يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوَّج بي فأُغنيك عن هذه المسحاة وأدلّك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك؟ فقال لها: من أنت حتّى أخطبك من أهلك فقالت: أنا الدُّنيا قال لها: فارجعي واطلبي زوجاً غيري [فلست من شأني]. وأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول:

لقد خاب من غرَّته دنيا دنيّة ... وما هي إن غرَّت قروناً بنائل
أتتنا على زيّ العزيز بثينة ... وزينتها في مثل تلك الشّمائل

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٤.

فقلت لها: غرّي سواي فإنّني عزوف عن الدُّنيا فلست بجاهل
وما أنا والدنيا فإنَّ محمّداً أحلَّ صريعاً بين تلك الجنادل
وهبها أتتنا بالكنوز ودرّها وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا ويطلب من خزّانها بالطّوائل
فغرّي سواي إنّني غير راغب بما فيك من ملك وعزّ ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل
فإنّي أخاف الله يوم لقائه وأخشى عذاباً دائماً غير زائل

فخرج من الدُّنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتّى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم. ثمَّ اقتدت به الأئمّة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطّخوا بشيء من بوائقها صلوات الله عليهم أجمعين وأحسن مثواهم.

وقد وجّهت إليك بمكارم الدُّنيا والآخرة، وعن الصّادق المصدَّق رسول الله فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثمَّ كانت عليك من الذُّنوب والخطايا كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك عزّوجلّ بقدرته.

يا عبد الله إيّاك أن تخيف مؤمناً فإنَّ أبي محمّد بن عليّ حدَّثني، عن أبيه، عن جدّه عليِّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يقول: «من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظل إلاّ ظلّه، وحشره في صورة الذَّرِّ لحمه وجسده وجميع أعضائه حتّى يورده مورده».

وحدَّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلّه، وآمنه يوم الفزع الأكبر، وآمنه من سوء المنقلب، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنّة، ومن كسا أخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنّة وإستبرقها وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسوّ منها سلك، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيّبات الجنّة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ريّه، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلّدين، وأسكنه مع أوليائه الطاهرين، ومن حمل أخاه المؤمن رحله حمله الله على ناقة من نوق الجنّة، وباهى به الملائكة المقرَّبين يوم القيامة، ومن زوَّج أخاه المؤمن إمرأة يأنس بها ويشدُّ عضده ويستريح إليها، زوَّجه الله من الحور العين، وآنسه بمن أحبَّ من الصّديقين من أهل بيت نبيّه وإخوانه وآنسهم به، ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصّراط عند زلزلة الأقدام، ومن زار أخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجة منه إليه كتب من زوّار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره».

يا عبد الله وحدَّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً: «معاشر النّاس إنّه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، فلا تتّبعوا

عثرات المؤمنين فإنّه من اتّبع عثرة مؤمن اتّبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته».

وحدّثني أبي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يُصدَّق في مقالته ولا ينتصف من عدوّه، وعلى أن لا يشفي غيظه إلاّ بفضيحة نفسه، لأنَّ كلَّ مؤمن ملجم، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة، أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته، يبغيه ويحسده، والشيطان يغويه ويمقته، والسلطان يقفو أثره، ويتّبع عثراته، وكافر بالّذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً، وإباحة حريمه غنماً، فما بقاء المؤمن بعد هذا».

يا عبد الله وحدَّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «نزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنَّ الله يقرأ عليك السلام ويقول: اشتققت للمؤمن إسماً من أسمائي سمّيته مؤمناً فالمؤمن منّي وأنا منه، من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة».

يا عبد الله وحدَّثني أبي، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال يوماً: «ياعليّ لا تناظر رجلاً حتّى تنظر في سريرته، فإن كانت سريرته حسنة فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يكن ليخذل وليّه وإن كانت سريرته رديّة فقد يكفيه مساويه، فلو جهدت أن تعمل به أكثر ممّا عمله من معاصي الله عزّ وجلّ ما قدرت عليه».

يا عبد الله وحدَّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أدنى الكفر أن يسمع الرَّجل عن أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لا خلاق لهم».

ياعبد الله وحدَّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروَّته، فهو من الّذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١)».

يا عبد الله وحدَّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام أنه قال: «من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروَّته وثلبه أوبقه الله بخطيئته حتّى يأتي بمخرج ممّا قال، ولن يأتي بالمخرج منه أبداً، ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهل البيت عليهم السلام سروراً ومن أدخل على أهل البيت سروراً فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً، ومن أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً فقد سرَّ الله، ومن سرَّ الله فحقيق عليه أن يدخله الجنّة حينئذ».

ثم إنّي أوصيك بتقوى الله، وإيثار طاعته، والاعتصام بحبله فإنّه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم، فاتّق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه فإنّه وصيّة الله عزّ وجلّ إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها، واعلم أنَّ الخلائق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى، فإنّه وصيّتنا أهل البيت، فإن استطعت أن لا تنال من الدُّنيا شيئاً تُسأل عنه غداً فافعل.

قال عبد الله بن سليمان: فلمّا وصل كتاب الصّادق عليه السلام إلى النّجاشي نظر فيه فقال:

---

(١) سورة النور، الآية: ١٩.

صدق والله الّذي لا إله إلا هو مولاي، فما عمل أحدٌ بما في هذا الكتاب إلاّ نجا، فلم يزل عبد الله يعمل به في أيّام حياته.

٤٤ - **كتاب الأربعين:** في قضاء حقوق المؤمنين وأعلام الدين: قال جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: المؤمن يداري ولا يماري. وقال عليه السلام: من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كان في غده شرّاً من يومه فهو مفتون، ومن لم يتفقّد النقصان في نفسه دام نقصه، ومن دام نقصه فالموت خيرٌ له، ومن أدّب من غير عمد كان للعفو أهلاً. وقال عليه السلام: اطلبوا العلم ولو بخوض اللّجج وشق المهج.

وقال عليه السلام: لجاهل سخيٌّ خير من ناسك بخيل.

وسئل عليه السلام عن التواضع فقال: هو أن ترضى من المجلس بدون شرفك وأن تسلّم على من لقيت، وأن تترك المراء وإن كنت محقّاً.

وقال عليه السلام: إذا دقّ العرض استصعب جمعه.

وقال عليه السلام: المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، والّذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله.

وقال عليه السلام: كتاب الله عزّ وجلّ على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة، واللّطائف، والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواصّ، واللّطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء.

وقال عليه السلام: من سأل فوق قدره استحقّ الحرمان.

وقال عليه السلام: من أكرمك فأكرمه، ومن استخفّك فأكرم نفسك عنه.

وقال عليه السلام: من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بما لا يعلم. وقال عليه السلام: سرُّك من دمك فلا تجريه في غير أوداجك.

وقال عليه السلام: صدرك أوسع لسرّك.

وقال عليه السلام: أولى النّاس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص النّاس عقلاً من ظلم مَن دونه، ولم يصفح عمّن اعتذر إليه، والقادر على الشيء سلطان.

وقال عليه السلام: إنّ القلب يحيى ويموت فإذا حيي فأدّبه بالتطوّع، وإذا مات فاقصره على الفرائض. وقال عليه السلام: لا تحدّث من تخاف أن يكذّبك، ولا تسأل من تخاف أن يمنعك، ولا تثق إلى من تخاف أن يعذّبك، ومن لم يؤاخ إلاّ من لا عيب فيه قلّ صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلاّ بإيثاره على نفسه دام سخطه، ومن عاتب على كلّ ذنب كثر تبعته.

وقال عليه السلام: من عذب لسانه زكي عقله، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه، ومن حسن برُّه بأهله زيد في عمره. وقال عليه السلام: إنّ الزُّهاد في الدُّنيا نور الجلال عليهم، وأثر الخدمة بين أعينهم، وكيف لا يكونون كذلك وإنّ الرَّجل لينقطع إلى بعض ملوك الدُّنيا فيرى عليه أثره فكيف بمن ينقطع إلى الله تعالى لا يرى أثره عليه.

وقال عليه السلام : صلة الرَّحم تهوِّن الحساب يوم القيامة قال الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾(١).

٢٤ - باب ما روي عن الصّادق عليه السلام من وصاياه لأصحابه

١ - ف: وصيّته عليه السلام لعبد الله بن جندب روي أنّه عليه السلام قال: يا عبد الله لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور فما يقصد فيها إلاّ أولياءنا، ولقد جلّت الآخرة في أعينهم حتّى ما يريدون بها بدلاً، ثمّ قال: آه آه على قلوب حشيت نوراً وإنّما كانت الدُّنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم والعدوّ الأعجم أنسوا بالله واستوحشوا ممّا به استأنس المترفون، أولئك أوليائي حقّاً، وبهم تكشف كلُّ فتنة وترفع كلُّ بليّة.

يا ابن جندب حقٌّ على كلّ مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كلّ يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيّئة استغفر منها لئلاّ يخزى يوم القيامة. طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أُوتوا من نعيم الدُّنيا وزهرتها، طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها، طوبى لمن لم تلهه الأمانيّ الكاذبة. ثمّ قال عليه السلام : رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم، ليسوا كمن يذيع أسرارنا.

يا ابن جندب إنّما المؤمنون الّذين يخافون الله، ويشفقون أن يُسلبوا ما أُعطوا من الهدى، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا وأشفقوا، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ممّا أظهره من نفاذ قدرته، وعلى ربّهم يتوكّلون.

يا ابن جندب قديماً عمر الجهل وقوي أساسه وذلك لاتّخاذهم دين الله لعباً حتّى لقد كان المتقرّب منهم إلى الله بعمله يريد سواه أولئك هم الظّالمون.

يا ابن جندب لو أنَّ شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة، ولأظلّهم الغمام، ولأشرقوا نهاراً، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئاً إلاّ أعطاهم.

يا ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلاّ خيراً، واستكينوا إلى الله في توفيقهم، وسلوا التّوبة لهم، فكلُّ من قصدنا وتولاّنا، ولم يوال عدوّنا وقال ما يعلم، وسكت عمّا لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنّة.

يا ابن جندب يهلك المتّكل على عمله، ولا ينجو المجترئ على الذُّنوب الواثق برحمة الله. قلت: فمن ينجو؟ قال: الّذين هم بين الرَّجاء والخوف، كأنَّ قلوبهم في مخلب طائر شوقاً إلى الثّواب وخوفاً من العذاب. يا ابن جندب من سرَّه أن يزوِّجه الله الحور العين، ويتوّجه بالنّور فليدخل على أخيه المؤمن السرور.

---

(١) أعلام الدين، ص ٣٠٣.

يا ابن جندب أقلَّ النّوم باللّيل والكلام بالنّهار، فما في الجسد شيء أقلُّ شكراً من العين واللّسان، فإنَّ أمَّ سليمان قالت لسليمان عليه السلام: يا بنيَّ إيّاك والنّوم، فإنّه يُفقرك يوم يحتاج النّاس إلى أعمالهم.

يا ابن جندب إنَّ للشّيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصائده، قلت: يا ابن رسول الله وما هي؟ قال: أمّا مصائده فصدٌّ عن برِّ الإخوان، وأمّا شباكه فنوم عن قضاء الصلوات الّتي فرضها الله، أما إنّه ما يُعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى برِّ الإخوان وزيارتهم، ويلٌ للسّاهين عن الصلوات، النّائمين في الخلوات، المستهزئين بالله وآياته في الفترات، أولئك (الّذين) ﴿لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

يا ابن جندب من أصبح مهموماً لسوى فكاك رقبته فقد هوَّن عليه الجليل ورغب من ربّه في الوتح الحقير، ومن غشَّ أخاه وحقّره وناواه جعل الله النّار مأواه، ومن حسد مؤمناً انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالسّاعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحّط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأُحد، وما عذّب الله أمّة إلاّ عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب بلّغ معاشر شيعتنا وقل لهم: لا تذهبنَّ بكم المذاهب فوالله لا تنال ولايتنا إلاّ بالورع والاجتهاد في الدُّنيا ومواساة الإخوان في الله. وليس من شيعتنا من يظلم النّاس.

يا ابن جندب إنّما شيعتنا يعرفون بخصال شتّى: بالسّخاء والبذل للإخوان وبأن يصلّوا الخمسين ليلاً ونهاراً، شيعتنا لا يهرُّون هرير الكلب، ولا يطمعون طمع الغراب، ولا يجاورون لنا عدوّاً، ولا يسألون لنا مبغضاً، ولو ماتوا جوعاً، شيعتنا لا يأكلون الجرّي ولا يمسحون على الخفّين، ويحافظون على الزّوال، ولا يشربون مسكراً. قلت: جعلت فداك فأين أطلبهم؟ قال عليه السلام: على رؤوس الجبال وأطراف المدن. وإذا دخلت مدينة فسل عمّن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[٢]، والله لقد كان حبيب النجّار وحده. يا ابن جندب كلُّ الذُّنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك، وكلُّ البرِّ مقبول إلاّ ما كان رئاءً.

يا ابن جندب أحبب في الله وأبغض في الله، واستمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بالهدى يقبل عملك فإنَّ الله يقول: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[٣]، فلا يقبل إلاّ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧. (٢) سورة يس، الآية: ٢٠.

(٣) سورة طه، الآية: ٨٢.

الإيمان، ولا إيمان إلاّ بعمل، ولا عمل إلاّ بيقين، ولا يقين إلاّ بالخشوع وملاكها كلّها الهدى، فمن اهتدى يقبل عمله وصعد إلى الملكوت متقبّلاً ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾[1]. يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل في داره، وتسكن الفردوس في جواره فلتهن عليك الدُّنيا، واجعل الموت نصب عينك، ولا تدَّخر شيئاً لغد، واعلم أنَّ لك ما قدَّمت وعليك ما أخّرت.

يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فإنّما يجمع لغيره، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوَّه، من يثق بالله يكفه ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه[2]. وقد عجز من لم يعدَّ لكلّ بلاء صبراً ولكلّ نعمة شكراً، ولكلّ عسر يسراً، صبّر نفسك عند كلّ بليّة في ولد أو مال، أو رزيّة، فإنّما يقبض عاريته ويأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك وشكرك، وارج الله رجاء لا يجرّئك على معصيته، وخفه خوفاً لا يؤيسك من رحمته، ولا تغترَّ بقول الجاهل ولا بمدحه فتتكبّر وتتجبّر وتعجب بعملك، فإنَّ أفضل العمل العبادة والتّواضع، فلا تضيّع مالك وتصلح مال غيرك بما خلّفته وراء ظهرك، واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلاّ إلى ما عندك، ولا تتمنّ ما لست تناله، فإنَّ من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظّك من آخرتك، ولا تكن بطراً في الغنى، ولا جزعاً في الفقر، ولا تكن فظّاً غليظاً يكره النّاس قربك ولا تكن واهناً يحقّرك من عرفك، ولا تشارّ من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الأمر أهله، ولا تطع السّفهاء، ولا تكن مهيناً تحت كلّ أحد، ولا تتكلنَّ على كفاية أحد، وقف عند كلّ أمر حتّى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم، واجعل قلبك قريباً تشاركه، واجعل علمك والداً تتّبعه، واجعل نفسك عدوّاً تجاهده، وعارية تردُّها، فإنّك قد جُعلت طبيب نفسك، وعُرِّفت آية الصحّة وبُيّن لك الدّاء، ودُللت على الدَّواء. فانظر قيامك على نفسك، وإن كانت لك يدٌ عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذّكر لها، ولكن أتبعها بأفضل منها، فإنَّ ذلك أجمل بك في أخلاقك، وأوجب للثّواب في آخرتك، وعليك بالصّمت تعدّ حليماً - جاهلاً كنت أو عالماً - فإنَّ الصّمت زينٌ لك عند العلماء، وسترٌ لك عند الجهّال.

يا ابن جندب إنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه: «أرأيتم لو أنَّ أحدكم مرَّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفاً عنها كلّها أم يردّ عليها ما انكشف منها؟ قالوا: بل نردُّ عليها، قال: كلا، بل تكشفون عنها كلّها، فعرفوا أنّه مثلٌ ضربه لهم، فقيل: يا روح

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٢) في فلاح السائل ص ٢٧٣: قصة اعرابيّ جاء إلى باب المسجد الحرام فترك ناقته واستودعها الله وما عليها، فلمّا طاف وخرج لم يجد ناقته وقال: يا ربّ ما سرق منّي شيء وإنّما سرق منك لانّني لولا ثقتي أنّك تحفظها ما تركتها، يكرّر ذلك. فبينما هو في ذلك إذ الناقة زمامها بيد رجل ويده الاخرى مقطوعة وقال له خذ ناقتك؛ الخ. [مستدرك السفينة ج ٥ لغة «سرق»].

الله وكيف ذلك؟ قال: الرَّجل منكم يطّلع على العورة من أخيه فلا يسترها. بحقّ أقول لكم إنّكم لا تصيبون ما تريدون إلاّ بترك ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلاّ بالصّبر على ما تكرهون.

إيّاكم والنّظرة فإنّها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة. طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه، لا تنظروا في عيوب النّاس كالأرباب وتنظروا في عيوبكم كهيئة العبيد. إنّما النّاس رجلان مُبتلى ومعافى، فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية».

يا ابن جندب صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وسلّم على من سبّك، وأنصف مَن خاصمك، واعف عمّن ظلمك، كما أنّك تحبُّ أن يعفى عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أنَّ شمسه أشرقت على الأبرار والفجّار، وأنَّ مطره ينزل على الصّالحين والخاطئين.

يا ابن جندب لا تتصدَّق على أعين النّاس ليزكّوك، فإنّك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك، فإنَّ الّذي تتصدَّق له سرّاً يجزيك علانية على رؤوس الأشهاد في اليوم الّذي لا يضرُّك أن لا يطّلع النّاس على صدقتك. واخفض الصّوت، إنَّ ربّك الّذي يعلم ما تسرُّون وما تعلنون، قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه، وإذا صمت فلا تغتب أحداً، ولا تلبسوا صيامكم بظلم، ولا تكن كالّذي يصوم رئاء النّاس، مغبرّةً وجوههم، شعثة رؤوسهم، يابسة أفواههم لكي يعلم النّاس أنّهم صيام.

يا ابن جندب الخير كلّه أمامك، وإنَّ الشرَّ كلّه أمامك، ولن ترى الخير والشرَّ إلاّ بعد الآخرة، لأنَّ الله عزّوجلّ جعل الخير كلّه في الجنّة والشرَّ كلّه في النّار، لأنّهما الباقيان، والواجب على من وهب الله له الهدى وأكرمه بالإيمان وألهمه رشده، وركّب فيه عقلاً يتعرَّف به نعمه، وآتاه علماً وحكماً يدبّر به أمر دينه ودنياه أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولا يكفره، وأن يذكر الله ولا ينساه، وأن يطيع الله ولا يعصيه، للقديم الّذي تفرَّد له بحسن النظر، وللحديث الّذي أنعم عليه بعد إذ أنشأه مخلوقاً، وللجزيل الّذي وعده، والفضل الّذي لم يكلّفه من طاعته فوق طاقته وما يعجز عن القيام به وضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك وندبه إلى الإستعانة على قليل ما كلّفه وهو معرضٌ عمّا أمره وعاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه وبين ربه، متقلّداً لهواه، ماضياً في شهواته، مؤثراً لدنياه على آخرته، وهو في ذلك يتمنّى جنان الفردوس، وما ينبغي لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجّار منازل الأبرار. أما إنّه لو وقعت الواقعة، وقامت القيامة، وجاءت الطّامّة، ونصب الجبّار الموازين لفصل القضاء، وبرز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرِّفعة والكرامة، وبمن تحلّ الحسرة والندامة، فاعمل اليوم في الدُّنيا بما ترجو به الفوز في الآخرة.

يا ابن جندب قال الله جلَّ وعزَّ في بعض ما أوحى: «إنّما أقبل الصّلاة ممّن يتواضع

لعظمتي، ويكفّ نفسه عن الشهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكري، ولا يتعظّم على خلقي، ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب، فذلك يشرق نوره مثل الشّمس، أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حلماً، أكلأه بعزّتي وأستحفظه ملائكتي، يدعوني فألبّيه، ويسألني فأعطيه، فمثل ذلك العبد عندي كمثل جنّات الفردوس لا يسبق أثمارها، ولا تتغيّر عن حالها.

يا ابن جندب الإسلام عريان، فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروّته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكلّ شيءٍ أساس، وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت.

يا ابن جندب إنّ لله تبارك وتعالى سوراً من نورٍ، محفوفاً بالزّبرجد والحرير، منجّداً بالسّندس والدّيباج، يُضرب هذا السّور بين أوليائنا وبين أعدائنا، فإذا غلى الدّماغ وبلغت القلوب الحناجر ونضجت الأكباد من طول الموقف أُدخل في هذا السّور أولياء الله، فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذُّ الأعين. وأعداء الله قد ألجمهم العرق، وقطعهم الفرق، وهم ينظرون إلى ما أعدَّ الله لهم، فيقولون: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾[1]، فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾[2]. وقوله: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾[3]، فلا يبقى أحدٌ ممّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلاّ أدخله الله الجنّة بغير حساب[4].

٢ - ف: وصيّته عليه السلام لأبي جعفر محمّد بن النعمان الأحول، قال أبو جعفر: قال لي الصّادق عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ عيّر أقواماً في القرآن بالإذاعة فقلت له: جعلت فداك أين قال؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾[5]، ثمّ قال: المذيع علينا سرّنا كالشّاهر بسيفه علينا، رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه. والله إنّي لأعلم بشراركم من البيطار بالدّوابّ، شراركم الّذين لا يقرأون القرآن إلاّ هجراً، ولا يأتون الصلاة إلاّ دبراً، ولا يحفظون ألسنتهم.

إعلم أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام لمّا طعن واختلف النّاس عليه سلّم الأمر لمعاوية فسلّمت عليه الشّيعة «عليك السّلام يا مذلّ المؤمنين»، فقال عليه السلام: «ما أنا بمذلّ المؤمنين ولكنّي معزّ المؤمنين، إنّي لمّا رأيتكم ليس بكم عليهم قوّة سلّمت الأمر لأبقى أنا وأنتم بين أظهرهم، كما عاب العالم السّفينة لتبقى لأصحابها وكذلك نفسي وأنتم لنبقى بينهم».

يا ابن النّعمان إنّي لأحدّث الرّجل منكم بحديث فيتحدّث به عنّي فأستحلّ بذلك لعنته والبراءة منه. فإنّ أبي كان يقول: «وأيّ شيء أقرّ للعين من التقيّة، إنّ التقيّة جُنّة المؤمن،

---

(١) - (٢) سورة ص، الآيتان: ٦٢-٦٣.
(٣) سورة المطففين، الآيتان: ٣٤-٣٥.
(٤) تحف العقول، ص ٢١٨-٢٢٣.
(٥) سورة النساء، الآية: ٨٢.

ولولا التقيّة ما عُبد الله». وقال الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾(١).

يا ابن النّعمان إيّاك والمراء، فإنّه يحبط عملك. وإيّاك والجدال، فإنّه يوبقك. وإيّاك وكثرة الخصومات، فإنّها تبعّدك من الله. ثمّ قال: إنّ من كان قبلكم كانوا يتعلّمون الصّمت وأنتم تتعلّمون الكلام، كان أحدهم إذا أراد التعبّد يتعلّم الصّمت قبل ذلك بعشر سنين فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبّد وإلاّ قال: ما أنا لما أروم بأهل، إنّما ينجو من أطال الصّمت عن الفحشاء وصبر في دولة الباطل على الأذى، أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقّاً وهم المؤمنون. إنّ أبغضكم إليّ المتراسون المشّاؤون بالنّمائم، الحسدة لإخوانهم، ليسوا منّي ولا أنا منهم. إنّما أوليائي الّذين سلّموا لأمرنا واتّبعوا آثارنا واقتدوا بنا في كلّ أمورنا. ثمّ قال: والله لو قدّم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله، ثمّ حسد مؤمناً لكان ذلك الذّهب ممّا يكوى به في النّار.

يا ابن النّعمان إنّ المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً، بل هو أعظم وزراً. يا ابن النّعمان إنّه من روى علينا حديثاً فهو ممّن قتلنا عمداً ولم يقتلنا خطأً.

يا ابن النّعمان إذا كانت دولة الظّلم فامش واستقبل من تتّقيه بالتحيّة، فإنّ المتعرّض للدّولة قاتل نفسه وموبقها، إنّ الله يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾(٢).

يا ابن النّعمان إنّا أهل بيت لا يزال الشّيطان يدخل فينا من ليس منّا ولا من أهل ديننا، فإذا رفعه ونظر إليه النّاس أمره الشّيطان فيكذب علينا، وكلّما ذهب واحد جاء آخر.

يا ابن النّعمان من سئل عن علم، فقال: لا أدري فقد ناصف العلم، والمؤمن يحقد ما دام في مجلسه، فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا ابن النّعمان إنّ العالم لا يقدر أن يخبرك بكلّ ما يعلم، لأنّه سرّ الله الّذي أسرّه إلى جبرئيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأسرّه جبرئيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى محمّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وأسرّه محمّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى عليّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأسرّه عليّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأسرّه الحسن عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأسرّه الحسين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى عليّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأسرّه عليّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى محمّد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأسرّه محمّد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى من أسرّه، فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرّات فأذعتموه، فأخّره الله، والله ما لكم سرّ إلاّ وعدوّكم أعلم به منكم.

يا ابن النّعمان أبق على نفسك فقد عصيتني. لا تذع سرّي، فإنّ المغيرة بن سعيد كذب على أبي وأذاع سرّه فأذاقه الله حرّ الحديد، وإنّ أبا الخطّاب كذب عليّ وأذاع سرّي فأذاقه الله حرّ الحديد، ومن كتم أمرنا زيّنه الله به في الدّنيا والآخرة وأعطاه حظّه، ووقاه حرّ الحديد

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٧. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

وضيق المحابس، إنَّ بني إسرائيل قحطوا حتّى هلكت المواشي والنّسل فدعا الله موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا موسى إنّهم أظهروا الزّنى والرّبا وعمروا الكنائس وأضاعوا الزّكاة، فقال: إلهي تحنّن برحمتك عليهم فإنّهم لا يعقلون. فأوحى الله إليه إنّي مرسلٌ قطر السّماء ومختبرهم بعد أربعين يوماً. فأذاعوا ذلك وأفشوه، فحبس عنهم القطر أربعين سنة، وأنتم قد قرب أمركم فأذعتموه في مجالسكم.

يا أبا جعفر ما لكم وللنّاس كفّوا عن النّاس، ولا تدعوا أحداً إلى هذا الأمر، فوالله لو أنَّ أهل السّماوات [والأرض] اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلّوه. كفّوا عن النّاس ولا يقل أحدكم أخي وعمّي وجاري. فإنَّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبدٍ خيراً طيّب روحه، فلا يسمع معروفاً إلاّ عرفه، ولا منكراً إلاّ أنكره، ثمَّ قذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

يا ابن النّعمان إن أردت أن يصفو لك ودُّ أخيك فلا تمازحنّه، ولا تمارينّه، ولا تباهينّه، ولا تشارَّنّه، ولا تطلع صديقك من سرِّك إلاّ على ما لو اطّلع عليه عدوُّك لم يضرّك، فإنَّ الصّديق قد يكون عدوّك يوماً.

يا ابن النّعمان لا يكون العبد مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث سنن: سنّة من الله وسنّة من رسوله وسنّة من الإمام، فأمّا السنّة من الله عزّ وجلّ فهو أن يكون كتوماً للأسرار يقول الله جلَّ ذكره: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾(١)، وأمّا الّتي من رسول الله صلى الله عليه وآله فهو أن يداري النّاس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفية، وأمّا الّتي من الإمام فالصّبر في البأساء والضّرّاء حتّى يأتيه الله بالفرج.

يا ابن النّعمان ليست البلاغة بحدَّة اللّسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجّة. يا ابن النّعمان من قعد إلى سابِّ أولياء الله فقد عصى الله. ومن كظم غيظاً فينا لا يقدر على إمضائه كان معنا في السّنام الأعلى، ومن استفتح نهاره بإذاعة سرِّنا سلّط الله عليه حرَّ الحديد وضيق المحابس.

يا ابن النّعمان لا تطلب العلم لثلاث: لترائي به، ولا لتباهي [به]، ولا لتماري، ولا تدعه لثلاث: رغبة في الجهل، وزهادة في العلم، واستحياء من النّاس، والعلم المصون كالسراج المطبق عليه.

يا ابن النّعمان إنَّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبدٍ خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء، فجال القلب بطلب الحقِّ. ثمَّ هو إلى أمركم أسرع من الطّير إلى وكره.

يا ابن النّعمان إنَّ حبّنا أهل البيت ينزله الله من السّماء من خزائن تحت العرش كخزائن

---

(١) سورة الجن، الآية: ٢٦.

الذّهب والفضّة ولا ينزله إلاّ بقدر، ولا يعطيه إلاّ خير الخلق، وإنّ له غمامة كغمامة القطر، فإذا أراد الله أن يخصّ به من أحبّ من خلقه أذن لتلك الغمامة فتهطّلت كما تهطّل السّحاب فتصيب الجنين في بطن أمّه[١].

٣ - **ف:** رسالته عليه السلام إلى جماعة شيعته وأصحابه: أمّا بعد فسَلوا ربّكم العافية. وعليكم بالدّعة والوقار والسّكينة والحياء والتنزّه عمّا تنزّه عنه الصّالحون منكم. وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحمّلوا الضيم منهم، وإيّاكم ومماظّتهم دينوا فيما بينكم وبينهم - إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فإنّه لا بدّ لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم - بالتّقيّة الّتي أمركم الله بها، فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنّهم سيؤذونكم ويعرفون في وجوهكم المنكر. ولولا أنّ الله يدفعهم عنكم لسطوا بكم وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر ممّا يبدون لكم، مجالسكم ومجالسهم واحدة، إنّ العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتّى يكرّه إليه الشرّ ويباعده منه ومن كرّه الله إليه الشرّ وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبريّة فلانت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه، وصار عليه وقار الإسلام وسكينته وتخشّعه، وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه، ورزقه الله مودّة النّاس ومجاملتهم، وترك مقاطعة النّاس والخصومات، ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء.

وإنّ العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً لم يمت حتّى يحبّب إليه الشرّ ويقرّبه منه، فإذا حبّب إليه الشرّ وقرّبه منه ابتلي بالكبر والجبريّة، فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقلّ حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها، فبعدٌ ما بين حال المؤمن والكافر، فسلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

أكثروا من الدُّعاء، فإنّ الله يحبُّ من عباده الّذين يدعونه، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة، والله مصيّر دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنّة. وأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كلّ ساعة من ساعات اللّيل والنّهار فإنّ الله أمر بكثرة الذّكر له، والله ذاكرٌ من ذكره من المؤمنين، إنّ الله لم يذكره أحدٌ من عباده المؤمنين إلاّ ذكره بخير.

وعليكم بالمحافظة على الصّلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين، كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم. وعليكم بحبّ المساكين المسلمين، فإنّ من حقّرهم وتكبّر عليهم فقد زلّ عن دين الله والله له حاقرٌ ماقتٌ، وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمرني ربّي بحبّ المساكين المسلمين منهم». واعلموا أنّ من حقّر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتّى يمقته النّاس أشدّ مقتاً، فاتّقوا الله في إخوانكم المسلمين

(١) تحف العقول، ص ٢٢٤-٢٢٧.

المساكين، فإنَّ لهم عليكم حقّاً أن تحبّوهم فإنَّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله بحبّهم، فمن لم يحبَّ من أمر الله بحبّه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات من الغاوين.

إيّاكم والعظمة والكبر، فإنَّ الكبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلّه يوم القيامة. إيّاكم أن يبغي بعضكم على بعض، فإنّها ليست من خصال الصالحين، فإنّه من بغى صيّر الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بُغي عليه. ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله. إيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً، فإنَّ الكفر أصله الحسد.

إيّاكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم، فإنَّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنَّ دعوة المسلم المظلوم مستجابة». إيّاكم أن تشره نفوسكم إلى شيء ممّا حرَّم الله عليكم، فإنّه من انتهك ما حرَّم الله عليه ههنا في الدُّنيا حال الله بينه وبين الجنّة ونعيمها ولذَّتها وكرامتها القائمة الدّائمة لأهل الجنّة أبد الآبدين[1].

٤ - ما: عن الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن الحسين بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمش، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوصني فقال: أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنّه لا ينفع اجتهادٌ لا ورع فيه، وانظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك فكثيراً ما قال الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَادُهُمْ﴾[2]، وقال عزَّ ذكره: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3]، فإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قوته الشعير، وحلواه التمر، ووقوده السّعف. وإذا أُصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فإنَّ النّاس لم يصابوا بمثله أبداً ولن يصابوا بمثله أبداً.

٢٥ - باب مواعظ موسى بن جعفر وحكمه عليه السلام

١ - ف: وصيّته عليه السلام لهشام وصفته للعقل: إنَّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾[4].

يا هشام بن الحكم إنَّ الله عزّ وجلّ أكمل للنّاس الحجج بالعقول، وأفضى إليهم بالبيان، ودلّهم على ربوبيته بالأدلّاء، فقال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5]. ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ - إلى قوله - ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[6].

---

(١) تحف العقول، ص ٢٢٧-٢٢٩.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٥٥.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٤) سورة الزمر، الآيتان: ١٧-١٨.
(٥) - (٦) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٣-١٦٤.

يا هشام قد جعل الله عزّوجلّ ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبّراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1].

وقال: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾[2]، وقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[3].

يا هشام ثمَّ وعظ أهل العقل ورغّبهم في الآخرة، فقال: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4]. وقال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[5].

يا هشام ثمَّ خوّف الّذين لا يعقلون عذابه، فقال عزّوجلّ: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝١٣٦ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٣٨﴾[6].

يا هشام ثمَّ بيّن أنَّ العقل مع العلم، فقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[7].

يا هشام ثمَّ ذمَّ الّذين لا يعقلون، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[8]، وقال: ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[9]. وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[10].

ثمَّ ذمَّ الكثرة، فقال: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وقال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

يا هشام ثمَّ مدح القلّة، فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾. وقال: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾، وقال: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

يا هشام ثمَّ ذكر أولي الألباب بأحسن الذّكر وحلاّهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[11]، يا هشام إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾[12]، يعني

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢.
(٢) سورة الزخرف، الآيات: ١-٣.
(٣) سورة الروم، الآية: ٢٤.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٢.
(٥) سورة القصص، الآية: ٦٠.
(٦) سورة الصافات، الآيات: ١٣٦-١٣٨.
(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.
(٩) سورة الأنفال، الآية: ٢٢.
(١٠) سورة لقمان، الآية: ٢٥.
(١١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(١٢) سورة ق، الآية: ٣٧.

العقل. وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[(١)]، قال: الفهم والعقل.

يا هشام إنَّ لقمان قال لابنه: «تواضع للحقّ تكن أعقل النّاس».

يا بنيّ إنَّ الدُّنيا بحرٌ عميقٌ قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكّل، وقيّمها العقل، ودليلها العلم، وسكّانها الصّبر».

يا هشام لكلّ شيء دليلٌ، ودليل العاقل التفكّر، ودليل التفكّر الصّمت.

ولكلّ شيء مطيّة، ومطيّة العاقل التواضع وكفى بك جهلاً أن تركب ما نُهيت عنه.

يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال النّاس في يدك لؤلوة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنّها جوزة، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال النّاس: إنّها جوزة ما ضرَّك وأنت تعلم أنّها لؤلؤة.

يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلاّ ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله. وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأعقلهم أرفعهم درجة في الدُّنيا والآخرة. يا هشام ما من عبدٍ إلاّ وملكٌ آخذٌ بناصيته، فلا يتواضع إلاّ رفعه الله ولا يتعاظم إلاّ وضعه الله. يا هشام إنَّ لله على النّاس حجّتين حجّة ظاهرةً وحجّة باطنةً، فأمّا الظّاهرة فالرَّسول والأنبياء والأئمّة، وأمّا الباطنة فالعقول.

يا هشام إنَّ العاقل، الّذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان هواه على هدم عقله: من أظلم نور فكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنّما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شَغَلت عقلك عن أمر ربّك، وأطعت هواك على غلبة عقلك. يا هشام الصّبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدُّنيا والرَّاغبين فيها، ورغب فيما عند ربّه وكان الله آنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزَّه في غير عشيرة.

يا هشام نُصب الخلق لطاعة الله ولا نجاة إلاّ بالطّاعة، والطّاعة بالعلم، والعلم بالتعلّم، والتعلّم بالعقل يعتقد ولا علم إلاّ من عالم ربّانيّ، ومعرفةُ العالم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبولٌ مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود. يا هشام إنَّ العاقل رضي بالدُّون من الدُّنيا مع الحكمة. ولم يرض بالدُّون من الحكمة مع الدُّنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدُّنيا يكفيك. وإن كان لا يغنيك ما يكفيك

(١) سورة لقمان، الآية: ١١.

فليس شيء من الدُّنيا يغنيك. يا هشام إنَّ العقلاء تركوا فضول الدُّنيا فكيف الذُّنوب، وترك الدُّنيا من الفضل وترك الذُّنوب من الفرض.

يا هشام إنَّ العقلاء زهدوا في الدُّنيا ورغبوا في الآخرة، لأنّهم علموا أنَّ الدُّنيا طالبةٌ ومطلوبة، والآخرة طالبةٌ ومطلوبةٌ، فمن طلب الآخرة طلبته الدُّنيا حتّى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدُّنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسّلامة في الدِّين فليتضرَّع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام إنَّ الله عزّوجلّ حكى عن قوم صالحين أنّهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[1]، حين علموا أنَّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها. إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحدٌ كذلك إلاّ من كان قوله لفعله مصدِّقاً، وسرُّه لعلانيته موافقاً، لأنّ الله لم يدلَّ على الباطن الخفيِّ من العقل إلاّ بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ما من شيء عُبد الله به أفضل من العقل، وما تمَّ عقل امرئ حتّى يكون فيه خصال شتّى، الكفر والشرُّ منه مأمونان، والرُّشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذولٌ، وفضل قوله مكفوفٌ، نصيبه من الدُّنيا القوت، ولا يشبع من العلم دهره، الذُّلُّ أحبُّ إليه مع الله من العزِّ مع غيره، والتّواضع أحبُّ إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقلُّ كثير المعروف من نفسه. ويرى النّاس كلّهم خيراً منه وأنّه شرُّهم في نفسه. وهو تمام الأمر.

يا هشام من صدق لسانه زكى عمله، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه، ومن حسن برُّه بإخوانه وأهله مُدَّ في عمره.

يا هشام لا تمنحوا الجهّال الحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدُّنيا.

يا هشام لا دين لمن لا مروَّة له، ولا مروَّة لمن لا عقل له، وإنَّ أعظم النّاس قدراً الّذي لا يرى الدُّنيا لنفسه خطراً، أما إنَّ أبدانكم ليس لها ثمن إلاّ الجنّة، فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «لا يجلس في صدر المجلس إلاّ رجلٌ فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرَّأي الّذي فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه شيء منهنَّ فجلس فهو أحمق». وقال الحسن بن عليّ عليهما السلام:

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

«إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها»، قيل: يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: «الّذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(١) قال: هم أولو العقول». وقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: مجالسة الصّالحين داعية إلى الصلاح. وأدب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العزّ، واستثمار المال تمام المروّة، وإرشاد المستشير قضاء لحقّ النّعمة، وكفُّ الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام إنَّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنّف برجائه، ولا يتقدّم على ما يخاف العجز عنه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول: «أوصيكم بالخشية من الله في السرّ والعلانية، والعدل في الرّضا والغضب، والإكتساب في الفقر والغنى، وأن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمّن ظلمكم، وتعطوا من حرمكم، وليكن نظركم عبراً، وصمتكم فكراً، وقولكم ذكراً، وطبيعتكم السخاء، فإنّه لا يدخل الجنّة بخيلٌ، ولا يدخل النّار سخيٌّ».

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حقَّ الحياء، فحفظ الرَّأس وما حوى، والبطن وما وعى، وذكر الموت والبلى، وعلم أنَّ الجنّة محفوفة بالمكاره، والنّار محفوفة بالشّهوات.

يا هشام من كفَّ نفسه عن أعراض النّاس أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن كفَّ غضبه عن النّاس كفَّ الله عنه غضبه يوم القيامة. يا هشام إنَّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ أعتى النّاس على الله من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله، ومن تولّى غير مواليه فهو كافرٌ بما أنزل الله على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله، ومن أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً. يا هشام أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله بعد المعرفة به: الصّلاة، وبرُّ الوالدين، وترك الحسد والعجب والفخر.

يا هشام أصلح أيّامك الّذي هو أمامك، فانظر أيَّ يوم هو، وأعدَّ له الجواب، فإنّك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدّهر وأهله، فإنَّ الدّهر طويل قصير فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك لتكن أطمع في ذلك. واعقل عن الله وانظر في تصرُّف الدّهر وأحواله، فإنَّ ما هو آتٍ من الدُّنيا كما ولّى منها، فاعتبر بها. وقال عليُّ بن الحسين عليه السلام: «إنَّ جميع ما طلعت عليه الشّمس في مشارق الأرض ومغاربها بحرها وبرّها وسهلها وجبلها عند وليّ من أولياء الله وأهل المعرفة بحقّ الله كفيء الظّلال - ثمَّ قال عليه السلام -: أولا حرٌّ يدع [هذه] اللّماظة لأهلها - يعني الدُّنيا - فليس لأنفسكم ثمنٌ إلاّ الجنّة فلا تبيعوها بغيرها، فإنّه من رضي من الله بالدُّنيا فقد رضي بالخسيس». يا هشام إنَّ كلَّ النّاس يبصر النّجوم، ولكن لا يهتدي بها إلاّ من يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة، ولكن لا يهتدي بها منكم إلاّ من عمل بها.

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.

يا هشام إنَّ المسيح عليه السلام قال للحواريّين: «يا عبيد السّوء يهولكم طول النّخلة وتذكرون شوكها ومؤونة مراقيها، وتنسون طيب ثمرها ومرافقها. كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده، وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها وثمرها، يا عبيد السّوء نقّوا القمح وطيّبوه وأدقّوا طحنه تجدوا طعمه ويهنئكم أكله، كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبّه، بحقّ أقول لكم، لو وجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه. كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه، ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها. يا عبيد الدُّنيا بحقّ أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلاّ بترك ما تحبّون، فلا تنظروا بالتّوبة غداً، فإنَّ دون غد يوماً وليلة وقضاء الله فيهما يغدو ويروح. بحقّ أقول لكم: إنَّ من ليس عليه دَينٌ من النّاس أروح وأقلّ همّاً ممّن عليه الدَّين وإن أحسن القضاء، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح همّاً ممّن عمل الخطيئة وإن أخلص التّوبة وأناب، وإنَّ صغار الذُّنوب ومحقّراتها من مكائد إبليس، يحقّرها لكم ويصغّرها في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم. بحقّ أقول لكم: إنَّ النّاس في الحكمة رجلان: فرجلٌ أتقنها بقوله وصدّقها بفعله، ورجلٌ أتقنها بقوله وضيّعها بسوء فعله، فشتّان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل وويلٌ للعلماء بالقول. يا عبيد السّوء اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى، ولا تجعلوا قلوبكم مأوىً للشّهوات، إنَّ أجزعكم عند البلاء لأشدّكم حبّاً للدُّنيا، وإنَّ أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدُّنيا، يا عبيد السّوء لا تكونوا شبيهاً بالحدأ الخاطفة ولا بالثّعالب الخادعة ولا بالذِّئاب الغادرة، ولا بالأُسد العاتية كما تفعل بالفراس كذلك تفعلون بالنّاس، فريقاً تخطفون وفريقاً تخدعون وفريقاً تغدرون بهم. بحقّ أقول لكم: لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً، كذلك لا تغني أجسادكم الّتي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم. وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة. لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدَّقيق الطيّب ويمسك النّخالة، كذلك أنتم تُخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ في صدوركم، يا عبيد الدُّنيا إنّما مثلكم مثل السّراج يضيء للنّاس ويحرق نفسه، يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جُثواً على الرُّكب، فإنَّ الله يُحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر.

يا هشام مكتوب في الإنجيل: «طوبى للمتراحمين، أولئك هم المرحومون يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين النّاس، أولئك هم المقرّبون يوم القيامة، طوبى للمطهّرة قلوبهم، أولئك هم المتّقون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين في الدُّنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة».

يا هشام قلّة المنطق حكمٌ عظيم، فعليكم بالصّمت، فإنّه دعةٌ حسنة وقلّة وزر وخفّة من الذُّنوب. فحصّنوا باب الحلم، فإنَّ بابه الصّبر، وإنَّ الله عزّ وجلّ يبغض الضّحّاك من غير

عجب، والمشّاء إلى غير أرب ويجب على الوالي أن يكون كالرّاعي لا يغفل عن رعيّته ولا يتكبّر عليهم، فاستحيوا من الله في سرائركم، كما تستحيون من النّاس في علانيتكم، واعلموا أنَّ الكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه غيبة عالمكم بين أظهُركم. يا هشام تعلّم من العلم ما جهلت، وعلّم الجاهل ممّا علمت، عظّم العالم لعلمه ودع منازعته، وصغّر الجاهل لجهله، ولا تطرده، ولكن قرّبه وعلّمه.

يا هشام إنَّ كلَّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيّئة تؤاخذ بها، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «إنَّ لله عباداً كسرت قلوبهم خشية فأسكتتهم عن المنطق، وإنّهم لفصحاء عقلاء، يستبقون إلى الله بالأعمال الزكيّة، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له من أنفسهم بالقليل، يرون في أنفسهم أنّهم أشرارٌ وإنّهم لأكياسٌ وأبرار.

يا هشام الحياء من الإيمان والإيمان في الجنّة ، والبذاء من الجفاء والجفاء في النّار.

يا هشام المتكلّمون ثلاثة: فرابحٌ وسالم وشاجب فأمّا الرابح فالذّاكر لله، وأمّا السّالم فالسّاكت، وأمّا الشّاجب فالّذي يخوض في الباطل، إنَّ الله حرَّم الجنّة على كلِّ فاحش بذيّ، قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه، وكان أبوذرّ - رضي الله عنه - يقول: «يا مبتغي العلم إنَّ هذا اللسان مفتاح خيرٍ ومفتاح شرّ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك».

يا هشام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يُطري أخاه إذا شاهده، ويأكله إذا غاب عنه، إن أُعطي حسده وإن ابتلي خذله، إنَّ أسرع الخير ثواباً البرُّ، وأسرع الشرِّ عقوبة البغي، وإنَّ شرَّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه، وهل يكبّ النّاس على مناخرهم في النّار إلاّ حصائد ألسنتهم. ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام لا يكون الرّجل مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو.

يا هشام قال الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوّي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلاّ جعلت الغنى في نفسه، وهمّه في آخرته، وكففت [عليه] ضيعته وضمّنت السّماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلِّ تاجر.

يا هشام الغضب مفتاح الشرّ. وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وإن خالطت النّاس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً منهم إلاّ من كانت يدك عليه العليا فافعل. يا هشام عليك بالرّفق. فإنَّ الرّفق يمن والخرق شؤم، إنَّ الرّفق والبرَّ وحسن الخلق يعمر الدّيار، ويزيد في الرزق.

يا هشام قول الله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[1] جرت في المؤمن والكافر والبرِّ

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.

والفاجر. من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتّى ترى فضلك، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالإبتداء.

يا هشام إنّ مثل الدُّنيا مثل الحيّة مسّها ليّنٌ وفي جوفها السمُّ القاتل، يحذرها الرِّجال ذوو العقول، ويهوي إليها الصّبيان بأيديهم.

يا هشام إصبر على طاعة الله، واصبر عن معاصي الله، فإنّما الدُّنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك السّاعة الّتي أنت فيها فكأنّك قد اغتبطت.

يا هشام مثل الدُّنيا مثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتّى يقتله.

يا هشام إيّاك والكبر، فإنّه لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من كبر. الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبّه الله في النّار على وجهه. يا هشام ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلِّ يوم، فإن عمل حسناً استزاد منه وإن عمل سيّئاً استغفر الله منه وتاب إليه.

يا هشام تمثّلت الدُّنيا للمسيح عليه السلام في صورة إمرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيراً، قال: فكلٌّ طلّقك؟ قالت: لا بل كلاً قتلتُ، قال المسيح عليه السلام: فويحٌ لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين.

يا هشام إنّ ضوء الجسد في عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كلّه. وإنّ ضوء الرُّوح العقل، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربّه وإذا كان عالماً بربّه أبصر دينه. وإن كان جاهلاً بربّه لم يقم له دين، وكما لا يقوم الجسد إلاّ بالنّفس الحيّة فكذلك لا يقوم الدِّين إلاّ بالنيّة الصّادقة، ولا تثبت النيّة الصّادقة إلاّ بالعقل.

يا هشام إنّ الزَّرع ينبت في السّهل ولا ينبت في الصّفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبّر الجبّار، لأنّ الله جعل التّواضع آلة العقل، وجعل التكبّر من آلة الجهل، ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السّقف برأسه شجّه ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكنّه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله. ومن تواضع لله رفعه.

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد النّسك، وأقبح من ذلك العابد لله ثمّ يترك عبادته. يا هشام لا خير في العيش إلاّ لرجلين: لمستمعٍ واعٍ، وعالم ناطق.

يا هشام ما قسّم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، ما بعث الله نبيّاً إلاّ عاقلاً حتّى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين. وما أدّى العبد فريضة من فرائض الله حتّى عقل عنه.

يا هشام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنّه يُلقّى الحكمة. والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل».

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: «قل لعبادي: لا تجعلوا بيني وبينهم عالماً

مفتوناً بالدُّنيا فيصدُّهم عن ذكري، وعن طريق محبّتي ومناجاتي، أولئك قطّاع الطريق من عبادي، إنَّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبّتي ومناجاتي من قلوبهم.

يا هشام من تعظّم في نفسه لعنته ملائكة السّماء وملائكة الأرض، ومن تكبّر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضادَّ الله، ومن ادَّعى ما ليس له فهو أعنى لغير رشده(١).

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: «يا داود حذِّر، فأنذر أصحابك عن حبِّ الشّهوات، فإنَّ المعلّقة قلوبهم بشهوات الدُّنيا قلوبهم محجوبةٌ عنّي».

يا هشام إيّاك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله، فلا تنفعك بعد مَقته دنياك ولا آخرتك، وكن في الدُّنيا كساكن دار ليست له، إنّما ينتظر الرحيل.

يا هشام مجالسة أهل الدِّين شرف الدُّنيا والآخرة، ومشاورة العاقل النّاصح يُمنٌ وبركةٌ ورشدٌ وتوفيقٌ من الله، فإذا أشار عليك العاقل النّاصح فإيّاك والخلاف فإنَّ في ذلك العطب.

يا هشام إيّاك ومخالطة النّاس والأُنس بهم إلاّ أن تجد منهم عاقلاً ومأموناً فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السّباع الضّارية، وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحيي من الله، وإذا تفرّد له بالنّعم أن يشارك في عمله أحداً غيره، وإذا خرَّ بك أمران لا تدري أيّهما خير وأصوب، فانظر أيّهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإنَّ كثير الصّواب في مخالفة هواك، وإيّاك أن تغلب الحكمة وتضعها في الجهالة قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلاً طالباً لها غير أنَّ عقله لا يتّسع لضبط ما أُلقي إليه؟ قال عليه السلام: فتلطّف له في النّصيحة، فإن ضاق قلبه فلا تعرضنَّ نفسك للفتنة، واحذر ردّ المتكبّرين، فإنَّ العلم يذلُّ على أن يملى على من لا يفيق قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها قال عليه السلام: فاغتنم جهله عن السؤال حتّى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرَّد، واعلم أنَّ الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده، ولم يفرج المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته. فما ظنّك بالرؤوف الرَّحيم الّذي يتودَّد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، وما ظنّك بالتّوّاب الرَّحيم الّذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضّاه ويختار عداوة الخلق فيه.

يا هشام من أحبَّ الدُّنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أُوتي عبدٌ علماً فازداد للدُّنيا حبّاً إلاّ ازداد من الله بعداً، وازداد الله عليه غضباً.

يا هشام إنَّ العاقل اللّبيب من ترك ما لا طاقة له به، وأكثر الصّواب في خلاف الهوى، ومن طال أمله ساء عمله. يا هشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام إيّاك والطّمع، وعليك باليأس ممّا في أيدي النّاس، وأمت الطمع من

---

(١) وفي بعض النسخ: أعني لغيره. [النمازي].

المخلوقين، فإنَّ الطّمع مفتاح للذُّل، واختلاس العقل واختلاق المروَّات، وتدنيس العرض، والذّهاب بالعلم وعليك بالاعتصام بربّك والتوكّل عليه. وجاهد نفسك لتردَّها عن هواها، فإنّه واجب عليك كجهاد عدوّك، قال هشام: فقلت له: فأيُّ الأعداء أوجبهم مجاهدة قال عليه السلام: أقربهم إليك وأعداهم لك وأضرُّهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوّه منك، ومن يحرّض أعداءك عليك وهو إبليس الموكّل بوسواس القلوب فله فلتشتدَّ عداوتك. ولا يكوننَّ أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنّه أضعف منك ركناً في قوّته وأقلُّ منك ضرراً في كثرة شرّه. إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراطٍ مستقيم. يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به: عقلٌ يكفيه مؤونة هواه، وعلمٌ يكفيه مؤونة جهله، وغنىً يكفيه مخافة الفقر.

يا هشام إحذر هذه الدُّنيا واحذر أهلها، فإنَّ النّاس فيها على أربعة أصناف: رجلٌ متردّي معانق لهواه، ومتعلّم مقري كلّما ازداد علماً ازداد كبراً، يستعلي بقراءته وعلمه على من هو دونه، وعابدٌ جاهلٌ يستصغر من هو دونه في عبادته، يحبُّ أن يعظّم ويوقّر، وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحقِّ يحبُّ القيام به، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف فهو محزون مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه وأوجههم عقلاً.

يا هشام إعرف العقل وجنده، والجهل وجنده تكن من المهتدين، قال هشام: فقلت جعلت فداك لا نعرف إلاّ ما عرَّفتنا؟

فقال عليه السلام: يا هشام إنَّ الله خلق العقل وهو أوَّل خلق خلقه الله من الرُّوحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له: أدبر فأدبر. ثمَّ قال له: أقبل فأقبل. فقال الله عزّ وجلّ: خلقتك خلقاً [عظيماً] وكرَّمتك على جميع خلقي. ثمَّ خلق الجهل من البحر الأُجاج الظّلماني، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل، فلم يقبل. فقال له: استكبرت فلعنه. ثمَّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلمّا رأى الجهل ما كرَّم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل: يا ربِّ هذا خلق مثلي خلقته وكرَّمته وقوَّيته وأنا ضدّه ولا قوّة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيته؟ فقال تبارك وتعالى: نعم، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جواري ومن رحمتي، فقال: قد رضيت. فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً، فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين جنداً:

الخير، وهو وزير العقل. وجعل ضدّه الشرَّ، وهو وزير الجهل.

الإيمان، الكفر. التّصديق، التّكذيب. الإخلاص، النّفاق.

الرَّجاء، القنوط. العدل، الجور. الرِّضى، السخط.

الشّكر، الكفران. اليأس، الطّمع. التوكّل، الحرص.

الرَّأفة، الغلظة. العلم، الجهل. العفّة، التّهتّك.

الزُّهد، الرَّغبة. الرِّفق، الخرق. الرَّهبة، الجرأة.
التواضع، الكبر. التّؤدة، العجلة. الحلم، السَّفه.
الصّمت، الهذر. الاستسلام، الاستكبار. التّسليم، التّجبّر.
العفو، الحقد. الرَّحمة، القسوة. اليقين، الشّك.
الصّبر، الجزع. الصّفح، الانتقام. الغنى، الفقر.
التّفكّر، السَّهو. الحفظ، النّسيان. التّواصل، القطيعة.
القناعة، الشّره. المؤاساة، المنع. المودَّة، العداوة.
الوفاء، الغدر. الطاعة، المعصية. الخضوع، التطاول.
السّلامة، البلاء. الفهم، الغباوة. المعرفة، الانكار.
المداراة، المكاشفة. سلامة الغيب، المماكرة. الكتمان، الإفشاء.
البرُّ، العقوق. الحقيقة، التسويف. المعروف، المنكر.
التقيّة، الإذاعة. الإنصاف، الظلم. التّقى، الحسد.
النّظافة، القذر. الحياء، القحة. القصد، الإسراف.
الرَّاحة، التّعب. السهولة، الصّعوبة. العافية، البلوى.
القوام، المكاثرة. الحكمة، الهوى. الوقار، الخفّة.
السَّعادة، الشقاء. التوبة، الإصرار. المحافظة، التّهاون.
الدُّعاء، الإستنكاف. النّشاط، الكسل. الفرح، الحزن.
الألفة، الفرقة. السَّخاء، البخل. الخشوع، العجب.
صون الحديث، النميمة. الإستغفار، الإغترار. الكياسة، الحمق.

يا هشام لا تجمع هذه الخصال إلاّ لنبيٍّ أو وصيّ أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. وأمّا سائر ذلك من المؤمنين فإنَّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل ويتخلّص من جنود الجهل. فعند ذلك يكون في الدَّرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام. وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته(١).

٢ - **لي**: عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن سعيد بن عمرو، عن إسماعيل بن بشر بن عمّار قال: كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: عظني وأوجز، فكتب إليه: ما من شيءٍ تراه عينك إلاّ وفيه موعظة(٢).

٣ - **ف**: وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

وقال عليه السلام: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطِئه في رزقه ولا يتّهِمَه في قضائه.

---

(١) تحف العقول، ص ٢٨١-٢٩٥. (٢) أمالي الصدوق، ص ٤١١ مجلس ٧٦ ح ٨.

وقال: سألته عن اليقين؟ فقال عليه السلام: يتوكّل على الله ويُسلم لله ويرضى بقضاء الله ويفوّض إلى الله.

وقال عبد الله بن يحيى: كتبتُ إليه في دعاء «الحمد لله منتهى علمه»، فكتب عليه السلام: لا تقولنَّ منتهى علمه، فإنّه ليس لعلمه منتهى، ولكن قل: منتهى رضاه.

وسأله رجلٌ عن الجواد؟ فقال عليه السلام: إنَّ لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوقين، فإنَّ الجواد، الّذي يؤدّي ما افترض الله عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك منعك ما ليس لك.

وقال لبعض شيعته: أي فلان! إتّق الله وقل الحقَّ وإن كان فيه هلاكك فإنَّ فيه نجاتك، أي فلان! اتّق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك، فإنَّ فيه هلاكك.

وقال له وكيله: والله ما خنتك. فقال عليه السلام له: خيانتك وتضييعك عليَّ مالي سواءٌ، والخيانة شرُّهما عليك.

وقال عليه السلام: إيّاك أن تمنع في طاعة الله، فتنفق مثليه في معصية الله.

وقال عليه السلام: المؤمن مثل كفّتي الميزان كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه.

وقال عليه السلام عند قبر حضره: إنَّ شيئاً هذا آخره لحقيقٌ أن يُزهد في أوَّله، وإنَّ شيئاً هذا أوَّله لحقيقٌ أن يخاف آخره.

وقال عليه السلام: من تكلّم في الله هلك، ومن طلب الرِّئاسة هلك، ومن دخله العجب هلك.

وقال عليه السلام: اشتدَّت مؤونة الدُّنيا والدِّين، فأمّا مؤونة الدُّنيا فإنّك لا تمدُّ يدك إلى شيء منها إلاّ وجدت فاجراً قد سبقك إليه، وأمّا مؤونة الآخرة فإنّك لا تجد أعواناً يعينونك عليه.

وقال عليه السلام: أربعة من الوسواس: أكل الطّين، وفتُّ الطّين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللّحية. وثلاث يجلين البصر: النّظر إلى الخضرة، والنّظر إلى الماء الجاري، والنّظر إلى الوجه الحسن.

وقال عليه السلام: ليس حسن الجوار كفّ الأذى، ولكن حُسن الجوار الصّبر على الأذى.

وقال عليه السلام: لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك وأبق منها، فإنَّ ذهابها ذهاب الحياء.

وقال عليه السلام لبعض ولده: يا بُنيّ إيّاك أن يراك الله في معصية نهاك عنها، وإيّاك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها، وعليك بالجدِّ، ولا تخرجنَّ نفسك من التّقصير في عبادة الله وطاعته، فإنَّ الله لا يُعبد حقَّ عبادته، وإيّاك والمزاح، فإنّه يذهب بنور إيمانك ويستخفُّ مروَّتك، وإيّاك والضّجر والكسل، فإنّهما يمنعان حظّك من الدُّنيا والآخرة.

وقال عليه السلام: إذا كان الجور أغلب من الحقِّ لم يحلَّ لأحد أن يظنَّ بأحدٍ خيراً حتّى يعرف ذلك منه. وقال عليه السلام: ليس القُبلة على الفم إلاّ للزَّوجة والولد الصّغير.

وقال عليه السلام: إجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الأخوان والثّقات الّذين يعرّفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذّاتكم في غير محرَّم، وبهذه السّاعة تقدرون على الثلاث ساعات. لا تحدّثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر، فإنّه من حدّث نفسه بالفقر بخل، ومن حدّثها بطول العمر يحرص، إجعلوا لأنفسكم حظّاً من الدُّنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروّة وما لا سرف فيه. واستعينوا بذلك على أمور الدّين، فإنّه روي: «ليس منّا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه».

وقال عليه السلام: تفقّهوا في دين الله فإنَّ الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسّبب إلى المنازل الرّفيعة والرّتب الجليلة في الدّين والدُّنيا. وفضل الفقيه على العابد كفضل الشّمس على الكواكب. ومن لم يتفقّه في دينه لم يرض الله له عملاً.

وقال عليه السلام لعليِّ بن يقطين: كفّارة عمل السّلطان الإحسان إلى الأخوان.

وقال عليه السلام: كلّما أحدث النّاس من الذُّنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدُّون. وقال عليه السلام: إذا كان الإمام عادلاً كان له الأجر وعليك الشّكر، وإذا كان جائراً كان عليه الوزر وعليك الصّبر.

وقال أبو حنيفة: حججت في أيام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام فلمّا أتيتُ المدينة دخلت داره فجلست في الدّهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبيٌّ يدرج، فقلت: يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟ قال: على رسلك. ثمَّ جلس مستنداً إلى الحائط. ثمَّ قال: توقَّ شطوط الأنهار ومساقط الثّمار وأفنية المساجد وقارعة الطّريق. وتوار خلف جدار، وشل ثوبك ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، وضع حيث شئت، فأعجبني ما سمعت من الصّبي فقلت له، ما إسمك؟ فقال: أنا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب. فقلت له: يا غلام ممّن المعصية؟ فقال عليه السلام: إنَّ السّيئات لا تخلو من إحدى ثلاث:

إمّا أن تكون من الله - وليست منه - فلا ينبغي للرَّبِّ أن يعذّب العبد على ما لا يرتكب. وإمّا أن تكون منه ومن العبد - وليست كذلك - فلا ينبغي للشّريك القويِّ أن يظلم الشريك الضّعيف. وإمّا أن تكون من العبد - وهي منه - فإن عفا فبكرمه وجوده. وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته. قال أبو حنيفة: فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستغنيت بما سمعت.

وقال له أبوأحمد الخراسانيّ: الكفر أقدم أم الشّرك؟ فقال عليه السلام له: ما لك ولهذا ما عهدي بك تكلّم النّاس. قلت: أمرني هشام بن الحكم أن أسألك. فقال: قل له: الكفر أقدم، أوّل من كفر إبليس ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]، والكفر شيءٌ واحد والشّرك يثبت واحداً ويشرك معه غيره.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

ورأى رجلان يتسابّان فقال عليه السلام: البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم.

وقال عليه السلام: ينادي منادٍ يوم القيامة: ألا من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلاّ من عفا وأصلح فأجره على الله.

وقال عليه السلام: السّخيُّ الحسن الخلق في كنف الله، لا يتخلّى الله عنه حتّى يدخله الجنّة، وما بعث الله نبيّاً إلاّ سخيّاً. وما زال أبي يوصيني بالسّخاء وحسن الخلق حتّى مضى.

وقال السندي بن شاهك - وكان الّذي وكله الرشيد بحبس موسى عليه السلام - لمّا حضرته الوفاة: دعني أُكفّنك. فقال عليه السلام: إنّا أهل بيت، حجّ صرورتنا، ومهور نسائنا وأكفاننا من طهور أموالنا.

وقال عليه السلام لفضل بن يونس: أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمّعةً، قلت: وما الإمّعة؟ قال: لا تقل: أنا مع النّاس، وأنا كواحد من النّاس. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا أيّها النّاس إنّما هما نجدان نجد خير ونجد شرّ، فلا يكن نجد الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير.

وروي أنّه مرّ برجلٍ من أهل السّواد دميم المنظر، فسلّم عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً. ثمّ عرض عليه السلام عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له، فقيل له: يا ابن رسول الله أتنزل إلى هذا ثمّ تسأله عن حوائجه، وهو إليك أحوج؟ فقال عليه السلام: عبدٌ من عبيد الله وأخٌ في كتاب الله وجارٌ في بلاد الله، يجمعنا وإيّاه خير الآباء آدم عليه السلام وأفضل الأديان الإسلام ولعلَّ الدّهر يردُّ من حاجاتنا إليه، فيرانا - بعد الزّهو عليه - متواضعين بين يديه، ثمّ قال عليه السلام:

نواصل من لا يستحقُّ وصالنا مخافة أن نبقى بغير صديق

وقال عليه السلام: لا تصلح المسألة إلاّ في ثلاثة: في دمٍ منقطع أو غُرمٍ مُثقل أو حاجةٍ مُدقعةٍ.

وقال عليه السلام: عونك للضّعيف من أفضل الصّدقة.

وقال عليه السلام: تعجّب الجاهل من العاقل أكثر من تعجّب العاقل من الجاهل.

وقال عليه السلام: المصيبة للصّابر واحدة وللجازع اثنتان.

وقال عليه السلام: يعرف شدّة الجور من حكم به عليه(١).

٤ - ف: روي عن موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: صلاة النّوافل قربانٌ إلى الله لكلّ مؤمن، والحجُّ جهاد كلّ ضعيف، ولكلّ شيء زكاةٌ وزكاة الجسد صيام النّوافل، وأفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج، ومن دعا قبل الثّناء على الله والصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله كان كمن رمى بسهم بلا وتر، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطيّة وإن [عال] امرؤ اقتصد، والتّدبير نصف العيش، والتّودّد إلى النّاس نصف العقل، وكثرة الهمّ يورث الهرم، والعجلة هي

---

(١) تحف العقول، ص ٢٩٩-٣٠٤.

الخرق، وقلّة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقّهما، ومن ضرب بيده على فخذه، أو ضرب بيده الواحدة على الأُخرى عند المصيبة فقد حبط أجره، والمصيبة لا تكون مصيبةً يستوجب صاحبها أجرها إلاّ بالصّبر والاسترجاع عند الصّدمة، والصنيعة لا تكون صنيعةً إلاّ عند ذي دين أو حسب، والله ينزل المعونة على قدر المؤونة، وينزل الصّبر على قدر المصيبة، ومن اقتصد وقنع بقيت عليه النّعمة، ومن بذّر وأسرف زالت عنه النّعمة، وأداء الأمانة والصّدق يجلبان الرِّزق، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنّفاق، وإذا أراد الله بالذّرّة شرّاً أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطّير، والصّنيعة لا تتمُّ صنيعة عند المؤمن لصاحبها إلاّ بثلاثة أشياء: تصغيرها وسترها وتعجيلها، فمن صغّر الصّنيعة عند المؤمن فقد عظّم أخاه، ومن عظّم الصنيعة عنده فقد صغّر أخاه ومن كتم ما أولاه من صنيعةٍ فقد كرم فعاله، ومن عجّل ما وعد فقد هنئ العطيّة(١).

٥ - **كشف:** قال الآبي في كتاب نثر الدُّرر: سمع موسى عليه السلام رجلاً يتمنّى الموت فقال له: هل بينك وبين الله قرابة يحاميك لها؟ قال: لا، قال: فهل لك حسنات قدّمتها تزيد على سيّئاتك؟ قال: لا، قال: فأنت إذاً تتمنّى هلاك الأبد.

وقال عليه السلام: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرُّهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزِّيادة في نفسه فهو في نقصان، ومن كان إلى النّقصان فالموت خيرٌ له من الحياة.

وروي عنه عليه السلام أنّه قال: إتّخذوا القيان فإنَّ لهنَّ فطناً وعقولاً، ليست لكثير من النساء. كأنّه أراد النّجابة في أولادهنَّ.

قلت: القيان جمع قينة وهي الأمة مغنّية كانت أو غير مغنّية. قال أبوعمر: وكلُّ عبد هوعند العرب قين والأمة قينة، وبعض النّاس يَظنُّ القينة المغنّية خاصّة وليس كذلك.

وقال ابن حمدون في تذكرته قال موسى بن جعفر عليه السلام: وجدت علم النّاس في أربع: أوّلها أن تعرف ربّك، والثانية أن تعرف ما صنع بك، والثالثة أن تعرف ما أراد منك، والرّابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك.

معنى هذه الأربع: الأولى وجوب معرفة الله تعالى الّذي هو اللّطف، الثانية معرفة ما صنع بك من النّعم الّتي يتعيّن عليك لأجلها الشّكر والعبادة، الثالثة أن تعرف ما أراده منك فيما أوجبه عليك وندبك إلى فعله لتفعله على الحدّ الّذي أراده منك فتستحقَّ بذلك الثّواب، والرّابعة أن تعرف الشّيء الّذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه(٢).

٦ - **كش:** عن حمدويه، عن الحسن بن موسى، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن منصور الخزاعيّ، عن عليّ بن سويد السّائي قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو

---

(١) تحف العقول، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٥٢-٢٥٥.

في الحبس أسأله فيه عن حاله وعن جواب مسائل كتبت بها إليه فكتب: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم الحمد لله العليّ العظيم الّذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ابتغى إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان الشتّى، فمصيب ومخطىء، وضالّ ومهتدي، وسميع وأصمّ، وأعمى وبصير وحيران، فالحمد لله الّذي عرَّف وصف دينه بمحمّد صلى الله عليه وآله.

أمّا بعد فإنّك امرؤ أنزلك الله من آل محمّد بمنزلة خاصة مودّة بما ألهمك من رشدك وبصّرك من أمر دينك بفضلهم، وردّ الأمور إليهم والرّضا بما قالوا - في كلام طويل - وقال: ادع إلى صراط ربّك فينا من رجوت إجابته ولا تحصر حصرنا، ووال آل محمّد صلى الله عليه وآله، ولا تقل لما بلغك عنّا أو نسب إلينا: «هذا باطل»، وإن كنت تعرف خلافه فإنّك لا تدري لما قلناه وعلى أيّ وجه وصفناه، آمن بما أخبرتك، ولا تفش ما استكتمتك، أخبرك أن من أوجب حقّ أخيك أن لا تكتمه شيئاً ينفعه لأمر دنياه ولأمر آخرته(١).

٧ - **كا**: عن العدَّة، عن سهل، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن منصور الخزاعي، عن عليّ بن سويد، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، عن عليّ بن سويد، والحسن بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن منصور، عن عليّ بن سويد قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة، فاحتبس الجواب عليّ أشهرٌ ثمَّ أجابني بجواب هذه نسخته:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم الحمد لله العليّ العظيم الّذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السّماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان المتضادَّة، فمصيبٌ ومخطىء، وضالٌّ ومهتدٍ، وسميعٌ وأصمٌّ، وبصيرٌ وأعمى وحيران، فالحمد لله الّذي عرّف ووصف دينه محمّد صلى الله عليه وآله.

أمّا بعد فإنّك امرؤ أنزلك الله من آل محمّد بمنزلة خاصة وحفظ مودَّة ما استرعاك من دينه وما ألهمك من رشدك، وبصّرك من أمر دينك بتفضيلك إيّاهم، وبردّك الأمور إليهم كتبت تسألني عن أمور كنتُ منها في تقيّة، ومن كتمانها في سعة، فلمّا انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذي السّلطان العظيم بفراق الدُّنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسّر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتّق الله عزَّ ذكره وخصَّ بذلك الأمر أهله، واحذر أن تكون سبب بليّة على الأوصياء أو حارشاً عليهم

(١) رجال الكشي، ص ٤٥٤ ح ٨٥٩.

بإفشاء ما استودعتك، وإظهار ما استكتمتك، ولن تفعل إن شاء الله، إنّ أوّل ما أنهي إليك أنّي أنعى إليك نفسي في لياليّ هذه، غير جازع ولا نادم ولا شاكّ فيما هو كائن ممّا قد قضى الله عزّوجلّ وحتم، فاستمسك بعروة الدِّين آل محمّد والعروة الوثقى، الوصيّ بعد الوصيّ، والمسالمة لهم، والرِّضا بما قالوا، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك، ولا تُحبّنَّ دينهم، فإنّهم الخائنون الّذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرَّفوه وبدَّلوه ودلّوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

وسألت عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السّبيل وفي سبيل الله فلمّا اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتّى حملاه إيّاه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما فلمّا أحرزاه تولّيا إنفاقه أيبلغان بذلك كفراً ولعمري لقد نافقا قبل ذلك وردّا على الله عزّوجلّ كلامه، وهزئا برسوله صلّى الله عليه وآله وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما، وما ازدادا إلاّ شكّاً كانا خدّاعين، مرتابين، منافقين حتّى توفتهما ملائكة العذاب إلى محلّ الخزي في دار المقام.

وسألت عمّن حضر ذلك الرَّجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكر فأولئك أهل الرِّدة الأولى من هذه الأمّة فعليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين.

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه: ماضٍ وغابرٍ وحادث، فأمّا الماضي فمفسّر، وأمّا الغابر فمزبور، أمّا الحادث فقذفٌ في القلوب ونقرٌ في الأسماع، وهو أفضل علمنا، ولا نبيّ بعد نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله. وسألت عن أمّهات أولادهم وعن نكاحهم وعن طلاقهم، فأمّا أمّهات أولادهم فهنَّ عواهر إلى يوم القيامة نكاح بغير وليّ وطلاق بغير عدَّة وأمّا من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله ويقينه شكّه. وسألت عن الزكاة فيهم، فما كان من الزكاة فأنتم أحقُّ به لأنّا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم، وأين كان.

وسألت عن الضعفاء فالضّعيف من لم ترفع إليه حجّة، ولم يعرف الإختلاف، فإذا عرف الإختلاف فليس بضعيف.

وسألت عن الشّهادات لهم، فأقم الشهادة لله عزّوجلّ ولو على نفسك أو الوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم، فإن خفت على أخيك ضيماً فلا، وادع إلى شرائط الله عزَّ ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته، ولا تحصن بحصن رياء، ووال آل محمّد عليهم السلام ولا تقل لما بلغك عنّا ونسب إلينا: «هذا باطل»، وإن كنت تعرف منّا خلافه فإنّك لا تدري لما قلناه، وعلى أيّ وجه وصفناه، آمن بما أخبرك، ولا تفش ما استكتمناك من خبرك، إنّ من واجب حقّ أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر دنياه وآخرته، ولا تحقد عليه وإن أساء، وأجب

دعوته إذا دعاك، ولا تخل بينه وبين عدوّه من النّاس وإن كان أقرب إليه منك، وعده في مرضه، ليس من أخلاق المؤمنين الغشُّ ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به، فإذا رأيت المشوّه الأعرابي في جحفل جرّار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين فإذا انكسفت الشّمس فارفع بصرك إلى السّماء وانظر ما فعل الله عزّوجلّ بالمجرمين، فقد فسّرت لك جملاً مجملاً وصلّى الله على محمّد وآله الأخيار(١).

٨ - **الدرة الباهرة:** قال الكاظم عليه السلام: المعروف غلّ لا يفكّه إلاّ مكافأة أو شكر، لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال، من ولده الفقر أبطره الغنى، من لم يجد للإساءة مضضاً لم يكن للإحسان عنده موقع، ما تسابّ اثنان إلاّ انحط الأعلى إلى مرتبة الأسفل(٢).

٩ - **أعلام الدين:** قال موسى بن جعفر عليه السلام: أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلاّ به، وأوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك ما دلّك على صلاح قلبك، وأظهر لك فساده، وأحمد العلم عاقبة ما زاد في علمك العاجل، فلا تشتغلنّ بعلم ما لا يضرُّك جهله، ولا تغفلنّ عن علم ما يزيد في جهلك تركه.

وقال عليه السلام: لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال.

وقال عليه السلام: من أتى إلى أخيه مكروهاً فبنفسه بدأ.

وقال عليه السلام: من لم يجد للإساءة مضضاً لم يكن عنده للإحسان موقعاً.

وقال عبدالمؤمن الأنصاري: دخلت على الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وعنده محمّد بن عبد الله الجعفري، فتبسّمت إليه فقال: أتحبّه؟ فقلت: نعم وما أحببته إلاّ لكم، فقال عليه السلام: هو أخوك والمؤمن أخو المؤمن لأمّه وأبيه وإن لم يلده أبوه، ملعونٌ من اتّهم أخاه، ملعونٌ من غشَّ أخاه، ملعونٌ من لم ينصح أخاه، ملعونٌ من اغتاب أخاه.

وقال عليه السلام: ما تسابَّ اثنان إلاّ انحطَّ الأعلى إلى مرتبة الأسفل.

وقدم على الرَّشيد رجل من الأنصار يقال له: نفيع، وكان عارفاً فحضر يوماً باب الرَّشيد وتبعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وحضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمارٍ له فتلقّاه الحاجب بالإكرام والإجلال وأعظمه من كان هناك وعجّل له الإذن فقال نفيع لعبدالعزيز: من هذا الشيخ فقال له: أوما تعرفه هذا شيخ آل أبي طالب هذا موسى بن جعفر عليه السلام فقال نفيع: ما رأيت أعجب من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجلٍ لو يقدر على زوالهم عن السّرير لفعل أما إن خرج لأسوءنّه فقال له عبد العزيز: لا تفعل فإنَّ هؤلاء أهل بيت قلّما تعرّض لهم أحدٌ بخطاب إلاّ وسموه في الجواب وسمة يبقى عارها عليه أبد الدّهر، وخرج موسى عليه السلام فقام إليه نفيع فأخذ بلجام حماره ثمَّ قال له: من أنت قال: يا هذا إن كنت تريد النّسب فأنا ابن

(١) روضة الكافي، ح ٩٥.
(٢) الدرة الباهرة، ص ٤٧.

محمّد حبيب الله ابن إسماعيل ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الّذي فرض عزّ وجلّ عليك وعلى المسلمين إن كنت منهم الحجَّ إليه، وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتّى قالوا: يا محمّد أخرج لنا أكفاءنا من قريش، خلِّ عن الحمار فخلّى عنه ويده ترعد، وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك.

وقيل حجّ الرَّشيد فلقي موسى عليه السلام على بغلة له فقال الرَّشيد: من مثلك في حسبك ونسبك وتقدّمك يلقاني على بغلة؟ فقال: تطأطأت عن خيلاء الخيل، وارتفعت عن ذلّة الحمير(١).

٢٦ - باب مواعظ الرِّضا عليه السلام

١ - ف: روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

قال الرِّضا عليه السلام: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى تكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه صلى الله عليه وآله، وسنّة من وليّه عليه السلام. فأمّا السّنّة من ربّه فكتمان السرّ، وأمّا السّنّة من نبيّه صلى الله عليه وآله فمداراة النّاس، وأمّا السّنّة من وليّه عليه السلام فالصّبر في البأساء والضرّاء.

وقال عليه السلام: صاحب النّعمة يجب أن يوسّع على عياله.

وقال عليه السلام: ليس العبادة الصّيام والصّلاة، وإنّما العبادة كثرة التّفكّر في أمر الله.

وقال عليه السلام: من أخلاق الأنبياء التّنظّف.

وقال عليه السلام: ثلاث من سنن المرسلين: العطر، وإحفاء الشّعر، وكثرة الطروقة.

وقال عليه السلام: لم يخنك الأمين، ولكن ائتمنت الخائن.

وقال عليه السلام: إذا أراد الله أمراً سلب العباد عقولهم، فأنفذ أمره وتمّت إرادته، فإذا أنفذ أمره ردَّ إلى كلِّ ذي عقلٍ عقله، فيقول: كيف ذا ومن أين ذا.

وقال عليه السلام: الصّمت بابٌ من أبواب الحكمة، إنَّ الصّمت يكسب المحبّة، إنّه دليلٌ على كلِّ خير.

وقال عليه السلام: ما من شيء من الفضول إلاّ وهو يحتاج إلى الفضول من الكلام.

وقال عليه السلام: الأخ الأكبر بمنزلة الأب.

وسئل عليه السلام عن السّفلة فقال: من كان له شيء يُلهيه عن الله.

وكان عليه السلام يترّب الكتاب ويقول: لا بأس به، وكان إذا أراد أن يكتب تذكّرات حوائجه كتب بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أذكر إن شاء الله، ثمَّ يكتب ما يريد.

وقال عليه السلام: إذا ذكرت الرَّجل وهو حاضر فكنّه، وإذا كان غائباً فسمّه.

---

(١) أعلام الدين، ص ٣٠٥.

وقال عليه السلام: صديق كلّ امرئ عقله، وعدوّه جهله.

وقال عليه السلام: التودّد إلى النّاس نصف العقل.

وقال عليه السلام: إنّ الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السّؤال.

وقال عليه السلام: لا يتمُّ عقل امرئ مسلم حتّى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرُّ منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقلُّ كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب الحوائج إليه، ولا يملُّ من طلب العلم طول دهره، الفقر في الله أحبُّ إليه من الغنى، والذُّلُّ في الله أحبُّ إليه من العزّ في عدوّه، والخمول أشهى إليه من الشّهرة، ثمَّ قال عليه السلام: العاشرة وما العاشرة، قيل له: ماهي؟ قال عليه السلام: لا يرى أحداً إلاّ قال: هو خيرٌ منّي وأتقى. إنّما النّاس رجلان: رجلٌ خيرٌ منه وأتقى، ورجلٌ شرٌّ منه وأدنى، فإذا لقي الّذي [هو ظ] شرٌّ منه وأدنى قال: لعلَّ خير هذا باطن وهو خيرٌ له، وخيري ظاهرٌ وهو شرٌّ لي. وإذا رأى الّذي هو خيرٌ منه وأتقى تواضع له ليلحق به، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وطاب خيره، وحسن ذكره، وساد أهل زمانه.

وسأله رجلٌ عن قول الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾؟[1] فقال عليه السلام: للتوكّل درجات: منها أن تثق به في أمرك كلّه فيما فعل بك، فما فعل بك كنت راضياً وتعلم أنّه لم يألك خيراً ونظراً. وتعلم أنَّ الحكم في ذلك له، فتتوكّل عليه بتفويض ذلك إليه. ومن ذلك الإيمان بغيوب الله الّتي لم يحط علمك بها فوكلت علمها إليه وإلى امنائه عليها ووثقت به فيها وفي غيرها.

وسأله أحمد بن نجم عن العُجب الّذي يفسد العمل؟ فقال عليه السلام: للعُجب درجات: منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً. ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله ولله المنّة عليه فيه.

قال الفضل قلت لأبي الحسن الرِّضا عليه السلام: يونس بن عبدالرّحمن يزعم أنَّ المعرفة إنّما هي اكتساب. قال عليه السلام: لا ما أصاب، إنَّ الله يعطي الإيمان من يشاء فمنهم من يجعله مستقرّاً فيه ومنهم من يجعله مستودعاً عنده، فأمّا المستقرُّ فالّذي لا يسلبه الله ذلك أبداً، وأمّا المستودع فالّذي يعطاه الرَّجل ثمَّ يسلبه إيّاه.

وقال صفوان بن يحيى سألت الرِّضا عليه السلام عن المعرفة هل للعباد فيها صنعٌ؟ قال عليه السلام: لا. قلت: لهم فيها أجرٌ؟ قال عليه السلام: نعم تطوّل عليهم بالمعرفة، وتطوّل عليهم بالصّواب.
وقال الفضيل بن يسار سألت الرِّضا عليه السلام عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة؟ قال عليه السلام: هي والله مخلوقة - أراد خلق تقدير لا خلق تكوين -.

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣.

ثم قال عليه السلام : إنَّ الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة، والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة، واليقين أفضل من الإيمان بدرجة، ولم يعط بنو آدم أفضل من اليقين.

وسئل عن خيار العباد؟ فقال عليه السلام : الّذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا عفوا.

وسئل عليه السلام عن حدِّ التوكّل؟ فقال عليه السلام : أن لا تخاف أحداً إلاّ الله.

وقال عليه السلام : من السّنّة إطعام الطّعام عند التّزويج.

وقال عليه السلام : الإيمان أربعة أركان: التوكّل على الله، والرّضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والتّفويض إلى الله، وقال العبد الصّالح[1] : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾[2].

وقال عليه السلام : صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرَّحم كفُّ الأذى عنها، وقال في كتاب الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[3].

وقال عليه السلام : إنَّ من علامات الفقه: الحلم والعلم، والصّمت باب من أبواب الحكمة. إنَّ الصّمت يكسب المحبّة، إنّه دليل على كلِّ خير.

وقال عليه السلام : إنَّ الّذي يطلب من فضلٍ يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله. وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال عليه السلام : أصبحت بأجلٍ منقوص، وعملٍ محفوظ، والموت في رقابنا، والنّار من ورائنا، ولا ندري ما يفعل بنا.

وقال عليه السلام : خمسٌ من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدُّنيا والآخرة: من لم تعرف الوثاقة في أرومته، والكرم في طباعه، والرَّصانة[4] في خلقه، والنّبل في نفسه، والمخافة لربّه.

وقال عليه السلام : ما التقت فئتان قطُّ إلاّ نصر أعظمهما عفواً.

وقال عليه السلام : السّخيُّ يأكل من طعام النّاس ليأكلوا من طعامه، والبخيل لا يأكل من طعام النّاس لئلاّ يأكلوا من طعامه.

وقال عليه السلام : إنّا أهل بيتٍ نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال عليه السلام : يأتي على النّاس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء: تسعةٌ منها في اعتزال النّاس وواحد في الصّمت.

وقال له معمر بن خلاّد: عجّل الله فرجك. فقال عليه السلام . يا معمر ذاك فرجكم أنتم، فأمّا أنا فوالله ما هو إلاّ مِزود فيه كفّ سويق مختوم بخاتم.

---

(١) أي مؤمن آل فرعون.
(٢) سورة غافر، الآيتان: ٤٤-٤٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.
(٤) الرصانة بالصاد: الاحكام والاتقان والثبات. [النمازي].

وقال عليه السلام: عونك للضّعيف أفضل من الصّدقة.

وقال عليه السلام: لا يستكمل عبدٌ حقيقة الإيمان حتّى تكون فيه خصال ثلاث: التفقّه في الدِّين، وحسن التّقدير في المعيشة، والصّبر على الرّزايا.

وقال عليه السلام لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري: يا داود إنَّ لنا عليكم حقّاً برسول الله صلى الله عليه وآله، وإنَّ لكم علينا حقّاً، فمن عرف حقّنا وجب حقّه، ومن لم يعرف حقّنا فلا حقَّ له.

وحضر عليه السلام يوماً مجلس المأمون وذو الرياستين حاضر، فتذاكروا اللّيل والنّهار وأيّهما خلق قبل صاحبه. فسأل ذو الرياستين الرّضا عليه السلام عن ذلك؟ فقال عليه السلام له: تحبُّ أن أُعطيك الجواب من كتاب الله أم حسابك؟ فقال: أريده أوّلاً من الحساب، فقال عليه السلام: أليس تقولون: إنَّ طالع الدُّنيا السّرطان، وإنَّ الكواكب كانت في أشرافها؟ قال: نعم، قال: فزحل في الميزان، والمشتري في السّرطان، والمرّيخ في الجدي، والزُّهرة في الحوت، والقمر في الثّور، والشّمس في وسط السّماء في الحمل، وهذا لا يكون إلاّ نهاراً. قال: نعم، قال: فمن كتاب الله؟ قال عليه السلام: قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾[1] أي أنَّ النّهار سبقه.

قال عليُّ بن شعيب دخلت على أبي الحسن الرِّضا عليه السلام، فقال لي: يا عليُّ من أحسن النّاس معاشاً؟ قلت: يا سيّدي أنت أعلم به منّي. فقال عليه السلام: يا عليُّ من حسن معاش غيره في معاشه.

يا عليُّ من أسوأ النّاس معاشاً؟ قلت: أنت أعلم، قال: من لم يعش غيره في معاشه.

يا عليُّ أحسنوا جوار النّعم فإنّها وحشيّةٌ ما نأت عن قوم فعادت إليهم.

يا عليُّ إنَّ شرَّ النّاس من منع رفده، وأكل وحده، وجلد عبده.

وقال له عليه السلام رجلٌ في يوم الفطر: إنّي أفطرت اليوم على تمر وطين القبر. فقال عليه السلام: جمعت السّنّة والبركة.

وقال عليه السلام لأبي هاشم الجعفري: يا أبا هاشم العقل حباء من الله، والأدب كلفة، فمن تكلّف الأدب قدر عليه، ومن تكلّف العقل لم يزدد بذلك إلاّ جهلاً.

وقال أحمد بن عمر والحسين بن يزيد: دخلنا على الرِّضا عليه السلام فقلنا: إنّا كنّا في سعة من الرِّزق وغضارة من العيش فتغيّرت الحال بعض التّغيّر فادع الله أن يردَّ ذلك إلينا؟ فقال عليه السلام: أيَّ شيء تريدون تكونون ملوكاً؟ أيسرُّكم أن تكونوا مثل طاهر وهرثمة وأنّكم على خلاف ما أنتم عليه؟ فقلت: لا والله ما سرّني أنَّ لي الدُّنيا بما فيها ذهباً وفضّة وأنّي على خلاف ما أنا عليه. فقال عليه السلام: إنَّ الله يقول: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[2].

(١) سورة يس، الآية: ٤٠.
(٢) سورة سبأ، الآية: ١٢.

أحسن الظنّ بالله، فإنّ من حسن ظنّه بالله كان الله عند ظنّه ومن رضي بالقليل من الرّزق قبل منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته ونعم أهله، وبصّره الله داء الدُّنيا ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السّلام.

وقال له ابن السكّيت: ما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام: العقل يعرف به الصّادق على الله فيصدّقه، والكاذب على الله فيكذّبه. فقال ابن السكّيت: هذا والله هو الجواب.

وقال عليه السلام: لا يقبّل الرّجل يد الرّجل فإنّ قبلة يده كالصّلاة له.

وقال عليه السلام: قبلة الأمّ على الفم، وقبلة الأخت على الخدّ، وقبلة الإمام بين عينيه[١].

وقال عليه السلام: ليس لبخيل راحةٌ، ولا لحسود لذّة، ولا لملوك وفاءٌ، ولا لكذوب مروّةٌ[٢].

٢ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن مسعر بن عليّ بن زياد، عن حريز بن سعد ابن أحمد بن مالك، عن العبّاس بن المأمون، عن أبيه قال: قال لي عليُّ بن موسى الرِّضا عليه السلام: ثلاثة موكّل بها ثلاثة: تحامل الأيّام على ذوي الأدوات الكاملة، واستيلاء الحرمان على المتقدّم في صنعته، ومعاداة العوام على أهل المعرفة[٣].

أقول: قد مضى بعض حكمه عليه السلام في النّظم في أبواب أحواله عليه السلام.

٣ - **ص:** بإسناده إلى الصّدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن سيف، عن محمّد بن عبيدة قال: دخلت على الرِّضا عليه السلام فبعث إلى صالح بن سعيد فحضرنا جميعاً فوعظنا ثمّ قال: إنّ العابد من بني إسرائيل لم يكن عابداً حتّى يصمت عشر سنين، فإذا صمت عشر سنين كان عابداً ثمّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كن خيراً لا شرّ معه، كن ورقاً لا شوك معه، ولا تكن شوكاً لا ورق معه، وشرّاً لا خير معه، ثمّ قال: إنّ الله تعالى يبغض القيل والقال، وإيضاع المال، وكثرة السؤال، ثمّ قال: إنّ بني إسرائيل شدّدوا فشدّد الله عليهم قال لهم موسى عليه السلام: إذبحوا بقرة، قالوا: ما لونها، فلم يزالوا يشدّدون حتّى ذبحوا بقرة بملء جلدها ذهباً، ثمّ قال إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: إنّ الحكماء ضيّعوا الحكمة لمّا وضعوها عند غير أهلها[٤].

٤ - **ضا:** سلوا ربّكم العافية في الدُّنيا والآخرة، فإنّه أروي عن العالم أنّه «قال الملك الخفي: إذا حضرت لم يؤبه لها، وإن غابت عرف فضلها»، واجتهدوا أن يكون زمانكم أربع

---

(١) أقول: لا يجب مراعاة الانحصار فيحمل على استحباب الانحصار ويحمل المنع على مورد توهّم الريبة او الكراهة. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «قبل»].

(٢) تحف العقول، ص ٣٢٥-٣٣١. (٣) أمالي الطوسي، ص ٤٨٣ مجلس ١٧ ح ١٠٥٧.

(٤) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٦٠.

ساعات ساعة لله لمناجاته، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان الثقات، والّذين يعرّفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذّاتكم، وبهذه السّاعة تقدرون على الثلاث ساعات، لا تحدّثوا أنفسكم بالفقر، ولا بطول العمر، فإنّه من حدّث نفسه بالفقر بخل، ومن حدّثها بطول العمر حرص، إجعلوا لأنفسكم حظّاً من الدُّنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال، وما لم يثلم المروّة ولا سرف فيه، واستعينوا بذلك على أمور الدُّنيا فإنّه نروي «ليس منّا من ترك دنياه لدينه، ودينه لدنياه»، وتفقّهوا في دين الله فإنّه أروي «من لم يتفقّه في دينه ما يحظى أكثر ممّا يصيب، فإنَّ الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسّبب إلى المنازل الرفيعة، وحاز المرء المرتبة الجليلة في الدّين والدُّنيا، فضل الفقيه على العباد كفضل الشّمس على الكواكب، ومن لم يتفقّه في دينه لم يزكّ الله له عملاً».

وأروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: «لو وجدت شابّاً من شبّان الشّيعة لا يتفقّه لضربته ضربة بالسّيف»، وروى غيري عشرون سوطاً، وأنّه قال: «تفقّهوا وإلاّ أنتم أعرابٌ جهّال».

وروي أنّه قال: «منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل».

روي «أنَّ الفقيه يستغفر له ملائكة السّماء وأهل الأرض والوحش والطّير وحيتان البحر»، وعليكم بالقصد في الغنى والفقر، والبرُّ من القليل والكثير فإنَّ الله تبارك وتعالى يعظّم شقّة التمرة حتّى تأتي يوم القيامة كجبل أحد.

إيّاكم والحرص والحسد فإنّهما أهلكا الأمم السّالفة، وإيّاكم والبخل فإنّها عاهة لا تكون في حُرّ ولا مؤمن، إنّها خلاف الإيمان.

عليكم بالتقيّة، فإنّه روي «من لا تقيّة له لا دين له»، وروي «تارك التقيّة كافر»، وروي «اتّق حيث لا يتقى، التقيّة دين منذ أوّل الدّهر إلى آخره»، وروي «أنَّ أبا عبد الله عليه السلام كان يمضي يوماً في أسواق المدينة وخلفه أبو الحسن موسى فجذب رجلٌ ثوب أبي الحسن ثمَّ قال له: من الشيخ؟ فقال: لا أعرف.

تزاوروا تحابّوا وتصافحوا ولا تحاشموا فإنّه روي «المحتشم والمحتشم في النّار»، لا تأكلوا النّاس بآل محمّد فإنَّ التأكّل بهم كفر، لا تستقلّوا قليل الرِّزق فتحرموا كثيره، عليكم في أموركم بالكتمان في أمور الدّين والدُّنيا فإنّه روي «أنَّ الإذاعة كفر»، وروي «المذيع والقاتل شريكان»، وروي «ما تكتمه من عدوّك فلا يقف عليه وليّك»، لا تغضبوا من الحقّ إذا صدعتم [به]، ولا تغرَّنكم الدُّنيا فإنّها لا تصلح لكم كما لا تصلح لمن كان قبلكم ممّن اطمأن إليها، وروي «أنَّ الدُّنيا سجن المؤمن، والقبر بيته، والجنّة مأواه، والدُّنيا جنّة الكافر، والقبر سجنه، والنّار مأواه».

عليكم بالصّدق وإيّاكم والكذب فإنّه لا يصلح إلاّ لأهله، أكثروا من ذكر الموت فإنّه أروي «أنَّ ذكر الموت أفضل العبادة». وأكثروا من الصّلوات على محمّد وآله عليهم السلام والدُّعاء

للمؤمنين والمؤمنات في آناء اللّيل والنّهار فإنَّ الصّلاة على محمّد وآله أفضل أعمال البرّ، واحرصوا على قضاء حوائج المؤمنين وإدخال السّرور عليهم ودفع المكروه عنهم، فإنّه ليس شيءٌ من الأعمال عند الله عزّوجلّ بعد الفرائض أفضل من إدخال السّرور على المؤمن.

لا تدعوا العمل الصّالح والاجتهاد في العبادة اتّكالاً على حبِّ آل محمّد عليهم السلام، لا تدعوا حبَّ آل محمّد عليهم السلام والتسليم لأمرهم اتكالاً على العبادة فإنّه لا يقبل أحدهما دون الآخر.

واعلموا أنَّ رأس طاعة الله سبحانه التّسليم لما عقلناه، وما لم نعقله، فإنَّ رأس المعاصي الردُّ عليهم، وإنّما امتحن الله عزّوجلّ النّاس بطاعته لما عقلوه وما لم يعقلوه إيجاباً للحجّة وقطعاً للشّبهة، واتّقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيّبة في جنّات عدن، ولا يفوتنكم خير الدُّنيا فإنَّ الآخرة لا تُلحق ولا تُنال إلاّ بالدُّنيا(١).

٥ - **ضا:** نروي «انظر إلى من هو دونك في المقدرة، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنَّ ذلك أقنع لك وأحرى أن تستوجب الزّيادة، واعلم أنَّ العمل الدّائم القليل على اليقين والبصيرة أفضل عند الله من العمل الكثير على غير اليقين والجهل، واعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله، والكفّ عن أذى المؤمن، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع، ولا جهل أضرّ من العجب، ولا تخاصم العلماء ولا تلاعبهم ولا تحاربهم ولا تواضعهم، ونروي «من احتمل الجفا لم يشكر النّعمة»، وأروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: «رحم الله عبداً حبّبنا إلى النّاس ولم يبغّضنا إليهم، وأيم الله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا أعزَّ ولما استطاع أحدٌ أن يتعلّق عليهم بشيء»(٢).

وأروي عن العالم أنّه قال: «عليكم بتقوى الله والورع والإجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله، صلوا في عشائركم، وصلوا أرحامكم، وعودوا مرضاكم، واحضروا جنائزكم، كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، حبّبونا إلى النّاس، ولا تبغّضونا، جرُّوا إلينا كلَّ مودَّة، وادفعوا عنّا كلَّ قبيح، وما قيل فينا من خير فنحن أهله، وما قيل فينا من شرّ فما نحن كذلك، الحمد لله ربِّ العالمين».

ويروى أنَّ رجلاً قال للصّادق السلام والرَّحمة عليه: يا ابن رسول الله فيم المروَّة فقال: ألاّ يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك(٣).

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٣٧.

(٢) وفي روضة الكافي ح ٢٩٣ عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم. اما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزّ وما استطاع احد أن يتعلّق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحطّ اليها عشراً. [مستدرك السفينة ج ٩ لغة «كلم»].

(٣) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٨.

٦ - **كشف** قال الآبيُّ في نثر الدُّرر، سئل الرِّضا عليه السلام عن صفة الزَّاهد فقال: متبلّغ بدون قوته، مستعدّ ليوم موته، متبرّم بحياته.

وسئل عليه السلام عن القناعة فقال: القناعة تجتمع إلى صيانة النّفس وعزّ القدر، وطرح مُؤن الاستكثار، والتعبّد لأهل الدُّنيا، ولا يسلك طريق القناعة إلاّ رجلان إمّا متعلّل يريد أجر الآخرة، أو كريم متنزّه عن لئام النّاس.

وامتنع عنده رجل من غسل اليد قبل الطّعام، فقال: إغسلها والغسلة الأولى لنا، وأمّا الثانية فلك، فإن شئت فاتركها.

قال عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾[1] قال: عفو بغير عتاب. وفي قوله: ﴿خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾[2]، قال: خوفاً للمسافر، وطمعاً للمقيم[3].

٧- ومن تذكرة ابن حمدون قال عليه السلام: من رضي من الله عزّ وجلّ بالقليل من الرِّزق رضي منه بالقليل من العمل، وقال: لا يعدم المرء دائرة السّوء مع نكث الصّفقة ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادّراء البغي، وقال: النّاس ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد[4].

٨ - **كش:** عن حمدويه عن الحسن بن موسى، عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمّد قال: كتب الحسين بن مهران إلى أبي الحسن الرِّضا عليه السلام كتاباً قال فكان [يمشي] شاكّاً في وقوفه قال: فكتب إلى أبي الحسن يأمره وينهاه، فأجابه أبو الحسن بجواب وبعث به إلى أصحابه فنسخوه وردّوا إليه لئلاّ يستره حسين بن مهران وكذلك كان يفعل إذا سئل عن شيء فأحبَّ ستر الكتاب فهذه نسخة الكتاب الّذي أجابه به: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم عافانا الله وإيّاك جاءني كتابك تذكر فيه الرَّجل الّذي عليه الجناية والعين وتقول: أخذته وتذكر ما تلقاني به وتبعث إليّ بغيره فاحتججت فيه فأكثرت وعميت عليه أمراً وأردت الدُّخول في مثله تقول إنّه عمل في أمري بعقله وحيلته نظراً منه لنفسه وإرادة أن تميل إليه قلوب النّاس ليكون مثله الأمر بيده وليته يعمل فيه برأيه ويزعم أنّي طاوعته فيما أشار به عليّ وهذا أنت تشير عليّ فيما يستقيم عندك في العقل والحيلة بعدك، لا يستقيم الأمر إلاّ بأحد أمرين إمّا قبلت الأمر على ما كان يكون عليه، وإمّا أعطيت القوم ما طلبوا وقطعت عليهم، وإلاّ فالأمر عندنا معوّج، والنّاس غير مسلّمين ما في أيديهم من مال وذاهبون به، فالأمر ليس بعقلك ولا بحيلتك يكون، ولا تفعل الّذي نحلته بالرّأي والمشورة ولكنّ الأمر إلى الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له يفعل في خلقه ما يشاء، من يهدي الله فلا مضلَّ له، ومن يضلله فلا هادي له، ولن تجد له مرشداً، فقلت: واعمل في أمرهم واحتل فيه فكيف لك بالحيلة والله يقول: ﴿وَأَقۡسَمُواْ

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٥. (٢) سورة الرعد، الآية: ١٢.
(٣) - (٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٠٦-٣١٠.

بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى﴾[1] ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾[2] - إلى قوله عزّ وجلّ - ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾[3] فلو تجيبهم فيما سألوا عنه استقاموا وأسلموا وقد كان منّي ما أنكرت وأنكروا من بعدي ومدَّ لي بقائي، وما كان ذلك إلاّ رجاء الإصلاح لقول أميرالمؤمنين عليه السلام: «واقتربوا واقتربوا وسلوا وسلوا فإنَّ العلم يفيض فيضاً وجعل يمسح بطنه ويقول: ما ملئ طعاماً ولكن ملأته علماً والله ما آية أنزلت في برّ ولا بحر ولا سهل ولا جبل إلاّ أنّي أعلمها وأعلم فيمن نزلت»، وقول أبي عبد الله عليه السلام: «إلى الله أشكو أهل المدينة إنّما أنا فيهم كالشعر أنتقل يريدونني ألاّ أقول الحقّ والله لا أزال أقول الحقّ حتّى أموت فلمّا قلت حقّاً أريد به حقن دمائكم وجمع أمركم على ما كنتم عليه أن يكون سرُّكم مكتوماً عندكم غير فاش في غيركم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله سرّاً أسرَّه الله تعالى إلى جبرئيل، وأسرَّه جبرئيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله، وأسرَّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى عليّ، وأسرَّه عليٌّ إلى من شاء، ثمّ قال: قال أبو جعفر: ثمَّ أنتم تحدِّثون به في الطّريق فأردت حيث مضى صاحبكم أن ألف أمركم عليكم لئلاّ تضعوه في غير موضعه ولا تسألوا عنه غير أهله فيكون في مسألتكم إيّاهم هلاككم، فلمّا دعا إلى نفسه ولم يكن داخله»، ثم قلتم: لا بدَّ إذا كان ذلك منه يثبت على ذلك ولا يتحوَّل عنه إلى غيره قلت لأنّه كان له من التقيّة والكفّ أولى، وأمّا إذا تكلّم فقد لزمه الجواب فيما يسأل عنه وصار الّذي كنتم تزعمون أنّكم تذمّون به فإنَّ الأمر مردودٌ إلى غيركم وإنَّ الفرض عليكم اتّباعهم فيه إليكم فصبرتم ما استقام في عقولكم وآرائكم وصحَّ به القياس عندكم بذلك لازماً لما زعمتم من أن لا يصحَّ أمرنا زعمتم حتّى يكون ذلك عليَّ لكم فإن قلتم لم يكن كذلك لصاحبكم فصار الأمر إن وقع إليكم نبذتم أمر ربّكم وراء ظهوركم فلا أتّبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، وما كان بدٌّ من أن تكونوا كما كان من قبلكم قد أخبرتم أنّها السّنن والأمثال القذّة بالقذّة وما كان يكون ما طلبتم من الكفّ أوّلاً ومن الجواب آخراً شفاء لصدوركم ولإذهاب شكّكم وقد كان بدٌّ من أن يكون ما قد كان منكم ولا يذهب عن قلوبكم حتّى يذهبه الله عنكم، ولو قدر النّاس كلّهم على أن يحبّونا ويعرفوا حقّنا ويسلّموا لأمرنا فعلوا، ولكن الله يفعل ما يشاء ويهدي إليه من أناب، فقد أجبتك في مسائل كثيرة فانظر أنت ومن أراد المسائل منها وتدبّرها فإن لم يكن في المسائل شفاء فقد مضى إليكم منّي ما فيه حجّة ومعتبر وكثرة المسائل معتبة عندنا مكروهة، إنّما يريد أصحاب المسائل المحنة ليجدوا سبيلاً إلى الشّبهة والضّلالة، ومن أراد لبساً لبّس الله عليه ووكله إلى نفسه ولا ترى أنت وأصحابك أنّي أجبت بذلك وإن شئت صمت فذاك إليَّ لا ما تقوله أنت وأصحابك لا تدرون كذا وكذا، بل لا بدَّ من ذلك إذ نحن منه على يقين وأنتم منه في شكّ[4].

(١) سورة النحل، الآية: ٣٨.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٣.
(٤) رجال الكشي، ص ٥٩٩ ح ١١٢١.

٩ - د: من كتاب الذّخيرة قال الرِّضا: من حاسَبَ نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، وصديق الجاهل في تعب، وأفضل المال ما وقي به العرض، وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه، والمؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حقّ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقّه.

وقال عليه السلام: الغوغاء قتلة الأنبياء والعامّة إسم مشتقّ من العمى، ما رضي الله لهم أن شبّههم بالأنعام حتّى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾(١).

وقال عليه السلام: قال لي المأمون: هل رويت شيئاً من الشّعر؟ قلت: ورويت منه الكثير، فقال: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فأنشدته:

إذا كان دوني من بُليت بجهله أبيت لنفسي أن أُقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلّي من النّهى هربت لحلمي كي أجلَّ عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى عرفت له حقَّ التقدُّم والفضل

قال المأمون: من قائله؟ قلت: بعض فتياننا قال: فأنشدني أحسن ما رويته في السّكوت عن الجاهل، فقلت:

إنّي ليهجرني الصّديق تجنّباً فأُريه أنَّ لهجره أسبابا
وأراه إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا ابتليت بجاهل متحلّم يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته عنّي السّكوت وربّما كان السّكوت عن الجواب جوابا

فقال: من قائله؟ قلت بعض فتياننا.

ومن كتاب النزهَة: قال مولانا الرِّضا عليه السلام من رضي من الله عزّ وجلّ بالقليل من الرِّزق رضي الله منه بالقليل من العمل، من كثرت محاسنه مدح بها واستغنى التمدُّح بذكرها، من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافرٌ به، من لم يتابع رأيك في صلاحه فلا تصغ إلى رأيه وانتظر به أن يصلحه شرٌّ، ومن طلب الأمر من وجهه لم يزلّ، وإن زلَّ لم تخذله الحيلة، لا يعدم المرء دائرة الشرّ مع نكث الصّفقة، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادّراع البغي. النّاس ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد، طوبى لمن شغل قلبه بشكر النّعمة، لا يختلط بالسّلطان في أوّل اضطراب الأمور يعني أوّل المخالطة، القناعة تجمع إلى صيانة النّفس وعزّ القدرة وطرح مؤونة الاستكثار، والتعبّد لأهل الدُّنيا، ولا يسلك طريق القناعة إلاّ رجلان إمّا متعبّد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزّه عن لئام النّاس.

كفاك من يريد نصحك بالنّميمة ما يجد من سوء الحساب في العاقبة، الاسترسال بالأنس

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

يذهب المهابة. وقال عليه السلام للحسن بن سهل في تعزيته: التّهنية بآجل الثواب أولى من التّعزية على عاجل المصيبة.

وقال عليه السلام: من صدق النّاس كرهوه، المسكنة مفتاح البؤس، إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً ونشاطاً وفتوراً فإذا أقبلت بصرت وفهمت وإذا أدبرت كلّت وملّت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها واتركوها عند إدبارها وفتورها، لا خير في المعروف إذا رخص. وقال عليه السلام للصّوفية لمّا قالوا له: إنّ المأمون قد ردّ هذا الأمر إليك وإنّك لأحقّ النّاس به إلاّ أنّه يحتاج من يتقدّم منك بقدمك إلى لبس الصّوف، وما يخشن لبسه: ويحكم إنّما يراد من الإمام قسطه وعدله، إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، والخير معروف ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[1]، وإنّ يوسف الصّدّيق لبس الدّيباج المنسوج بالذّهب وجلس على متكآت فرعون.

قال عليه السلام في صفة الزّاهد: متبلّغ بدون قوته، مستعدٌّ ليوم موته، متبرّم بحياته. وقال في تفسير ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾: عفوٌ بغير عتاب.

وقال للمأمون لمّا أراد قتل رجل: إنّ الله لا يزيدك بحسن العفو إلاّ عزّاً، فعفا عنه.

وقال بعض أصحابه: روي لنا عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: «لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين أمرين» فما معناه؟ قال: من زعم أنّ الله فوّض أمر الخلق والرّزق إلى عباده فقد قال بالتّفويض، قلت: يا ابن رسول الله والقائل به مشرك؟ فقال: نعم، ومن قال بالجبر فقد ظلم الله تعالى، فقلت: يا ابن رسول الله فما أمرٌ بين أمرين؟

فقال: وجود السّبيل إلى إتيان ما أُمروا به، وترك ما نهوا عنه.

وقال وقد قال له رجل: إنّ الله تعالى فوّض إلى العباد أفعالهم؟ فقال: هم أضعف من ذلك وأقلُّ، قال: فجبرهم؟ قال: هو أعدل من ذلك وأجلُّ، قال: فكيف تقول؟ قال: نقول إنّ الله أمرهم ونهاهم وأقدرهم على ما أمرهم به ونهاهم عنه.

سأله عليه السلام الفضل بن الحسن بن سهل الخلق مجبورون؟ قال: الله أعدل من أن يجبر ويعذّب، قال: فمطلقون؟ قال: الله أحكم أن يمهل عبده ويكله إلى نفسه.

إصحب السّلطان بالحذر، والصّديق بالتواضع، والعدوّ بالتحرّز، والعامّة بالبشر.

الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتّقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التّقوى بدرجة. ولم يقسم بين العباد شيء أقلّ من اليقين.

وسئل عن المشيّة والإرادة فقال: المشيّة الإهتمام بالشيء، والإرادة إتمام ذلك الشيء، الأجل آفة الأمل، والعرف ذخيرة الأبد، والبرُّ غنيمة الحازم، والتّفريط مصيبة ذي القدرة، والبخل يمزّق العرض، والحبُّ داعي المكاره.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

وأجلُّ الخلائق وأكرمها اصطناع المعروف، وإغاثة الملهوف، وتحقيق أمل الآمل، وتصديق مخيلة الرَّاجي، والإستكثار من الأصدقاء في الحياة والباكين بعد الوفاة.

من كتاب الدُّرّ قال عليه السلام: اتّقوا الله أيّها النّاس في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه، واعلموا أنّكم لا تشكرون الله بشيء بعد الإيمان بالله ورسوله، وبعد الإعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمّد عليهم السلام أحبَّ إليكم من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم الّتي هي معبر لهم إلى جنّات ربّهم فإنَّ من فعل ذلك كان من خاصّة الله. من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم عقل. وصديق الجاهل في تعب وأفضل المال ما وقي به العرض وأفضل العقل معرفة الإنسان نفسه، والمؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حقّ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقّه، الغوغاء قتلة الأنبياء، والعامّة إسم مشتقٌّ من العمى، ما رضي الله لهم أن شبّههم بالأنعام حتّى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾. صديق كلُّ امرئٍ عقله وعدوُّه جهله، العقل حباء من الله عزّ وجلّ، والأدب كلفة، فمن تكلّف الأدب قدر عليه، ومن تكلّف العقل لم يزده إلاّ جهلاً، التّواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحبُّ أن يأتي إلى أحد إلاّ مثل ما يؤتى إليه، إن أتى إليه سيّئة واراها بالحسنة، كاظم الغيظ، عاف عن النّاس، والله يحبُّ المحسنين(١).

١٠ - **الدرة الباهرة:** قال الرِّضا عليه السلام: من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر. وقال عليه السلام: من طلب الأمر من وجهه لم يزلَّ فإن زلَّ لم تخذله الحيلة.

وقال عليه السلام: لا يعدم المرء دائرة السّوء مع نكث الصّفقة، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادّراع البغي. وقال عليه السلام: الأنس يذهب المهابة، والمسألة مفتاح في البؤس.

وأراد المأمون قتل رجل فقال له عليه السلام: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: إنَّ الله لا يزيد بحسن العفو إلاّ عزّاً، فعفا عنه.

وقال عليه السلام: إصحب السّلطان بالحذر، والصديق بالتواضع، والعدوَّ بالتحرّز، والعامّة بالبشر. وقال عليه السلام: المشيّة الإهتمام بالشّيء، والإرادة إتمام ذلك الشيء(٢).

١١ - **كنز الكراجكي:** عن محمّد بن أحمد بن شاذان القمّي، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن صالح، عن سعد بن عبد الله، عن أيّوب بن نوح قال: قال الرِّضا عليه السلام: سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الإستهزاء: من استغفر بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه، ومن استحزم ولم يحذر فقد استهزأ بنفسه، ومن سأل الله الجنّة ولم يصبر على الشّدائد فقد استهزأ بنفسه، ومن تعوَّذ بالله من النّار

(١) العدد القوية، ص ٢٩٢ (٢) الدرة الباهرة، ص ٥١.

ولم يترك شهوات الدُّنيا فقد استهزأ بنفسه، ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه[١].

١٢ - **أعلام الدين:** قال الرّضا عليه السلام : من رضي عن الله تعالى بالقليل من الرّزق رضي الله منه بالقليل من العمل.

وقال عليه السلام : من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

وقال عليه السلام : لا يسلك طريق القناعة إلاّ رجلان إمّا متعبّد يريد أجر الآخرة، أو كريم يتنزه من لئام النّاس. وقال عليه السلام : الإسترسال بالأنس يذهب المهابة.

وقال عليه السلام : من صدق النّاس كرهوه.

وقال عليه السلام للحسن بن سهل وقد عزّاه بموت ولده: التّهنية بآجل الثّواب أولى من التّعزية على عاجل المصيبة.

وقال عليه السلام : إنَّ للقلوب إقبالاً وإدباراً ونشاطاً وفتوراً، فإذا أقبلت بصرت وفهمت، وإذا أدبرت كلّت وملّت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها، واتركوها عند إدبارها وفتورها.

وقال عليه السلام للحسن بن سهل وقد سأله عن صفة الزّاهد فقال عليه السلام : متبلّغ بدون قوته، مستعدٌّ ليوم موته، متبرّم بحياته. وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾، فقال: عفواً من غير عقوبة ولا تعنيف ولا عتب.

وأُتي المأمون برجلٍ يريد أن يقتله والرّضا عليه السلام جالس فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: إنَّ الله تعالى لا يزيدك بحسن العفو إلاّ عزّاً، فعفا عنه.

وسئل عليه السلام عن المشيّة والإرادة فقال: المشيّة الإهتمام بالشيء والإرادة إتمام ذلك الشّيء. وقال عليه السلام : الأجل آفة الأمل، والعرف ذخيرة الأبد، والبرُّ غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة ذوي القدرة، والبخل يمزّق العرض، والحبُّ داعي المكاره، وأجلُّ الخلائق وأكرمها اصطناع المعروف، وإغاثة الملهوف، وتحقيق أمل الآمل، وتصديق مخيلة الرّاجي، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر الباكين بعد الوفاة[٢].

٢٧ - باب مواعظ أبي جعفر محمّد بن علي الجواد عليه السلام

١ - **ف:** قال للجواد عليه السلام رجل، أوصني. قال: وتقبل؟ قال: نعم، قال: توسّد الصّبر، واعتنق الفقر، وارفض الشّهوات، وخالف الهوى، واعلم أنّك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون.

وقال عليه السلام : أوحى الله إلى بعض الأنبياء: أمّا زهدك في الدُّنيا فتعجّلك الرّاحة، وأمّا انقطاعك إليَّ فيعزّزك بي ولكن هل عاديت لي عدوّاً أو واليت لي وليّاً.

---

(١) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٣٠.
(٢) أعلام الدين، ص ٣٠٧.

وكتب إلى بعض أوليائه أمّا هذه الدُّنيا فإنّا فيها مغترفون ولكن من كان هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان، والآخرة هي دار القرار.

وقال عليه السلام: المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممّن ينصحه(١).

٢ - **كا:** من الرّوضة عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل ابن يزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع، والحسين بن محمّد الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن يزيد بن عبد الله، عمّن حدّثه قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير:

بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فإنّي أوصيك بتقوى الله فإنّ فيها السّلامة من التّلف، والغنيمة في المنقلب، إنّ الله عزّ وجلّ يقي بالتّقوى عن العبد ما عزب عنه عقله ويجلي بالتّقوى عنه عماه وجهله، وبالتّقوى نجى نوح ومن معه في السفينة وصالح ومن معه من الصّاعقة، وبالتّقوى فاز الصّابرون ونجت تلك العُصَب من المهالك ولهم إخوان على تلك الطّريقة، يلتمسون تلك الفضيلة، نبذوا طغيانهم من الإيراد بالشّهوات لما بلغهم في الكتاب من المثلات، حمدوا ربّهم على ما رزقهم وهو أهل الحمد، وذمّوا أنفسهم على ما فرّطوا وهم أهل الذّمّ، واعلموا أنّ الله تبارك وتعالى الحليم العليم إنّما غضبه على من لم يقبل منه رضاه، وإنّما يمنع من لم يقبل منه عطاه، وإنّما يضلُّ من لم يقبل منه هداه، ثمّ أمكن أهل السّيئات من التّوبة بتبديل الحسنات، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده، فلعن الله الّذين يكتمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرّحمة، فسبقت قبل الغضب فتمّت صدقاً وعدلاً، فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل أن يغضبوه، وذلك من علم اليقين وعلم التّقوى، وكلّ أمّة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه وولاّهم عدوّهم حين تولّوه.

وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهّال يعجبهم حفظهم للرّواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرّعاية، وكان من نبذهم الكتاب أن ولّوه الّذين لا يعلمون فأوردوهم الهوى، وأصدروهم إلى الرّدى وغيّروا عرى الدّين، ثمّ ورثوه في السّفه والصّبا فالأمّة يصدرون عن أمر النّاس بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون، بئس للظّالمين بدلاً ولاية النّاس بعد ولاية الله وثواب النّاس بعد ثواب الله، ورضا النّاس بعد رضا الله، فأصبحت الأمّة كذلك وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة، معجبون مفتونون فعبادتهم فتنة لهم ولمن اقتدى بهم، وقد كان في الرّسل ذكرى للعابدين، إنّ نبيّاً من الأنبياء كان يستكمل الطّاعة ثمّ يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فيخرج به من الجنّة وينبذ به في بطن الحوت، ثمّ لا ينجيه إلاّ الإعتراف والتّوبة.

فاعرف أشباه الأحبار والرّهبان الّذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه فما ربحت تجارتهم

(١) تحف العقول، ص ٣٣٥.

وما كانوا مهتدين، ثمَّ إعرف أشباههم من هذه الأمّة الّذين أقاموا حروف الكتاب وحرَّفوا حدوده فهم مع السّادة والكبرة فإذا تفرَّقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا وذلك مبلغهم من العلم، لا يزالون كذلك في طمع وطبع، ولا يزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم بباطلٍ كثير، يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف، ويعيبون على العلماء بالتكليف والعلماء في أنفسهم خانة إن كتموا النّصيحة، إن رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه، أو ميتاً لا يحيونه، فبئس ما يصنعون لأنَّ الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف وبما أُمروا به وأن ينهوا عمّا نهوا عنه، وأن يتعاونوا على البرِّ والتّقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، فالعلماء من الجهّال في جهد وجهاد إن وعظت قالوا: طغت، وإن علّموا الحقَّ الّذي تركوا قالوا: خالفت، وإن اعتزلوهم قالوا: فارقت، وإن قالوا: هاتوا برهانكم على ما تحدِّثون، قالوا: نافقت، وإن أطاعوهم [قالوا:] عصت الله عزّ وجلّ فهلك جهّال فيما لا يعلمون، أُمّيّون فيما يتلون، يصدّقون بالكتاب عند التعريف ويكذّبون به عند التحريف، فلا ينكرون.

أولئك أشباه الأحبار والرُّهبان، قادة في الهوى، سادة في الرَّدى، وآخرون منهم جلوسٌ بين الضّلالة والهدى لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأُخرى، يقولون ما كان النّاس يعرفون هذا، ولا يدرون ما هو وصدقوا، تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله على البيضاء ليلها من نهارها لم يظهر فيهم بدعة ولم يبدّل فيهم سنّة لا خلاف عندهم ولا اختلاف، فلما غشي النّاس ظلمة خطاياهم، صاروا إمامين، داعٍ إلى الله تبارك وتعالى، وداعٍ إلى النّار، فعند ذلك نطق الشيطان فعلى صوته على لسان أوليائه وكثر خيله ورجله وشاركَ في المال والولد من أشركه، فعمل بالبدعة، وترك الكتاب والسّنّة، ونطق أولياء الله بالحجّة وأخذوا بالكتاب والحكمة فتفرَّق من ذلك اليوم أهل الحقِّ وأهل الباطل وتخاذل وتهادن أهل الهدى وتعاون أهل الضّلالة حتّى كانت الجماعة مع فلان وأشباهه، فاعرف هذا الصنف وصنف آخر فأبصرهم رأي العين تحيا، والزمهم حتّى ترد أهلك، فإنَّ الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين. إلى ههنا رواية الحسين، وفي رواية محمّد بن يحيى زيادة:

«لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليهم فإن كان دونهم عسف من أهل العسف وخسف ودونهم بلايا تنقضي ثمَّ تصير إلى رخاء. ثمَّ اعلم أنَّ إخوان الثّقة ذخائر بعضهم لبعض ولولا أن تذهب بك الظنون عنّي لجليت لك عن أشياء من الحقِّ غطّيتها، ولنشرت لك أشياء من الحقِّ كتمتها، ولكنّي أتّقيك وأستبقيك، وليس الحليم الّذي لا يتّقي أحداً في مكان التّقوى، والحلم لباس العالم فلا تعرينَّ منه والسّلام»(١).

٣ - **كا:** رسالة أيضاً منه إليه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد ابن إسماعيل بن بزيع، عن عمّه حمزة بن بزيع قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير:

---

(١) روضة الكافي، ح ١٦.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أمّا بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه. وطاعة من رضا الله رضاه، فقبلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة لو تركته تعجب إنَّ رضا الله وطاعته ونصيحته لا تقبل ولا توجد ولا تعرف إلاّ في عبادٍ غرباء، أخلاّء من النّاس، قد اتّخذهم النّاس سخريّاً لما يرمونهم به من المنكرات، وكان يقال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون أبغض إلى النّاس من جيفة الحمار، ولولا أن يصيبك من البلاء مثل الّذي أصابنا فتجعل فتنة النّاس كعذاب الله، وأُعيذك بالله وإيّانا من ذلك لقربت على بعد منزلتك.

واعلم رحمك الله أنّا لا ننال محبة الله إلاّ ببغض كثير من النّاس ولا ولايته إلاّ بمعاداتهم، وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون.

يا أخي إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل في كلٍّ من الرُّسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى، يجيبون داعي الله، ويدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فإنّهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم في الدُّنيا وضيعة، إنّهم يحيون بكتاب الله الموتى ويبصّرون بنور الله من العمى، كم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه، وكم من تائهٍ ضالّ قد هدوه، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد، وما أحسن أثرهم على العباد وأقبح آثار العباد عليهم(١).

٤ - **الدرة الباهرة** قال أبو جعفر الجواد عليه السلام: كيف يضيع مَن الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومن عمل على غير علم ما يفسد أكثر ممّا يصلح، القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال، من أطاع هواه أعطى عدوَّه مناه، من هجر المداراة قاربه المكروه، ومن لم يعرف الموارد أعيته المصادر، ومن انقاد إلى الطّمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة وللعاقبة المتعبة، من عتب من غير ارتياب أعتب من غير استعتاب، راكب الشّهوات لا تستقال له عثرة، اتّئد تصب أو تكد الثّقة [بالله] ثمن لكلِّ غالٍ وسلّم إلى كلِّ عالٍ، إيّاك ومصاحبة الشّرير فإنّه كالسّيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره، إذا نزل القضاء ضاق الفضاء، كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة، غنى المؤمن غناه عن النّاس، نعمة لا تشكر كسيّئة لا تغفر، لا يضرُّك سخط من رضاه الجور، من لم يرض من أخيه بحسن النيّة لم يرض بالعطيّة(٢).

٥ - **أعلام الدين:** قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام: كيف يضيع مَن الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومن عمل على غير علم ما أفسد أكثر ممّا يصلح. وقال عليه السلام: من أطاع هواه أعطى عدوَّه مناه.

وقال عليه السلام: من هجر المداراة قارنه المكروه، ومن لم يعرف الموارد أعيته المصادر، ومن انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة والمعاقبة المتعبة.

---

(١) روضة الكافي، ح ١٧.

(٢) الدرة الباهرة، ص ٥٥.

وقال عليه السلام: قد عاداك من ستر عنك الرُّشد اتّباعاً لما تهواه.

وقال عليه السلام: راكب الشّهوات لا تقال عثرته.

وقال عليه السلام: الثّقة بالله تعالى ثمن لكلّ غال، وسلّم إلى كلّ عال.

وقال عليه السلام: إيّاك ومصاحبة الشّرير فإنّه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره.

وقال عليه السلام: الحوائج تطلب بالرَّجاء وهي تنزل بالقضاء، والعافية أحسن عطاء.

وقال عليه السلام: إذا نزل القضاء ضاق الفضاء.

وقال عليه السلام: لا تعادي أحداً حتّى تعرف الّذي بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنّه لا يسلّمه إليك وإن كان مسيئاً فإنَّ علمك به يكفيكه فلا تعاده.

وقال عليه السلام: لا تكن وليّاً لله في العلانية، عدوّاً له في السّرّ.

وقال عليه السلام: التّحفّظ على قدر الخوف.

وقال عليه السلام: عزُّ المؤمن في غناه عن النّاس.

وقال عليه السلام: نعمة لا تشكر كسيّئة لا تغفر.

وقال عليه السلام: لا يضرُّك سخط من رضاه الجور.

وقال عليه السلام: من لم يرض من أخيه بحسن النيّة لم يرض منه بالعطيّة.

وقال عليه السلام: الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة.

وقال عليه السلام: تعرف عن الشّيء إذا صنعته لقلّة صحبته إذا أعطيته(١).

٢٨ - باب مواعظ أبي الحسن الثالث عليه السلام وحكمه

١ - ف: قال أبوالحسن الثالث عليه السلام:

الشّاكر أسعد بالشّكر منه بالنّعمة الّتي أوجبت الشّكر، لأنَّ النّعم متاع، والشّكر نعم وعقبى.

وقال عليه السلام: إنَّ الله جعل الدُّنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، وجعل بلوى الدُّنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدُّنيا عوضاً.

وقال عليه السلام: إنَّ الظّالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه، وإنَّ المحقَّ السّفيه، يكاد أن يطفئ نور حقّه بسفهه. وقال عليه السلام: من جمع لك ودَّه ورأيه فاجمع له طاعتك.

وقال عليه السلام: من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرَّه.

وقال عليه السلام: الدُّنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون(٢).

٢ - **كشف:** من دلائل الحميريّ عن فتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمّني وأبا الحسن

---

(١) أعلام الدين، ص ٣٠٩.

(٢) تحف العقول، ص ٣٥٧.

طريق منصرفي من مكّة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق فسمعته وهو يقول: من اتّقى الله يتّقى، ومن أطاع الله يطاع، قال: فتلطّفت إلى الوصول إليه، فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السّلام وأمرني بالجلوس وأوّل ما ابتدأني به أن قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحلَّ به الخالق سخط المخلوق، وإنَّ الخالق لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، وأنّى يوصف الخالق الّذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدَّه، والأبصار عن الإحاطة به، جلَّ عمّا يصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته النّاعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، كيّف الكيف فلا يقال كيف، وأيّن الأين فلا يقال أين، إذ هو منقطع الكيفيّة والأينيّة، هو الواحد الأحد الصّمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فجلَّ جلاله، أم كيف يوصف بكنهه محمّدٌ ﷺ، وقد قرنه الجليل باسمه، وشركه في عطائه، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ﴾(١)، وقال يحكي قول من ترك طاعته وهو يعذّبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها: ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾(٢)، أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾(٣)، وقال: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾(٤)، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾(٥)، وقال: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾(٦).

يا فتح كما لا يوصف الجليل جلَّ جلاله والرّسول والخليل وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلّم لأمرنا، فنبيّنا أفضل الأنبياء، وخليلنا أفضل الأخلاّء، و [وصيّه] أكرم الأوصياء، إسمهما أفضل الأسماء، وكنيتهما أفضل الكنى وأحلاها، لو لم يجالسنا إلاّ كفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوّجنا إلاّ كفو لم يزوّجنا أحد، أشدّ النّاس تواضعاً، أعظمهم حلماً، وأنداهم كفّاً، وأمنعهم كنفاً، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما، فاردد إليهم الأمر وسلّم إليهم، أماتك الله مماتهم، وأحياك حياتهم، إذا شئت رحمك الله.

قال فتح: فخرجت فلمّا كان الغد تلطّفت في الوصول إليه فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السّلام فقلت: يا ابن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي، قال: سل وإن شرحتها فلي، وإن أمسكتها فلي، فصحّح نظرك وتثبّت في مسألتك، وأصغ إلى جوابها سمعك، ولا تسأل مسألة تعنّت واعتن بما تعتني به، فإنَّ العالم والمتعلّم شريكان في الرُّشد، مأموران بالنّصيحة، منهيّان عن الغشّ، وأمّا الّذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٤.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٦.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٥) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٧.

أنبأك بإذن الله، إنَّ الله لم يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول، فكلُّ ما كان عند الرَّسول كان عند العالم، وكلُّ ما اطّلع عليه الرَّسول فقد اطّلع أوصياؤه عليه، كيلا تخلو أرضه من حجّة يكون معه علم يدلُّ على صدق مقالته، وجواز عدالته.

يا فتح عسى الشّيطان أراد اللّبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك وشكّكك في بعض ما أنبأتك حتّى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلتَ: من أيقنت أنّهم كذا فهم أرباب؟ معاذ الله إنّهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله، داخرون راغبون، فإذا جاءك الشّيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما أنبأتك به، فقلت: جعلت فداك فرَّجت عنّي وكشفت ما لبّس الملعون عليَّ بشرحك فقد كان أوقع بخلدي أنّكم أرباب، قال: فسجد أبوالحسن عليه السلام وهو يقول في سجوده: «راغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً»، قال: فلم يزل كذلك حتّى ذهب ليلي، ثمَّ قال: يا فتح كدت أن تَهلك وتُهلك، وما ضرَّ عيسى إذا هلك من هلك، فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عنّي من اللّبس بأنّهم هم، وحمدت الله على ما قدرت عليه، فلمّا كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متّك، وبين يديه حنطة مقلوّة يعبث بها وقد كان أوقع الشّيطان في خلدي أنّه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة والإمام غير مؤوف؟ فقال: إجلس يا فتح فإنَّ لنا بالرُّسل أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، وكلُّ جسم مغذوّ بهذا إلاّ الخالق الرَّازق لأنّه جسّم الأجسام وهو لم يجسّم، ولم يجزّأ بتناه، ولم يتزايد، ولم يتناقص، مبرّأ من ذاته ما ركّب في ذات من جسّمه، الواحد الأحد الصّمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، منشىء الأشياء مجسّم الأجسام، وهو السّميع العليم، اللّطيف الخبير، الرَّؤوف الرَّحيم، تبارك وتعالى عمّا يقول الظّالمون علوّاً كبيراً، لو كان كما يوصف لم يعرف الرَّبُّ من المربوب، ولا الخالق من المخلوق، ولا المنشىء من المنشأ ولكنّه فرَّق بينه وبين من جسّمه، وشيّأ الأشياء إذ كان لا يشبهه شيء يُرى، ولا يشبه شيئاً[1].

٣ - **الدرة الباهرة:** قال أبوالحسن الثالث عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه، الغنى قلّة تمنّيك والرِّضا بما يكفيك، والفقر شرَّة النّفس وشدَّة القنوط، والرَّاكب الحرون أسير نفسه والجاهل أسير لسانه، النّاس في الدُّنيا بالأموال وفي الآخرة بالأعمال.

وقال عليه السلام لشخص وقد أكثر من إفراط الثناء عليه: أقبل على ما شأنك فإنَّ كثرة الملق يهجم على الظّنّة، وإذا حللت من أخيك في محلّ الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النيّة. المصيبة للصّابر واحدة، وللجازع اثنتان، العقوق ثكل من لم يثكل، الحسد ماحي الحسنات

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٨٦.

والدَّهر جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم داعٍ إلى الغمط والجهل، والبخل أذمُّ الأخلاق، والطَّمع سجيّة سيّئة، والهزء فكاهة السّفهاء وصناعة الجهّال، والعقوق يعقب القلّة ويؤدّي إلى الذّلّة[1].

٤ - **أعلام الدين:** قال أبوالحسن الثالث عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر السّاخطون عليه. وقال عليه السلام: المقادير تريك ما لم يخطر ببالك.

وقال عليه السلام: من أقبل مع أمر ولّى مع انقضائه.

وقال عليه السلام: راكب الحرون أسير نفسه، والجاهل أسير لسانه.

وقال عليه السلام: النّاس في الدُّنيا بالأموال وفي الآخرة بالأعمال.

وقال عليه السلام: المراء يفسد الصّداقة القديمة، ويحلل العقدة الوثيقة، وأقلُّ ما فيه أن يكون فيه المغالبة، والمغالبة أسُّ أسباب القطيعة.

وقال عليه السلام: العتاب مفتاح المقال، والعتاب خير من الحقد.

وقال عليه السلام: المصيبة للصّابر واحدة، وللجازع اثنتان.

وقال يحيى بن عبدالحميد: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لرجلٍ ذمّ إليه ولداً له فقال: العقوق ثكل من لم يثكل. وقال عليه السلام: الهزل فكاهة السّفهاء، وصناعة الجهّال.

وقال عليه السلام في بعض مواعظه: السّهر ألذُّ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام. (يريد به الحثَّ على قيام الليل وصيام النّهار).

وقال عليه السلام: اذكر مصرعك بين يدي أهلك، ولا طبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك.

وقال عليه السلام: اذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم.

وقال عليه السلام: الغضب على من تملك لؤم.

وقال عليه السلام: الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة.

وقال عليه السلام: خيرٌ من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله، وشرٌّ من الشرّ جالبه، وأهول من الهول راكبه.

وقال عليه السلام: إيّاك والحسد فإنّه يبين فيك ولا يعمل في عدوك.

وقال عليه السلام: إذا كان زمانٌ العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظنَّ بأحدٍ سوءاً حتّى يعلم ذلك منه، وإذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحدٍ أن يظنَّ بأحدٍ خيراً ما لم يعلم ذلك منه.

وقال عليه السلام للمتوكّل في جواب كلام دار بينهما: لا تطلب الصّفاء ممّن كدرت عليه، ولا

(١) الدرة الباهرة، ص ٥٧.

الوفاء لمن غدرت به، ولا النصح ممّن صرفت سوء ظنّك إليه، فإنّما قلب غيرك كقلبك له.

وقال له وقد سأله عن العبّاس: ما تقول بنو أبيك فيه؟ فقال: ما يقولون في رجلٍ فرض الله طاعته على الخلق وفرض طاعة العبّاس عليه.

وقال عليه السلام: القوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا الزّيادة فيها بالشّكر عليها، واعلموا أنَّ النّفس أقبل شيء لما أُعطيت وأمنع شيء لما منعت[1].

٢٩ - باب مواعظ أبي محمّد العسكري عليه السلام وكتبه إلى أصحابه

١ - **ف:** قال عليه السلام: لا تمار فيذهب بهاؤك. ولا تمازح فيُجترأ عليك.

وقال عليه السلام: من رضي بدون الشّرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلّون عليه حتّى يقوم.

وكتب عليه السلام إلى رجلٍ سأله دليلاً: من سأل آية أو برهاناً فأُعطي ما سأل، ثمَّ رجع عمّن طلب منه الآية عذِّب ضعف العذاب. ومن صبر أُعطي التّأييد من الله. والنّاس مجبولون على حيلة إيثار الكتب المنشّرة، نسأل الله السّداد فإنّما هو التّسليم أو العطب ولله عاقبة الأمور.

وكتب إليه بعض شيعته يعرّفه إختلاف الشّيعة، فكتب عليه السلام: إنّما خاطب الله العاقل. والنّاس فيَّ على طبقات: المستبصر على سبيل نجاة، متمسّكٌ بالحقّ، متعلّقٌ بفرع الأصل، غير شاكٍّ ولا مرتاب، لا يجد عنّي ملجأ. وطبقةٌ لم تأخذ الحقَّ من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه. وطبقةٌ استحوذ عليهم الشّيطان، شأنهم الردُّ على أهل الحقِّ ودفع الحقِّ بالباطل حسداً من عند أنفسهم. فدع من ذهب يميناً وشمالاً، فإنَّ الرَّاعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي. وإيّاك والإذاعة وطلب الرّئاسة، فإنّهما يدعوان إلى الهلكة.

وقال عليه السلام: من الذُّنوب الّتي لا تغفر: ليتني لا أُؤاخذ إلاّ بهذا. ثم قال عليه السلام: الإشراك في النّاس أخفى من دبيب النّمل على المسح الأسود في اللّيلة المظلمة. وقال عليه السلام: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أقرب إلى إسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها.

وخرج في بعض توقيعاته عليه السلام عند اختلاف قوم من شيعته في أمره: ما مُني أحدٌ من آبائي بمثل ما مُنيت به من شكّ هذه العصابة فيَّ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به إلى وقت ثمَّ ينقطع فللشّك موضعٌ. وإن كان متّصلاً ما اتّصلت أمور الله فما معنى هذا الشّك؟.

وقال عليه السلام: حبُّ الأبرار للأبرار ثوابٌ للأبرار، وحبُّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار، وبغض الفجّار للأبرار زينٌ للأبرار، وبغض الأبرار للفجّار خزيٌ على الفجّار.

---

(١) أعلام الدين، ص ٣١١.

وقال عليه السلام : من التّواضع السّلام على كلّ من تمرُّ به، والجلوس دون شرف المجلس. وقال عليه السلام : من الجهل الضّحك من غير عجبٍ. وقال عليه السلام : من الفواقر الّتي تقصم الظّهر جارٌ إن رأى حسنة أخفاها وإن رأى سيّئة أفشاها.

وقال عليه السلام لشيعته: أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والإجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر، وطول السّجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله، صلّوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدُّوا حقوقهم، فإنَّ الرَّجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه، وأدّى الأمانة وحسن خلقه مع النّاس قيل: هذا شيعيٌّ فيسرُّني ذلك.

إتّقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جرُّوا إلينا كلَّ مودَّة، وادفعوا عنّا كلَّ قبيح، فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك. لنا حقٌّ في كتاب الله، وقرابةٌ من رسول الله، وتطهيرٌ من الله لا يدَّعيه أحد غيرنا إلاّ كذَّاب. أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنَّ الصّلاة على رسول الله عشر حسنات. إحفظوا ما وصّيتكم به، وأستودعكم الله، وأقرأ عليكم السّلام.

وقال عليه السلام : ليست العبادة كثرة الصيام والصّلاة، وإنّما العبادة كثرة التّفكّر في أمر الله.

وقال عليه السلام : بئس العبد عبدٌ يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أُعطي حسده، وإن ابتلي خانه. وقال عليه السلام : الغضب مفتاح كلّ شرّ.

وقال عليه السلام لشيعته في سنة ستّين ومائتين: أمرناكم بالتّختّم في اليمين ونحن بين ظهرانيكم. والآن نأمركم بالتّختّم في الشّمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم، فإنّه من أدلّ دليل عليكم في ولايتنا - أهل البيت -. فخلعوا خواتيمهم من أيمانهم بين يديه ولبسوها في شمائلهم. وقال عليه السلام لهم: حدّثوا بهذا شيعتنا.

وقال عليه السلام : أقلُّ النّاس راحة الحقود.

وقال عليه السلام : أورع النّاس من وقف عند الشّبهة، أعبد النّاس من أقام على الفرائض، أزهد النّاس من ترك الحرام، أشدُّ النّاس اجتهاداً من ترك الذُّنوب.

وقال عليه السلام : إنّكم في آجال منقوصة، وأيّام معدودة، والموت يأتي بغتةً، من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شرّاً يحصد ندامةً، لكلّ زارع ما زرع، لا يسبق بطيء بحظّه، ولا يدرك حريصٌ ما لم يقدّر له، من أُعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقي شرّاً فالله وقاه.

وقال عليه السلام : المؤمن بركةٌ على المؤمن وحجّةٌ على الكافر.

وقال عليه السلام : قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه.

وقال عليه السلام : لا يشغلك رزقٌ مضمون عن عمل مفروض.

وقال عليه السلام : من تعدّى في طهوره كان كناقضه.

وقال عليه السلام : ما ترك الحقَّ عزيزٌ إلاّ ذلَّ، ولا أخذ به ذليلٌ إلاّ عزَّ.

وقال عليه السلام : صديق الجاهل تعبٌ.

وقال عليه السلام : خصلتان ليس فوقهما شيء : الإيمان بالله ونفع الإخوان.

وقال عليه السلام : جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره.

وقال عليه السلام : ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون. وقال عليه السلام : خيرٌ من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة، وشرٌّ من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت.

وقال عليه السلام : رياضة الجاهل وردّ المعتاد عن عادته كالمعجز.

وقال عليه السلام : التّواضع نعمة لا يحسد عليها.

وقال عليه السلام : لا تكرم الرَّجل بما يشقُّ عليه.

وقال عليه السلام : من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه. ومن وعظه علانية فقد شانه.

وقال عليه السلام : ما من بليّة إلاّ ولله فيها نعمة تحيط بها.

وقال عليه السلام : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه[1].

٢ - ف : كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري : سترنا الله وإيّاك بستره وتولاّك في جميع أمورك بصنعه، فهمت كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرقُّ على أوليائنا ونسرُّ بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم ونعتدُّ بكلّ نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم، فأتمَّ الله عليك يا إسحاق وعلى من كان مثلك - ممّن قد رحمه الله وبصّره بصيرتك - نعمته. وقدّر تمام نعمته دخول الجنّة وليس من نعمة وإن جلَّ أمرها وعظم خطرها إلاّ والحمد لله تقدّست أسماؤه عليها مؤدّ شكرها، وأنا أقول الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما منَّ الله عليك من رحمته ونجّاك من الهلكة وسهّل سبيلك على العقبة. وأيم الله إنّها لعقبةٌ كؤودٌ، شديدٌ أمرها، صعبٌ مسلكها، عظيمٌ بلاؤها، قديم في الزُّبر الأولى ذكرها. ولقد كانت منكم في أيّام الماضي عليه السلام إلى أن مضى لسبيله وفي أيّامي هذه أمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرَّأي ولا مسدّدي التّوفيق.

فاعلم يقيناً يا إسحاق أنّه من خرج من هذه الدُّنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً.

يا إسحاق ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصّدور، وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظّالم إذ يقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[2]. وأيّ آية أعظم من حجّة الله على خلقه وأمينه في بلاده وشهيده على عباده من بعد من سلف من آبائه الأوّلين النّبيّين وآبائه الآخرين الوصيّين عليهم

(١) تحف العقول، ص ٣٦٠-٣٦٢.
(٢) سورة طه، الآيتان: ٢٥-٢٦.

أجمعين السّلام ورحمة الله وبركاته. فأين يتاه بكم وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم، عن الحقّ تصدفون، وبالباطل تؤمنون، وبنعمة الله تكفرون، أو تكونون ممّن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلاّ خزيٌ في الحياة الدّنيا وطول عذاب في الآخرة الباقية، وذلك والله الخزي العظيم. إنَّ الله بمنّه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم بل رحمة منه - لا إله إلاّ هو - عليكم ليميز الخبيث من الطّيّب وليبتلي ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم، لتسابقوا إلى رحمة الله ولتتفاضل منازلكم في جنّته، ففرض عليكم الحجَّ والعمرة وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة والصّوم والولاية وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله، لولا محمّد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضاً من الفرائض وهل تدخل مدينة إلاّ من بابها، فلمّا منَّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّكم، قال الله في كتابه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحلَّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم ومشاربكم، قال الله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2]، واعلموا أنَّ من يبخل فإنّما يبخل عن نفسه والله الغنيّ وأنتم الفقراء، لا إله إلاّ هو. ولقد طالت المخاطبة فيما هو لكم وعليكم.

ولولا ما يحبُّ الله من تمام النّعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطّاً ولا سمعتم منّي حرفاً من بعد مضيّ الماضي عليه السلام وأنتم في غفلة ممّا إليه معادكم. ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبده وكتابي الّذي حمله إليكم محمّد بن موسى النّيسابوري والله المستعان على كلّ حال. وإيّاكم أن تفرّطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين. فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه. فقد أمركم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر، رحم الله ضعفكم وغفلتكم وصبركم على أمركم، فما أغرَّ الإنسان بربّه الكريم، ولو فهمت الصّم الصّلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدّعت قلقاً وخوفاً من خشية الله، ورجوعاً إلى طاعة الله، إعملوا ما شئتم، ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3] والحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله أجمعين[4].

كش: حكى بعض الثقات بنيسابور أنّه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمّد عليه السلام توقيع فوقّع عليه السلام: يا إسحاق بن إسماعيل سترنا الله وإيّاك بستره إلى آخر الخبر مع تغيير وزيادات أوردتها في أبواب تاريخه عليه السلام[5].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٦.

(٤) تحف العقول، ص ٣٥٨-٣٦٠.

(٥) رجال الكشي، ص ٥٧٥ ح ١٠٨٨.

٣ - **الدرة الباهرة:** قال أبومحمّد العسكري عليه السلام : إنَّ للسّخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو جبن، وللإقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل، وللشّجاعة مقداراً، فإن زاد عليه فهو تهوُّر. كفاك أدباً تجنّبك ما تكره من غيرك، إحذر كلَّ ذكيٍّ ساكن الطّرف، ولو عقل أهل الدُّنيا خربت، خير إخوانك من نسي ذنبك إليه، أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته، حسن الصّورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن، من أنس بالله استوحش من النّاس، من لم يتّق وجوه النّاس لم يتّق الله، جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب، إذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نفرت فودّعوها. اللّحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شرَّه، من أكثر المنام رأى الأحلام، (الظاهر أنّه عليه السلام يعني أنَّ طلب الدُّنيا كالنّوم وما يصير منها كالحلم).

وقال عليه السلام : الجهل خصم والحلم حكم، ولم يعرف راحة القلب من لم يجرّعه الحلم غصص الغيظ. إذا كان المقضي كائناً فالضّراعة لماذا؟ نائل الكريم يحبّبك إليه ونائل اللّئيم يضعك لديه، من كان الورع سجيّته، والإفضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه، وتحصّن بالذّكر الجميل من وصول نقص إليه.

وقال بعض الثقات: وجدت بخطّه عليه السلام مكتوباً على ظهر كتاب: قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النّبوّة والولاية، ونوَّرنا السّبع الطرائق بأعلام الفتوَّة، فنحن ليوث الوغى، وغيوث النّدى، وفينا السّيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل، وأسباطنا خلفاء الدّين وحلفاء اليقين، ومصابيح الأمم، ومفاتيح الكرم، فالكليم أُلبس حلّة الإصطفاء لمّا عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة النّاجية، والفرقة الزّاكية، صاروا لنا ردءاً وصوناً وعلى الظلمة إلباً وعوناً، وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الطواوية والطواسين من السّنين[١].

أقول: هذه حكمة بالغة ونعمة سابغة تسمعها الآذان الصّمّ وتقصر عليها الجبال الشّمّ صلوات الله عليهم وسلامه.

٤ - **أعلام الدين:** قال أبومحمّد الحسن العسكريّ عليه السلام : من مدح غير المستحقّ فقد قام مقام المتّهم.

وقال عليه السلام : لا يعرف النّعمة إلاّ الشّاكر، ولا يشكر النّعمة إلاّ العارف.

وقال عليه السلام : إدفع المسألة ما وجدت التحمّل يمكنك فإنَّ لكلِّ يوم رزقاً جديداً. واعلم أنَّ الإلحاح في المطالب يسلب البهاء ويورث التّعب والعناء، فاصبر حتّى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه فما أقرب الصّنيع من الملهوف، والأمن من الهارب المخوف، فربّما

---

(١) الدرة الباهرة، ص ٦١.

كانت الغِيَر نوع من أدب الله، والحظوظ مراتب، فلا تعجل على ثمرة لم تدرك، وإنّما تنالها في أوانها، واعلم أنَّ المدبّر لك أعلم بالوقت الّذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها، فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط، واعلم أنَّ للسّخاء مقداراً، فإن زاد عليه فهو سرف، وأنَّ للحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوُّر، واحذر كلّ ذكيّ ساكن الطرف، ولو عقل أهل الدُّنيا خربت.

وقال عليه السلام: خير إخوانك من نسي ذنبك وذكر إحسانك إليه.

وقال عليه السلام: أضعف الأعداء كيداً من أظهر عداوته.

وقال عليه السلام: حسن الصورة جمالٌ ظاهر، وحسن العقل جمالٌ باطن.

وقال عليه السلام: أولى النّاس بالمحبّة منهم من أمّلوه.

وقال عليه السلام: من أنس بالله استوحش من النّاس، وعلامة الأنس بالله الوحشة من النّاس.

وقال عليه السلام: جعلت الخبائث في بيتٍ والكذب مفاتيحها.

وقال عليه السلام: إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت فودِّعوها.

وقال عليه السلام: اللّحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شرّه.

وقال عليه السلام: الجهل خصم، والحلم حكم، ولم يعرف راحة القلوب من لم يجرِّعه الحلم غصص الصّبر والغيظ. وقال عليه السلام: من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة.

وقال عليه السلام: المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة، والأرزاق المكتوبة لا تنال بالشّره، ولا تدفع بالإمساك عنها. وقال عليه السلام: نائل الكريم يحبّبك إليه ويقرّبك منه، ونائل اللّئيم يباعدك منه ويبغّضك إليه.

وقال عليه السلام: من كان الورع سجيّته، والكرم طبيعته، والحلم خلّته كثر صديقه، والثناء عليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه. وقال عليه السلام: السّهر ألذّ للمنام والجوع أزيد في طيب الطعام. (رغّب به عليه السلام على صوم النّهار وقيام اللّيل).

وقال عليه السلام: إنَّ الوصول إلى الله عزّ وجلّ سفرٌ لا يدرك إلاّ بامتطاء اللّيل. من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي. وقال عليه السلام للمتوكّل: لا تطلب الصّفاء ممّن كدرت عليه ولا النّصح ممّن صرفت سوء ظنّك إليه فإنّما قلب غيرك لك كقلبك له[1].

٣٠ - باب مواعظ القائم عليه السلام وحكمه

١ - **الدرة الباهرة من الأصداف الطّاهرة:** ممّا كتبه عليه السلام جواباً لإسحاق بن يعقوب إلى العمري - رحمه الله - أمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله وكذب الوقّاتون، وأمّا الحوادث

(١) أعلام الدين، ص ٣١٢-٣١٣.

الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله، وأمّا المتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكل فإنّما يأكل النيران، وأمّا الخمس فقد أُبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حلٍّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث، وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّوجلّ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾(١)، إنّه لم يكن أحدٌ من آبائي إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحدٍ من الطواغيت في عنقي، وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشّمس إذا غيّبها عن الأبصار السّحاب، وإنّي أمانٌ لأهل الأرض كما أنّ النّجوم أمانٌ لأهل السّماء(٢).

٣١ - باب وصيّة المفضّل بن عمر لجماعة الشّيعة

١ - ف: أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وشهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله. إتّقوا الله وقولوا قولاً معروفاً. وابتغوا رضوان الله واخشوا سخطه، وحافظوا على سنّة الله ولا تتعدّوا حدود الله، وراقبوا الله في جميع أموركم، وارضوا بقضائه فيما لكم وعليكم. ألا وعليكم بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

ألا ومن أحسن إليكم فزيدوه إحساناً واعفوا عمّن أساء إليكم، وافعلوا بالنّاس ما تحبّون أن يفعلوه بكم. ألا وخالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه وإنكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم سبيلاً، عليكم بالفقه في دين الله والورع عن محارمه وحسن الصّحابة لمن صحبكم برّاً كان أو فاجراً.

ألا وعليكم بالورع الشّديد، فإنّ ملاك الدّين الورع، صلّوا الصّلوات لمواقيتها وأدّوا الفرائض على حدودها. ألا ولا تقصّروا فيما فرض الله عليكم وبما يرضى عنكم، فإنّي سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تفقّهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة»، وعليكم بالقصد في الغنى والفقر، واستعينوا ببعض الدّنيا على الآخرة، فإنّي سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إستعينوا ببعض هذه على هذه ولا تكونوا كلاًّ على النّاس»، عليكم بالبرّ بجميع من خالطتموه وحسن الصّنيع إليه.

ألا وإيّاكم والبغي، فإنّ أبا عبد الله عليه السلام كان يقول: «إنّ أسرع الشرّ عقوبة البغي»، أدّوا ما افترض الله عليكم من الصّلاة والصّوم وسائر فرائض الله وأدّوا الزّكاة المفروضة إلى أهلها فإنّ أبا عبد الله عليه السلام قال: «يا مفضّل قل لأصحابك يضعون الزّكاة في أهلها وإنّي ضامن لما ذهب لهم»، عليكم بولاية آل محمّد عليهم السلام، أصلحوا ذات بينكم ولا يغتب بعضكم بعضاً، تزاوروا وتحابّوا وليحسن بعضكم إلى بعض، وتلاقوا وتحدّثوا ولا يبطئنّ بعضكم عن بعض وإيّاكم والتّصارم، وإيّاكم والهجران فإنّي سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «والله لا يفترق

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١. (٢) الدرة الباهرة، ص ٦٩.

رجلان من شيعتنا على الهجران إلاّ برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل ذلك بكليهما»، فقال له معتّب: جعلت فداك هذا الظّالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنّه لا يدعو أخاه إلى صلته، سمعت أبي وهو يقول: «إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتّى يقول له: يا أخي أنا الظّالم حتّى ينقطع الهجران فيما بينهما، إنَّ الله تبارك وتعالى حكمٌ عدلٌ يأخذ للمظلوم من الظّالم». لا تحقّروا ولا تجفوا فقراء شيعة آل محمّد عليهم السلام وألطفوهم وأعطوهم من الحقّ الّذي جعله الله لهم في أموالكم وأحسنوا إليهم. لا تأكلوا النّاس بآل محمّد، فإنّي سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إفترق النّاس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبّونا بانتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصّروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النّار، وفرقة أحبّونا وسمعوا كلامنا ولم يقصّروا عن فعلنا، ليستأكلوا النّاس بنا فيملأ الله بطونهم ناراً يسلّط عليهم الجوع والعطش، وفرقة أحبّونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منّا ونحن منهم»، ولا تدعوا صلة آل محمّد عليهم السلام من أموالكم: من كان غنيّاً فبقدر غناه ومن كان فقيراً فبقدر فقره، فمن أراد أن يقضي الله له أهمَّ الحوائج إليه فليصل آل محمّد وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله. لا تغضبوا من الحقّ إذا قيل لكم. ولا تبغضوا أهل الحقّ إذا صدعوكم به، فإنَّ المؤمن لا يغضب من الحقّ إذا صدع به.

وقال أبو عبد الله عليه السلام مرّة وأنا معه: يا مفضّل كم أصحابك؟ فقلت: قليل، فلمّا انصرفت إلى الكوفة أقبلت عليَّ الشّيعة فمزّقوني كلَّ ممزّق، يأكلون لحمي ويشتمون عرضي حتّى أنَّ بعضهم استقبلني فوثب في وجهي وبعضهم قعد لي في سكك الكوفة يريد ضربي، ورموني بكلِّ بهتان حتّى بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام، فلمّا رجعت إليه في السّنة الثّانية كان أوّل ما استقبلني به بعد تسليمه عليَّ أن قال: يا مفضّل ما هذا الّذي بلغني أنَّ هؤلاء يقولون لك وفيك؟ قلت: وما عليَّ من قولهم، قال: «أجل بل ذلك عليهم، أيغضبون بؤس لهم، إنّك قلت: إنَّ أصحابك قليلٌ، لا والله ما هم لنا شيعة ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك وما اشمأزّوا منه، لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، وما شيعة جعفر إلاّ من كفَّ لسانه وعمل لخالقه ورجا سيّده وخاف الله حقّ خيفته، ويحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصّلاة؟ أو قد صار كالتّائه من شدّة الخوف، أو كالضّرير من الخشوع، أو كالضّني من الصّيام، أو كالأخرس من طول الصّمت والسّكوت، أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصّيام، أو منع نفسه لذّات الدُّنيا ونعيمها خوفاً من الله وشوقاً إلينا - أهل البيت - أنّى يكونون لنا شيعة وإنّهم ليخاصمون عدوّنا فينا حتّى يزيدوهم عداوةً وإنّهم ليهرّون هرير الكلب ويطمعون طمع الغراب، أما إنّي لولا أنّني أتخوّف عليهم أن أغريهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتُغلق بابك ثمَّ لا تنظر إليهم ما بقيت ولكن إن جاؤوك فاقبل منهم، فإنَّ الله قد جعلهم حجّة على أنفسهم واحتجَّ بهم على غيرهم».

لا تغرّنّكم الدُّنيا وما ترون فيها من نعيمها وزهرتها وبهجتها وملكها فإنّها لا تصلح لكم، فوالله ما صلحت لأهلها[1].

٣٢ - باب قصة بلوهر ويوذاسف

١ - **ك:** عن أبي علي أحمد بن الحسن القطّان عن الحسن بن عليّ العسكريّ قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا أنّ ملكاً من ملوك الهند كان كثير الجند، واسع المملكة، مهيباً في أنفس النّاس، مظفّراً على الأعداء، وكان مع ذلك عظيم النّهمة في شهوات الدُّنيا ولذّاتها وملاهيها، مؤثراً لهواه، مطيعاً له، وكان أحبّ النّاس إليه وأنصحهم له في نفسه من زيّن له حاله وحسن رأيه، وأبغض النّاس إليه وأغشّهم له في نفسه من أمره بغيرها وترك أمره فيها، وكان قد أصاب الملك فيها في حداثة سنّه وعنفوان شبابه وكان له رأي أصيل ولسان بليغ ومعرفة بتدبير النّاس وضبطهم، فعرف النّاس ذلك منه فانقادوا له، وخضع له كلُّ صعب وذلول، واجتمع له سكر الشّباب وسكر السّلطان، والشّهوة والعجب، ثمَّ قوّى ذلك ما أصاب من الظّفر على من ناصبه والقهر لأهل مملكته، وانقياد النّاس له، فاستطال على النّاس واحتقرهم، ثمَّ ازداد عُجباً برأيه ونفسه لمّا مدحه النّاس وزيّنوا أمره عنده، فكان لا همّة له إلاّ الدُّنيا وكانت الدُّنيا له مؤاتية لا يريد منها شيئاً إلا ناله، غير أنّه كان متناثاً لا يولد له ذكر، وقد كان الدِّين فشا في أرضه قبل ملكه وكثر أهله، فزيّن له الشّيطان عداوة الدِّين وأهله وأضرَّ بأهل الدِّين فأقصاهم مخافة على ملكه وقرّب أهل الأوثان، وصنع لهم أصناماً من ذهبٍ وفضّة، وفضّلهم وشرّفهم، وسجد لأصنامهم.

فلمّا رأى النّاس ذلك منه سارعوا إلى عبادة الأوثان والإستخفاف بأهل الدِّين ثمَّ إنَّ الملك سأل يوماً عن رجلٍ من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة ومكانة رفيعة وكان أراد أن يستعين به على بعض أموره ويحبوه ويكرمه، فقيل له أيّها الملك إنّه قد خلع الدُّنيا وخلي منها ولحق بالنسّاك فثقل ذلك على الملك، وشقَّ عليه، ثمَّ إنّه أرسل إليه فأُتي به، فلمّا نظر إليه في زيّ النسّاك وتخشّعهم زبره وشتمه وقال له: بينا أنت من عبيدي وعيون أهل مملكتي ووجههم وأشرافهم إذ فضحت نفسك وضيّعت أهلك ومالك واتّبعت أهل البطالة والخسارة حتّى صرت ضحكة ومثلاً، وقد كنت أعددتك لمهمّ أموري، والإستعانة بك على ما ينوبني، فقال له: أيّها الملك إن لم يكن لي عليك حقٌّ فلعقلك عليك حقٌّ، فاستمع قولي بغير غضب، ثمّ ائمر بما بدا لك بعد الفهم والتثبيت، فإنَّ الغضب عدوُّ العقل، ولذلك يحول ما بين صاحبه وبين الفهم، قال له الملك: قل ما بدا لك.

قال النّاسك: فإنّي أسألك أيّها الملك أفي ذنبي على نفسي عتبت عليَّ أم في ذنب منّي

---

(١) تحف العقول، ص ٣٨٢.

إليك سالف؟. قال الملك: إنَّ ذنبك إلى نفسك أعظم الذُّنوب عندي، وليس كلّما أراد رجل من رعيّتي أن يهلك نفسه أُخلّي بينه وبين ذلك، ولكنّي أعدُّ إهلاكه لنفسه كإهلاكه لغيره ممّن أنا وليّه والحاكم عليه وله، فأنا أحكم عليك لنفسك وآخذ لها منك إذ ضيّعت أنت ذلك، فقال له النّاسك: أراك أيّها الملك لا تأخذني إلاّ بحجّة ولا نفاذ لحجّة إلاّ عند قاضٍ، وليس عليك من النّاس قاضٍ، لكن عندك قضاة وأنت لأحكامهم منفّذ، وأنا ببعضهم راضٍ، ومن بعضهم مشفق.

قال الملك: وما أولئك القضاة، قال: أمّا الّذي أرضى قضاءه فعقلك، وأمّا الّذي أنا مشفقٌ منه فهواك، قال الملك: قل ما بدا لك وأصدقني خبرك ومتى كان هذا رأيك؟ ومن أغواك؟ قال: أمّا خبري فإنّي كنت سمعت كلمة في حداثة سنّي وقعت في قلبي فصارت كالحبّة المزروعة ثمَّ لم تزل تنمي حتّى صارت شجرة إلى ما ترى، وذلك أنّي كنت قد سمعت قائلاً يقول: يحسب الجاهل الأمر الّذي هو لا شيء شيئاً والأمر الّذي هو الشيء لا شيء، ومن لم يرفض الأمر الّذي هو لا شيء لم ينل الأمر الّذي هو شيء، ومن لم يبصر الأمر الّذي هو الشيء لم تطب نفسه برفض الأمر الّذي هو لا شيء، والشيء هو الآخرة، ولا شيء هو الدُّنيا، فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأنّي وجدت الدُّنيا حياتها موتاً وغناها فقراً، وفرحها ترحاً، وصحّتها سقماً، وقوّتها ضعفاً، وعزَّها ذلاً، وكيف لا تكون حياتها موتاً، وإنّما يحيى فيها صاحبها ليموت، وهو من الموت على يقين، ومن الحياة على قُلعة، وكيف لا يكون غناؤها فقراً وليس يصيب أحدٌ منها شيئاً إلاّ احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يصلحه وإلى أشياء لا بدَّ له منها.

ومثل ذلك أنَّ الرَّجل ربما يحتاج إلى دابّة فإذا أصابها إحتاج إلى علفها وقيّمها ومربطها وأدواتها، ثمَّ احتاج لكلِّ شيء من ذلك إلى شيء آخر يصلحه، وإلى أشياء لا بدَّ له منها، فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك وفاقته؟ وكيف لا يكون فرحها ترحاً وهي مرصدة لكلِّ من أصاب منها قرَّة أعين أن يرى من ذلك الأمر بعينه أضعافه من الحزن، إن رأى سروراً في ولده فما ينتظر من الأحزان في موته وسقمه وجائحة إن أصابته أعظم من سروره به، وإن رأى السّرور في مال فما يتخوَّف من التّلف أن يدخل عليه أعظم من سروره بالمال، فإذا كان الأمر كذلك فأحقُّ النّاس بأن لا يتلبّس بشيء منها من عرف هذا منها، وكيف لا يكون صحّتها سقماً وإنّما صحّتها من أخلاطها وأصحُّ أخلاطها وأقربها من الحياة الدَّم، وأظهر ما يكون الإنسان دماً أخلق ما يكون صاحبه بموت الفجأة، والذبحة والطّاعون والآكلة والبرسام، وكيف لا تكون قوَّتها ضعفاً وإنّما تجمع القوى فيها ما يضرُّه ويوبقه، وكيف لا يكون عزُّها ذلاً ولم ير فيها عزٌّ قطُّ إلاّ أورث أهلها ذلاً طويلاً، غير أنَّ أيّام العزِّ قصيرة، وأيّام الذلِّ طويلة، فأحقُّ النّاس بذمِّ الدُّنيا من بسطت له الدُّنيا فأصاب حاجته منها، فهو يتوقّع كلَّ يوم وليلة وساعة وطرفة

عين أن يعدّى على ماله فيجتاح، وعلى حميمه فيختطف، وعلى جمعه فينهب، وأن يؤتى بنيانه من القواعد فيهدم، وأن يدبَّ الموت إلى جسده فيستأصل ويفجع بكلِّ ما هو به ضنين.

فأذمُّ إليك أيّها الملك الدُّنيا الآخذة ما تعطي، والمورثة بعد ذلك التبعة، السّالبة لمن تكسو، والمورثة بعد ذلك العري، المواضعة لمن ترفع، والمورثة بعد ذلك الجزع، التاركة لمن يعشقها، والمورثة بعد ذلك الشقوة، المغوية لمن أطاعها واغترَّ بها، الغدَّارة بمن ائتمنها وركن إليها، هي المركب القموص، والصّاحب الخَؤون، والطّريق الزلق، والمهبط المهوي، هي المكرمة الّتي لا تكرم أحداً إلاّ أهانته، المحبوبة الّتي لا تحب أحداً، الملزومة الّتي لا تلزم أحداً، يوفى لها وتغدر، ويصدق لها وتكذب، وينجز لها وتخلف، هي المعوجّة لمن استقام بها، المتلاعبة بمن استمكنت منه، بينا هي تطعمه إذ حوَّلته مأكولاً، وبينا هي تخدمه إذ جعلته خادماً، وبينا هي تضحكه إذ ضحكت منه، وبينا هي تشمته إذ شمتت منه، وبينا هي تُبكيه إذ أبكت عليه، وبينا هي قد بسطت يده بالعطيّة إذ بسطتها بالمسألة، وبينا هو فيها عزيزٌ إذ أذلّته، وبينا هو فيها مكرَّم إذ أهانته، وبينا هو فيها معظّم إذ صار محقوراً، وبينا هو فيها رفيعٌ إذ وضعته، وبينا هي له مطيعة إذ عصته، وبينا هو فيها مسرورٌ إذ أحزنته، وبينا هو فيها شبعان إذ أجاعته، وبينا هو فيها حيٌّ إذ أماتته.

فأفٍّ لها من دار إذ كان هذا فعالها، وهذه صفتها، تضع التاج على رأسه غدوة وتعفّر خدَّه بالتّراب عشيّة، [تحلّي الأيدي بأسورة الذَّهب عشيّة]، وتجعلها في الأغلال غدوة، وتقعد الرَّجل على السّرير غدوة، وترمي به في السّجن عشيّة، تفرش له الدِّيباج عشيّة، وتفرش له التّراب غدوة، وتجمع له الملاهي والمعازف غدوة، وتجمع عليه النّوائح والنوادب عشيّة، تحبّب إلى أهله قربه عشيّة وتحبّب إليهم بُعده غدوة، تطيب ريحه غدوة وتنتن ريحه عشيّة، فهو متوقّع لسطواتها، غير ناجٍ من فتنتها وبلائها، تمتّع نفسه من أحاديثها وعينه من أعاجيبها، ويده مملوءة من جمعها، ثمَّ تصبح الكفّ صفراً، والعين هامدة، ذهب ما ذهب، وهوى ما هوى، وباد ما باد، وهلك ما هلك، تجد في كلٍّ من كلٍّ خلفاً، وترضى بكلٍّ من كلٍّ بدلاً، تسكن دار كلِّ قرنٍ قرناً، وتطعم سؤر كلِّ قوم قوماً، تقعد الأراذل مكان الأفاضل، والعجزة مكان الحزمة، تنقل أقواماً من الجدب إلى الخصب، ومن الرَّجلة إلى المركب ومن البؤس إلى النّعمة، ومن الشدَّة إلى الرَّخاء، ومن الشّقاء إلى الخفض والدَّعة، حتّى إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب، ونزعت منهم القوَّة، فعادوا إلى أبأس البؤس، وأفقر الفقر، وأجدب الجدب.

فأمّا قولك أيّها الملك في إضاعة الأهل وتركهم فإنّي لم أضيّعهم، ولم أتركهم، بل وصلتهم وانقطعت إليهم، ولكنّي كنت وأنا أنظر بعينٍ مسحورة لا أعرف بها الأهل من الغرباء، ولا الأعداء من الأولياء، فلمّا انجلى عنّي السحر استبدلت بالعين المسحورة عيناً صحيحة، واستبنت الأعداء من الأولياء، والأقرباء من الغرباء، فإذا الّذين كنت أعدّهم

أهلين وأصدقاء وإخواناً وخلطاء إنّما هم سباعٌ ضارية لا همّة لهم إلاّ أن تأكلني وتأكل بي، غير أنّ اختلاف منازلهم في ذلك على قدر القوّة، فمنهم كالأسد في شدّة السّورة ومنهم كالذّئب في الغارة والنّهبة، ومنهم كالكلب في الهرير والبصبصة، ومنهم كالثّعلب في الحيلة والسّرقة، فالطّرق واحدة والقلوب مختلفة.

فلو أنّك أيّها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك، وكثرة من تبعك من أهلك وجنودك وحاشيتك وأهل طاعتك، نظرت في أمرك عرفت أنّك وحيد فريد، ليس معك أحد من جميع أهل الأرض، وذلك أنّك قد عرفت أنّ عامّة الأمم عدوٌّ لك، وأنّ هذه الأمّة الّتي أوتيت الملك عليها كثيرة الحسد من أهل العداوة والغشّ لك الّذين هم أشدُّ عداوة لك من السّباع الضّارية، وأشدُّ حنقاً عليك من كلّ الأمم الغريبة، وإذا صرت إلى أهل طاعتك ومعرفتك وقرابتك وجدت لهم قوماً يعملون عملاً بأجرٍ معلوم، يحرصون مع ذلك أن ينقصوك من العمل فيزدادوك من الأجر، وإذا صرت إلى أهل خاصّتك وقرابتك صرت إلى قوم جعلت كدّك وكدحك ومهنأك وكسبك لهم، فأنت تؤدّي إليهم كلّ يوم الضّريبة، وليس كلّهم وإن وزّعت بينهم جميع كدّك عنك براضٍ فإن أنت حبست عنهم ذلك فليس منهم البتّة براضٍ، أفلا ترى أنّك أيّها الملك وحيد لا أهل لك ولا مال.

فأمّا أنا فإنّ لي أهلاً ومالاً وإخواناً وأخوات وأولياء، لا يأكلوني، ولا يأكلون بي، يحبّوني وأحبّهم، فلا يفقد الحبُّ بيننا، ينصحوني وأنصحهم فلا غشّ بيننا، ويصدّقوني وأصدّقهم فلا تكاذب بيننا، ويوالوني وأواليهم فلا عداوة بيننا، ينصروني وأنصرهم فلا تخاذل بيننا، يطلبون الخير الّذي إن طلبته معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستأثر به دونهم، فلا فساد بيننا ولا تحاسد، يعملون لي وأعمل لهم بأجورٍ لا تنفد ولا يزال العمل قائماً بيننا، هم هداتي إن ضللت، ونور بصري إن عميت، وحصني إن أُتيت، ومجنّي إن رميت، وأعواني إذا فزعت، وقد تنزّهنا عن البيوت والمخاني فلا نريدها وتركنا الذّخائر والمكاسب لأهل الدّنيا فلا تكاثر بيننا، ولا تباغي، ولا تباغض، ولا تفاسد، ولا تحاسد، ولا تقاطع، فهؤلاء أهلي أيّها الملك وإخواني وأقربائي وأحبّائي، أحببتهم وانقطعت إليهم، وتركت الّذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لمّا عرفتهم، والتمست السّلامة منهم.

فهذه الدّنيا أيّها الملك الّتي أخبرتك أنّها لا شيء فهذا نسبها وحسبها ومسيرها إلى ما قد سمعت، قد رفضتها لمّا عرفتها، وأبصرت الأمر الّذي هو الشيء فإن كنت تحبُّ أيّها الملك أن أصف لك ما أعرف عن أمر الآخرة الّتي هي الشّيء فاستعدَّ إلى السّماع، تسمع غير ما كنت تسمع به من الأشياء.

فلم يزده الملك عليه إلاّ أن قال له: كذبت لم تصب شيئاً، ولم تظفر إلاّ بالشّقاء والعناء، فاخرج ولا تقيمنَّ في شيءٍ من مملكتي، فإنّك فاسد مفسد.

وولد للملك في تلك الأيّام بعد إياسه من الذُّكور غلام لم يرالنّاس مولوداً مثله قطُّ حسناً وجمالاً وضياءً، فبلغ السّرور من الملك مبلغاً عظيماً كاد يشرف منه على هلاك نفسه من الفرح، وزعم أنَّ الأوثان الّتي كان يعبدها هي الّتي وهبت له الغلام، فقسم عامّة ما كان في بيوت أمواله على بيوت أوثانه، وأمر النّاس بالأكل والشرب سنة وسمّى الغلام يوذاسف، وجمع العلماء والمنجّمين لتقويم ميلاده، فرفع المنجّمون إليه أنّهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف والمنزلة ما لا يبلغه أحدٌ قطُّ في أرض الهند، واتّفقوا على ذلك جميعاً، غير أنَّ رجلاً قال: ما أظنُّ الشّرف والمنزلة والفضل الّذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلاّ شرف الآخرة ولا أحسبه إلاّ أن يكون إماماً في الدِّين والنّسك وذا فضيلة في درجات الآخرة، لأنّي أرى الشّرف الّذي يبلغه ليس يشبه شيئاً من شرف الدُّنيا وهو شبيه بشرف الآخرة. فوقع ذلك القول من الملك موقعاً كاد أن ينغّص سروره بالغلام، وكان المنجّم الّذي أخبره بذلك من أوثق المنجّمين في نفسه وأعلمهم وأصدقهم عنده، وأمر الملك للغلام بمدينة فأخلاها وتخيّر له من الظّؤورة والخدم كلَّ ثقة وتقدَّم إليهم أن لا يذكر فيما بينهم موت ولا آخرة ولا حزن ولا مرض ولا فناء حتّى تعتاد ذلك ألسنتهم وتنساه قلوبهم، وأمرهم إذا بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شيءٍ ممّا يتخوَّفونه عليه خشية أن يقع في قلبه منه شيء فيكون ذلك داعية إلى اهتمامه بالدِّين والنّسك، وأن يتحفّظوا ويتحرَّزوا من ذلك، ويتفقّد بعضهم من بعض، وازداد الملك عند ذلك حنقاً على النّسّاك مخافة على ابنه.

وكان لذلك الملك وزير قد كفل أمره وحمل عنه مؤونة سلطانه، وكان لا يخونه ولا يكذبه ولا يكتمه، ولا يؤثر عليه، ولا يتوانى في شيءٍ من علمه، ولا يضيعه، وكان الوزير مع ذلك رجلاً لطيفاً طلقاً معروفاً بالخير يحبّه النّاس ويرضون به إلاّ أنَّ أحبّاء الملك وأقرباءه كانوا يحسدونه، ويبغون عليه، ويستثقلون بمكانه.

ثم إنَّ الملك خرج ذات يوم إلى الصيد ومعه ذلك الوزير فأتى به في شعب من الشعاب على رجلٍ قد أصابته زمانة شديدة في رجليه، ملقى في أصل شجرة لا يستطيع براحاً، فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أنَّ السّباع أصابته، فرقَّ له الوزير فقال له الرَّجل: ضمّني إليك واحملني إلى منزلك فإنّك تجد عندي منفعة فقال الوزير: إنّي لفاعل وإن لم أجد عندك منفعة، ولكن يا هذا ما المنفعة الّتي تعدنيها، هل تعمل عملاً أو تحسن شيئاً؟ فقال الرَّجل: نعم أنا أرتق الكلام فقال، وكيف ترتق الكلام؟ قال: إذا كان فيه فتق أرتقه حتّى لا يجيء من قبله فساد، فلم ير الوزير قوله شيئاً، وأمر بحمله إلى منزله وأمر له بما يصلحه حتّى إذ كان بعد ذلك احتال أحبّاء الملك للوزير وضربوا له الأمور ظهراً وبطناً فأجمع رأيهم على أن دسّوا رجلاً منهم إلى الملك، فقال له: أيّها الملك إنَّ هذا الوزير يطمع في ملكك أن يغلب عليه عقبك من بعدك فهو يصانع النّاس على ذلك، ويعمل عليه دائباً، فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنّه قد بدا لك أن ترفض الملك وتلحق بالنسّاك، فإنّك سترى من فرحه بذلك ما تعرف به

أمره، وكان القوم قد عرفوا من الوزير رقّة عند ذكر فناء الدُّنيا والموت وليناً للنسّاك وحبّاً لهم فعملوا فيه من الوجه الّذي ظنوا أنّهم يظفرون بحاجتهم منه، فقال الملك: لئن هجمت منه على هذا لم أسأل عمّا سواه، فلما أن دخل عليه الوزير قال له الملك: إنّك قد عرفت حرصي على الدُّنيا وطلب الملك وإنّي ذكرت ما مضى من ذلك فلم أجد معي منه طائلاً، وقد عرفت أنَّ الذى بقي منه كالّذي مضى فإنّه يوشك أن ينقضي ذلك كلّه بأجمعه فلا يصير في يدي منه شيء، وأنا أريد أن أعمل في حال الآخرة عملاً قويّاً على قدر ما كان من عملي في الدُّنيا وقد بدا لي أن ألحق بالنسّاك وأخلّي هذا العمل لأهله فما رأيك؟ قال: فرقَّ الوزير لذلك رقّة شديدة حتّى عرف الملك ذلك منه، ثمَّ قال: أيّها الملك إنَّ الباقي وإن كان عزيزاً لأهل أن يطلب وإنَّ الفاني وإن استمكنت منه لأهلٌ أن يرفض ونعم الرأي رأيت، وإنّي لأرجو أن يجمع الله لك مع الدُّنيا شرف الآخرة، قال: فكبر ذلك على الملك ووقع منه كلَّ موقع ولم يبد له شيئاً غير أنَّ الوزير عرف الثقل في وجهه فانصرف إلى أهله كئيباً حزيناً لا يدري من أين أُتي ولا من دهاه ولا يدري ما دواء الملك فيما استنكر عليه فسهر لذلك عامّة اللّيل، ثمَّ ذكر الرَّجل الّذي زعم أنّه يرتق الكلام فأرسل إليه فأُتي به فقال له: إنّك كنت ذكرت لي ذكراً من رتق الكلام فقال الرَّجل: أجل فهل احتجت إلى شيء من ذلك؟ فقال الوزير: نعم أخبرك أنّي صحبت هذا الملك قبل ملكه ومنذ صار ملكاً فلم أستنكره فيما بيني وبينه قطُّ لما يعرفه من نصيحتي وشفقتي وإيثاري إيّاه على نفسي وعلى جميع النّاس، حتّى إذا كان هذا اليوم استنكرته استنكاراً شديداً لا أظن خيراً عنده بعده، فقال له الرَّاتق: هل لذلك سبب أو علة، قال الوزير: نعم دعاني أمس وقال لي كذا وكذا فقلت له كذا وكذا، فقال: من ههنا جاء الفتق وأنا أرتقه إن شاء الله.

إعلم أنَّ الملك قد ظنَّ أنّك تحبُّ أن ينجلي هو عن ملكه وتخلفه أنت فيه فإذا كان عند الصّبح فاطرح عنك ثيابك وحليتك والبس أوضع ما تجده من زيّ النّسّاك وأشهره ثمَّ احلق رأسك وامض على وجهك إلى باب الملك فإنَّ الملك سيدعو بك ويسألك عن الّذي صنعت فقل له: هذا الّذي دعوتني إليه ولا ينبغي لأحد أن يشير على صاحبه بشيء إلاّ واساه فيه وصبر عليه، وما أظن الّذي دعوتني إليه إلاّ خيراً ممّا نحن فيه، فقم إذا بدا لك، ففعل الوزير ذلك فتخلّى عن نفس الملك ما كان فيها عليه.

ثم أمر الملك بنفي النّسّاك من جميع بلاده وتوعّدهم بالقتل، فجدُّوا في الهرب والإستخفاء، ثمَّ إنَّ الملك خرج ذات يوم متصيّداً فوقع بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فأُتي بهما فإذا هما ناسكان فقال لهما: ما بالكما لم تخرجا من بلادي قالا: قد أتتنا رسلك ونحن على سبيل الخروج، قال: ولم خرجتما راجلين، قالا: لأنّا قومٌ ضعفاء ليس لنا دوابٌّ ولا زاد ولا نستطيع الخروج إلاّ بالتقصير، قال الملك: إنَّ من خاف الموت أسرع بغير دابّة، ولا زاد فقالا له: إنّه لا نخاف الموت بل لا ننظر قرّة عين في شيءٍ من الأشياء إلاّ فيه.

قال الملك: وكيف لا تخافان الموت وقد زعمتما أنَّ رسلنا لمّا أتتكم وأنتم على سبيل الخروج أفليس هذا هو الهرب من الموت؟ قالا: إنَّ الهرب من الموت ليس من الفرق فلا تظن أنّا فرقناك ولكنّا هربنا من أن نعينك على أنفسنا، فأسف الملك وأمر بهما أن يحرقا بالنّار، وأذن في أهل مملكته بأخذ النّسّاك وتحريقهم بالنّار فتجرَّد رؤساء عبدة الأوثان في طلبهم وأخذوا منهم بشراً كثيراً وأحرقوهم بالنّار، فمن ثمَّ صار التحريق سنّة باقية في أرض الهند، وبقي في جميع تلك الأرض قومٌ قليلٌ من النّسّاك كرهوا الخروج من البلاد، واختاروا الغيبة والإستخفاء ليكونوا دعاة وهداة لمن وصلوا إلى كلامه.

فنبت ابن الملك أحسن نبات في جسمه وعقله وعلمه ورأيه، ولكنّه لم يؤخذ بشيء من الآداب إلاّ بما يحتاج إليه الملوك ممّا ليس فيه ذكر موت ولا زوال ولا فناء وأُوتي الغلام من العلم والحفظ شيئاً كان عند النّاس من العجائب، وكان أبوه لا يدري أيفرح بما أُوتي ابنه من ذلك أو يحزن له لما يتخوَّف عليه أن يدعوه ذلك إلى ما قيل فيه.

فلما فطن الغلام بحصرهم إيّاه في المدينة ومنعهم إيّاه من الخروج والنظر والإستماع وتحفّظهم عليه إرتاب لذلك وسكت عنه وقال في نفسه هؤلاء أعلم بما يصلحني منّي حتّى إذا ازداد بالسّنّ والتجربة علماً قال: ما أرى لهؤلاء عليَّ فضلاً وما أنا بحقيق أن أقلّدهم أمري، فأراد أن يكلّم أباه إذا دخل عليه ويسأله عن سبب حصره إيّاه، ثمَّ قال: ما هذا الأمر إلاّ من قبله وما كان ليطلعني عليه ولكنّي حقيقٌ أن ألتمس علم ذلك من حيث أرجو إدراكه، وكان في خدمه رجلٌ كان ألطفهم به وأرأفهم به، وكان الغلام إليه مستأنساً فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل ذلك الرَّجل فازداد له ملاطفة وبه استئناساً، ثمَّ إنَّ الغلام واضعه الكلام في بعض اللّيل باللّين وأخبره أنّه بمنزلة والده وأولى النّاس به، ثمَّ أخذه بالترغيب والترهيب وقال له: إنّي لأظن هذا الملك سائر لي بعد والدي وأنت فيه سائر أحد رجلين إمّا أعظم النّاس فيه منزلة وإمّا أسوأ النّاس حالاً، قال له الحاضن وبأيِّ شيء أتخوَّف في ملكك سوء الحال قال: بأن تكتمني اليوم أمراً أفهمه غداً من غيرك، فأنتقم منك بأشدَّ ما أقدر عليك، فعرف الحاضن منه الصّدق وطمع منه في الوفاء فأفشى إليه خبره، والّذي قال المنجّمون لأبيه، والّذي حذر أبوه من ذلك، فشكر له الغلام ذلك وأطبق عليه حتّى إذا دخل عليه أبوه، قال: يا أبه إنّي وإن كنت صبيّاً فقد رأيت في نفسي واختلاف حالي أذكر من ذلك ما أذكر وأعرف بما لا أذكر منه ما أعرف وأنا أعرف أنّي لم أكن على هذا المثال وأنّك لم تكن على هذه الحال، ولا أنت كائن عليها إلى الأبد وسيغيّرك الدّهر عن حالك هذه، فلئن كنت أردت أن تخفي عنّي أمر الزوال فما خفي عليَّ ذلك، ولئن كنت حبستني عن الخروج وحلت بيني وبين النّاس لكيلا تتوق نفسي إلى غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إيّاي، وإنَّ نفسي لقلقة ممّا تحول بيني وبينه حتى ما لي همٌّ غيره، ولا أردت سواه، حتّى لا يطمئن قلبي إلى شيءٍ ممّا أنا فيه ولا أنتفع به ولا آلفه، فخلّ عنّي وأعلمني بما تكره من ذلك وتحذره حتّى أجتنبه وأُؤثر موافقتك ورضاك على ما سواهما.

فلمّا سمع الملك ذلك من ابنه علم أنّه قد علم ما الّذي يكرهه وأنّه من حبسه وحصره لا يزيده إلاّ إغراء وحرصاً على ما يحال بينه وبينه، فقال: يا بنيّ ما أردتُ بحصري إيّاك إلاّ أن أنحّي عنك الأذى، فلا ترى إلاّ ما يوافقك ولا تسمع إلاّ ما يسرك، فأمّا إذا كان هواك في غير ذلك فإنّ آثر الأشياء عندي ما رضيت وهويت.

ثمّ أمر الملك أصحابه أن يركبوه في أحسن زينة وأن ينحّوا عن طريقه كلّ منظر قبيح، وأن يعدُّوا له المعازف والملاهي ففعلوا ذلك، فجعل بعد ركبته تلك يكثر الرّكوب، فمرَّ ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فأتى على رجلين من السؤّال أحدهما قد تورَّم وذهب لحمه، واصفرَّ جلده، وذهب ماء وجهه، وسمج منظره، والآخر أعمى يقوده قائد، فلمّا رأى ذلك اقشعرَّ منهما وسأل عنهما فقيل له: إنَّ هذا المورَّم من سقم باطن، وهذا الأعمى من زمانة، فقال ابن الملك: وإنَّ هذا البلاء ليصيب غير واحد؟ قالوا: نعم فقال: هل يأمن أحدٌ من نفسه أن يصيبه مثل هذا؟ قالوا: لا، وانصرف يومئذٍ مهموماً ثقيلاً محزوناً باكياً مستخفّاً بما هو فيه من ملكه وملك أبيه فلبث بذلك أيّاماً.

ثمّ ركب ركبة فأتى في مسيره على شيخ كبير قد انحنى من الكبر، وتبدَّل خلقه، وابيضَّ شعره، واسودَّ لونه، وتقلّص جلده، وقصر خطوه فعجب منه وسأل عنه، فقالوا: هذا الهرم، فقال: وفي كم يبلغ الرَّجل ما أرى؟ قالوا: في مائة سنة أو نحو ذلك، وقال: فما وراء ذلك؟ قالوا: الموت، قال: فما يخلّي بين الرَّجل وبين ما يريد من المدَّة؟ قالوا: لا وليصيرنَّ إلى هذا في قليلٍ من الأيّام، فقال: الشّهر ثلاثون يوماً والسّنة إثنا عشر شهراً وانقضاء العمر مائة سنة فما أسرع اليوم في الشّهر، وما أسرع الشّهر في السّنة، وما أسرع السّنة في العمر فانصرف الغلام، وهذا كلامه يبديه ويعيده مكرِّراً له.

ثمَّ سهر ليلته كلّها وكان له قلب حيٌّ ذكيٌّ وعقلٌ لا يستطيع معه نسياناً ولا غفلة، فعلاه الحزن والاهتمام فانصرف نفسه عن الدُّنيا وشهواتها وكان في ذلك يداري أباه ويتلطّف عنده وهو مع ذلك قد أصغى بسمعه إلى كلِّ متكلّم بكلمة طمع أن يسمع شيئاً يدلّه على غير ما هو فيه، وخلا بحاضنه الّذي كان أفضى إليه بسرِّه، فقال له: هل تعرف من النّاس أحداً شأنه غير شأننا، قال: نعم قد كان قوم يقال لهم: النّسّاك، رفضوا الدُّنيا وطلبوا الآخرة، ولهم كلام، وعلمٌ لا يدرى ما هو، غير أنَّ النّاس عادوهم وأبغضوهم وحرَّقوهم ونفاهم الملك عن هذه الأرض، فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحد فإنّهم قد غيّبوا أشخاصهم ينتظرون الفرج، وهذه سنّة في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل، فاغتصَّ لذلك الخبر فؤاده، وطال به اهتمامه، وصار كالرَّجل الملتمس ضالّته الّتي لا بدَّ له منها، وذاع خبره في آفاق الأرض وشهر بتفكّره وجماله وكماله وفهمه وعقله وزهادته في الدُّنيا وهوانها عليه. فبلغ ذلك رجلاً من النّسّاك يقال له بلوهر بأرضٍ يقال لها سرانديب، وكان رجلاً ناسكاً حكيماً فركب البحر

حتّى أتى أرض سولابط، ثمّ عمد إلى باب ابن الملك فلزمه وطرح عنه زيّ النّسّاك ولبس زيّ التّجار وتردَّد إلى باب ابن الملك حتّى عرف الأهل والأحبّاء والدّاخلين إليه، فلمّا استبان له لطف الحاضن بابن الملك، وحسن منزلته منه أطاف به بلوهر حتّى أصاب منه خلوة، فقال له: إنّي رجل من تجّار سرانديب، قدمت منذ أيّام، ومعي سلعة عظيمة نفيسة الثّمن، عظيمة القدر، فأردت الثقة لنفسي فعليك وقع اختياري، وسلعتي خيرٌ من الكبريت الأحمر، وهي تبصر العميان، وتسمع الصّمّ، وتداوي من الأسقام، وتقوّي من الضّعف، وتعصم من الجنون، وتنصر على العدوّ، ولم أر بهذا أحداً هو أحقُّ بها من هذا الفتى فإن رأيت أن تذكر له ذلك ذكرته فإن كان له فيها حاجة أدخلتني عليه، فإنّه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر إليها، قال الحاضن للحكيم: إنّك لتقول شيئاً ما سمعنا به من أحدٍ قبلك ولا أرى بك بأساً وما مثلي يذكر ما لا يدري به ما هو، فاعرض عليّ سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئاً ينبغي لي أن أذكره ذكرته، قال له بلوهر: إنّي رجلٌ طبيب وإنّي لأرى في بصرك ضعفاً فأخاف إن نظرت إلى سلعتي أن يلتمع بصرك، ولكن ابن الملك صحيح البصر حدث السّنّ ولست أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي فإن رأى ما يعجبه كانت له مبذولة على ما يحبّ، وإن كان غير ذلك لم تدخل عليه مؤونة ولا منقصة، وهذا أمرٌ عظيم لا يسعك أن تحرمه إيّاه أو تطويه دونه، فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرّجل فحسَّ قلب ابن الملك بأنّه قد وجد حاجته، فقال: عجّل إدخال الرّجل عليَّ ليلاً وليكن ذلك في سرّ وكتمان، فإنَّ مثل هذا لا يتهاون به.

فأمر الحاضن بلوهر بالتهيّؤ للدّخول عليه، فحمل معه سفطاً فيه كتب له، فقال الحاضن: ما هذا السّفط؟ قال بلوهر: في هذا السّفط سلعتي فإذا شئت فأدخلني عليه، فانطلق به حتّى أدخله عليه فلمّا دخل عليه بلوهر سلّم عليه وحيّاه وأحسن ابن الملك إجابته، وانصرف الحاضن، وقعد الحكيم عند الملك فأوّل ما قال له بلوهر: رأيتك يا ابن الملك زدتني في التحيّة على ما تصنع بغلمانك وأشراف أهل بلادك؟ قال ابن الملك: ذلك لعظيم ما رجوت عندك، قال بلوهر: لئن فعلت ذلك بي فقد كان رجلاً من الملوك في بعض الآفاق يُعرف بالخير ويرجى، فبينا هو يسير يوماً في موكبه إذ عرض له في مسيره رجلان ماشيان، لباسهما الخلقان، وعليهما أثر البؤس والضرّ، فلمّا نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحيّاهما وصافحهما، فلمّا رأى ذلك وزراؤه إشتدَّ جزعهم ممّا صنع الملك فأتوا أخاً له وكان جريّاً عليه فقالوا: إنَّ الملك أزرى بنفسه، وفضح أهل مملكته، وخرَّ عن دابّته لإنسانين دنيّين، فعاتبه على ذلك كيلا يعود، ولمه على ما صنع، ففعل ذلك أخُ الملك فأجابه الملك بجواب لا يدري ما حاله فيه أساخط عليه الملك أم راض عنه، فانصرف إلى منزله حتّى إذا كان بعد أيّام أمر الملك منادياً وكان يسمّى منادي الموت فنادى في فناء داره، وكانت تلك سنّتهم فيمن أرادوا قتله، فقامت النوائح والنّوادب في دار أخ الملك ولبس ثياب الموتى وانتهى إلى باب الملك وهو يبكي بكاءً شديداً ونتف شعره، فلمّا بلغ ذلك الملك دعا به، فلمّا

أذن له الملك دخل عليه ووقع على الأرض ونادى بالويل والثّبور ورفع يده بالتضرُّع فقال له الملك: إقترب أيّها السفيه أنت تجزع من منادٍ نادى من بابك بأمر مخلوق وليس بأمر خالق، وأنا أخوك وقد تعلم أنّه ليس لك إليّ ذنب أقتلك عليه، ثمَّ أنتم تلومونني على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربّي إليّ وأنا أعرف منكم بذنوبي، فاذهب فإنّي قد علمت أنّه إنما استغرّك وزرائي وسيعلمون خطأهم.

ثمَّ أمر الملك بأربعة توابيت فصنعت له من خشب فطلا تابوتين منها بالذَّهب وتابوتين بالقار، فلمّا فرغ منها ملأ تابوتي القار ذهباً وياقوتاً وزبرجداً وملأ تابوتي الذَّهب جيفاً ودماً وعذرة وشعراً، ثمَّ جمع الوزراء والأشراف الّذين ظنَّ أنّهم أنكروا صنيعه بالرَّجلين الضّعيفين النّاسكين فعرض عليهم التوابيت الأربعة وأمرهم بتقويمها، فقالوا: أمّا في ظاهر الأمر وما رأينا ومبلغ علمنا فإنَّ تابوتي الذَّهب لا ثمن لهما لفضلهما وتابوتي القار لا ثمن لهما لرذالتهما، فقال الملك: أجل هذا لعلمكم بالأشياء ومبلغ رأيكم فيها، ثمَّ أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفائحهما فأضاء البيت بما فيهما من الجواهر فقال: هذا مثل الرَّجلين اللذين ازدريتم لباسهما وظاهرهما وهما مملوَّان علماً وحكمةً وصدقاً وبرّاً وسائر مناقب الخير الّذي هو أفضل من الياقوت واللؤلؤ والجوهر والذَّهب.

ثم أمر بتابوتي الذَّهب فنزع عنهما أبوابهما فاقشعرَّ القوم من سوء منظرهما وتأذُّوا بريحهما ونتنهما، فقال الملك وهذان مثل القوم المتزينين بظاهر الكسوة واللّباس وأجوافهما مملوّة جهالةً وعمىً وكذباً وجوراً وسائر أنواع الشرِّ الّتي هي أفظع وأشنع وأقذر من الجيف.

قال القوم: قد فقهنا واتّعظنا أيّها الملك.

ثم قال بلوهر: هذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقّيتني به من التحيّة والبشر فانتصب يوذاسف ابن الملك وكان متكئاً، ثمَّ قال: زدني مثلاً قال الحكيم: إنَّ الزَّارع خرج ببذره الطيّب ليبذره، فلمّا ملأ كفّه ونثره وقع بعضه على حافّة الطّريق فلم يلبث أن التقطه الطّير ووقع بعضه على صفاة قد أصابها ندى وطين، فمكث حتّى اهتزَّ، فلمّا صارت عروقه إلى يبس الصّفاة مات ويبس، ووقع بعضه بأرضٍ ذات شوك فنبت حتّى سنبل، وكاد أن يثمر فمنعه الشّوك فأبطله، وأمّا ما كان منه وقع في الأرض الطيّبة وإن كان قليلاً فإنّه سلم وطاب وزكى، فالزَّارع حامل الحكمة، وأمّا البذر ففنون الكلام، وأمّا ما وقع منه على حافّة الطريق فالتقطه الطير فما لا يجاوز السّمع منه حتّى يمرَّ صفحاً، وأمّا ما وقع على الصخرة في النّدى فيبس حين بلغت عروقه الصّفاة فما استحلاه صاحبه حتّى سمعه بفراغ قلبه وعرفه بفهمه ولم يفقه بحصافة ولايته، وأمّا ما نبت منه وكاد أن يثمر فمنعه الشوك فأهلكه فما وعاه صاحبه حتّى إذا كان عند العمل به حفّته الشّهوات فأهلكته، وأمّا ما زكي وطاب وسلم منه وانتفع به رآه البصر ووعاه الحفظ، وأنفذه العزم بقمع الشّهوات وتطهير القلوب من دنسها.

قال ابن الملك: إنّي أرجو أن يكون ما تبذره أيّها الحكيم ما يزكو ويسلم ويطيب فاضرب لي مثل الدُّنيا وغرور أهلها بها.

قال بلوهر: بلغنا أنَّ رجلاً حمل عليه فيلٌ مغتلم فانطلق مولّياً هارباً وأتبعه الفيل حتّى غشيه فاضطرَّه إلى بئر فتدلّى فيها وتعلّق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت قدماه على رؤوس حيّات، فلمّا تبيّن له الغصنين فإذا في أصلهما جرذان يقرضان الغصنين أحدهما أبيض والآخر أسود، فلمّا نظر إلى تحت قدميه، فإذا رؤوس أربع أفاعٍ قد طلعن من جحرهنَّ، فلمّا نظر إلى قعر البئر إذا بتنين فاغرٌ فاه نحوه يريد التقامه، فلمّا رفع رأسه إلى أعلى الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فتطعّم من ذلك العسل فألهاه ما طعم منه، وما نال من لذَّة العسل وحلاوته عن الفكر في أمر الأفاعي اللّواتي لا يدري متى يبادرنه وألهاه عن التنّين الّذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته.

أمّا البئر فالدُّنيا مملوَّة آفات وبلايا وشرور، وأمّا الغصنان فالعمر، وأمّا الجرذان فاللّيل والنّهار يسرعان في الأجل، وأمّا الأفاعي الأربعة فالأخلاط الأربعة الّتي هي السّموم القاتلة من المرّة والبلغم والرِّيح والدَّم الّتي لا يدري صاحبها متى تهيج به، وأمّا التنّين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الرَّاصد الطّالب، وأمّا العسل الّذي اغترَّ به المغرور فما ينال النّاس من لذَّة الدُّنيا وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذَّة المطعم والمشرب والشمّ واللّمس والسّمع والبصر.

قال ابن الملك: إنَّ هذا المثل عجيب وإنَّ هذا التشبيه حقٌّ، فزدني مثلاً للدُّنيا وصاحبها المغرور بها المتهاون بما ينفعه فيها؟

قال بلوهر، زعموا أنَّ رجلاً كان له ثلاثة قرناء، وكان قد آثر أحدهم على النّاس جميعاً، ويركب الأهوال والأخطار بسببه ويغرِّر بنفسه له، ويشغل ليله ونهاره في حاجته، وكان القرين الثاني دون الأوَّل منزلة وهو على ذلك حبيب إليه مشفق عنده، ويكرمه ويلاطفه ويخدمه ويطيعه ويبذل له ولا يغفل عنه، وكان القرين الثالث محقوراً مستثقلاً، ليس له من ودِّه وماله إلاّ أقله حتّى إذا نزل بالرَّجل الأمر الّذي يحتاج فيه إلى قرنائه الثلاثة، فأتاه جلاوزة الملك ليذهبوا به ففزع إلى قرينه الأوَّل فقال له: قد عرفت إيثاري إيّاك وبذل نفسي لك، وهذا اليوم يوم حاجتي إليك فماذا عندك؟ قال: ما أنا لك بصاحب وإنَّ لي أصحاباً يشغلوني عنك، هم اليوم أولى بي منك ولكن لعلّي أُزوِّدك ثوبين لتنتفع بهما.

ثم فزع إلى قرينه الثاني ذي المحبّة واللّطف، فقال له: قد عرفت كرامتي إيّاك ولطفي بك وحرصي على مسرّتك، وهذا يوم حاجتي إليك فماذا عندك؟ فقال: إنَّ أمر نفسي يشغلني عنك وعن أمرك، فاعمد لشأنك، واعلم أنّه قد انقطع الّذي بيني وبينك وأنَّ طريقي غير طريقك إلاّ أنّي لعلّي أخطو معك خطوات يسيرة لا تنتفع بها، ثمَّ أنصرف إلى ما هو أهمُّ إليَّ منك.

ثم فزع إلى قرينه الثالث الّذي كان يحقّره ويعصيه ولا يلتفت إليه أيّام رخائه فقال له : إنّي منك لمستحٍ ولكن الحاجة اضطرّتني إليك فماذا لي عندك؟ قال : لك عندي المواساة، والمحافظة عليك، وقلّة الغفلة عنك، فأبشر وقرَّ عيناً فإنّي صاحبك الّذي لا يخذلك ولا يسلّمك، فلا يهمّك قلّة ما أسلفتني واصطنعت إليّ، فإنّي قد كنت أحفظ لك ذلك وأوفره عليك كلّه، ثمَّ لم أرض لك بعد ذلك به حتّى اتّجرت لك به فربحت أرباحاً كثيرة، فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر، وإنّي أرجو أن يكون في ذلك رضى الملك عنك اليوم وفرجاً ممّا أنت فيه. فقال الرَّجل عند ذلك : ما أدري على أيّ الأمرين أنا أشدُّ حسرة عليه على ما فرَّطت في القرين الصّالح أم على ما اجتهدت فيه من المحبّة لقرين السوء؟.

قال بلوهر : فالقرين الأوَّل هو المال والقرين الثاني هو الأهل والولد، والقرين الثالث هو العمل الصّالح.

قال ابن الملك : إنَّ هذا هو الحقُّ المبين فزدني مثلاً للدُّنيا وغرورها وصاحبها المغرور بها، المطمئنُّ إليها.

قال بلوهر : كان أهل مدينة يأتون الرَّجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملّكونه عليهم سنة فلا يشكُّ أنَّ ملكه دائمٌ عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السنة أخرجوه من مدينتهم عرياناً مجرَّداً سليباً، فيقع في بلاءٍ وشقاء لم يحدِّث به نفسه، فصار ما مضى عليه من ملكه وبالاً وحزناً ومصيبةً وأذىً، ثمَّ إنَّ أهل المدينة أخذوا رجلاً آخر فملّكوه عليهم فلمّا رأى الرَّجل غربته فيهم لم يستأنس بهم وطلب رجلاً من أهل أرضه خبيراً بأمرهم حتّى وجده فأفضى إليه بسرِّ القوم وأشار إليه أن ينظر إلى الأموال الّتي في يديه فيخرج منها ما استطاع الأوَّل فالأوَّل حتّى يحرزه في المكان الّذي يخرجونه إليه فإذا أخرجه القوم صار إلى الكفاية والسّعة بما قدَّم وأحرز، ففعل ما قال له الرَّجل ولم يضيّع وصيّته.

قال بلوهر : وإنّي لأرجو أن تكون ذلك الرَّجل يا ابن الملك الّذي لم يستأنس بالغرباء ولم يغترَّ بالسّلطان، وأنا الرَّجل الّذي طلبت ولك عندي الدّلالة والمعرفة والمعونة.

قال ابن الملك : صدقت أيّها الحكيم أنا ذلك الرَّجل وأنت ذلك الرَّجل وأنت طلبتي الّتي كنت طلبتها فصف لي أمر الآخرة تامّاً، فأمّا الدُّنيا فلعمري لقد صدقت ولقد رأيت منها ما يدلّني على فنائها ويزهّدني فيها، ولم يزل أمرها حقيراً عندي.

قال بلوهر : إنَّ الزّهادة في الدُّنيا يا ابن الملك مفتاح الرَّغبة إلى الآخرة، ومن طلب الآخرة فأصاب بابها دخل ملكوتها وكيف لا تزهد في الدُّنيا وقد آتاك الله من العقل ما آتاك، وقد ترى أنَّ الدُّنيا كلّها وإن كثرت إنّما يجمعها أهلها لهذه الأجساد الفانية، والجسد لا قوام له، ولا امتناع به، فالحرُّ يذيبه، والبرد يجمده، والسّموم يتخلّله، والماء يغرقه، والشّمس تحرقه، والهواء يسقمه، والسّباع يفترسه، والطّير تنقره، والحديد يقطعه، والصّدم يحطمه،

ثمّ هو معجون بطينة من ألوان الأسقام والأوجاع والأمراض، فهو مرتهن بها، مترقّب لها، وجلٌ منها، غير طامع في السّلامة منها، ثمّ هو مقارن الآفات السّبع الّتي لا يتخلّص منها ذو جسد وهي الجوع والظمأ والحرُّ والبرد والوجع والخوف والموت.

فأمّا ما سألت عنه من أمر الآخرة، فإنّي أرجو أن تجد ما تحسبه بعيداً قريباً، وما كنت تحسبه عسيراً يسيراً، وما كنت تحسبه قليلاً كثيراً.

قال ابن الملك: أيّها الحكيم أرأيت القوم الّذين كان والدي حرّقهم بالنّار ونفاهم، أهم أصحابك؟ فقال: نعم، قال: فإنّه بلغني أنّ النّاس اجتمعوا على عداوتهم وسوء الثناء عليهم، قال بلوهر: نعم قد كان ذلك، قال: فما سبب ذلك أيّها الحكيم؟ قال بلوهر: أمّا قولك يا ابن الملك في سوء الثّناء عليهم فما عسى أن يقولون فيمن يصدق ولا يكذب، ويعلم ولا يجهل، ويكفُّ ولا يؤذي، ويصلّي ولا ينام، ويصوم ولا يفطر، ويبتلى فيصبر، ويتفكّر فيعتبر، ويطيب نفسه عن الأموال والأهلين، ولا يخافهم النّاس على أموالهم وأهليهم.

قال ابن الملك: فكيف اتّفق النّاس على عداوتهم وهم فيما بينهم مختلفون؟ قال بلوهر: مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها ويهار بعضها بعضاً، مختلفة الألوان والأجناس فبينا هي تقبل على الجيفة إذ دنى رجل منهم فترك بعضهنّ بعضاً وأقبلن على الرّجل فيهرُّن عليه جميعاً معاويات عليه وليس للرّجل في جيفتهنّ حاجة ولا أراد أن ينازعهنّ فيها، ولكن هنَّ عرفن غربته منهنَّ فاستوحشن منه واستأنس بعضهنَّ ببعض وإن كنَّ مختلفات متعاديات فيما بينهنَّ من قبل أن يرد الرّجل عليهن.

قال بلوهر: فمثل الجيفة متاع الدُّنيا ومثل صنوف الكلاب ضروب الرِّجال الّذين يقتتلون على الدُّنيا ويهرقون دماءهم وينفقون لها أموالهم، ومثل الرَّجل الّذي اجتمعت عليه الكلاب ولا حاجة له في جيفهنّ كمثل صاحب الدِّين الّذي رفض الدُّنيا وخرج منها، فليس ينازع فيها أهلها ولا يمنع ذلك النّاس من أن يعادونه لغربته عندهم، فإن عجبت فاعجب من النّاس أنّهم لا همّة لهم إلاّ الدُّنيا وجمعها والتكاثر والتّفاخر والتّغالب عليها حتّى إذا رأوا من قد تركها في أيديهم وتخلّى عنها كانوا له أشدّ قتالاً عليه وأشدّ حنقاً منهم للّذي يشاحّهم عليها فأيُّ حجّة لله يا ابن الملك أدحض من تعاون المختلفين على من لا حجّة لهم عليه؟ قال ابن الملك اعمد لحاجتي، قال بلوهر: إنَّ الطّبيب الرَّفيق إذا رأى الجسد قد أهلكته الأخلاط الفاسدة فأراد أن يقوّيه ويسمنه لم يغذّه بالطّعام الّذي يكون منه اللّحم والدَّم والقوّة لأنّه يعلم أنّه متى أدخل الطّعام على الأخلاط الفاسدة أضرَّ بالجسد ولم ينفعه ولم يقوّه، ولكن يبدأ بالأدوية والحمية من الطّعام، فإذا أذهب من جسده الأخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يصلحه من الطّعام فحينئذٍ يجد طعم الطّعام ويسمن ويقوى ويحمل الثقل بمشيّة الله عزَّ وجلَّ.

وقال ابن الملك: أيّها الحكيم أخبرني ماذا تصيب من الطّعام والشّراب؟ قال الحكيم:

زعموا أنَّ ملكاً من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند والأموال وأنّه بدا له أن يغزو ملكاً آخر ليزداد ملكاً إلى ملكه ومالاً إلى ماله، فسار إليه بالجنود والعدد والعدَّة، والنساء والأولاد والأثقال، فأقبلوا نحوه فظهروا عليه واستباحوا عسكره فهرب وساق امرأته وأولاده صغاراً فألجاه الطّلب عند المساء إلى أجمة على شاطئ النّهر فدخلها مع أهله وولده وسيّب دوابّه مخافة أن تدلَّ عليه بصهيلها فباتوا في الأجمة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كلِّ جانب فأصبح الرَّجل لا يطيق براحاً، وأمّا النّهر فلا يستطيع عبوره، وأمّا الفضاء فلا يستطيع الخروج إليه لمكان العدوّ، فهم في مكان ضيّق قد آذاهم البرد وأهجرهم الخوف وطواهم الجوع، وليس لهم طعام ولا معهم زاد ولا إدام، وأولاده صغار جياع يبكون من الضرِّ الّذي قد أصابهم فمكث بذلك يومين، ثمَّ إنَّ أحد بنيه مات فألقوه في النّهر فمكث بعد ذلك يوماً آخر فقال الرَّجل لامرأته إنّا مشرفون على الهلاك جميعاً وإن بقي بعضنا وهلك بعضنا كان خيراً من أن نهلك جميعاً وقد رأيت أن أعجّل ذبح صبيّ من هؤلاء الصّبيان فنجعله قوتاً لنا ولأولادنا إلى أن يأتي الله عزّوجلّ بالفرج فإن أخّرنا ذلك هزل الصّبيان حتّى لا يشبع لحومهم وتضعف حتّى لا نستطيع الحركة إن وجدنا إلى ذلك سبيلاً، وطاوعته امرأته فذبح بعض أولاده ووضعوه بينهم ينهشونه، فما ظنّك يابن الملك بذلك المضطرّ أأكل الكلب المستكثر يأكل؟ أم أكل المضطرِّ المستقلّ؟ قال ابن الملك: بل أكل المستقلّ، قال الحكيم: كذلك أكلي وشربي يا ابن الملك في الدُّنيا. فقال له ابن الملك: أرأيت هذا الّذي تدعوني إليه أيّها الحكيم أهو شيءٌ نظر النّاس فيه بعقولهم وألبابهم حتّى اختاروه على ما سواه لأنفسهم أم دعاهم الله إليه فأجابوا، قال الحكيم: علا هذا الأمر ولطف عن أن يكون من أهل الأرض أو برأيهم دبّروه، ولو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها وزينتها وحفظها ودعتها ونعيمها ولذّتها ولهوها ولعبها وشهواتها، ولكنّه أمر غريب ودعوة من الله عزّوجلّ ساطعة، وهدى مستقيم ناقضٌ على أهل الدُّنيا أعمالهم، مخالف لهم، عاتب عليهم، وطاعن ناقل لهم عن أهوائهم، داع لهم إلى طاعة ربّهم، وإنَّ ذلك لبيّن لمن تنبّه، مكتوم عنده عن غير أهله حتّى يظهر الله الحقَّ بعد خفائه ويجعل كلمته العليا وكلمة الّذين جهلوا السّفلى.

قال ابن الملك صدقت أيّها الحكيم، ثمَّ قال الحكيم: إنَّ من النّاس من تفكّر قبل مجيء الرُّسل عليهم السلام فأصاب، ومنهم من دعته الرُّسل بعد مجيئها فأجاب وأنت يا ابن الملك ممّن تفكّر بعقله فأصاب.

قال ابن الملك: فهل تعلم أحداً من النّاس يدعو إلى التّزهيد في الدُّنيا غيركم؟ قال الحكيم: أمّا في بلادكم هذه فلا وأمّا في سائر الأمم ففيهم قوم ينتحلون الدِّين بألسنتهم ولم يستحقّوه بأعمالهم، فاختلف سبيلنا وسبيلهم، قال ابن الملك: كيف صرتم أولى بالحقِّ منهم وإنّما أتاكم هذا الأمر الغريب من حيث أتاهم؟ قال الحكيم: الحقُّ كلّه جاء من عند

الله عزّ وجلّ وإنّه تبارك وتعالى دعا العباد إليه فقبله قومٌ بحقّه وشروطه حتّى أدّوه إلى أهله كما أمروا، لم يظلموا ولم يخطئوا ولم يضيّعوا، وقبله آخرون فلم يقوموا بحقّه وشروطه، ولم يؤدُّوه إلى أهله، ولم يكن لهم فيه عزيمة، ولا على العمل به نيّة ضمير، فضيّعوه واستثقلوه فالمضيّع لا يكون مثل الحافظ، والمفسد لا يكون كالمصلح، والصّابر لا يكون كالجازع، فمن ههنا كنّا نحن أحقَّ به منهم وأولى.

ثم قال الحكيم: إنّه ليس يجري على لسان أحد منهم من الدّين والتزهيد والدُّعاء إلى الآخرة إلاّ وقد أُخذ ذلك عن أصل الحقّ الّذي عنه أخذنا، ولكنّه فرق بيننا وبينهم أحداثهم الّتي أحدثوا وابتغاؤهم الدُّنيا وإخلادهم إليها، وذلك أنَّ هذه الدعوة لم تزل تأتي وتظهر في الأرض مع أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على ألسنة مختلفة متفرّقة، وكان أهل دعوة الحقِّ أمرهم مستقيم، وطريقهم واضح، ودعوتهم بيّنة، لا فرقة فيهم ولا اختلاف، فكانت الرُّسل عليهم السلام إذا بلّغوا رسالات ربّهم، واحتجّوا لله تبارك وتعالى على عباده بحجّته وإقامة معالم الدِّين وأحكامه، قبضهم الله عزّ وجلّ إليه عند انقضاء آجالهم ومنتهى مدَّتهم، ومكثت الأمّة من الأمم بعد نبيّها برهة من دهرها لا تغيّر ولا تبدِّل ثمَّ صار النّاس بعد ذلك يحدثون الأحداث ويبتغون الشّهوات، ويضيّعون العلم، فكان العالم البالغ المستبصر منهم يخفي شخصه ولا يظهر علمه، فيعرفونه بإسمه ولا يهتدون إلى مكانه ولا يبقى منهم إلاّ الخسيس من أهل العلم، يستخفّ به أهل الجهل والباطل، فيخمل العلم ويظهر الجهل، وتتناسل القرون فلا يعرفون إلاّ الجهل، ويزداد الجهّال استعلاءً وكثرة، والعلماء خمولاً وقلّة، فحوَّلوا معالم الله تبارك وتعالى عن وجوهها، وتركوا قصد سبيلها، وهم مع ذلك مقرُّون بتنزيله، متّبعون شبهه ابتغاء تأويله، متعلّقون بصفته، تاركون لحقيقته، نابذون لأحكامه، فكلُّ صفة جاءت الرُّسل تدعو إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصّفة، مخالفون لهم في أحكامهم وسيرتهم، ولسنا نخالفهم في شيءٍ إلاّ ولنا عليهم الحجّة الواضحة والبيّنة العادلة من نعت ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عزّ وجلّ فكلّ متكلّم منهم يتكلّم بشيء من الحكمة فهي لنا وهي بيننا وبينهم تشهد لنا عليهم بأنّها توافق صفتنا وسيرتنا وحكمنا وتشهد عليهم بأنّها مخالفة لسنّتهم وأعمالهم، فليسوا يعرفون من الكتاب إلاّ وصفه، ولا من الذِّكر إلاّ إسمه، فليسوا بأهل الكتاب حقيقةً حتّى يقيموه.

قال ابن الملك: فما بال الأنبياء والرُّسل عليهم السلام يأتون في زمان دون زمان؟ قال الحكيم: إنّما مثل ذلك كمثل ملك كانت له أرض موات لا عمران فيها، فلمّا أراد أن يقبل عليها بعمارته أرسل إليها رجلاً جلداً أميناً ناصحاً، ثمَّ أمره أن يعمر تلك الأرض وأن يغرس فيها صنوف الشجر وأنواع الزَّرع، ثمَّ سمّى له الملك ألواناً من الغرس معلومة، وأنواعاً من الزَّرع معروفة، ثمَّ أمره أن لا يعدو ما سمّى له وأن لا يحدث فيها من قبله شيئاً لم يكن أمره به سيّده،

وأمره أن يخرج لها نهراً ويسدَّ عليها حائطاً، ويمنعها من أن يفسدها مفسدٌ، فجاء الرَّسول الّذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحياها بعد موتها وعمرها بعد خرابها، وغرس فيها وزرع من الصّنوف الّتي أمره بها، ثمَّ ساق نهر الماء إليها حتّى نبت الغرس واتّصل الزَّرع، ثمَّ لم يلبث قليلاً حتّى مات قيّمها، وأقام بعده من يقوم مقامه وخلف من بعده خلف خالفوا من أقامه القيّم بعده وغلبوه على أمره، فأخربوا العمران، وطمّوا الأنهار، فيبس الغرس، وهلك الزرع، فلمّا بلغ الملك خلافهم على القيّم بعد رسوله وخراب أرضه أرسل إليها رسولاً آخر يحييها ويعيدها ويصلحها كما كانت في منزلتها الأولى، وكذلك الأنبياء والرُّسل عليهم السلام يبعث الله عزّ وجلّ الواحد بعد الواحد فيصلح أمر النّاس بعد فساده.

قال ابن الملك أيخصُّ الأنبياء والرُّسل عليهم إذا جاءت بما يبعث به أم تعمُّ؟.

قال بلوهر: إنَّ الأنبياء والرُّسل إذا جاءت تدعو عامّة النّاس فمن أطاعهم كان منهم، ومن عصاهم لم يكن منهم، وما تخلو الأرض قطُّ من أن يكون لله عزّ وجلّ فيها مطاعٌ من أنبيائه ورسله ومن أوصيائه، وإنّما مثل ذلك مثل طائر كان في ساحل البحر يقال له قدم يبيض بيضاً كثيراً وكان شديد الحبِّ للفراخ وكثرتها، وكان يأتي عليه زمانٌ يتعذّر عليه فيه ما يريده من ذلك، فلا يجد بدّاً من اتّخاذ أرضٍ أُخرى حتّى يذهب ذلك الزَّمان فيأخذ بيضه مخافة عليه من أن يهلك من شفقته فيفرِّقه في أعشاش الطير فتحضن الطّير بيضته مع بيضتها وتخرج فراخه مع فراخها، فإذا طال مكث فراخ قدم مع فراخ الطّير ألفها بعض فراخ الطير واستأنس بها فإذا كان الزَّمان الّذي ينصرف فيه قدم إلى مكانه مرَّ بأعشاش الطير وأوكارها باللّيل فأسمع فراخه وغيرها صوته فإذا سمعت فراخه صوته تبعته وتبع فراخه ما كان ألفها من فراخ سائر الطير ولم يجبه ما لم يكن من فراخه ولا ما لم يكن ألف فراخه وكان قد يضمُّ إليه من أجابه من فراخه حبّاً للفراخ، وكذلك الأنبياء إنّما يستعرضون النّاس جميعاً بدعائهم فيجيبهم أهل الحكمة والعقل لمعرفتهم لفضل الحكمة، فمثل الطّير الّذي دعا بصوته مثل الأنبياء والرُّسل الّتي تعمُّ النّاس بدعائهم، ومثل البيض المتفرِّق في أعشاش الطّير مثل الحكمة، ومثل سائر فراخ الطّير الّتي ألفت فراخ قدم مثل من أجاب الحكماء قبل مجيء الرُّسل، لأنَّ الله عزّ وجلّ جعل لأنبيائه ورسله من الفضل والرَّأي ما لم يجعل لغيرهم من النّاس، وأعطاهم من الحجج والنّور والضّياء ما لم يعط غيرهم، وذلك لما يريد من بلوغ رسالته ومواقع حججه، وكانت الرُّسل إذا جاءت وأظهرت دعوتها أجابهم من النّاس أيضاً من لم يكن أجاب الحكماء وذلك لما جعل الله عزّ وجلّ على دعوتهم من الضّياء والبرهان.

قال ابن الملك: أفرأيت ما يأتي به الرُّسل والأنبياء إذ زعمت أنّه ليس بكلام النّاس وكلام الله عزّ وجلّ وهو كلام وكلام ملائكته كلام، قال الحكيم: أما رأيت النّاس لمّا أرادوا أن يفهموا بعض الدَّوابِّ والطّير ما يريدون من تقدُّمها وتأخُّرها وإقبالها وإدبارها لم يجدوا

الدَّوابّ والطّير يحتمل كلامهم الّذي هو كلامهم، فوضعوا من النقر والصّفير والزجر ما يبلغوا به حاجتهم وما عرفوا أنّها تطيق حمله، وكذلك العباد يعجزوا أن يعلموا كلام الله عزّوجلّ وكلام ملائكته على كنهه وكماله ولطفه وصفته فصار ما تراجع النّاس بينهم من الأصوات الّتي سمعوا بها الحكمة شبيهاً بما وضع النّاس للدَّوابّ والطير، ولم يمنع ذلك الصّوت مكان الحكمة المخبرة في تلك الأصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم، قويّة منيرة شريفة عظيمة، ولم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها وبلوغ ما احتجّ به الله عزّوجلّ على العباد فيها فكان الصّوت للحكمة جسداً ومسكناً، وكانت الحكمة للصّوت نفساً وروحاً، ولا طاقة للنّاس أن ينفذوا غور كلام الحكمة، ولا يحيطوا به بعقولهم، فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم، فلا يزال عالم يأخذ علمه من عالم حتّى يرجع العلم إلى الله عزّوجلّ الّذي جاء من عنده، وكذلك العلماء قد يصيبون من الحكمة والعلم ما ينجيهم من الجهل، ولكن لكلّ ذي فضلٍ فضله، كما أنّ النّاس ينالون من ضوء الشمس ما ينتفعون به في معائشهم وأبدانهم ولا يقدرون أن ينفذوها بأبصارهم فهي كالعين الغزيرة الظاهر مجراها المكنون عنصرها، فالنّاس قد يجيبون بما ظهر لهم من مائها، ولا يدركون غورها وهي كالنّجوم الزّاهرة الّتي يهتدي بها النّاس، ولا يعلمون مساقطها، فالحكمة أشرف وأرفع وأعظم ممّا وصفناها به كلّه، هي مفتاح باب كلّ خيرٍ يرتجى، والنّجاة من كلّ شرٍ يتّقى، وهي شراب الحياة الّذي من شرب منه لم يمت أبداً، والشّفاء للسّقم الّذي من استشفى به لم يسقم أبداً، والطّريق المستقيم الّذي من سلكه لم يضلّ أبداً، هي حبل الله المتين الّذي لا يخلقه طول التّكرار، من تمسّك به انجلى عنه العمى، ومن اعتصم به فاز واهتدى، وأخذ بالعروة الوثقى.

قال: فما بال هذه الحكمة الّتي وصفت بما وصفت من الفضل والشّرف والإرتفاع والقوّة والمنفعة والكمال والبرهان لا ينتفع بها النّاس كلّهم جميعاً؟.

قال الحكيم: إنّما مثل الحكمة كمثل الشّمس الطّالعة على جميع النّاس الأبيض والأسود منهم، والصّغير والكبير، فمن أراد الإنتفاع بها لم تمنعه ولم يحل بينه وبينها من أقربهم وأبعدهم، ومن لم يرد الإنتفاع بها فلا حجّة له عليها، ولا تمنع الشّمس على النّاس جميعاً، ولا يحول بين النّاس وبين الإنتفاع بها، وكذلك الحكمة وحالها بين النّاس إلى يوم القيامة، والحكمة قد عمّت النّاس جميعاً إلاّ أنّ النّاس يتفاضلون في ذلك، والشّمس ظاهرة إذ اطلعت على الأبصار النّاظرة فرّقت بين النّاس على ثلاثة منازل فمنهم الصّحيح البصر الّذي ينفعه الضّوء ويقوى على النظر، ومنهم الأعمى القريب من الضوء الّذي لو طلعت عليه شمس أو شموس لم تغن عنه شيئاً، ومنهم المريض البصر الّذي لا يعدُّ في العميان ولا في أصحاب البصر، كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفرّق على ثلاث منازل: منزل لأهل البصر الّذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها، ويعملون بها، ومنزل لأهل العمى الّذين

تنبو الحكمة عن قلوبهم لإنكارهم الحكمة وتركهم قبولها كما ينبو ضوء الشّمس عن العميان، ومنزلة لأهل مرض القلوب الّذين يقصر علمهم ويضعف عملهم ويستوي فيهم السّيئ والحسن، والحقّ والباطل، وإنَّ أكثر من تطلع عليه الشّمس وهي الحكمة ممّن يعمى عنها.

قال ابن الملك: فهل يسع الرَّجل الحكمة فلا يجيب إليها حتّى يلبث زماناً ناكباً عنها، ثمَّ يجيب ويراجعها؟ قال بلوهر: نعم هذا أكثر حالات النّاس في الحكمة.

قال ابن الملك: ترى والدي سمع شيئاً من هذا الكلام قطُّ؟ قال بلوهر: لا أراه سمع سماعاً صحيحاً رسخ في قلبه ولا كلّمه فيه ناصحٌ شفيق.

قال ابن الملك: وكيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم؟ قال بلوهر: تركوه لعلمهم بمواضع كلامهم، فربّما تركوا ذلك ممّن هو أحسن إنصافاً وألين عريكةً، وأحسن استماعاً من أبيك حتّى أنَّ الرَّجل ليعاشر الرَّجل طول عمره بينهما الاستئناس والمودَّة والمفاوضة، ولا يفرّق بينهما شيء إلاّ الدِّين والحكمة، وهو متفجّع عليه، متوجّع له، ثمَّ لا يفضي إليه أسرار الحكمة إذ لم يره لها موضعاً.

وقد بلغنا أنَّ ملكاً من الملوك كان عاقلاً قريباً من النّاس، مصلحاً لأمورهم، حسن النّظر والإنصاف لهم، وكان له وزيرٌ صادقٌ صالح يعينه على الإصلاح ويكفيه مؤونته ويشاوره في أموره، وكان الوزير أديباً عاقلاً، له دينٌ وورع ونزاهة عن الدُّنيا، وكان قد لقي أهل الدِّين، وسمع كلامهم، وعرف فضلهم، فأجابهم وانقطع إليهم بإخائه وودِّه، وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصّة، وكان الملك لا يكتمه شيئاً من أمره، وكان الوزير له أيضاً بتلك المنزلة، إلاّ أنّه لم يكن ليطلعه على أمر الدِّين، ولا يفاوضه أسرار الحكمة، فعاشا بذلك زماناً طويلاً، وكان الوزير كلّما دخل على الملك سجد للأصنام وعظّمها وأخذ شيئاً في طريق الجهالة والضّلالة تقيّة له فأشفق الوزير على الملك من ذلك واهتمَّ به واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه، فقالوا له: أنظر لنفسك وأصحابك فإن رأيته موضعاً للكلام فكلّمه وفاوضه وإلاّ فإنّك إنّما تعينه على نفسك، وتهيجه على أهل دينك، فإنَّ السّلطان لا يغترُّ به، ولا تؤمن سطوته، فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافياً له، رفيقاً به رجاء أن يجد فرصة فينصحه أو يجد للكلام موضعاً فيفاوضه، وكان الملك مع ضلالته متواضعاً سهلاً قريباً، حسن السّيرة في رعيّته، حريصاً على إصلاحهم، متفقّداً لأمورهم، فاصطحب الوزير الملك على هذا برهة من زمانه.

ثم إنَّ الملك قال للوزير ذات ليلة من اللّيالي بعدما هدأت العيون: هل لك أن تركب فنسير في المدينة فننظر إلى حال النّاس وآثار الأمطار الّتي أصابتهم في هذه الأيّام؟ فقال الوزير: نعم فركبا جميعاً يجولان في نواحي المدينة فمرَّا في بعض الطّريق على مزبلة تشبه الجبل، فنظر الملك إلى ضوء النّار تبدو في ناحية المزبلة، فقال للوزير: إنَّ لهذه النّار لقصّة فانزل بنا

نمشي حتّى ندنو منها فنعلم خبرها، ففعلا ذلك فلمّا انتهيا إلى مخرج الضّوء وجدا نقباً شبيهاً بالغار، وفيه مسكين من المساكين ثمّ نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرّجل فإذا الرّجل مشوّه الخلق، عليه ثياب خلقان من خلقان المزبلة، متكئ على متكأ قد هيّأه من الزبل، وبين يديه إبريق فخّار، فيه شراب وفي يده طنبور، يضرب بيده وامرأته في مثل خلقه ولباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها، وترقص له إذا ضرب، وتحيّيه بتحيّة الملوك كلّما شرب، وهو يسمّيها سيّدة النّساء، وهما يصفان أنفسهما بالحسن والجمال وبينهما من السّرور والضّحك والطّرب ما لا يوصف، فقام الملك على رجليه مليّاً والوزير ينظر كذلك ويتعجّبان من لذّتهما وإعجابهما بما هما فيه، ثمّ انصرف الملك والوزير فقال الملك: ما أعلمني وإيّاك أصابنا الدّهر من اللّذّة والسّرور والفرح مثل ما أصاب هذين اللّيلة مع أنّي أظنّهما يصنعان كلّ ليلة مثل هذا، فاغتنم الوزير ذلك منه، ووجد فرصة فقال له: أخاف أيّها الملك أن تكون دنيانا هذه من الغرور، ويكون ملكك وما نحن فيه من البهجة والسّرور في أعين من يعرف الملكوت الدّائم مثل هذه المزبلة، ومثل هذين الشخصين اللّذين رأيناهما، وتكون مساكننا وما شيّدنا منها عند من يرجو مساكن السّعادة وثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا، وتكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة والنّضارة والحسن والصحّة مثل جسد هذا المشوّه الخلق في أعيننا، ويكون تعجّبهم من إعجابنا بما نحن فيه كتعجّبنا من إعجاب هذين الشخصين بما هما فيه.

قال الملك وهل تعرف لهذه الصّفة أهلاً؟ قال الوزير: نعم، قال الملك: من هم؟ قال الوزير: أهل الدّين الّذين عرفوا ملك الآخرة ونعيمها فطلبوه، قال الملك: وما ملك الآخرة؟ قال الوزير هو النعيم الّذي لا بؤس بعده، والغنى الّذي لا فقر بعده، والفرح الّذي لا ترح بعده، والصّحة الّتي لا سقم بعدها، والرّضى الّذي لا سخط بعده، والأمن الّذي لا خوف بعده، والحياة الّتي لا موت بعدها، والملك الّذي لا زوال له، الّتي هي دار البقاء ودار الحيوان، الّتي لا انقطاع لها، ولا تغيّر فيها، رفع الله عزّ وجلّ عن ساكنيها فيها السقم والهرم والشّقاء والنّصب والمرض والجوع والظمأ والموت، فهذه صفة ملك الآخرة وخبرها أيّها الملك.

قال الملك: وهل تدركون إلى هذه الدّار مطلباً وإلى دخولها سبيلاً؟ قال الوزير: نعم هي مهيّأة لمن طلبها من وجه مطلبها، ومن أتاها من بابها ظفر بها، قال الملك: ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم؟ قال الوزير: منعني من ذلك إجلالك والهيبة لسلطانك، قال الملك: لئن كان هذا الأمر الّذي وصفت يقيناً فلا ينبغي لنا أن نضيّعه ولا نترك العمل به في إصابته، ولكنّا نجتهد حتّى يصحّ لنا خبره، قال الوزير: أفتأمرني أيّها الملك أن أواظب عليك في ذكره والتّكرير له؟ قال الملك: بل آمرك أن لا تقطع عنّي ليلاً ولا نهاراً، ولا تريحني ولا تمسك عنّي ذكره فإنّ هذا أمرٌ عجيبٌ لا يُتهاون به، ولا يُغفل عن مثله، وكان سبيل ذلك الملك والوزير إلى النجاة.

قال ابن الملك: ما أنا بشاغل نفسي بشيءٍ من هذه الأمور عن هذا السبيل ولقد حدّثت

نفسي بالهرب معك في جوف اللّيل حيث بدا لك أن تذهب. قال بلوهر: وكيف تستطيع الذّهاب معي والصّبر على صحبتي وليس لي جحرٌ يأويني، ولا دابّة تحملني، ولا أملك ذهباً ولا فضّة، ولا أدّخر غذاء العشاء، ولا يكون عندي فضل ثوب، ولا أستقرُّ ببلدة إلاّ قليلاً حتّى أتحوّل عنها ولا أتزوّد من أرض إلى أرض أُخرى رغيفاً أبداً.

قال ابن الملك: إنّي أرجو أن يقوّيني الّذي قوّاك، قال بلوهر: أما إنّك إن أبيت إلاّ صحبتي كنت خليقاً أن تكون كالفتى الّذي صاهر الفقير.

قال يوذاسف: وكيف كان ذلك؟ قال بلوهر: زعموا أنَّ فتى كان من أولاد الأغنياء فأراد أبوه أن يزوّجه ابنة عمٍّ له ذات جمالٍ ومال، فلم يوافق ذلك الفتى ولم يطلع أباه على كراهته حتّى خرج من عنده متوجّهاً إلى أرضٍ أُخرى، فمرَّ في طريقه على جارية عليها ثياب خلقان لها، قائمة على باب بيت من بيوت المساكين فأعجبته الجارية، فقال لها: من أنت أيّتها الجارية؟ قالت: إبنة شيخ كبير في هذا البيت، فنادى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له: هل تزوّجني ابنتك هذه؟ قال: ما أنت بمتزوّج لبنات الفقراء وأنت فتى من الأغنياء، قال: أعجبتني هذه الجارية ولقد خرجت هارباً من إمرأة ذات حسب ومال أرادوا منّي تزويجها، فكرهتها فزوّجني ابنتك فإنّك واجد عندي خيراً إن شاء الله.

قال الشيخ: كيف أزوّجك ابنتي ونحن لا تطيب أنفسنا أن تنقلها عنّا، ولا أحتسب مع ذلك أنَّ أهلك يرضون أن تنقلها إليهم، قال الفتى: فنحن معكم في منزلكم هذا، قال الشيخ: إن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيّك وحليتك هذه، قال: ففعل الفتى ذلك وأخذ أطماراً رثّة من أطمارهم فلبسها وقعد معهم، فسأله الشيخ عن شأنه وعرض له بالحديث حتّى فتّش عقله فعرف أنّه صحيح العقل وأنّه لم يحمله على ما صنع السّفه، فقال له الشيخ: أمّا إذا اخترتنا ورضيت بنا فقم معي إلى هذا السّرب فأدخله فإذا خلف منزله بيوت ومساكن لم ير مثله قطُّ سعة وحسناً، وله خزائن من كلِّ ما يحتاج إليه، ثمَّ دفع إليه مفاتيحه وقال: إنَّ كل ما ههنا لك فاصنع به ما أحببت، فنعم الفتى أنت وأصاب الفتى ما كان يريده.

قال يوذاسف: إنّي لأرجو أن أكون أنا صاحب هذا المثل، إنَّ الشيخ فتّش عقل هذا الغلام حتّى وثق به، فلعلّك تطوّل بي على تفتيش عقلي فأعلمني ما عندك في ذلك، قال الحكيم: لو كان هذا الأمر إليَّ لاكتفيت منك بأدنى المشافهة ولكن فوق رأسي سنّة قد سنّها أئمة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق، وعلم ما في الصّدور فإنّي أخاف إن خالفت السّنّة أن أكون قد أحدثت بدعة، وأنا منصرف عنك اللّيلة وحاضر بابك في كل ليلة، ففكّر في نفسك بهذا واتّعظ به، وليحضرك فهمك وتثبّت ولا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همّك حتّى تعلمه بعد التؤدة والأناة وعليك بالإحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى والميل إلى الشبهة والعمى، واجتهد في المسائل الّتي تظن أنَّ فيها شبهة، ثمَّ كلمني فيها وأعلمني رأيك في الخروج إذا أردت، وافترقا على هذا تلك الليلة.

ثمَّ عاد الحكيم إليه فسلّم عليه ودعا له، ثمَّ جلس فكان من دعائه أن قال: أسأل الله الأوَّل الّذي لم يكن قبله شيء، والآخر الّذي لا يبقى معه شيء، والباقي الّذي لا فناء له، والعظيم الّذي لا منتهى له، والواحد الفرد الصمد الّذي ليس معه غيره، والقاهر الّذي لا شريك له، البديع الّذي لا خالق معه، القادر الّذي ليس له ضدّ، الصمد الّذي ليس له ندّ، الملك الّذي ليس معه أحد أن يجعلك ملكاً عدلاً، إماماً في الهدى، قائداً إلى التّقوى، ومبصراً من العمى، وزاهداً في الدُّنيا، ومحبّاً لذوي النهى، ومبغضاً لأهل الرَّدى، حتّى يفضي بنا وبك إلى ما وعد الله أولياءه على ألسنة أنبيائه من جنّته ورضوانه، فإنَّ رغبتنا إلى الله في ذلك ساطعة، ورهبتنا منه باطنة، وأبصارنا إليه شاخصة وأعناقنا له خاضعة، وأمورنا إليه صائرة.

فرقَّ ابن الملك لذلك الدُّعاء رقّة شديدة، وازداد في الخير رغبة، وقال متعجّباً من قوله: أيّها الحكيم أعلمني كم أتى لك من العمر؟ فقال: اثنتا عشرة سنة، فارتاع لذلك ابن الملك، وقال: ابن اثنتي عشرة سنة طفل وأنت مع ما أرى من التكهّل كابن ستّين سنة. قال الحكيم: أمّا المولد فقد راهق السّتّين سنة، ولكنك سألتني عن العمر وإنّما العمر الحياة، ولا حياة إلاّ في الدِّين والعمل به، والتخلّي من الدُّنيا ولم يكن ذلك لي إلاّ من اثنتي عشرة سنة، فأمّا قبل ذلك فإنّي كنت ميتاً ولست أعتدّ في عمري بأيّام الموت، قال ابن الملك: كيف تجعل الآكل والشارب والمتقلّب ميتاً؟ قال الحكيم: لأنّه شارك الموتى في العمى والصمّ والبكم وضعف الحياة وقلّة الغنى، فلمّا شاركهم في الصّفة وافقهم في الإسم.

قال ابن الملك: لئن كنت لا تعدّ حياتك تلك حياة ولا غبطة ما ينبغي لك أن تعدَّ ما تتوقّع من الموت موتاً، ولا تراه مكروهاً، قال الحكيم: تغريري في الدُّخول عليك بنفسي يا بن الملك مع علمي لسطوة أبيك على أهل ديني يدلّك على أنّي لا أرى الموت موتاً، ولا أرى هذه الحياة حياة، ولا ما أتوقّع من الموت مكروهاً، فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظّه منها؟ أو يهرب من الموت من قد أمات نفسه بيده، أولا ترى يا بن الملك أنَّ صاحب الدِّين قد رفض الدُّنيا من أهله وماله وما لا يرغب فيها إلاّ له واحتمل من نصب العبادة ما لا يريحه منه إلاّ الموت، فما حاجة من لا يتمتّع بلذّة الحياة إلى الحياة؟ أو يهرب من لا راحة له إلاّ في الموت من الموت.

قال ابن الملك: صدقت أيّها الحكيم فهل يسرُّك أن ينزل بك الموت من غد؟ قال الحكيم: بل يسرُّني أن ينزل بي اللّيلة دون غد فإنّه من عرف السيّئ والحسن وعرف ثوابهما من الله عزّ وجلّ ترك السيّئ مخافة عقابه، وعمل الحسن رجاء ثوابه، ومن كان موقناً بالله وحده مصدّقاً بوعده فإنّه يحب الموت لما يرجو بعد الموت من الرَّخاء ويزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من الشّهوات الدُّنيا والمعصية لله فيها فهو يحبُّ الموت مبادرة من ذلك، فقال ابن الملك: إنَّ هذا لخليقٌ أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة، فاضرب لي مثل أمّتنا هذه وعكوفها على أصنامها.

قال الحكيم: إنّ رجلاً كان له بستان يعمره ويحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفوراً واقعاً على شجرة من شجرة البستان يصيب من ثمرها فغاظه ذلك فنصب فخاً فصاده، فلمّا همَّ بذبحه أنطقه الله عزّوجلّ بقدرته، فقال لصاحب البستان: إنّك تهتمُّ بذبحي وليس فيَّ ما يشبعك من جوع ولا يقوّيك من ضعف فهل لك في خير ممّا هممت به؟ قال الرَّجل: ما هو؟ قال العصفور: تخلي سبيلي وأعلّمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتهنَّ كنَّ خيراً لك من أهلٍ ومالٍ هو لك، قال: قد فعلت فأخبرني بهنَّ، قال العصفور: إحفظ عنّي ما أقول لك: لا تأس على ما فاتك ولا تصدِّقنَّ بما لا يكون، ولا تطلبنَّ ما لا تطيق، فلمّا قضى الكلمات خلّى سبيله، فطار فوقع على بعض الأشجار، ثمَّ قال للرجل: لو تعلم ما فاتك منّي لعلمت أنّك قد فاتك مني عظيم جسيم من الأمر، فقال الرَّجل وما ذاك؟ قال العصفور: لو كنت قضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلتي درَّة كبيضة الأوزة فكان لك في ذلك غنى الدَّهر، فلمّا سمع الرَّجل منه ذلك أسرَّ في نفسه ندماً على ما فاته، وقال: دع منك ما مضى، وهلمَّ أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك وأُكرم مثواك، فقال له العصفور: أيّها الجاهل ما أراك حفظتني إذا ظفرت بي، ولا انتفعت بالكلمات الّتي افتديت بها منك نفسي، ألم أعهد إليك ألاّ تأس على ما فاتك ولا تصدِّق ما لا يكون، ولا تطلب ما لا يدرك؟ أما أنت متفجّع على ما فاتك وتلتمس منّي رجعتي إليك وتطلب ما لا تدرك وتصدِّق أنَّ في حوصلتي درَّة كبيضة الأوزة، وجميعي أصغر من بيضها، وقد كنت عهدت إليك أن لا تصدِّق بما لا يكون.

وإنَّ أمّتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثمَّ زعموا أنّها هي الّتي خلقتهم وحفظوها من أن تسرق مخافة عليها وزعموا أنّها هي الّتي تحفظهم، وأنفقوا عليها من مكاسبهم وأموالهم، وزعموا أنّها هي الّتي ترزقهم فطلبوا من ذلك ما لا يدرك وصدَّقوا بما لا يكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان، قال ابن الملك: صدقت أمّا الأصنام فإنّي لم أزل عارفاً بأمرها، زاهداً فيها، آيساً من خيرها، فأخبرني بالّذي تدعونني إليه والّذي ارتضيته لنفسك ما هو؟ قال بلوهر: جماع الدِّين أمران أحدهما معرفة الله عزّوجلّ والآخر العمل برضوانه، قال ابن الملك: وكيف معرفة الله عزَّ وجلّ؟ قال الحكيم: أدعوك إلى أن تعلم أنَّ الله واحدٌ ليس له شريك، لم يزل فرداً ربّاً، وما سواه مربوبٌ، وأنّه خالقٌ وما سواه مخلوق، وأنّه قديمٌ وما سواه محدث، وأنّه صانعٌ وما سواه مصنوع، وأنّه مدبِّرٌ وما سواه مدبَّرٌ، وأنّه باقٍ وما سواه فان، وأنّه عزيزٌ وما سواه ذليلٌ، وأنّه لا ينام ولا يغفل ولا يأكل ولا يشرب ولا يضعف ولا يُغلب ولا يعجز، ولا يعجزه شيء، لم تمتنع منه السّماوات والأرض والهواء والبرُّ والبحر، وأنّه كوّن الأشياء لا من شيء، وأنّه لم يزل ولا يزال، ولا تحدث فيه الحوادث، ولا تغيّره الأحوال، ولا تبدِّله الازمان ولا يتغيّر من حالٍ إلى حال، ولا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان، ولا يغيب عنه شيء، عالمٌ لا يخفى عليه شيء، قديرٌ لا يفوته

شيء، وأن تعرفه بالرأفة والرّحمة والعدل، وأنَّ له ثواباً أعدّه لمن أطاعه، وعذاباً أعدّه لمن عصاه، وأن تعمل لله برضاه، وتجتنب سخطه.

قال ابن الملك: فما يرضي الواحد الخالق من الأعمال؟ قال الحكيم: يا بن الملك أن تطيعه ولا تعصيه، وأن تأتي إلى غيرك ما تحبُّ أن يؤتى إليك، وتكفَّ عن غيرك ما تحبُّ أن يكفَّ عنك في مثله، فإنَّ ذلك عدل وفي العدل رضاه، وفي اتّباع آثار أنبياء الله ورسله بأن لا تعدو سنّتهم.

قال ابن الملك: زدني أيّها الحكيم تزهيداً في الدُّنيا وأخبرني بحالها.

قال الحكيم: إنّي لمّا رأيت الدُّنيا دار تصرُّف وزوال وتقلّب من حالٍ إلى حال، ورأيت أهلها فيها أغراضاً للمصائب، ورهائن للمتالف، ورأيت صحّة بعدها سقماً، وشباباً بعده هرماً، وغنىً بعده فقراً، وفرحاً بعده حزناً، وعزّاً بعده ذلاً، ورخاءً بعده شدَّة، وأمناً بعده خوفاً، وحياة بعدها ممات، ورأيت أعماراً قصيرة، وحتوفاً راصدة وسهاماً قاصدة، وأبداناً ضعيفة مستسلمة، غير ممتنعة ولا حصينة، عرفت أنَّ الدُّنيا منقطعة بالية فانية، وعرفت بما ظهر لي منها ما غاب عنّي منها، وعرفت بظاهرها باطنها، وغامضها بواضحها، وسرَّها بعلانيتها، وصدورها بورودها، فحذرتها لمّا عرفتها، وفررت منها لمّا أبصرتها، بينا ترى المرء فيها مغتبطاً محبوراً وملكاً مسروراً في خفضٍ ودعة ونعمة وسعة في بهجة من شبابه، وحداثة من سنّه، وغبطة من ملكه، وبهاء من سلطانه، وصحّة من بدنه إذ انقلبت الدُّنيا به أسرَّ ما كان فيها نفساً، وأقرَّ ما كان فيها عيناً، فأخرجته من ملكها وغبطتها وخفضها ودعتها وبهجتها، فأبدلته بالعزِّ ذلاً وبالفرح ترحاً، وبالسّرور حزناً، وبالنّعمة بؤساً، وبالغنى فقراً، وبالسّعة ضيقاً، وبالشّباب هرماً، وبالشّرف ضعة، وبالحياة موتاً، فدلّته في حفرة ضيّقة شديدة الوحشة، وحيداً فريداً غريباً، قد فارق الأحبّة وفارقوه، خذله إخوانه فلم يجد عندهم دفعاً، وصار عزُّه وملكه وأهله وماله نهبة من بعده، كأن لم يكن في الدُّنيا ولم يُذكر فيها ساعة قطُّ ولم يكن له فيها خطر، ولم يملك من الأرض حظّاً قطُّ فلا تتخذ فيها يا ابن الملك داراً، ولا تتخذنَّ فيها عقدة ولا عقاراً، فأُفّ لها وتف.

قال ابن الملك: أُفٌّ لها ولمن يغترُّ بها إذ كان هذا حالها ورقَّ ابن الملك وقال: زدني أيّها الحكيم من حديثك فإنّه شفاءٌ لما في صدري.

قال الحكيم: إنَّ العمر قصير، واللّيل والنّهار يسرعان فيه، والإرتحال من الدُّنيا حثيث قريب، وإنّه وإن طال العمر فيها فإنَّ الموت نازل، والظاعن لا محالة راحلٌ فيصير ما جمع فيها مفرَّقاً، وما عمل فيها متبّراً، وما شيّد فيها خراباً، ويصير إسمه مجهولاً، وذكره منسيّاً، وحسبه خاملاً وجسده بالياً، وشرفه وضيعاً، ونعمته وبالاً، وكسبه خساراً، ويورث سلطانه، ويستذلُّ عقبه، ويستباح حريمه، وتنقض عهوده، وتخفر ذمّته، وتدرس آثاره، ويوزَّع ماله،

ويطوى رحله، ويفرح عدوُّه، ويبيد ملكه، ويورث تاجه، ويخلف على سريره، ويخرج من مساكنه مسلوباً مخذولاً فيذهب به إلى قبره فيدلّى في حفرته في وحدة وغربة وظلمة ووحشة ومسكنة وذلّة، قد فارق الأحبّة، وأسلمته العصبة فلا تؤنس وحشته أبداً، ولا تردُّ غربته أبداً، واعلم أنّه يحقُّ على المرء اللّبيب من سياسة نفسه خاصّة كسياسة الإمام العادل الحازم الّذي يؤدّب العامّة، ويستصلح الرَّعيّة، ويأمرهم بما يصلحهم، وينهاهم عمّا يفسدهم، ثمَّ يعاقب من عصاه منهم، ويكرم من أطاعه منهم، فكذلك للرَّجل اللّبيب أن يؤدّب نفسه في جميع أخلاقها وأهوائها وشهواتها وأن يحملها وإن كرهت على لزوم منافعها فيما أحبّت وكرهت، وعلى اجتناب مضارّها، وأن يجعل لنفسه عن نفسه ثواباً وعقاباً من مكانها من السّرور إذا أحسنت، ومن مكانها من الغمّ إذا أساءت، وممّا يحق على ذي العقل فيما ورد عليه من أموره، والأخذ بصوابها، وينهى نفسه عن خطئها، وأن يحتقر عمله ونفسه في رأيه لكيلا يدخله عجبٌ، فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قد مدح أهل العقل وذمَّ أهل العجب، ومن لا عقل له، وبالعقل يدرك كلَّ خير بإذن الله تبارك وتعالى، وبالجهل تهلك النّفوس، وإنَّ من أوثق الثقات عند ذوي الألباب ما أدركته عقولهم، وبلغته تجاربهم، ونالته أبصارهم في الترك للأهواء والشّهوات، وليس ذوالعقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقاراً له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه، وإنّما هذا من أسلحة الشّيطان الغامضة الّتي لا يبصرها إلاّ من تدبّرها، ولا يسلم منها إلاّ من عصمه الله منها، ومن أسلحته سلاحان أحدهما إنكار العقل أن يوقع في قلب الإنسان العاقل أنّه لا عقل له ولا بصر ولا منفعة له في عقله وبصره، ويريد أن يصدَّه عن محبّة العلم وطلبه، ويزيّن له الإشتغال بغيره من ملاهي الدُّنيا، فإن اتبعه الإنسان من هذا الوجه فهو ظفره، وإن عصاه وغلبه فزع إلى السّلاح الآخر وهو أن يجعل الإنسان إذا عمل شيئاً وأبصره عرض له بأشياء لا يبصرها ليغمزه ويضجره بما لا يعلم حتّى يبغّض إليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده، وبما يأتيه من الشبهة، ويقول: ألست ترى أنّك لا تستكمل هذا الأمر ولا تطيقه أبداً فبم تعني نفسك وتشقيها فيما لا طاقة لك به، فبهذا السّلاح صرع كثيراً من النّاس، فاحترس من أن تدع اكتساب علم ما تعلمه وأن تخدع عمّا اكتسبت منه، فإنّك في دارٍ قد استحوذ على أكثر أهلها الشّيطان بألوان حيله ووجوه ضلالته، ومنهم من قد ضرب على سمعه وعقله وقلبه فتركه لا يعلم شيئاً، ولا يسأل عن علم ما جهل منه كالبهيمة، وإنَّ لعامّتهم أدياناً مختلفة فمنهم المجتهدون في الضّلالة حتّى أنَّ بعضهم ليستحلّ دم بعض وأموالهم، ويموّه ضلالتهم بأشياء من الحقّ ليلبس عليهم دينهم، ويزيّنه لضعيفهم، ويصدّهم عن الدِّين القيّم، فالشّيطان وجنوده دائبون في إهلاك النّاس، وتضليلهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يحصي عددهم إلاّ الله، ولا يُستطاع دفع مكائدهم إلاّ بعونٍ من الله عَزَّوَجَلَّ والإعتصام بدينه، فنسأل الله توفيقاً لطاعته ونصراً على عدوّنا، فإنّه لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

قال ابن الملك: صف لي الله سبحانه وتعالى حتّى كأنّي أراه قال: إنَّ الله تقدَّس ذكره لا يوصف بالرُّؤية، ولا يبلغ بالعقول كنه صفته، ولا تبلغ الألسن كنه مدحته، ولا يحيط العباد من علمه إلاّ بما علّمهم منه على ألسنة أنبيائه عليهم السلام بما وصف به نفسه، ولا تدرك الأوهام عظم ربوبيّته، هو أعلى من ذلك وأجلُّ وأعزُّ وأعظم وأمنع وألطف، فتاح للعباد من علمه بما أحبَّ، وأظهرهم من صفته على ما أراد، ودلّهم على معرفته ومعرفة ربوبيّته بإحداث ما لم يكن، وإعدام ما أحدث.

قال ابن الملك: وما الحجّة؟ قال: إذا رأيت شيئاً مصنوعاً غاب عنك صانعه علمت بعقلك أنَّ له صانعاً، فكذلك السّماء والأرض وما بينهما، فأيّ حجّة أقوى من ذلك.

قال ابن الملك: فأخبرني أيّها الحكيم أبقدر من الله عزّ وجلّ يصيب النّاس ما يصيبهم من الأسقام والأوجاع والفقر والمكاره أو بغير قدر.

قال بلوهر: لا بل بقدر، قال: فأخبرني عن أعمالهم السّيّئة، قال: إنَّ الله عزّ وجلّ من سيّئ أعمالهم بريء ولكنّه عزّ وجلّ أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه.

قال: فأخبرني من أعدل النّاس ومن أجورهم، ومن أكيسم ومن أحمقهم، ومن أشقاهم ومن أسعدهم؟ قال: أعدلهم أنصفهم من نفسه وأجورهم من كان جوره عنده عدلاً وعدل أهل العدل عنده جوراً، وأمّا أكيسهم فمن أخذ لآخرته أهبتها، وأحمقهم من كانت الدُّنيا همّه، والخطايا عمله، وأسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير، وأشقاهم من ختم له بما يسخط الله عزّ وجلّ .

ثمَّ قال: من دان النّاس بما إن دين بمثله هلك فذلك المسخط لله، المخالف لما يحبُّ، ومن دانهم بما إن دين بمثله صلح فذلك المطيع لله الموافق لما يحبُّ المجتنب لسخطه، ثمَّ قال: لا تستقبحنَّ الحسن وإن كان في الفجّار، ولا تستحسننَّ القبيح وإن كان في الأبرار.

ثمَّ قال له: أخبرني أيُّ النّاس أولى بالسّعادة؟ وأيّهم أولى بالشّقاوة؟

قال بلوهر: أولاهم بالسّعادة المطيع لله عزّ وجلّ في أمره، والمجتنب لنواهيه، وأولاهم بالشّقاوة العامل بمعصية الله، التارك لطاعته، المؤثر لشهوته على رضى الله عزّ وجلّ ، قال: فأيُّ النّاس أطوعهم لله عزَّ وجلّ؟ قال: أتبعهم لأمره، وأقواهم في دينه، وأبعدهم من العمل بالسّيّئات، قال: فما الحسنات والسيّئات؟ قال: الحسنات صدق النيّة والعمل، والقول الطيّب، والعمل الصّالح، والسيّئات سوء النيّة، وسوء العمل، والقول السيّئ، قال: فما صدق النيّة؟ قال: الإقتصاد في الهمّة، قال: فما سوء القول؟ قال: الكذب، قال: فما سوء العمل؟ قال: معصية الله عزّ وجلّ ، قال: أخبرني كيف الإقتصاد في الهمّة؟ قال: التذكّر لزوال الدُّنيا وانقطاع أمرها، والكفّ عن الأمور الّتي فيها النّقمة والتّبعة في الآخرة.

قال: فما السّخاء؟ قال: إعطاء المال في سبيل الله عزّ وجلّ ، قال: فما الكرم؟ قال:

التّقوى، قال: فما البخل؟ قال: منع الحقوق عن أهلها وأخذها من غير وجهها، قال: فما الحرص؟ قال: الإخلاد إلى الدُّنيا، والطّماح إلى الأمور الّتي فيها الفساد، وثمرتها عقوبة الآخرة، قال: فما الصدق؟ قال: طريقة في الدِّين بأن لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها، قال: فما الحمق؟ قال: الطّمأنينة إلى الدُّنيا وترك ما يدوم ويبقى، قال: فما الكذب؟ قال: أن يكذب المرء نفسه فلا يزال بهواه شغفاً ولدينه مسوّفاً، قال: أيُّ الرِّجال أكملهم في الصّلاح؟ قال: أكملهم في العقل وأبصرهم بعواقب الأمور، وأعملهم بخصومة، وأشدُّهم منهم احتراساً، قال: أخبرني ما تلك العاقبة وما أولئك الخصماء الّذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم؟ قال: العاقبة الآخرة، والعناء الدُّنيا، قال: فما الخصماء؟ قال: الحرص والغضب والحسد والحميّة والشّهوة والرِّياء واللّجاجة.

قال: أيُّ هؤلاء الّذين عددت أقوى وأجدر أن لا يسلم منه؟ قال: الحرص أقلُّ رضاً وأفحش غضباً، والغضب أجور سلطاناً وأقلُّ شكراً وأكسب للبغضاء، والحسد أسوأ الخيبة للنيّة، وأخلف للظنّ، والحميّة أشدُّ لجاجة وأفظع معصية، والحقد أطول توقّداً وأقلُّ رحمة وأشدُّ سطوة، والرّياء أشدُّ خديعة، وأخفى اكتناناً وأكذب، واللّجاجة أعيى خصومة، وأقطع معذرة.

قال: أيُّ مكائد الشّيطان للنّاس في هلاكهم أبلغ؟ قال: تعميته عليهم البرّ والإثم والثواب والعقاب وعواقب الأمور في ارتكاب الشّهوات، قال: أخبرني بالقوّة الّتي قوّى الله عزّوجلّ بها العباد في تغالب تلك الأمور السيّئة والأهواء المردية؟ قال: العلم والعقل والعمل بهما، وصبر النّفس عن شهواتها، والرَّجاء للثواب في الدِّين، وكثرة الذكر لفناء الدُّنيا، وقرب الأجل، والإحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يفنى، واعتبار ماضي الأمور بعاقبتها، والإحتفاظ بما لا يعرف إلاّ عند ذوي العقول، وكفّ النّفس عن العادة السيّئة وحملها على العادة الحسنة، والخلق المحمود، وأن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتّى يبلغ غايته، فإنَّ ذلك هو القنوع وعمل الصّبر والرِّضا بالكفاف واللّزوم للقضاء والمعرفة بما فيه في الشدَّة من التعب وما في الإفراط من الاقتراف، وحسن العزاء عمّا فات، وطيب النفس عنه وترك معالجة ما لا يتمُّ، والصّبر بالأمور الّتي إليها يرد، واختيار سبيل الرُّشد على سبيل الغيّ، وتوطين النّفس على أنّه إن عمل خيراً جزي به وإن عمل شرّاً جزي به، والمعرفة بالحقوق والحدود في التّقوى، وعمل النّصيحة، وكفّ النّفس عن اتّباع الهوى وركوب الشّهوات، وحمل الأمور على الرّأي والأخذ بالحزم والقوّة، فإن أتاه البلاء أتاه وهو معذور غير ملوم.

قال ابن الملك: أيُّ الاخلاق أكرم وأعزُّ؟ قال: التواضع ولين الكلمة للإخوان في الله عزّوجلّ، قال: أيُّ العبادة أحسن؟ قال: الوقار والمودّة قال: فأخبرني أيُّ الشّيم أفضل؟

قال: حبُّ الصّالحين، قال: أيُّ الذّكر أفضل؟ قال: ما كان في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، قال: فأيُّ الخصوم ألدُّ؟ قال: ترك الذُّنوب، قال ابن الملك: أخبرني أيُّ الفضل أفضل؟ قال: الرِّضا بالكفاف، قال: أخبرني أيُّ الأدب أحسن؟ قال: أدب الدِّين، قال: أيُّ الشيء أجفى؟ قال: السّلطان العاتي، والقلب القاسي، قال: أيُّ شيء أبعد غاية؟ قال: عين الحريص الّذي لا يشبع من الدنيا، قال: أيُّ الامور أخبث عاقبة؟ قال: إلتماس رضى النّاس في سخط الله عزّ وجلّ، قال: أيُّ شيء أسرع تقلّباً، قال: قلوب الملوك الّذين يعملون للدُّنيا، قال: فأخبرني أيُّ الفجور أفحش؟ قال: إعطاء عهد الله والغدر فيه، قال: فأيُّ شيء أسرع انقطاعاً، قال: مودَّة الفاسق، قال: فأيُّ شيء أخون؟ قال: لسان الكاذب، قال: فأيُّ شيء أشدُّ اكتتاماً؟ قال: شرُّ المرائي المخادع، قال: فأيُّ شيء أشبه بأحوال الدُّنيا؟ قال: أحلام النائم، قال: أيُّ الرِّجال أفضل رضى؟ قال: أحسنهم ظنّاً بالله عزّ وجلّ وأتقاهم وأقلّهم غفلة عن ذكر الله وذكر الموت وانقطاع المدَّة، قال: أيُّ شيء من الدُّنيا أقرُّ للعين؟ قال: الولد الأديب والزَّوجة الموافقة المؤاتية المعينة على أمر الآخرة، قال: أيُّ الداء ألزم في الدُّنيا؟ قال: الولد السوء والزَّوجة السّوء اللّذين لا يجد منهما بدّاً، قال: أيُّ الخفض أخفض؟ قال: رضى المرء بحظّه واستئناسه بالصّالحين.

ثم قال إبن الملك للحكيم: فرِّغ لي ذهنك فقد أردت مساءلتك عن أهمِّ الأشياء إليَّ بعد إذ بصّرني الله عزّ وجلّ من أمري ما كنت به جاهلاً، ورزقني من الدِّين ما كنت منه آيساً.

قال الحكيم: سلِ عمّا بدا لك، قال ابن الملك: أرأيت من أُوتي الملك طفلاً ودينه عبادة الأوثان وقد غُذّي بلذّات الدُّنيا واعتادها ونشأ فيها إلى أن كان رجلاً وكهلاً لا ينتقل من حالته تلك في جهالته بالله تعالى ذكره وإعطائه نفسه شهواتها متجرِّداً لبلوغ الغاية فيما زيّن له من تلك الشّهوات مشتغلاً بها، مؤثراً لها، جريّاً عليها، لا يرى الرُّشد إلاّ فيها، ولا تزيده الأيّام إلاّ حبّاً لها واغتراراً بها وعجباً وحبّاً لأهل ملّته ورأيه وقد دعته بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته وأغفلها فاستخفّها وسها عنها قساوة قلب وخبث نيّة وسوء رأي، واشتدَّت عداوته لمن خالفه من أهل الدِّين والإستخفاء بالحقِّ والمغيّبين لأشخاصهم انتظاراً للفرج من ظلمه وعداوته هل يطمع له إن طال عمره في النزوع عمّا هو عليه؟ والخروج منه إلى ما الفضل فيه بيّن والحجّة فيه واضحة؟ والحظّ جزيل من لزوم ما أبصرت من الدِّين فيأتي ما يرجى له به مغفرة ما قد سلف من ذنوبه وحسن الثواب في مآبه.

قال الحكيم: قد عرفت هذه الصّفة، وما دعاك إلى هذه المسألة.

قال ابن الملك: ما ذاك منك بمستنكر لفضل ما أُوتيت من الفهم وخصصت به من العلم.

قال الحكيم: أمّا صاحب هذه الصّفة فالملك والّذي دعاك إليه العناية بما سألت عنه، والإهتمام به من أمره، والشفقة عليه من عذاب ما أوعد الله عزّ وجلّ من كان على مثل رأيه

وطبعه وهواه، مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حقّ ما أوجب الله عليك له، وأحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطّف لإنقاذه وإخراجه عن عظيم الهول ودائم البلاء الّذي لا انقطاع له من عذاب الله إلى السّلامة وراحة الأبد في ملكوت السّماء.

قال ابن الملك: لم تخرم حرفاً عمّا أردت فأعلمني رأيك فيما عنوت من أمر الملك وحاله الّتي أتخوّف أن يدركه الموت عليها فتصيبه الحسرة والنّدامة حين لا أغني عنه شيئاً فاجعلني منه على يقين وفرّج عنّي فأنا به مغموم شديد الإهتمام به فإنّي قليل الحيلة فيه.

قال الحكيم: أمّا رأينا فإنّا لا نبعد مخلوقاً من رحمة الله خالقه عزّوجلّ ولا نأيس له منها ما دام فيه الرُّوح، وإن كان عاتياً طاغياً ضالاًّ لما قد وصف ربّنا تبارك وتعالى به نفسه من التحنّن والرّأفة والرّحمة ودلّ عليه من الإيمان وما أمر به من الإستغفار والتّوبة وفي هذا فضل الطّمع لك في حاجتك إن شاء الله، وزعموا أنّه كان في زمن من الأزمان ملكٌ عظيم الصّوت في العلم، رفيق سائس يحبُّ العدل في أمّته والإصلاح لرعيّته، عاش بذلك زماناً بخير حال، ثمّ هلك فجزعت عليه أمّته وكان بامرأة له حمل فذكر المنجّمون والكهنة أنّه غلام وكان يدبّر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان ملكهم فاتّفق الأمر كما ذكره المنجّمون والكهنة وولد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف والملاهي والأشربة والأطعمة، ثمّ إنّ أهل العلم منهم والفقه والرّبانيّين قالوا لعامّتهم: إنّ هذا المولود إنّما هو هبة من الله تعالى وقد جعلتم الشكر لغيره وإن كان هبة من غير الله عزّوجلّ فقد أدّيتم الحقّ إلى من أعطاكموه واجتهدتم في الشّكر لمن رزقكموه، فقال لهم العامّة: ما وهبه لنا إلاّ الله تبارك وتعالى، ولا امتنّ به علينا غيره، قال العلماء: فإن كان الله عزّوجلّ هو الّذي وهبه لكم فقد أرضيتم غير الّذي أعطاكم وأسخطتم الله الّذي وهبه لكم فقالت لهم الرّعية: فأشيروا لنا أيّها الحكماء وأخبرونا أيّها العلماء فنتّبع قولكم ونتقبّل نصيحتكم، ومرونا بأمركم. قالت العلماء: فإنّا نرى لكم أن تعدلوا عن اتّباع مرضاة الشيطان بالمعازف والملاهي والمسكر إلى ابتغاء مرضاة الله عزّوجلّ وشكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم للشّيطان حتّى يغفر لكم ما كان منكم قالت الرّعية: لا تحمل أجسادنا كلّ الّذي قلتم وأمرتم به، قالت العلماء: يا أُولي الجهل كيف أطعتم من لا حقّ له عليكم وتعصون من له الحقُّ الواجب عليكم وكيف قويتم على ما لا ينبغي وتضعفون عمّا ينبغي؟! قالوا لهم: يا أئمّة الحكماء عظمت فينا الشّهوات وكثرت فينا اللّذات فقوينا بما عظم فينا منها على العظيم من مشكلها وضعفت منّا النّيات فعجزنا عن حمل المثقلات فارضوا منّا في الرُّجوع عن ذلك يوماً فيوماً، ولا تكلّفونا كلّ هذا الثقل. قالوا لهم: يا معشر السّفهاء ألستم أبناء الجهل وإخوان الضّلال حين خفّت عليكم الشّقوة وثقلت عليكم السّعادة، قالوا لهم: أيّها السّادة الحكماء والقادة العلماء إنّا نستجير من تعنيفكم إيّانا بمغفرة الله عزّوجلّ ونستتر من تعييركم لنا بعفوه فلا تؤنّبونا ولا تعيّرونا بضعفنا

ولا تعيبوا الجهّالة علينا فإنّا إن أطعنا الله مع عفوه وحلمه وتضعيفه الحسنات أو اجتهدنا في عبادته مثل الّذي بذلنا لهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا وبلغ الله عزّوجلّ بنا غايتنا ورحمنا كما خلقنا، فلمّا قالوا ذلك أقرّهم علماؤهم ورضوا قولهم فصلّوا وصاموا وتعبّدوا وأعظموا الصّدقات سنة كاملة، فلمّا انقضى ذلك منهم قالت الكهنة إنّ الّذي صنعت هذه الأمّة على هذا المولود يخبر أنّ هذا الملك يكون فاجراً ويكون بارّاً، ويكون متجبّراً ويكون متواضعاً ويكون مسيئاً ويكون محسناً.

وقال المنجّمون مثل ذلك، فقيل لهم: كيف قلتم ذلك؟ قال الكهنة: قلنا هذا من قبل اللّهو والمعازف والباطل الّذي صنع عليه، وما صنع عليه من ضدّه بعد ذلك، وقال المنجّمون: قلنا ذلك من قبل استقامة الزُّهرة والمشتري، فنشأ الغلام بكبر لا يوصف عظمته، ومرح لا ينعت، وعدوان لا يطاق، فعسف وجار وظلم في الحكم وغشم وكان أحبُّ النّاس إليه من وافقه على ذلك وأبغض النّاس إليه من خالفه في شيء من ذلك، واغترَّ بالشباب والصّحة والقدرة والظفر والنّظر فامتلأ سروراً وإعجاباً بما هو فيه ورأى كلّ ما يحبّه وسمع كلّ ما اشتهى حتّى بلغ اثنين وثلاثين سنة، ثمّ جمع نساء من بنات الملوك وصبياناً والجواري والمخدّرات وخيله المطهّمات العناق وألوان مراكبه الفاخرة ووصائفه وخدّامه الّذين يكونون في خدمته فأمرهم أن يلبسوا أجدَّ ثيابهم ويتزيّنوا بأحسن زينتهم وأمر ببناء مجلس مقابل مطلع الشّمس، صفائح أرضه الذّهب مفضّضاً بأنواع الجواهر، طوله مائة وعشرون ذراعاً وعرضه ستّون ذراعاً مزخرفاً سقفه وحيطانه، قد زيّن بكرائم الحليّ وصنوف الجوهر واللّؤلؤ النظيم وفاخره، وأمر بضروب الأموال فأُخرجت من الخزائن ونضّدت سماطين أمام مجلسه، وأمر جنوده وأصحابه وقوّاده وكتّابه وحجّابه وعظماء أهل بلاده وعلمائهم فحضروا في أحسن هيئتهم وأجمل جمالهم وتسلّح فرسانه وركبت خيوله في عدَّتهم، ثمّ وقفوا على مراكزهم ومراتبهم صفوفاً وكراديس، وإنّما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظر رفيع حسن تسرُّ به نفسه وتقرُّ به عينه، ثمّ خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته فخرُّوا له سجّداً، فقال لبعض غلمانه: قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظر حسن وبقي أن أنظر إلى صورة وجهي فدعا بمرآة فنظر إلى وجهه فبينا هو يقلّب طرفه فيها إذ لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغراب أبيض بين غربان سود، واشتدَّ منها ذعره وفزعه وتغيّر في عينه حاله وظهرت الكآبة والحزن في وجهه وتولّى السّرور منه.

ثمّ قال في نفسه: هذا حين نعي إليَّ شبابي وبيّن لي أنَّ ملكي في ذهاب وأُوذنت بالنزول عن سرير ملكي، ثمّ قال: هذه مقدّمة الموت ورسول البلاء لم يحجبه عنّي حاجب، ولم يمنعه عنّي حارس، فنعى إليَّ نفسي وأذن لي بزوال ملكي فما أسرع هذا في تبديل بهجتي وذهاب سروري، وهدم قوّتي، لم يمنعه منّي الحصون ولم تدفعه عنّي الجنود، هذا سالب

الشباب والقوّة، وماحق العزّ والثروة، ومفرّق الشمل وقاسم التراث بين الأولياء والأعداء، مفسد المعاش، ومنغّص اللّذّات ومخرّب العمارات ومشتّت الجمع، وواضع الرفيع، ومذلّ المنيع، قد أناخت بي أثقاله ونصب لي حباله.

ثمَّ نزل عن مجلسه حافياً ماشياً، وقد صعد إليه محمولاً، ثمَّ جمع إليه جنوده ودعا إليه ثقاته فقال: أيّها الملأ ماذا صنعت فيكم وما أتيت إليكم منذ ملكتكم ووليت أموركم؟ قالوا له: أيّها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا وهذه أنفسنا مبذولة في طاعتك، فمرنا بأمرك، قال: طرقني عدوٌّ نحيف لم تمنعوني منه حتّى نزل بي وكنتم عدَّتي وثقاتي، قالوا: أيّها الملك أين هذا العدوّ؟ أيرى أم لا يرى؟ قال: يرى بأثر ولا يرى عينه، قالوا: أيّها الملك هذه عدَّتنا كما ترى وعندنا سكن وفينا ذوو الحجى والنّهى، فأرناه نكفك ما مثله يكفى، قال: قد عظم الإغترار منّي بكم ووضعت الثقة في غير موضعها حين اتّخذتكم وجعلتكم لنفسي جُنّة، وإنّما بذلت لكم الأموال ورفعت شرفكم وجعلتكم البطانة دون غيركم لتحفظوني من الأعداء وتحرسوني منهم، ثمَّ أيّدتكم على ذلك بتشييد البلدان وتحصين المدائن والثقة من الصّلاح ونحّيت عنكم الهموم وفرَّغتكم للنّجدة والاحتفاظ، ولم أكن أخشى أن أُراع معكم ولا أتخوَّف المنون على بنياني وأنتم عكوف مطيفون به فطرقت وأنتم حولي وأُتيت وأنتم معي، فلئن كان هذا ضعف منكم فما أخذت أمري بثقة وإن كانت غفلة منكم فما أنتم بأهل النّصيحة ولا عليَّ بأهل الشّفقة، قالوا: أيّها الملك أمّا شيء نطيق دفعه بالخيل والقوّة فليس بواصل إليك إن شاء الله ونحن أحياء، وأما ما لا يُرى فقد غيّب عنّا علمه وعجزت قوّتنا عنه. قال: أليس اتّخذتكم لتمنعوني من عدوّي، قالوا: بلي، قال: فمن أيِّ عدوّ تحفظوني من الّذي يضرُّني أو من الّذي لا يضرُّني؟ قالوا: من الّذي يضرُّك؟ قال: أفمن كلِّ ضارٍّ لي أو من بعضهم؟ قالوا: من كلِّ ضارّ، قال: فإنَّ رسول البلى قد أتاني ينعى إليَّ نفسي وملكي ويزعم أنّه يريد خراب ما عمرت وهدم ما بنيت وتفريق ما جمعت، وفساد ما أصلحت وتبذير ما أحرزت وتبديل ما عملت وتوهين ما وثقت، وزعم أنَّ معه الشّماتة من الأعداء وقد قرَّت بي أعينهم فإنّه يريد أن يعطيهم منّي شفاء صدورهم وذكر أنّه سيهزم جيشي ويوحش أُنسي ويذهب عزّي ويؤتم ولدي ويفرّق جموعي ويفجع بي إخواني وأهلي وقرابتي ويقطع أوصالي ويسكن مساكن أعدائي، قالوا: أيّها الملك إنّما نمنعك من النّاس والسّباع والهوامّ ودوابِّ الأرض، فأمّا البلاء فلا طاقة لنا به ولا قوّة لنا عليه ولا امتناع لنا منه، فقال: فهل من حيلة في دفع ذلك منّي؟ قالوا: لا، قال: فشيءٌ دون ذلك تطيقونه؟ قالوا: وما هو؟ قال: الأوجاع والأحزان والهموم، قالوا: أيّها الملك إنّما قد قدّر هذه الأشياء قويٌّ لطيف وذلك يثور من الجسم والنفس وهو يصل إليك إذا لم يوصل ولا يحجب عنك وإن حجب قال: فأمر دون ذلك، قالوا: وما هو؟ قال: ما قد سبق من القضاء.

قالوا: أيّها الملك ومن ذا غالب القضاء فلم يُغلب؟ ومن ذا كابره فلم يقهر؟ قال: فماذا

عندكم؟ قالوا: ما نقدر على دفع القضاء، وقد أصبت التوفيق والتسديد فماذا الّذي تريد، قال: أريد أصحاباً يدوم عهدهم ويفوا لي وتبقى لي أُخوَّتهم ولا يحجبهم عنّي الموت ولا يمنعهم البلى عن صحبتي ولا يشتمل بهم الإمتناع عن صحبتي ولا يفردوني إن متُّ، ولا يسلموني إن عشت، ويدفعون عنّي ما عجزتم عنه من أمر الموت.

قالوا: أيّها الملك ومن هؤلاء الّذين وصفت؟ قال: هم الّذين أفسدتهم باستصلاحكم، قالوا: أيّها الملك أفلا تصطنع عندنا وعندهم معروفاً فإنَّ أخلاقك تامّة ورأفتك عظيمة؟ قال: إنَّ في صحبتكم إيّاي السمَّ القاتل، والصّمم والعمى في طاعتكم، والبكم في موافقتكم، قالوا: كيف ذاك أيّها الملك؟ قال: صارت صحبتكم إيّاي في الإستكثار وموافقتكم على الجمع، وطاعتكم إيّاي في الإغتفال فبطّأتموني عن المعاد، وزيّنتم لي الدُّنيا، ولو نصحتموني ذكّرتموني الموت، ولو أشفقتم عليَّ ذكّرتموني البلاء، وجمعتم لي ما يبقى، ولم تستكثروا لي ما يفنى، فإنَّ تلك المنفعة الّتي ادَّعيتموها ضررٌ، وتلك المودَّة عداوة، وقد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم.

قالوا: أيّها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقالتك وفي أنفسنا إجابتك وليس لنا أن نحتجَّ عليك فقد رأينا مكان الحجّة، فسكوتنا عن حجّتنا فسادٌ لملكنا، وهلاك لدنيانا وشماتة لعدوِّنا، وقد نزل بنا أمر عظيمٌ بالّذي تبدّل من رأيك وأجمع عليه أمرك قال: قولوا آمنين واذكروا ما بدا لكم غير مرعوبين فإنّي كنت إلى اليوم مغلوباً بالحميّة والأنفة وأنا اليوم غالب لهما، وكنت إلى اليوم مقهوراً لهما وأنا اليوم قاهر لهما، وكنت إلى اليوم ملكاً عليكم فقد صرت عليكم مملوكاً، وأنا اليوم عتيق وأنتم من مملكتي طلقاء، قالوا: أيّها الملك ما الّذي كنت مملوكاً إذ كنت علينا ملكاً، قال: كنت مملوكاً لهواي مقهوراً بالجهل مستعبداً لشهواتي فقد قطعت تلك الطّاعة عنّي ونبذتها خلف ظهري، قالوا: فقل ما أجمعت أيّها الملك؟ قال: القنوع والتخلّي لآخرتي وترك هذا الغرور ونبذ هذا الثقل عن ظهري والإستعداد للموت، والتأهّب للبلاء، فإنَّ رسوله عندي قد ذكر أنّه قد أُمر بملازمتي والإقامة معي حتّى يأتيني الموت، فقالوا: أيّها الملك ومن هذا الرَّسول الّذي قد أتاك ولم نره، وهو مقدَّمة الموت الّذي لا نعرفه، قال: أمّا الرَّسول فهذا البياض يلوح بين السّواد، وقد صاح في جميعه بالزَّوال فأجابوا وأذعنوا، وأمّا مقدَّمة الموت فالبلاء الّذي هذا البياض طرقه.

قالوا: أيّها الملك أفتدع مملكتك وتهمل رعيّتك وكيف لا تخاف الإثم في تعطيل أمّتك ألست تعلم أنَّ أعظم الأمر في استصلاح النّاس وأنَّ رأس الصّلاح الطّاعة للأمّة والجماعة، فكيف لا تخاف من الإثم، وفي هلاك العامّة من الإثم فوق الّذي ترجو من الأجر في صلاح الخاصّة، ألست تعلم أنَّ أفضل العبادة العمل وأنَّ أشدَّ العمل السّياسة، فإنّك أيّها الملك ما في يديك عدل على رعيّتك، مستصلح لها بتدبيرك، فإنَّ لك من الأجر بقدر ما استصلحت،

ألست أيّها الملك إذا خلّيت ما في يديك من صلاح أمّتك فقد أردت فسادهم، وإذا أردت فسادهم فقد حملت من الإثم فيهم أعظم ممّا أنت تصيب من الأجر في خاصّة يديك.

ألست أيّها الملك قد علمت أنَّ العلماء قالوا: من أتلف نفساً فقد استوجب لنفسه الفساد، ومن أصلحها فقد استوجب الصّلاح لبدنه، وأيُّ فسادٍ أعظم من رفض هذه الرعيّة الّتي أنت إمامها والإقامة في هذه الأمّة الّتي أنت نظامها حاشا لك أيّها الملك أن تخلع عنك لباس الملك الّذي هو الوسيلة إلى شرف الدُّنيا والآخرة، قال: قد فهمت الّذي ذكرتم وعقلت الّذي وصفتم فإن كنت إنّما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم والأجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني ووزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم ألستم جميعاً نزعاً إلى الدُّنيا وشهواتها ولذّاتها ولا آمن أن أخلد إلى الدُّنيا الّتي أرجو أن أدعها وأرفضها، فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرَّة، فأنزلني عن سرير ملكي إلى بطن الأرض وكساني التراب بعد الدّيباج والمنسوج بالذهب ونفيس الجوهر، وضمّني إلى الضّيق بعد السّعة، وألبسني الهوان بعد الكرامة، فأصبر فريداً بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة، قد أخرجتموني من العمران، وأسلمتموني إلى الخراب، وخلّيتم بين لحمي وسباع الطّير وحشرات الأرض فأكلت منّي النّملة فما فوقها من الهوام وصار جسدي دوداً وجيفة قذرة، الذلّ لي حليف، والعزُّ منّي غريب، أشدُّكم حبّاً إليّ أسرعكم إلى دفني، والتخلية بيني وبين ما قدّمت من عملي، وأسلفت من ذنوبي، فيورثني ذلك الحسرة، ويعقبني النّدامة، وقد كنتم وعدتموني أن تمنعوني من عدوّي الضّارّ فإذا أنتم لا منع عندكم ولا قوّة على ذلك لكم ولا سبيل لكم، أيّها الملأ إنّي محتال لنفسي إذ جئتم بالخداع، ونصبتم لي شراك الغرور.

فقالوا: أيّها الملك المحمود لسنا الّذي كنّا كما أنّك لست الّذي كنت، وقد أبدلنا الّذي أبدلك، وغيّرنا الّذي غيّرك، فلا تردَّ علينا توبتنا وبذل نصيحتنا، قال: أنا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك ومفارقكم إذا خالفتموه، فأقام ذلك الملك في ملكه وأخذ جنوده بسيرته واجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم وغلبوا عدوَّهم وازداد ملكهم حتّى هلك ذلك الملك، وقد صار فيهم بهذه السّيرة اثنين وثلاثين سنة فكان جميع ما عاش أربعاً وستّين سنة.

قال يوذاسف: قد سررت بهذا الحديث جدّاً، فزدني من نحوه أزدد سروراً ولربّي شكراً.

قال الحكيم: زعموا أنّه كان ملك من الملوك الصّالحين وكان له جنود يخشون الله عزّ وجلّ ويعبدونه، وكان في ملك أبيه شدَّة من زمانهم والتفرُّق فيما بينهم وتنقّص العدوّ من بلادهم، وكان يحثّهم على تقوى الله عزّ وجلّ وخشيته والإستعانة به ومراقبته والفزع إليه، فلمّا مَلَكَ ذلك الملك قهر عدوَّه واستجمعت رعيّته وصلحت بلاده وانتظم له الملك، فلمّا رأى ما فضّل الله عزّ وجلّ به أترفه ذلك وأبطره وأطغاه حتّى ترك عبادة الله عزّ وجلّ وكفر نعمه، وأسرع في قتل من عبد الله ودام ملكه وطالت مدّته حتّى ذهل النّاس عمّا كانوا عليه من الحقّ قبل ملكه

ونسوه وأطاعوه فيما أمرهم به وأسرعوا إلى الضّلالة، فلم يزل على ذلك فنشأ فيه الأولاد وصار لا يُعبد الله عَزَّوَجَلَّ فيهم ولا يُذكر بينهم إسمه ولا يحسبون أنَّ لهم إلهاً غير الملك، وكان ابن الملك قد عاهد الله عَزَّوَجَلَّ في حياة أبيه إن هو ملك يوماً أن يعمل بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ بأمرٍ لم يكن من قبله من الملوك يعملون به ولا يستطيعونه، فلمّا ملك أنساه الملك رأيه الأوّل ونيّته الّتي كان عليها، وسكر سكر صاحب الخمر، فلم يكن يصحو ويفيق، وكان من أهل لطف الملك رجلٌ صالح أفضل أصحابه منزلة عنده، فتوجّع له ممّا رأى من ضلالته في دينه ونسيانه ما عاهد الله عليه، وكان كلّما أراد أن يعظه ذكر عتوّه وجبروته ولم يكن بقي من تلك الأمّة غيره وغير رجل آخر في ناحية أرض الملك لا يعرف مكانه ولا يدعى بإسمه.

فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لفّها في ثيابه، فلمّا جلس عن يمين الملك انتزعها عن ثيابه ثمَّ وطئها برجله فلم يزل يفركها بين يدي الملك وعلى بساطه حتّى دنّس مجلس الملك بما تحاتَّ من تلك الجمجمة، فلمّا رأى الملك ما صنع غضب من ذلك غضباً شديداً، وشخصت إليه أبصار جلسائه واستعدَّت الحرس بأسيافهم إنتظاراً لأمره إيّاهم بقتله والملك في ذلك مالك لغضبه، وقد كانت الملوك في ذلك الزّمان مع جبروتهم وكفرهم ذوي أناة وتؤدة، استصلاحاً للرّعية على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب وأدّى للخراج، فلم يزل الملك ساكتاً على ذلك حتّى قام مَن عنده، فلفَّ تلك الجمجمة في ثوبه، ثمَّ فعل ذلك في اليوم الثاني والثّالث فلمّا رأى أنَّ الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة، ولا يستنطقه في شيء من شأنها أدخل مع تلك الجمجمة ميزاناً وقليلاً من تراب فلمّا صنع بالجمجمة ما كان يصنع أخذ الميزان وجعل في إحدى كفّتيه درهماً وفي الأُخرى بوزنه تراباً ثمَّ جعل ذلك التّراب في عين تلك الجمجمة ثمَّ أخذ قبضة من التّراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة.

فلمّا رأى الملك ما صنع قلَّ صبره وبلغ مجهوده، فقال لذلك الرّجل: قد علمت أنّك إنّما اجترأت على ما صنعت لمكانك منّي وإدلالك عليّ، وفضل منزلتك عندي، ولعلّك تريد بما صنعت أمراً، فخرَّ الرّجل للملك ساجداً وقبّل قدميه، وقال: أيّها الملك أقبل عليَّ بعقلك كلّه فإنَّ مثل الكلمة كمثل السّهم إذا رمي به في أرضٍ ليّنة يثبت فيها وإذا رمي في الصّفا لم يثبت ومثل الكلمة كمثل المطر إذا أصاب أرضاً طيّبة مزروعة ينبته فيها، وإذا أصاب السّباخ لم ينبت، وإنَّ أهواء النّاس متفرّقة، والعقل والهوى يصطرعان في القلب، فإن غلب هوى العقل عمل الرّجل بالطيش والسّفه، وإن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرّجل سقطة، فإنّي لم أزل منذ كنت غلاماً أحبُّ العلم وأرغب فيه وأوثره على الأمور كلّها، فلم أدع علماً إلاّ بلغت منه أفضل مبلغ، فبينا أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك، فغاظني موقعها وفراقها جسدها غضباً للملوك فضممتها إليَّ وحملتها إلى منزلي فألبستها الدّيباج ونضحتها بماء الورد والطّيب ووضعتها على الفرش وقلت إن

كانت من جماجم الملوك فسيؤثر فيها إكرامي إيّاها، وترجع إلى جمالها وبهائها، وإن كانت من جماجم المساكين فإنّ الكرامة لا تزيدها شيئاً ففعلت ذلك بها أيّاماً فلم أستنكر من هيئتها شيئاً فلمّا رأيت ذلك دعوت عبداً هو أهون عبيدي عندي فأهانها فإذا هي في حالة واحدة عند الإهانة والإكرام، فلمّا رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجد عندهم علماً بها، ثمّ علمت أنّ الملك منتهى العلم ومأوى الحلم فأتيتك خائفاً على نفسي فلم يكن لي أن أسألك عن شيء حتى تبدأني به وأحبُّ أن تخبرني أيّها الملك أجمجمة ملك أم جمجمة مسكين فإنّها لمّا أعياني أمرها تفكّرت في أمرها وفي عينها الّتي كانت لا يملؤها شيء حتّى لو قدرت على ما دون السّماء من شيء تطلّعت إلى أن تتناول ما فوق السّماء، فذهبت أنظر ما الّذي يسدُّها ويملأها فإذا وزن درهم من تراب قد سدّها وملأها، ونظرت إلى فيها الّذي لم يكن يملأه شيء فملأته قبضة من تراب، فإن أخبرتني أيّها الملك أنّها جمجمة مسكين احتججت عليك بأنّي قد وجدتها وسط قبور الملوك، ثمّ أجمع جماجم ملوك وجماجم مساكين فإن كان لجماجمكم عليها فضل، فهو كما قلت، وإن أخبرتني بأنّها من جماجم الملوك أنبأتك أنّ ذلك الملك الّذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء الملك وجماله وعزّته في مثل ما أنت فيه اليوم فحاشاك أيّها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالأقدام وتخلط بالتّراب ويأكلك الدُّود وتصبح بعد الكثرة قليلاً وبعد العزّة ذليلاً، وتسعك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع، ويورث ملكك وينقطع خبرك ويفسد صنائعك ويهان من أكرمت ويكرم من أهنت ويستبشر أعداؤك ويضلُّ أعوانك ويحول التراب دونك، فإن دعوناك لم تسمع، وإن أكرمناك لم تقبل، وإن أهنّاك لم تغضب، فيصير بنوك يتامى ونساؤك أيامى وأهلك يوشك أن يستبدلن أزواجاً غيرك.

فلمّا سمع الملك ذلك فزع قلبه وانسكبت عيناه يبكي ويقول ويدعو بالويل، فلمّا رأى الرَّجل ذلك علم أنَّ قوله قد استمكن من الملك، وقوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه وتكريراً لما قال، فقال له الملك: جزاك الله عنّي خيراً وجزى من حولي من العظماء شرّاً، لعمري لقد علمت ما أردت بمقالتك هذه وقد أبصرت أمري فسمع النّاس خبره فتوجّه أهل الفضل إليه وختم له بالخير وبقي عليه إلى أن فارق الدُّنيا.

قال ابن الملك: زدني من هذا المثل قال الحكيم: زعموا أنَّ ملكاً كان في أوّل الزّمان وكان حريصاً على أن يولد له وكان لا يدع شيئاً ممّا يعالج به النّاس أنفسهم إلاّ أتاه وصنعه، فلمّا طال ذلك عليه من أمره حملت إمرأة له من نسائه فولدت له غلاماً فلما نشأ وترعرع خطا ذات يوم خطوة فقال: معادكم تجفون، ثمَّ خطا أخرى فقال: تهرمون، ثمّ خطا الثالثة فقال: ثمّ تموتون، ثمّ عاد كهيئته يفعل كما يفعل الصّبيُّ.

فدعا الملك العلماء والمنجّمين فقال: أخبروني خبر ابني هذا فنظروا في شأنه وأمره

فأعياهم أمره، فلم يكن عندهم فيه علم، فلمّا رأى الملك أنّه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات فأخذن في إرضاعه إلاّ أنَّ منجّماً منهم قال: إنّه سيكون إماماً، وجعل عليه حرّاساً لا يفارقونه حتّى إذا شبَّ انسلَّ يوماً من عند مرضعيه والحرس فأتى السّوق فإذا هو بجنازة فقال: ما هذا؟ قالوا: إنساناً مات قال: ما أماته؟ قالوا: كبر وفنيت أيّامه ودنى أجله فمات، قال: وكان صحيحاً حيّاً يمشي ويأكل ويشرب؟ قالوا: نعم، ثمَّ مضى فإذا هو برجلٍ شيخ كبير فقام ينظر إليه متعجّباً منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: رجلٌ شيخ كبير قد فني شبابه وكبر، قال: وكان صغيراً ثمَّ شاب؟ قالوا: نعم، ثمَّ مضى فإذا هو برجل مريض مستلقٍ على ظهره، فقام ينظر إليه ويتعجّب منه، فسألهم ما هذا؟ قالوا: رجل مريض، فقال: أوكان هذا صحيحاً ثمّ مرض؟ قالوا: نعم قال: والله لئن كنتم صادقين فإنَّ النّاس لمجنونون.

فافتقد الغلام عند ذلك فطُلب فإذا هو بالسّوق فأتوه فأخذوه وذهبوا به فأدخلوه البيت، فلمّا دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت ويقول: كيف كان هذا؟ قالوا: كانت شجرة ثمَّ صارت خشباً، ثمَّ قطع، ثمَّ بني هذا البيت، ثمَّ جُعل هذا الخشب عليه، فبينا هو في كلامه إذ أرسل الملك إلى الموكّلين به: انظروا هل يتكلّم أو يقول شيئاً؟ قالوا: نعم وقد وقع في كلام ما نظنّه إلاّ وسواساً، فلمّا رأى الملك ذلك وسمع جميع ما لفظ به الغلام، دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علماً إلاّ الرَّجل الأوّل فأنكر قوله فقال بعضهم: أيّها الملك لو زوَّجته ذهب عنه الّذي ترى، وأقبل وعقل وأبصر فبعث الملك في الأرض يطلب ويلتمس له إمرأة فوجدت له إمرأة من أحسن النّاس وأجملهم فزوَّجها منه، فلمّا أخذوا في وليمة عرسه أخذ اللاّعبون يلعبون والزمّارون يزمرون، فلمّا سمع الغلام جلبتهم وأصواتهم قال: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء لعّابون وزمّارون جمعوا لعرسك، فسكت الغلام، فلمّا فرغوا من العرس وأمسوا، دعا الملك امرأة ابنه فقال لها: إنّه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام، فلمّا دخلت عليه فالطفي به واقربي منه وتحبّبي إليه، فلمّا دخلت المرأة عليه أخذت تدنو منه وتتقرَّب إليه، فقال الغلام: على رسلك فإنَّ اللّيل طويل، بارك الله فيك، واصبري حتّى نأكل ونشرب، فدعا بالطّعام فجعل يأكل فلمّا فرغ جعلت المرأة تشرب فلمّا أخذ الشّراب منها نامت.

فقام الغلام فخرج من البيت، وانسلَّ من الحرس والبوّابين حتّى خرج وتردَّد في المدينة، فلقيه غلام مثله من أهل المدينة فاتبعه وألقى ابن الملك عنه تلك الثّياب الّتي كانت عليه ولبس ثياب الغلام، وتنكّر جهده وخرجا جميعاً من المدينة فسارا ليلتهما حتّى إذا قرب الصّبح خشيا الطّلب فكمنا، فأُتيت الجارية عند الصّبح فوجدوها نائمة فسألوها أين زوجك؟ قالت: كان عندي السّاعة، فطلب الغلام فلم يقدر عليه، فلمّا أمسى الغلام وصاحبه سارا ثمَّ جعلا يسيران اللّيل ويكمنان النّهار حتّى خرجا من سلطان أبيه، ووقعا في ملك سلطان آخر.

وقد كان لذلك الملك الّذي صارا إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوِّجها أحداً إلاّ من

هوته ورضيته، وبنى لها غرفة عالية مشرفة على الطّريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كلٍّ من أقبل وأدبر فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السّوق وصاحبه معه في خلقانه، فأرسلت إلى أبيها إنّي قد هويت رجلاً فإن كنت مزوّجي أحداً من النّاس فزوّجني منه وأتيت أمّ الجارية فقيل لها: إنّ ابنتك قد هويت رجلاً وهي تقول كذا وكذا، فأقبلت إليها فرحة حتّى تنظر إلى الغلام فأروها إيّاه فنزلت أمّها مُسرعة حتّى دخلت على الملك، فقالت: إن ابنتك قد هويت غلاماً فأقبل الملك ينظر إليه، ثمّ قال أرونيه فأروه من بُعد فأمر أن يلبس ثياباً أُخرى ونزل فسأله واستنطقه وقال: من أنت ومن أين أنت؟ قال الغلام: وما سؤالك عنّي أنا رجلٌ من مساكين النّاس، فقال: إنّك لغريب، وما يشبه لونك ألوان أهل هذه المدينة، فقال الغلام: ما أنا بغريب، فعالجه الملك أن يصدقه قصّته فأبى، فأمر الملك أُناساً أن يحرسوه وينظروا أين يأخذ، ولا يعلم بهم، ثمّ رجع الملك إلى أهله فقال: رأيت رجلاً كأنّه ابن الملك وما له حاجة فيما تراودونه عليه، فبعث إليه فقيل له: إنّ الملك يدعوك، فقال الغلام: وما أنا والملك يدعوني وما لي إليه حاجة وما يدري من أنا، فانطلق به على كره منه حتّى دخل على الملك فأمر بكرسيّ فوضع له فجلس عليه ودعى الملك امرأته وابنته فأجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك: دعوتك لخير، إنّ لي ابنة قد رغبت فيك أريد أن أزوّجها منك فإن كنت مسكيناً أغنيناك ورفعناك وشرّفناك، قال الغلام: ما لي فيما تدعوني إليه حاجة، فإن شئت ضربت لك مثلاً أيّها الملك، قال: فافعل.

قال الغلام: زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان له ابنٌ وكان لابنه أصدقاء صنعوا له طعاماً ودعوه إليه فخرج معهم فأكلوا وشربوا حتّى سكروا فناموا فاستيقظ إبن الملك في وسط اللّيل فذكر أهله فخرج عائداً إلى منزله، ولم يوقظ أحداً منهم فبينا هو في مسيره إذ بلغ منه الشّراب فبصر بقبر على الطريق فظنّ أنّه مدخل بيته فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به السّكر أنّه رياح طيّبة فإذا هو بعظام لا يحسبها إلاّ فرشه الممهّدة، فإذا هو بجسد قد مات حديثاً وقد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه فاعتنقه وقبّله وجعل يعبث به عامّة ليله فأفاق حين أفاق ونظر حين نظر فإذا هو على جسد ميّت وريح منتنة، قد دنّس ثيابه وجلده، ونظر إلى القبر وما فيه من الموتى، فخرج وبه من السّوء ما يختفي به من النّاس أن ينظروا إليه متوجّهاً إلى باب المدينة، فوجده مفتوحاً فدخله حتّى أتى أهله فرأى أنّه قد أنعم عليه حيث لم يلقه أحد، فألقى عنه ثيابه تلك واغتسل ولبس لباساً أُخرى وتطيّب.

عمرك الله أيّها الملك أتراه راجعاً إلى ما كان فيه وهو يستطيع؟ قال: لا، قال: فإنّي أنا هو، فالتفت الملك إلى امرأته وابنته، وقال: قد أخبرتكم أنّه ليس له فيما تدعونه رغبة، قالت أمّها: لقد قصرت في النعت لابنتي والوصف لها أيّها الملك ولكنّي خارجة إليه ومتكلّمة، فقال الملك للغلام: إنّ امرأتي تريد أن تكلّمك وتخرج إليك ولم تخرج إلى أحد قبلك، فقال

الغلام: لتخرج إن أحبّت، فخرجت وجلست فقالت للغلام: تعال إلى ما قد ساق الله إليك من الخير والرّزق فأُزوّجك ابنتي فإنّك لو قد رأيتها وما قسم الله عزّوجلّ لها من الجمال والهيئة لاغتبطت، فنظر الغلام إلى الملك فقال: أفلا أضرب لك مثلاً؟ قال: بلى.

قال: إنَّ سرَّاقاً تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا، فنقبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قطُّ، وإذا هم بقلّة من ذهب مختومة بالذّهب فقالوا لا نجد شيئاً أعلى من هذه القلّة هي ذهب مختومة بالذّهب والّذي فيها أفضل من الّذي رأينا فاحتملوها ومضوا بها حتّى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضاً عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاعٍ، فوثبن في وجوههم فقتلنهم أجمعين.

عمرك الله أيّها الملك أفترى أحداً علم بما أصابهم وما لقوه يدخل يده في تلك القلّة وفيها من الأفاعي؟ قال: لا، قال: فإنّي أنا هو، فقالت الجارية لأبيها: ائذن لي فأخرج إليه بنفسي وأُكلّمه فإنّه لو قد نظر إليّ وإلى جمالي وحسني وهيئتي وما قسم الله عزّوجلّ لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب، فقال الملك للغلام: إنَّ ابنتي تريد أن تخرج إليك ولم تخرج إلى رجلٍ قطُّ، قال: لتخرج إن أحبّت، فخرجت عليه وهي أحسن النّاس وجهاً وقدّاً وطرفاً وهيكلاً، فسلّمت على الغلام وقالت للغلام: هل رأيت مثلي قطُّ أو أتمّ أو أجمل أو أكمل أو أحسن؟ وقد هويتك وأحببتك، فنظر الغلام إلى الملك، فقال: أفلا أضرب لها مثلاً؟ قال: بلى.

قال الغلام: زعموا أيّها الملك أنَّ ملكاً له ابنان فأسر أحدهما ملك آخر فحبسه في بيت وأمر أن لا يمرَّ عليه أحد إلاّ رماه بحجر، فمكث بذلك حيناً، ثمَّ إنَّ أخاه قال لأبيه: ائذن لي فأنطلق إلى أخي فأفديه، وأحتال له، قال: فانطلق وخذ معك ما شئت من مالٍ ومتاع ودوابٍّ، فاحتمل معه الزّاد والراحلة وانطلق معه المغنّيات والنّوائح فلما دنا من مدينة ذلك الملك أُخبر الملك بقدومه فأمر النّاس بالخروج إليه وأمر له بمنزل خارج من المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل فلمّا جلس فيه ونشر متاعه وأمر غلمانه أن يبيعوا النّاس ويساهلوهم في بيعهم ويسامحوهم ففعلوا ذلك فلمّا رأى النّاس قد شغلوا بالبيع انسلَّ ودخل المدينة وقد علم أين سجن أخيه، ثمَّ أتى السّجن فأخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من نفس أخيه، فصاح حين أصابته الحصاة وقال: قتلتني ففزع الحرس عند ذلك وخرجوا إليه وسألوه لم صحت وما شأنك وما بدا لك وما رأيناك تكلّمت ونحن نعذّبك منذ حين ويضربك ويرميك كلُّ من يمرُّ بك بحجر، ورماك هذا الرّجل بحصاة فصحت منها؟ فقال: إنَّ النّاس كانوا من أمري على جهالة ورماني هذا على علم فانصرف أخوه راجعاً إلى منزله ومتاعه، وقال للنّاس: إذا كان غداً فأتوني أنشر عليكم بزّاً ومتاعاً لم تروا مثله قطُّ فانصرفوا يومئذٍ حتّى إذا كان من الغد غدوا عليه بأجمعهم فأمر بالبزِّ فنشروا وأمر بالمغنّيات والنّائحات وكل صنف معه مما يلهي به النّاس فأخذوا في شأنهم فاشتغل النّاس فأتى أخاه فقطع عنه أغلاله، وقال: أنا أُداويك فاختلسه

وأخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواءً كان معه حتّى إذا وجد راحة أقامه على الطّريق، ثمَّ قال له: إنطلق فإنّك ستجد سفينة قد سيّرت لك في البحر، فانطلق سائراً فوقع في جبّ فيه تنّين وعلى الجبّ شجرة نابتة فنظر إلى الشّجرة فإذا على رأسها إثنا عشر غولاً وفي أسفلها إثنا عشر سيفاً، وتلك السّيوف مسلولة معلّقة فلم يزل يتحمّل ويحتال حتّى أخذ بغصن من الشجرة فتعلّق به وتخلّص وسار حتى أتى البحر فوجد سفينة قد أعدّت له إلى جانب السّاحل فركب فيها حتّى أتوا به أهله.

عمرك الله أيّها الملك أتراه عائداً إلى ما قد عاين ولقي، قال: لا، قال: فإنّي أنا هو فيئسوا منه، فجاء الغلام الّذي صحبه من المدينة وقال: اذكرني لها وأنكحنيها فقال الغلام للملك إنَّ هذا يقول إنّي أحبُّ أن ينكحنيها الملك، فقال: لا أفعل قال: أفلا أضرب لك مثلاً؟ قال: بلى.

قال: إنَّ رجلاً كان في قوم فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي وأيّاماً ثمَّ انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان فغرقوا كلّهم سواه وألقاه البحر إلى الجزيرة، وكانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتى غولاً فهويها ونكحها حتّى إذا كان من الصّبح قتلته وقسّمت أعضاءه بين صواحباتها واتّفق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها وقد علم الرّجل ما لقي من كان قبله فليس ينام حذراً حتّى إذا كان مع الصبح قامت الغولة فانسلَّ الرّجل حتّى أتى السّاحل فإذا هو بسفينة فنادى أهلها واستغاث بهم فحملوه حتّى أتوا به أهله فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة الّتي باتت معه فقالوا لها أين الرّجل الّذي بات معك؟ قالت: إنّه قد فرَّ مني فكذّبوها وقالوا: أكلته واستأثرت به علينا فنقتلنك إن لم تأتنا به فمرّت في الماء حتّى أتته في منزله ورحله فدخلت عليه وجلست عنده وقالت له: ما لقيت في سفرك هذا، قال: لقيت بلاءً خلّصني الله منه وقصَّ عليها ذلك فقالت وقد تخلّصت؟ قال: نعم فقالت أنا الغولة وجئت لآخذك فقال لها: أنشدك الله أن تهلكيني فإنّي أدلّك على مكان رجل، قالت إنّي أرحمك فانطلقا حتّى دخلا على الملك، قالت: إسمع منّا أصلح الله الملك إنّي تزوجت بهذا الرّجل وهو من أحبِّ النّاس إليَّ، ثمَّ إنّه كرهني وكره صحبتي فانظر في أمرنا فلمّا رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرّجل فسارّه وقال: إنّي قد أحببت أن تتركها فأتزوّجها قال: نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلاّ لك فتزوّج بها الملك وبات معها حتّى إذا كانت مع السّحر ذبحته وقطعت أعضاءه وحملته إلى صواحباتها أفترى أيّها الملك أحداً يعلم بهذا، ثمَّ ينطلق إليه؟ قال: لا، قال الخاطب للغلام فإنّي لا أفارقك ولا حاجة لي فيما أردت.

فخرجا من عند الملك يعبدان الله جلَّ جلاله ويسيحان في الأرض، فهدى الله عزّوجلّ بهما أناساً كثيراً وبلغ شأن الغلام وارتفع ذكره في الآفاق فذكر والده، وقال: لو بعثت إليه

لاستنقذته ممّا هو فيه، فبعث إليه رسولاً فأتاه فقال له: إنَّ ابنك يقرئك السلام وقصَّ عليه خبره وأمره فأتاه والده وأهله فاستنقذهم ممّا كانوا فيه.

ثمَّ إنَّ بلوهر رجع إلى منزله واختلف إلى يوذاسف أيّاماً حتّى عرف أنّه فتح له الباب ودلّه على السّبيل، ثمَّ تحوَّل من تلك البلاد إلى غيرها وبقي يوذاسف حزيناً مغتمّاً فمكث بذلك حتّى بلغ وقت خروجه إلى النسّاك لينادي بالحقّ ويدعو إليه أرسل الله عزّوجلّ ملكاً من الملائكة فلمّا رأى منه خلوة ظهر له وقام بين يديه، ثمَّ قال له: لك الخير والسّلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجهّال أتيتك بالتحيّة من الحقّ وإله الخلق بعثني إليك لأبشّرك وأذكر لك ما غاب عنك من أمور دنياك وآخرتك، فاقبل بشارتي ومشورتي ولا تغفل عن قولي، إخلع عنك الدُّنيا وانبذ عنك شهواتها وازهد في الملك الزّائل، والسّلطان الفاني الّذي لا يدوم وعاقبته النّدم والحسرة، واطلب الملك الّذي لا يزول والفرح الّذي لا ينقضي والرّاحة الّتي لا تتغيّر وكن صدّيقاً مقسطاً، فإنّك تكون إمام النّاس تدعوهم إلى الجنّة.

فلمّا سمع يوذاسف كلامه خرَّ بين يدي الله عزّوجلّ ساجداً، وقال: إنّي لأمر الله تعالى مطيع وإلى وصيّته منته، فمرني بأمرك فإنّي لك حامدٌ ولمن بعثك إليَّ شاكرٌ فإنّه رحمني ورؤف بي ولم يرفضني بين الأعداء فإنّي كنت بالّذي أتيت له مهتمّاً، قال الملك: إنّي أرجع إليك بعد أيّام ثمَّ أخرجك فتهيّأ للخروج ولا تغفل عنه، فوطّن يوذاسف نفسه على الخروج وجعل همّته كله فيه ولم يطلع على ذلك أحداً حتّى إذا جاء وقت خروجه أتى الملك في جوف اللّيل والنّاس نيام، فقال له: قم فاخرج ولا تؤخّر ذلك، فقام ولم يفش سرَّه إلى أحدٍ من النّاس غير وزيره فبينا هو يريد الرُّكوب إذ أتاه رجل شابٌّ جميل كان قد ملكهم بلاده فسجد له وقال: أين تذهب يا بن الملك وقد أصابنا العسر أيّها المصلح الحكيم الكامل، وتتركنا وتترك ملكك وبلادك، أقم عندنا فإنّا كنّا منذ ولدت في رخاء وكرامة ولم تنزل بنا عاهة ولا مكروه، فسكّته يوذاسف وقال له: امكث أنت في بلادك ودار أهل مملكتك فأمّا أنا فذاهب حيث بُعثت وعاملٌ ما أُمرت به فإن أنت أعنتني كان لك في عملي نصيباً، ثمَّ ركب فسار ما قضى الله له أن يسير، ثمَّ إنّه نزل عن فرسه ووزيره يقود فرسه ويبكي أشدَّ البكاء، ويقول ليوذاسف بأيِّ وجه أستقبل أبويك؟ وبما أُجيبهما عنك وبأيِّ عذاب أو موت يقتلاني، وأنت كيف تطيق العسر والأذى الّذي لم تتعوَّده وكيف لا تستوحش وأنت لم تكن وحدك يوماً قطُّ؟ وجسدك كيف يتحمّل الجوع والظّمأ والتقلّب على الأرض والتراب، فسكّته وعزّاه ووهب له فرسه والمنطقة فجعل يقبّل قدميه ويقول: لا تدعني وراءك يا سيدي إذهب بي معك حيث خرجت فإنّه لا كرامة لي بعدك وإنّك إن تركتني ولم تذهب بي معك خرجت في الصحراء ولم أدخل مسكناً فيه إنسان أبداً، فسكّته أيضاً وعزّاه، وقال: لا تجعل في نفسك إلاّ خيراً فإنّي باعث إلى الملك وموصيه فيك أن يكرمك ويحسن إليك.

ثمَّ نزع عنه لباس الملك ودفعه إلى وزيره وقال له: إلبس ثيابي وأعطاه الياقوتة الّتي كان

يجعلها في رأسه، وقال: إنطلق بها معك وفرسي وإذا أتيته فاسجد له وأعطه هذه الياقوتة وأقرئه السّلام ثمّ الأشراف وقل لهم: إنّي لما نظرت فيما بين الباقي والزّائل رغبت في الباقي وزهدت في الزائل ولمّا استبان لي أصلي وحسبي وفضّلت بينهما وبين الأعداء والقرباء رفضت الأعداء والقرباء وانقطعت إلى أصلي وحسبي، فأمّا والدي فإنّه إذا أبصر الياقوتة طابت نفسه، فإذا أبصر كسوتي عليك ذكرني وذكر حبّي لك ومودّتي إيّاك، فمنعه ذلك أن يأتي إليك مكروهاً.

ثمّ رجع وزيره وتقدّم يوذاسف أمامه يمشي حتّى بلغ فضاءً واسعاً فرفع رأسه فرأى شجرة عظيمة على عينٍ من ماء أحسن ما يكون من الشجر وأكثرها فرعاً وغصناً وأحلاها ثمراً، وقد اجتمع إليها من الطير ما لا يعدّ كثرة، فسرَّ بذلك المنظر وفرح به، وتقدّم إليه حتّى دنا منه، وجعل يعبّره في نفسه ويفسّره فشبّه الشّجر بالبشرى الّتي دعي إليها وعين الماء بالحكمة والعلم، والطّير بالنّاس الّذين يجتمعون إليه ويقبلون منه الدّين، فبينا هو قائم إذ أتاه أربعة من الملائكة عليهم السلام يمشون بين يديه فاتّبع آثارهم حتّى رفعوه في جوّ السّماء وأُوتي من العلم والحكمة ما عرف به الأولى والوسطى والأُخرى، والّذي هو كائن، ثمّ أنزلوه إلى الأرض وقرنوا معه قريناً من الملائكة الأربعة فمكث في تلك البلاد حيناً ثمّ إنّه أتى أرض سولابط فلمّا بلغ والده قدومه خرج يسير هو والأشراف فأكرموه وقرّبوه، واجتمع إليه أهل بلده مع ذوي قرابته وحشمه وقعدوا بين يديه وسلّموا عليه وكلّمهم الكلام الكثير وفرش لهم الإيناس وقال لهم: إسمعوا إليّ بأسماعكم وفرّغوا إليّ قلوبكم لاستماع حكمة الله عزّوجلّ الّتي هي نور الأنفس وتقرّوا بالعلم الّذي هو الدّليل على سبيل الرّشاد، وأيقظوا عقولكم وافهموا الفصل الّذي بين الحقّ والباطل، والضّلال والهدى.

واعلموا أنّ هذا هو دين الحقّ الّذي أنزله الله عزّوجلّ على الأنبياء والرّسل عليهم السلام، والقرون الأولى، فخصّنا الله عزّوجلّ به في هذا القرن برحمته بنا ورأفته ورحمته وتحنّنه علينا وفيه خلاص من نار جهنّم إلاّ أنّه لا ينال الإنسان ملكوت السّماوات ولا يدخلها أحد إلاّ بالإيمان وعمل الخير، فاجتهدوا فيه لتدركوا به الرّاحة الدّائمة والحياة الّتي لا تنقطع أبداً ومن آمن منكم بالدّين فلا يكوننّ إيمانه طمعاً في الحياة ورجاء ملك الأرض وطلب مواهب الدّنيا، وليكن إيمانكم طمعاً في ملكوت السّماوات ورجاء الخلاص وطلب النجاة من الضّلالة وبلوغ الرّاحة والفرج في الآخرة، فإنّ ملك الأرض وسلطانها زائل، ولذّاتها منقطعة، فمن اغترّ بها هلك وافتضح، لو قد وقف على ديّان الدّين الّذي لا يدين إلاّ بالحقّ، فإنّ الموت مقرون مع أجسادكم وهو يتراصد أرواحكم أن يكبكبها مع الأجساد.

واعلموا أنّه كما أنّ الطير لن يقدر على الحياة والنجاة من الأعداء من اليوم إلى غد هذه إلاّ بقوّة من البصر والجناحين والرّجلين، فكذلك الإنسان لا يقدر على الحياة والنّجاة إلاّ بالعمل

والإيمان وأعمال الخير الكاملة، فتفكّر أيّها الملك أنت والأشراف فيما تستمعون وافهموا واعتبروا، واعبروا البحر ما دامت السّفينة، واقطعوا المسافة ما دام الدَّليل والظهر والزّاد، واسلكوا سبيلكم ما دام المصباح، وأكثروا من كنوز البرّ مع النسّاك، وشاركوهم في الخير والعمل الصّالح، وأصلحوا التبع وكونوا لهم أعواناً وأمروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت النّور، واقبلوا النّور، واحتفظوا بفرائضكم، وإيّاكم أن تتوثّقوا إلى أماني الدُّنيا وشرب الخمور وشهوة النّساء من كلّ ذميمة وقبيحة مهلكة للرُّوح والجسد واتّقوا الحميّة والغضب والعداوة والنميمة، وما لم ترضوه أن يؤتى إليكم فلا تأتوه إلى أحد، وكونوا طاهري القلوب، صادقي النيّات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الأجل.

ثم انتقل من أرض سولابط وسار في بلاد ومدائن كثيرة حتّى أتى أرضاً تسمّى قشمير فسار فيها وأحيا ميّتها ومكث حتّى أتاه الأجل الّذي خلع الجسد، وارتفع إلى النّور، ودعا قبل موته تلميذاً له إسمه يابد الّذي كان يخدمه ويقوم عليه، وكان رجلاً كاملاً في الأمور كلّها، وأوصى إليه وقال: إنّه قد دنا ارتفاعي عن الدُّنيا، واحتفظوا بفرائضكم، ولا تزيغوا عن الحقّ، وخذوا بالنّسك، ثمَّ أمر يابد أن يبني له مكاناً فبسط هو رجليه وهيّأ رأسه إلى المغرب ووجهه إلى المشرق ثمَّ قضى نحبه[١].

٣٣ - باب نوادر المواعظ والحكم

١ - **ل، ن:** عن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن الهرويّ وقال: سمعت الرِّضا عليه السلام يقول: أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من أنبيائه إذا أصبحت فأوّل شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرّابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه، قال: فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال: أمرني ربي عزّ وجلّ أن آكل هذا، وبقي متحيّراً ثمَّ رجع إلى نفسه، فقال إنَّ ربّي جلّ جلاله لا يأمرني إلاّ بما أطيق فمشى إليه ليأكله فلمّا دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله، ثمّ مضى فوجد طستاً من ذهب قال: أمرني ربّي أن أكتم هذا فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب، ثمَّ مضى فالتفت فإذا الطّست قد ظهر، فقال: قد فعلت ما أمرني ربّي عزّ وجلّ، فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازيٌّ وطاف الطّير حوله فقال: أمرني ربّي عزّ وجلّ أن أقبل هذا ففتح كمّه فدخل الطّير فيه، فقال له البازيُّ: أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيّام، فقال: إنَّ ربّي عزّ وجلّ أمرني أن لا أؤيس هذا، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه، ثمَّ مضى، فلمّا مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدوّد، فقال: أمرني ربّي أن أهرب من هذا فهرب منه، ورجع ورأى في المنام كأنّه قد قيل له: إنّك قد فعلت ما أُمرت به فهل تدري ماذا كان؟ قال: لا، قيل له:

(١) كمال الدين للصدوق، ص ٥٢١-٥٧٩.

أمّا الجبل فهو الغضب، إنَّ العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللّقمة الطيّبة الّتي أكلتها وأمّا الطّست فهو العمل الصّالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عزّوجلّ إلاّ أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخر له من ثواب الآخرة. وأمّا الطير فهو الرَّجل الّذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته. وأمّا البازيُّ فهو الرَّجل الّذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه. وأمّا اللّحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها(١).

٢ - لي: عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن التفليسي، عن السّمندي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان في بني إسرائيل مجاعة حتّى نبشوا الموتى فأكلوهم، فنبشوا قبراً فوجدوا فيه لوحاً مكتوباً: أنا فلان النبيّ نبش قبري حبشيٌّ، ما قدَّمناه وجدناه، وما أكلناه ربحناه، وما خلفناه خسرناه(٢).

٣ - ل: عن ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن صالح يرفعه بإسناده قال: أربعةٌ القليلُ منها كثير: النّار القليلُ منها كثير، والنّوم القليل منه كثير، والمرض القليل منه كثير، والعداوة القليل منها كثير(٣).

٤ - ما: عن المفيد، عن الكاتب، عن عبدالصّمد بن عليّ، عن محمّد بن هارون، عن أبي طلحة الخزاعيّ، عن عمر بن عباد، عن أبي فرات قال: قرأت في كتاب لوهب بن منبّه، وإذا مكتوب في صدر الكتاب: هذا ما وضعت الحكماء في كتبها: الإجتهاد في عبادة الله أربح تجارة، ولا مال أعود من العقل، ولا فقر أشدُّ من الجهل، وأدب تستفيده خيرٌ من ميراث، وحسن الخلق خير رفيق، والتّوفيق خير قائد، ولا ظهر أوثق من المشاورة، ولا وحشة أوحش من العجب، ولا تطمعنَّ صاحب الكبر في حسن الثناء عليه(٤).

٥ - ما: بالإسناد عن أبي قتادة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وصيّة ورقة بن نوفل لخديجة بنت خويلد عليها السلام إذا دخل عليها يقول لها: يا بنت أخي لا تماري جاهلاً ولا عالماً فإنّك متى ماريت جاهلاً أذلّك، ومتى ماريت عالماً منعك علمه، وإنّما يسعد بالعلماء من أطاعهم، أي بنيّة إيّاك وصحبة الأحمق الكذّاب، فإنّه يريد نفعك فيضرّك، ويقرّب منك البعيد، ويبعّد عنك القريب، إن ائتمنته خانك، وإن ائتمنك أهانك، وإن حدَّثك كذبك، وإن حدَّثته كذَّبك، وأنت منه بمنزلة السّراب الّذي يحسبه الظّمآن ماء حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً، واعلمي أنَّ الشّابّ الحسن الخلق مفتاح للخير مغلاق للشّرّ وأنَّ الشابّ الشّحيح الخلق مغلاق للخير مفتاح للشرّ، واعلمي أنَّ الآجر إذا انكسر لم يشعب ولم يعد طيناً(٥).

---

(١) الخصال، ص ٢٦٧ باب ٥ ح ٢، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٤٩ باب ٢٨ ح ١٢.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٨٦ مجلس ٨٨ ح ١١. (٣) الخصال، ص ٢٣٨ باب ٤ ح ٨٤.
(٤) أمالي الطوسي، ص ١٨٢ مجلس ٧ ح ٣٠٥.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٠٢ مجلس ١١ ح ٥٩٨.

٦ - **ما:** عن ابن مخلّد، عن جعفر بن محمّد بن نصير، عن أحمد بن محمّد بن مسروق قال: أنشدني بعض أصحابنا:

إجعل تلادك في المهمّ من الأمور إذا اقترب   حسن التصبّر ما استطعت فإنّه نعم السّبب
لا تسه عن أدب الصّغير وإن شكى ألم التعب   ودع الكبير لشأنه كبر الكبير عن الأدب
لا تصحب النطف المريب فقربه إحدى الريب   واعلم بأنّ ذنوبه تعدي كما يعدي الجرب[(١)]

٧ - **ل، مع:** عن العطّار، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرّازي، عن ابن عثمان، عن محمّد بن أبي حمزة، عن محمّد بن وهب[(٢)]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تبع حكيم حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلمّا لحق به قال له: يا هذا ما أرفع من السّماء؟ وأوسع من الأرض؟ وأغنى من البحر؟ وأقسى من الحجر؟ وأشدُّ حرارة من النار؟ وأشدُّ برداً من الزّمهرير؟ وأثقل من الجبال الرّاسيات؟ فقال له: يا هذا إنّ الحقَّ أرفع من السّماء، والعدل أوسع من الأرض، وغنى النّفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر، والحريص الجشع أشدُّ حرارة من النّار، واليأس من روح الله عزّ وجلّ أشدُّ برداً من الزّمهرير، والبهتان على البريء أثقل من الجبال الرّاسيات[(٣)].

٨ - **لي:** عن ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ابن حميد، عن الثمالي قال: دعا حذيفة بن اليمان ابنه عند موته فأوصى إليه وقال: يا بنيَّ أظهر اليأس ممّا في أيدي النّاس فإنّ فيه الغنى، وإيّاك وطلب الحاجات إلى النّاس فإنّه فقر حاضر، وكن اليوم خيراً منك أمس، وإذا أنت صلّيت فصلِّ صلاة مودِّع للدُّنيا، كأنّك لا ترجع، وإيّاك وما يعتذر منه[(٤)].

٩ - **ل:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قام أبوذرّ - رحمه الله - عند الكعبة فقال: أنا جندب بن سكن، فاكتنفه النّاس فقال: لو أنَّ أحدكم أراد سفراً لاتّخذ فيه من الزّاد ما يصلحه، فسفر يوم القيامة أما تريدون فيه ما يصلحكم، فقام إليه رجل فقال: أرشدنا، فقال: صم يوماً شديد الحرّ للنّشور، وحجَّ حجّة لعظائم الأمور وصلِّ ركعتين في سواد اللّيل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، وكلمة شرّ تسكت عنها، أو صدقة منك على مسكين لعلّك تنجو بها يا مسكين من يوم عسير، إجعل الدُّنيا درهمين درهماً أنفقته على عيالك، ودرهماً قدّمته لآخرتك، والثالث يضرُّ ولا ينفع فلا ترده، إجعل الدُّنيا كلمتين: كلمة في طلب الحلال، وكلمة للآخرة، والثالثة تضرُّ

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٩٤ مجلس ١٤ ح ٨٧٢.
(٢) معاوية بن وهب بدل محمد بن وهب كما مرّ في هذا المجلّد باب ٢٣ ح ٢.
(٣) الخصال، ص ٣٤٨ باب ٧ ح ٢١، معاني الأخبار، ص ١٧٧.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٢٦٥ مجلس ٥٢ ح ١٢.

ولا تنفع لا تردها، ثمَّ قال: قتلني همُّ يوم لا أُدركه[١].

جا: عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن الوليد عن أبيه، عن أحمد بن النّضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٢].

١٠ - **جا، ما:** عن المفيد، عن الكاتب، عن الزّعفراني، عن الثقفيّ عن حبيب بن بصير عن أحمد بن بشير، عن هشام بن محمّد، عن أبيه محمّد بن السائب، عن إبراهيم بن محمّد اليماني، عن عكرمة قال: سمعت عبد الله بن العبّاس يقول لابنه عليّ بن عبد الله: ليكن كنزك الّذي تدّخره العلم، كن به أشدَّ اغتباطاً منك بكثرة الذّهب الأحمر، فإنّي مودعك كلاماً إن أنت وعيته اجتمع لك به خير أمر الدُّنيا والآخرة لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخّر التوبة لطول الأمل، ويقول في الدُّنيا قول الزّاهدين، ويعمل فيها عمل الرّاغبين إن أُعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أُوتي ويبغي الزّيادة فيما بقي ويأمر بما لا يأتي، يحبُّ الصّالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض الفجّار وهو أحدهم، ويقول: لم أعمل فأتعنّى ألا أجلس فأتمنّى، فهو يتمنّى المغفرة وقد دأب في المعصية قد عمر ما يتذكّر فيه من تذكّر يقول فيما ذهب: لو كنت عملت ونصبت كان ذخراً لي ويعصي ربّه تعالى فيما بقي غير مكترث، إن سقم ندم على العمل، وإن صحّ أمن واغترَّ وأخّر العمل، معجباً بنفسه ما عوفي، وقانطاً إذا ابتلي، إن رغب أشر، وإن بسط له هلك، تغلبه نفسه على ما يظنُّ ولا يغلبها على ما يستيقن، لا يثق من الرّزق بما قد ضمن له، ولا يقنع بما قسم له، لم يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب، إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، فهو يبتغي الزّيادة وإن لم يشكر، ويضيع من نفسه ما هو أكبر، يكره الموت لإساءته ولا يدع الإساءة في حياته، إن عرضت شهوته واقع الخطيئة ثمَّ تمنّى التّوبة، وإن عرض له عمل الآخرة دافع، يبلغ في الرّغبة حين يسأل، ويقصر في العمل حين يعمل، فهو بالطّول مدلٌّ وفي العمل مقلٌّ، يبادر في الدُّنيا، يعبأ بمرض فإذا أفاق واقع الخطايا ولم يعرض، يخشى الموت ولا يخاف الفوت، يخاف على غيره بأقلّ من ذنبه، ويرجو لنفسه بدون عمله، وهو على النّاس طاعن، ولنفسه مداهن، يرجو الأمانة ما رضي ويرى الخيانة إن سخط، إن عوفي ظنَّ أنّه قد تاب وإن ابتلي طمع في العافية وعاد، لا يبيت قائماً، ولا يصبح صائماً، يصبح وهمّه الغذاء، ويمسي ونيّته العشاء وهو مفطر، يتعوّذ بالله من فوقه ولا ينجو بالعوذ منه من هو دونه، يهلك في بغضه إذا أبغض ولا يقصر في حبّه إذا أحبَّ، يغضب في اليسير، ويعصي على الكثير، فهو يطاع ويعصي الله، والله المستعان[٣].

١١ - **ص:** عن الصّدوق، عن محمّد العطّار، عن الحسن بن إسحاق، عن عليّ بن

---

(١) الخصال، ص ٤٠ باب ٢ ح ٢٦. (٢) أمالي المفيد، ص ٢١٥ مجلس ٢٥ ح ١.

(٣) أمالي المفيد، ص ٣٢٩ مجلس ٣٩ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ١١١ مجلس ٤ ح ١٧٠.

مهزيار، وعن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن منذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا فارق موسى الخضر قال موسى أوصني، فقال الخضر: إلزم ما لا يضرُّك معه شيءٌ كما لا ينفعك من غيره شيءٌ، إيّاك واللّجاجة والمشي إلى غير حاجة، والضّحك في غير تعجّب، يا ابن عمران لا تعيّرنَّ أحداً بخطيئته، وابك على خطيئتك(١).

١٢ - **ك:** عن الحسن بن عبد الله، عن عليّ بن الحسين بن إسماعيل، عن محمّد بن زكريّا، عن مهدي بن سابق، عن عبد الله بن عباس، عن أبيه قال: جمع قسُّ بن ساعدة ولده فقال: إنَّ المعا تكفيه البقلة وترويه المذقة، ومن عيّرك شيئاً ففيه مثله، ومن ظلمك وجد من يظلمه، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك، فإذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك، ولا تجمع ما لا تأكل، ولا تأكل ما لا تحتاج إليه، وإذا ادَّخرت فلا يكوننَّ كنزك إلاّ فعلك، وكن عفّ العيلة مشترك الغنى تسد قومك، ولا تشاورنَّ مشغولاً وإن كان حازماً ولا جائعاً وإن كان فهماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً، ولا تضعنَّ في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعه إلاّ بشقّ نفسك، وإذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فاقتصد، ولا تستودعنَّ أحداً دينك وإن قربت قرابته فإنّك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً، وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد، وكنت له عبداً ما بقيت، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك، وإن وفى كان الممدوح دونك، عليك بالصدقة فإنّها تكفّر الخطيئة وكان قسُّ لا يستودع دينه أحداً وكان يتكلّم بما يخفى معناه على العوام ولا يستدركه إلاّ الخواصّ(٢).

١٣ - **صح:** عن الرِّضا عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن مكتوب فيه أنا الله لا إله إلاّ أنا، ومحمّدٌ نبيّي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن اختبر الدُّنيا [كيف] يطمئنّ إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب(٣).

١٤ - **جا:** عن عليّ بن محمّد القرشيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن الحسن بن نصير، عن أبيه، عن عبدالغفّار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن محمّد بن عليّ بن الحنفيّة قال: سمعته يقول: ما لك من عيشك إلاّ لذَّة تزدلف بك إلى حمامك، ويقرّبك إلى نومك، فأيُّ أكلة ليس معها غُصص؟ أو شربة ليس معها شرق، فتأمّل أمرك فكأنّك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم، أهل الدُّنيا أهل سفر لا يحلّون عقد رحالهم إلاّ في غيرها(٤).

١٥ - **جا:** عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصّفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الأهوازي، عن النضر، وابن أبي نجران معاً، عن عاصم، عن أبي بصير، عن أبي

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ١٥٧. (٢) كمال الدين، ص ١٦٧.
(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤٤ ح ١٧. (٤) أمالي المفيد، ص ١٧ مجلس ٢ ح ٥.

جعفر عليه السلام أنّه قال: إنَّ أبا ذرّ - رحمة الله عليه - كان يقول: يا مبتغي العلم كأن شيئاً من الدُّنيا لم يكن شيئاً إلاّ عملاً ينفع خيره ويضرُّ شرُّه إلاّ من رحمه الله، يا مبتغي العلم لا يشغلك أهلٌ ولا مالٌ عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بتَّ فيهم ثمَّ غدوت من عندهم إلى غيرهم والدُّنيا والآخرة كمنزل نزلته ثمَّ عدلت عنه إلى غيره، وما بين الموت والبعث إلاّ كنومة نمتها ثمَّ استيقظت منها، يا مبتغي العلم قدِّم لمقامك بين يدي الله فإنّك مرتهن بعملك وكما تدين تدان، يا مبتغي العلم صلِّ قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلّي فيه، إنّما مثل الصّلاة لصاحبها بإذن الله كمثل رجل دخل على سلطان فأنصت له حتّى فرغ من حاجته كذلك المرء المسلم ما دام في صلاته لم يزل الله ينظر إليه حتّى يفرغ من صلاته، يا مبتغي العلم تصدَّق قبل أن لا تقدر أن تعطي شيئاً ولا تمنع منه، إنّما مثل الصّدقة لصاحبها كمثل رجل طلبه القوم بدم، فقال: لا تقتلوني واضربوا لي أجلاً لأسعى في مرضاتكم، كذلك المرء المسلم بإذن الله كلّما تصدَّق بصدقة حلَّ بها عقدة في رقبته، حتّى يتوفّى الله أقواماً وقد رضي عنهم ومن رضي الله عنه فقد عتق من النّار، يا مبتغي العلم إنَّ قلباً ليس منه من الحقِّ شيءٌ كالبيت الخراب الّذي لا عامر له، يا مبتغي العلم إنَّ هذا اللّسان مفتاح خير ومفتاح شرّ فاختم على قلبك كما تختم على ذهبك وورقك، يا مبتغي العلم إنَّ هذه الأمثال نضربها للنّاس وما يعقلها إلاّ العالمون(١).

ما- : عن جماعة عن أبي المفضّل، عن محمّد بن القاسم بن زكريّا، عن عباد بن يعقوب، عن عاصم بن حميد، عن يحيى بن القاسم يعني أبا بصير عنه عليه السلام مثله وفيه: يا باغي العلم في المواضع وفي بعض الفقرات تقديم وتأخير(٢).

١٦ - **ما**: بإسناده عن موسى بن بكر، عن العبد الصّالح عليه السلام قال: بكى أبوذرّ من خشية الله تعالى حتّى اشتكى بصره فقيل له: لو دعوت الله يشفي بصرك فقال: إنّي عن ذلك مشغول وما هو بأكبر همّي قالوا: وما يشغلك عنه، قال: العظيمتان الجنّة والنار(٣).

١٧ - **ما**: بإسناده، عن موسى بن بكر، عن العبد الصّالح عليه السلام قال: سئل أبوذرّ ما مالك؟ قال: عملي، قيل له: إنّما نسألك عن الذّهب والفضّة، فقال: ما أصبح فلا أمسي وما أمسي فلا أُصبح، لنا كندوج نرفع فيه خير متاعنا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كندوج المؤمن قبره»(٤).

١٨ - **ما**: بإسناده، عن موسى بن بكر، عن العبد الصّالح عليه السلام قال: قال أبو ذرّ رحمه الله: جزى الله عنّي الدُّنيا مذمّة بعد رغيفين من الشّعير أتغذّى بأحدهما وأتعشّى بالآخر، وبعد

(١) أمالي المفيد، ص ١٧٩ مجلس ٢٣ ح ١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٤٣ مجلس ٢٠ ح ١١٦٦.
(٣) - (٤) أمالي الطوسي، ص ٧٠٢ مجلس ٤٠ ح ١٠٥٠-١٠٥١.

شملتي الصّوف أتّزر بإحداهما وأرتدي بالأخرى(١).

١٩ - **الدرة الباهرة:** أوصى آدم ابنه شيث عليه السلام بخمسة أشياء وقال له: إعمل بها وأوص بها بنيك من بعدك، أوّلها: لا تركنوا إلى الدُّنيا الفانية فإنّي ركنت إلى الجنّة الباقية فما صحب لي وأُخرجت منها، الثّانية لا تعملوا برأي نسائكم فإنّي عملت بهوى امرأتي وأصابتني النّدامة، الثالثة إذا عزمتم على أمر فانظروا إلى عواقبه فإنّي لو نظرت في عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني، الرّابعة إذا نفرت قلوبكم من شيء فاجتنبوه فإنّي حين دنوت من الشّجرة لأتناول منها نفر قلبي فلو كنت امتنعت من الأكل ما أصابني ما أصابني(٢).

نقل من خط الشهيد - قدس الله روحه - ينسب إلى محمّد بن الحنفيّة: من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدُّنيا.

٢٠ - **دعوات الراوندي:** أوحى الله إلى عزير عليه السلام يا عزير إذا وقعت في معصية، فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت، وإذا أُوتيت رزقاً منّي فلا تنظر إلى قلّته ولكن انظر إلى من أهداه، وإذا نزلت بك بليّة فلا تشك إلى خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساوئك وفضائحك(٣).

٢١ - **عدة الداعي:** أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود إنّي وضعت خمسة في خمسة، والنّاس يطلبونها في خمسة غيرها فلا يجدونها: وضعت العلم في الجوع والجهد وهم يطلبونه في الشبع والراحة فلا يجدونه، ووضعت العزّ في طاعتي وهم يطلبونه في خدمة السّلطان فلا يجدونه، ووضعت الغنى في القناعة وهم يطلبونه في كثرة المال فلا يجدونه، ووضعت رضاي في سخط النّفس وهم يطلبونه في رضا النفس فلا يجدونه، ووضعت الرّاحة في الجنّة وهم يطلبونها في الدُّنيا فلا يجدونها(٤).

٢٢ - **كتاب المسلسلات:** حدَّثني أبوالقاسم عليُّ بن محمّد بن عليّ العلويُّ قال: سمعت محمّد بن أحمد السّناني، سمعت محمّد العلويَّ العريضي يقول: سمعت عبدالعظيم ابن عبد الله الحسنيّ، يقول: سمعت أحمد بن عيسى العلويَّ يقول: سمعت أبا صادق يقول: سمعت الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: تمثّل لأبي ذرّ الغفاري رحمه الله:

أنت في غفلة وقلبك ساه ... نفد العمر والذُّنوب كما هي
جمّة حصّلت عليك جميعاً ... في كتاب وأنت عن ذاك ساهي
لم تبادر بتوبة منك حتّى ... صرت شيخاً وحبلك اليوم واهي
عجباً منك كيف تضحك جهلاً ... وخطاياك قد بدت لإلهي

(١) أمالي الطوسي، ص ٧٠٢ مجلس ٤٠ ح ١٠٥٢.
(٢) الدرة الباهرة، ص ٧١.
(٣) الدعوات للراوندي، ص ١٩٠ ح ٤٨٦.
(٤) عدة الداعي، ص ١٧٩.

فتفكّر في نفسك اليوم جهداً واسل عن نفسك الكرى يا تاهي

٢٣ - **كتاب الغايات:** عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: كان أحد ما أوصى به الخضر موسى بن عمران أنّه قال: لا تعيّرنّ أحداً بذنب فإنّ أحبّ الأمور إلى الله ثلاثة القصد في الجدة والعفو في المقدرة، والرّفق لعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدّنيا إلاّ رفق الله له يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله.

٢٤ - **ختص:** عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام قال: قال سلمان الفارسي: عجبت بستّ، ثلاثة أضحكتني وثلاثة أبكتني، فأمّا الّتي أبكتني ففراق الأحبّة محمّد صلى الله عليه وآله وهول المطّلع والوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ، وأمّا الّتي أضحكتني فطالب الدّنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه ولا يدري أرضي له [ربّه] أم سخط(١).

٢٥ - **ختص:** عن سعد بن عبد الله رفعه قال: تبع حكيمٌ حكيماً تسع مائة فرسخ فلمّا لحقه قال: يا هذا ما أرفع من السّماء؟ وما أوسع من الأرض؟ وما أغنى من البحر؟ وما أقسى من الحجر وما أشدّ حرارة من النّار وما أشدّ برداً من الزّمهرير، وما أثقل من الجبال الرّاسيات؟ فقال: الحقّ أرفع من السماء، والعدل أوسع من الأرض، وغنى النفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر، والحريص الجشع أشدّ حرارة من النّار، واليأس من قريب أشدّ برداً من الزّمهرير، والبهتان على البريء أثقل من الجبال الرّاسيات(٢).

٢٦ - **كنز الكراجكي:** قيل لبعضهم: كيف حالك؟ فقال: كيف حال من يفنى ببقائه، ويسقم بسلامته، ويؤتى من مأمنه.

وقيل لبعض حكماء العرب: من أنعم النّاس عيشاً؟ قال: من تحلّى بالعفاف ورضي بالكفاف، وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف، وقيل: فمن أعلمهم؟ قال: من صمت فادّكر، ونظر فاعتبر، ووعظ فازدجر.

وروي أنّ الله تعالى يقول: يا ابن آدم في كلّ يوم يؤتى رزقك وأنت تحزن، وينقص عمرك وأنت لا تحزن، تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك.

وقيل: أغبط النّاس من اقتصد فقنع، ومن قنع فكّ رقبته من عبوديّة الدّنيا وذلّ المطامع.

وقيل: الفقير من طمع، والغنيّ من قنع.

وقيل: من كان له من نفسه واعظٌ كان عليه من الله حافظ.

وقيل: لا يزال العبد بخير ما دام له واعظ من نفسه، وكانت محاسبته من همّه.

ووعظ رجل فقال: عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتّى كأنّه قد غفر، ولقد أمهل حتّى كأنّه قد أهمل.

---

(١) الإختصاص، ص ٢٣٠.

(٢) الإختصاص، ص ٢٤٧.

وقيل: العجب لمن يغفل وهو يعلم أنّه لا يغفل عنه، ولمن يهنته عيشه وهو لا يعلم إلى ماذا يصير أمره.

وقيل: إنَّ للباقي بالفاني معتبراً، وللآخر بالأوّل مزدجراً، فالسّعيد لا يركن إلى الخدع، ولا يغترُّ بالطمع.

وقال آخر: كيف أؤخّر عملي ولست أدري متى يحلُّ أجلي، أم كيف تشتدُّ حاجتي إلى الدُّنيا وليست بداري، أم كيف أجمع وفي غيرها قراري، أم كيف لا أمهّد لرجعتي قبل انصراف مدَّتي.

وقال عمر بن الخطّاب لأبي ذرّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عظني. قال له: إرض بالقوت، وخف الفوت، واجعل صومك الدُّنيا وفطرك الموت.

وقال آخر: عجباً لمن يكتحل عينه برقاد والموت ضجيعها على وساد.

وقال آخر: نظرنا فوجدنا الصّبر على طاعة الله أهون من الصّبر على عذاب الله.

وقال آخر: عجباً لمن يحتمي من الطيّبات مخافة الدّاء، ولا يحتمي من الذُّنوب مخافة النّار. وقيل: كيف يصفو عيش من هو مسؤول عمّا عليه، مأخوذ بما لديه، محاسب على ما وصل إليه. وقال آخر: عجباً لمن يحسر عن الواضحة وقد يعمل بالفاضحة.

وقيل: إذا فللت فارجع، وإذا أذنبت فأُقلع، وإذا أسأت فاندم، وإذا ائتمنت فاكتم.

وقال المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: تعملون للدُّنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلاّ بعمل.

وقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: إذا عملت الحسنة فاله عنها فإنّها عند من لا يضيعها، وإذا عملت السّيئة فاجعلها نصب عينك.

وقيل لحكيم: لم تدمن إمساك العصا ولست بكبير ولا مريض قال: لأعلم أنّي مسافر.

وقيل: من أحسن عبادة الله في شيبته لقّاه الله الحكمة في بلوغه أشدَّه وذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١)، ولا بأس أن يعذل المقصّر المقصّر. وقال بعضهم: لا يمنعكم معاشر السّامعين سوء ما تعلمون منّا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منّا.

قال الخليل بن أحمد: إعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي ينفعك علمي ولا يضرّك تقصيري، نعوذ بالله أن يكون ما علمنا حجّة علينا لا لنا، أنظر يا أخي إلى نفسك ولا تكن ممّن جمع علم العلماء وطرائف الحكماء وجرى في العمل مجرى السّفهاء.

وروي أنَّ امرأة العزيز وقفت على الطريق فمرَّت بها المواكب حتّى مرَّ يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ،

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٢.

فقالت: الحمد لله الّذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته، والحمد لله الّذي جعل الملوك عبيداً بمعصيته.

وذكروا أن المتمنّاة ابنة النّعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت فقالت: إنّا كنّا ملوك هذه البلدة يجبى إلينا خراجها ويطيعنا أهلها فصاح بنا صائح الدّهر فشقّ عصانا وفرّق ملأنا، وقد أتيتك في هذا اليوم أسألك ما أستعين به على صعوبة الوقت، فبكى الملك وأمر لها بجائزة حسنة فلمّا أخذتها أقبلت بوجهها عليه فقالت: إنّي محيّيتك بتحية كنّا نحيّي بها فأصغى إليها، فقالت: شكوتك يداً افتقرت بعد غنى، وأطلتك يداً استغنت بعد فقر، وأصاب الله بمعروفك مواضعه، وقلّدك المنن في أعناق الرّجال، ولا أزال الله عن عبد نعمة إلاّ جعلك السّبب لردّها عليه والسلام. فقال اكتبوها في ديوان الحكمة.

وعن محمّد بن عليّ الأزديّ البصريّ رفعه إلى أبي شهاب قال: قد بلغني أنَّ عيسى بن مريم عليه السلام قال للدُّنيا: يا امرأة كم لك من زوج؟ قالت: كثير، قال: فكلّهم طلّقك، قالت: لا، بل كلّهم قتلت، قال: هؤلاء الباقون لا يعتبرون بإخوانهم الماضين كيف توردينهم المهالك واحداً واحداً فيكونوا منك على حذر؟ قالت: لا.

وبلغنا أنّ كلام الله تعالى الّذي أنزله على بني إسرائيل إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا ذو بكّة مفقر الزّناة، وتارك تاركي الصّلاة عراة.

وقال ابن عبّاس رحمه الله خمس خصال تورث خمسة أشياء: ما فشت الفاحشة في قوم قطّ إلاّ أخذهم الله بالموت، وما طفّف قومٌ الميزان إلاّ أخذهم الله بالسّنين، وما نقض قوم العهد إلاّ سلّط الله عليهم عدوّهم، وما جار قوم في الحكم إلاّ كان القتل بينهم، وما منع قوم الزّكاة إلاّ سلّط الله عليهم عدوّهم.

وقال لقمان الحكيم لابنه في وصيّته: يا بنيَّ أحثّك على ستّ خصال، ليس منها خصلة إلاّ وهي تقرّبك إلى رضوان الله عزّ وجلّ، وتباعدك من سخطه: الأولى أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً، والثانية الرِّضا بقدر الله فيما أحببت أو كرهت، والثالثة أن تحبَّ في الله وتبغض في الله، والرَّابعة أن تحب للناس ما تحبُّ لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك، والخامسة تكظم الغيظ وتحسن إلى من أساء إليك، والسادسة ترك الهوى ومخالفة الرَّدى[1].

٢٧ - **أعلام الدِّين:** وصيّة لقمان لولده قال: يا بنيَّ أقم الصّلاة فإنّما مثلها في دين الله كمثل عمود الفسطاط فإنَّ العمود إن استقام استقام الأطناب والأوتاد والظلال، وإن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طنب ولا ظلال، أي بنيَّ صاحب العلماء وجالسهم وزُرهم في بيوتهم لعلّك أن تشبههم فتكون منهم.

(١) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١٦٣.

إعلم يا بنيَّ أنّي قد ذقت الصّبر وأنواع المرّ فلم أجد أمرّ من الفقر، فإذا افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك وبين الله، ولا تحدّث النّاس بفقرك فتهون عليهم، ثمَّ سل في النّاس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه، يا بنيَّ توكّل على الله ثمَّ سل في النّاس من ذا الّذي أحسن الظنَّ بالله فلم يكن عند حسن ظنّه به، يا بنيَّ من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً، ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربّه، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوّه، يا بنيَّ تعلّم الحكمة تشرّف بها فإنَّ الحكمة تدلُّ على الدِّين، وتشرِّف العبد على الحرِّ، وترفع المسكين على الغنيّ، وتقدِّم الصّغير على الكبير، وتجلس المسكين مجالس الملوك، وتزيد الشّريف شرفاً، والسّيّد سؤدداً، والغنيّ مجداً، وكيف يظنُّ ابن آدم أن يتهيّأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ولن يهيّئ الله عزّ وجلّ أمر الدُّنيا والآخرة إلاّ بالحكمة، ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس ومثل الصّعيد بغير ماء، ولا صلاح للجسد بغير نفس ولا للصّعيد بغير ماء ولا للحكمة بغير طاعة[1].

قد تمَّ كتاب الرَّوضة من كتاب بحار الأنوار ويتلوه كتاب الطهارة والصّلاة إن شاء الله تعالى والحمد لله وحده.

(١) أعلام الدين، ص ٣٣٧.



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء السادس والسبعون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أبواب المعاصي والكبائر وحدودها(١)

٦٨ - باب معنى الكبيرة والصغيرة وعدد الكبائر

الآيات: آل عمران: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ .

النساء: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ .

حمعسق [الشورى]: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ «٣٧».

النجم: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ «٣٢».

الواقعة: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ .

١ - **لي:** في خبر مناهي النبي ﷺ أنّه قال: لا تحقّروا شيئاً من الشّر وإن صغر في أعينكم، ولا تستكثروا الخير وإن كثر في أعينكم، فإنّه لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الاستصغار(٢).

٢ - **فس:** ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال هي سبعة: الكفر، وقتل النّفس، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من الزّحف، والتّعرُّب بعد الهجرة؛ وكلُّ ما وعد الله في القرآن عليه النّار من الكبائر(٣).

٣ - **ب:** عن هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: الحيف في الوصيّة من الكبائر يعني الظلم فيها(٤).

ع: عن أبيه، عن الحميري، عن هارون مثله(٥).

٤ - **ع، ل:** عن ابن الوليد، عن الصّفار، عن أيّوب بن نوح وابن هاشم معاً، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ الكبائر خمس: الشّرك بالله عزّ وجلّ ، وعقوق الوالدين، وأكل الرّبا بعد البيّنة، والفرار من

---

(١) هذه الأبواب هي تكملة لما جاء في ج ٧٣ أبواب الآداب والسنن.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٥٢ مجلس ٦٦ ح ١.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٤ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ٣١.

(٤) قرب الإسناد، ص ٦٣ ح ١٩٨. (٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٨ باب ٣٦٩ ح ٣.

الزّحف، والتعرُّب بعد الهجرة(١).

٥ - ثو، ع، ل: عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبديّ، عن عبيد بن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الكبائر، فقال: هنّ خمس وما أوجب الله عليهنّ النّار، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾(٢) إلى آخر الآية وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾(٣) إلى آخر الآية ورمي المحصنات الغافلات، وقتل المؤمن متعمّداً على دينه(٤).

٦ - ع، ل: عن القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمّد بن عبد الله، عن عليّ ابن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الكبائر سبع، فينا نزلت، ومنّا استحلّت، فأوّلها الشّرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرَّم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنة والفرار من الزحف، وإنكار حقّنا.

فأمّا الشّرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فينا ما قال، فكذَّبوا الله وكذَّبوا رسوله وأشركوا بالله عزّ وجلّ وأمّا قتل النّفس التي حرَّم الله فقد قتلوا الحسين بن عليّ عليه السلام وأصحابه.

وأمّا أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا، فأعطوه غيرنا.

وأمّا عقوق الوالدين فقد أنزل الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ فعقّوا رسول الله صلى الله عليه وآله في ذريّته، وعقّوا أُمّهم خديجة في ذريّتها.

وأمّا قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة على منابرهم، وأمّا الفرار من الزّحف فقد أعطوا أمير المؤمنين بيعتهم طائعين غير مكرهين، ففرُّوا عنه وخذلوه، وأمّا إنكار حقّنا فهذا ما لا يتنازعون فيه(٥).

٧ - ن، ع: عن ابن المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن أبي جعفر الثاني، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: دخل عمرو بن عبيد البصري على أبي عبد الله عليه السلام، فلمّا سلّم وجلس عنده تلا هذه الآية قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ثمّ أمسك عنه.

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٣ باب ٢٢٣ ح ٢، الخصال، ص ٢٧٣ باب ٥ ح ١٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٥. (٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٨.

(٤) ثواب الأعمال، ص ٢٧٧، علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٣ باب ٢٢٣ ح ٣، الخصال، ص ٢٧٣ باب ٥ ح ١٧.

(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٢ باب ٢٢٣ ح ١، الخصال ص ٣٦٤ باب ٧ ح ٥٦.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ما أسكتك؟ قال: أُحبُّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله، فقال: نعم، يا عمرو أكبر الكبائر الشرك بالله، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ وبعده اليأس من روح الله لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ والأمن من مكر الله لأنّ الله يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

ومنها عقوق الوالدين لأنَّ الله عزّ وجلّ جعل العاقَّ جباراً شقياً.

وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ إلى آخر الآية وقذف المحصنات، لأنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وأكل مال اليتيم ظلماً لقوله عزّ وجلّ : ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ . والفرار من الزّحف لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ .

وأكل الرِّبا لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ والسحر، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ .

والزّنا لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾.

واليمين الغموس لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ والغلول يقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. ومنع الزكاة المفروضة، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾ وشهادة الزّور وكتمان الشهادة لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾.

وشرب الخمر لأنَّ الله عزّ وجلّ عدل بها عبادة الأوثان وترك الصلاة متعمّداً لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من ترك الصلاة متعمّداً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله» ونقض العهد وقطيعة الرَّحم لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. فخرج عمرو وله صراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من قال برأيه، ونازعكم في الفضل والعلم[1].

٨ - ع: بالإسناد المتقدّم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قتل النفس من الكبائر لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٥٧ باب ٢٨ ح ٣٣، علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٧٤ باب ١٣١ ح ١.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٦ باب ٢٢٨ ح ٢.

٩ - ع: بالإسناد المتقدّم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قذف المحصنات من الكبائر، لأنَّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

أقول: الظاهر أنَّ هذين الخبرين جزءان من خبر عمرو بن عبيد فرّقه على الأبواب.

١٠ - ع: في علل محمّد بن سنان أنَّ الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب عن جواب مسائله: حرَّم الله عزّ وجلّ الفرار من الزَّحف، لما فيه من الوهن في الدين، والاستخفاف بالرسل والأئمّة العادلة، وترك نصرتهم على الأعداء، والعقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبيّة، وإظهار العدل، وترك الجور، وإماتة الفساد، ولما في ذلك من جرأة العدوّ على المسلمين وما يكون في ذلك من السبي والقتل، وإبطال دين الله عزّ وجلّ وغيره من الفساد.

وحرَّم التعرُّب بعد الهجرة للرجوع عن الدين، وترك الموازرة للأنبياء والحجج عليهم السلام، وما في ذلك من الفساد، وإبطال حقّ كلّ ذي حقّ، لا لعلّة سكنى البدو، ولذلك لو عرف الرجل الدين كاملاً لم يجز له مساكنة أهل الجهل للخوف عليه، لأنّه لا يؤمن أن يقع منه ترك العلم، والدخول مع أهل الجهل والتمادي في ذلك(٢).

١١ - ل: في خبر الأعمش عن الصّادق عليه السلام: الكبائر محرَّمة وهي الشرك بالله عزّ وجلّ، وقتل النفس التي حرَّم الله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البيّنة، وقذف المحصنات وبعد ذلك الزنا، واللواط، والسرقة، وأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أُهلَّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل السحت، والبخس في المكيال والميزان، والميسر، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله، وترك معاونة المظلومين، والركون إلى الظالمين، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، واستعمال الكبر والتجبّر، والكذب، والإسراف والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله عزّ وجلّ. والملاهي التي تصدُّ عن ذكر الله تبارك وتعالى مكروهة، كالغناء وضرب الأوتار، والإصرار على صغائر الذنوب، ثمَّ قال عليه السلام: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾(٣).

قال الصّدوق رحمه الله: الكبائر هي سبع، وبعدها فكلُّ ذنب كبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه، وصغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه وهذا معنى ما ذكره الصّادق عليه السلام في هذا الحديث من ذكر الكبائر الزائدة على السبع ولا قوّة إلا بالله(٤).

١٢ - ن: فيما كتب الرّضا عليه السلام للمأمون من شرائع الدين واجتناب الكبائر: وهي قتل النفس التي حرَّم الله عزّ وجلّ، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٧ باب ٢٣١ ح ٢. (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٨ باب ٢٣٣ ح ١.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٦. (٤) الخصال، ص ٦١٠ حديث الأربعمائة.

من الزَّحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة، والدَّم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البيّنة، والسحت والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللّواط، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين، والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، والكبر، والإسراف والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله تعالى، والاشتغال بالملاهي، والإصرار على الذنوب(١).

١٣ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قال: من اجتنب ما أوعد الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفّر عنه سيئاته(٢).

١٤ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن موسى البغداديّ، عن الوشّاء، عن أحمد بن عمير الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قال: من اجتنب ما أوعد الله عليه النار إذا كان مؤمناً كفّر عنه سيئاته.

والكبائر السبع الموجبات النار: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والتعرُّب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف(٣).

١٥ - **ثو:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعري، عن عليّ بن إسماعيل، عن أحمد بن النضر، عن عباد بن كثير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الكبائر فقال: كلُّ شيء أوعد الله عليه النار(٤).

أقول: سيأتي في باب شرب الخمر أنّه أكبر الكبائر.

١٦ - **ثو:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن عبد الرحمن بن محمّد، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكذب على الله عزّ وجلّ وعلى رسوله وعلى الأوصياء عليهم السلام من الكبائر(٥).

١٧ - **شي:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر، ولا يحدّث نفسه بالتوبة؛ فذلك الإصرار(٦).

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٤ باب ٣٥ ح ١.
(٢) - (٣) ثواب الأعمال، ص ١٥٨.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢٧٧.
(٥) ثواب الأعمال، ص ٣١٨.
(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢٢ ح ١٤٤ من سورة آل عمران.

١٨ - شي: عن ميسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت أنا وعلقمة الحضرمي وأبو حسّان العجلي وعبد الله بن عجلان ننتظر أبا جعفر عليه السلام فخرج علينا فقال: مرحباً وأهلاً، والله إنّي لأحبُّ ريحكم وأرواحكم، وإنّكم لعلى دين الله.

فقال علقمة: فمن كان على دين الله تشهد أنّه من أهل الجنّة؟ قال: فمكث هنيهة ثمّ قال: نوّروا أنفسكم، فإن لم تكونوا قرفتم الكبائر، فأنا أشهد.

قلنا: وما الكبائر؟ قال: هي في كتاب الله على سبع، قلنا: فعدَّها علينا جعلنا فداك! قال: الشرك بالله العظيم، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا بعد البيّنة، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وقتل المؤمن، وقذف المحصنة، قلنا: ما منّا أحد أصاب من هذه شيئاً، قال: فأنتم إذاً[1].

١٩ - شي: عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا معاذ! الكبائر سبع، فينا أنزلت، ومنّا استحقّت[2]، وأكبر الكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرَّم الله، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وإنكار حقّنا أهل البيت.

فأمّا الشرك بالله فإنَّ الله قال فينا ما قال، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال فكذَّبوا الله وكذَّبوا رسوله، وأمّا قتل النفس التي حرَّم الله، فقد قتلوا الحسين بن عليّ وأصحابه، وأمّا عقوق الوالدين فإنَّ الله قال في كتابه: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ وهو أب لكريمتهم فقد عقّوا رسول الله صلى الله عليه وآله في دينه وأهل بيته.

وأمّا قذف المحصنات فقد قذفوا فاطمة على منابرهم، وأمّا أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا في كتاب الله عزّ وجلّ، وأمّا الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين بيعتهم غير كارهين، ثمَّ فرُّوا عنه وخذلوه، وأمّا إنكار حقّنا، فهذا ممّا لا يتعاجمون فيه.

وفي خبر آخر والتعرُّب من الهجرة[3].

شي: عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأوصياء عليهم السلام من الكبائر[4].

٢٠ - شي: عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه ذكر في قول الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ عبادة الأوثان، وشرب الخمر، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزَّحف وأكل مال اليتيم[5].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٦٣ ح ١٠٤ من سورة النساء.

(٢) وقد مرّ في هذا الباب ح ٦: ومنا استحلّت. [النمازي].

(٣) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٦٣-٢٦٤ ح ١٠٥-١٠٧ من سورة النساء.

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: أكل مال اليتيم ظلماً، وكلُّ ما أوجب الله عليه النّار[١].

شي: عن أبي عبد الله عليه السلام في رواية أُخرى عنه: وإنكار ما أنزل الله، أنكروا حقّنا، وجحدونا، وهذا لا يتعاجم فيه أحد[٢].

٢١ - **شي:** عن سليمان الجعفريّ قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: ما تقول في أعمال السلطان؟ فقال: يا سليمان الدخول في أعمالهم والعون لهم والسعي في حوائجهم عديل الكفر، والنظر إليهم على العمد من الكبائر التي يستحقّ بها النار[٣].

٢٢ - **شي:** عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: السكر من الكبائر، والحيف في الوصيّة من الكبائر[٤].

٢٣ - **شي:** عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قال: من اجتنب ما أوعد الله عليه النار - إذا كان مؤمناً - كفّر عنه سيئاته[٥].

وقال أبو عبد الله في آخر ما فسّر: فاتّقوا الله ولا تجترئوا[٦].

٢٤ - **شي:** عن كثير النّوا قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الكبائر، قال: كلُّ شيء أوعد الله عليه النار[٧].

٢٥ - **شي:** عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الكبائر فقال: منها أكل مال اليتيم ظلماً. وليس في هذا بين أصحابنا اختلاف والحمد لله[٨].

٢٦ - **جا:** عن ابن قولويه عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عبد الكريم بن عمرو، وإبراهيم بن ناحة البصريّ جميعاً قالا: حدَّثنا ميسّر قال: قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: ما تقول فيمن لا يعصي الله في أمره ونهيه، إلا أنّه يبرأ منك ومن أصحابك على هذا الأمر؟ قال: قلت: وما عسيت أن أقول، وأنا بحضرتك؟ قال: قل! فإنّي أنا الذي آمرك أن تقول قال: قلت: هو في النّار، قال: يا ميسّر! ما تقول فيمن يدين الله بما تدينه به، وفيه من الذُّنوب ما في الناس، إلا أنّه مجتنب الكبائر؟ قال: قلت: وما عسيت أن أقول وأنا بحضرتك؟ قال: قل! فإنّي أنا الذي آمرك أن تقول، قال: قلت: في الجنّة. قال: فلعلّك تتحرَّج أن تقول هو في الجنّة؟ قال: قلت: لا، قال: لا تحرَّج فإنّه في الجنّة، إنَّ الله يقول: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[٩].

---

(١) - (٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٦٣-٢٦٥ ح ١٠٨-١١٤ من سورة النساء.

(٨) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٦ من سورة النساء.

(٩) أمالي المفيد، ص ١٥٢ مجلس ١٩ ح ٤.

٦٩ - باب الزنا

الآيات: الأنعام: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ «١٥١».

الإسراء: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

النور: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ «٣٣».

الفرقان: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)﴾.

١ - **لي:** عن ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن المغيرة بن محمّد، عن بكر بن خنيس، عن أبي عبد الله الشّباميّ، عن نوف البكالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يحبُّ الزّنا وكذب من زعم أنّه يعرف الله عزّ وجلّ وهو مجترىء على معاصي الله كلَّ يوم وليلة[١].

٢ - **لي:** عن الفاميّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن رباط، عن الحضرميّ، عن الصّادق عليه السلام قال: برُّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم، وعفّوا عن نساء النّاس تعفّ نساؤكم[٢].

٣ - **لي:** عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن الأزديّ، عن إبراهيم الكرخيّ، عن الصّادق عليه السلام قال: علامات ولد الزنا ثلاث: سوء المحضر والحنين إلى الزّنا، وبغضنا أهل البيت[٣].

٤ - **لي:** عن ابن المغيرة، عن جدّه [عن جدّه] عن السّكونيّ، عن الصّادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهنّ إلّا خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر والزنا[٤].

أقول: قد مضى في الأبواب المتقدّمة بأسانيد أُخرى.

٥ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ يقول: معصية ﴿وَمَقْتًا﴾ فإنّ الله يمقته ويبغضه، قال: ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ هو أشدُّ النّاس عذاباً، والزنا من أكبر الكبائر[٥].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١٧٤ مجلس ٣٨ ح ٩. (٢) أمالي الصدوق، ص ٢٣٨ مجلس ٤٨ ح ٦.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٧٨ مجلس ٥٤ ح ٢٢.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٢٥ مجلس ٦٢ ح ١٢.

(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٠٣.

٦ - **فس:** عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لمّا أسري بي مررت بنسوان معلّقات بثديهنّ فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتدَّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم، فاطّلع على عوراتهم، وأكل خزائنهم[1].

٧ - **ل:** عن أبيه، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن فضالة، عن سليمان بن درستويه، عن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة يدخلهم الله النار بغير حساب: إمام جائر، وتاجر كذوب، وشيخ زان. الخبر[2].

٨ - **ل:** عن ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن اللؤلؤيّ، عن الحسين بن يوسف، عن الحسن بن زياد العطّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة في حرز الله عزّ وجلّ إلى أن يفرغ الله من الحساب: رجل لم يهمَّ بزنا قط، ورجل لم يشب ماله بربا قط، ورجل لم يسع فيهما قطّ[3].

٩ - **ل:** عن ابن الوليد، عن سعد، عن الاصبهاني، عن المنقريّ، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله تبارك وتعالى من رجل قتل نبيّاً أو إماماً أو هدم الكعبة التي جعلها الله عزّ وجلّ قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً[4].

١٠ - **فس:** ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ وأثام وادٍ من أودية جهنّم من صفر مذاب، قدّامها خدّة في جهنّم، يكون فيه من عبد غير الله، ومن قتل النفس التي حرَّم الله، ويكون فيه الزُّناة يضاعف لهم فيه العذاب ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ يقول لا يعود إلى شيء من ذلك بإخلاص ونيّة صادقة[5].

١١ - **ل:** عن ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن ابن هاشم عن الفارسي، عن سليمان بن حفص البصريّ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما عجّت الأرض إلى الله عزّ وجلّ كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها، أو اغتسال من زنا، أو النوم عليها قبل طلوع الشّمس[6].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٠٣.
(٢) الخصال، ص ٨٠ باب ٣ ح ١.
(٣) الخصال، ص ١٠١ باب ٣ ح ٥٥.
(٤) الخصال، ص ١٢٠ باب ٣ ح ١٠٩.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٢ في تفسيره لسورة الفرقان، الآيات: ٦٨-٧١.
(٦) الخصال، ص ١٤١ باب ٣ ح ١٦٠.

١٢ - **مع، ل:** عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن الأزدي عن ابن عميرة، عن الصادق عليه السلام قال: من شغف بمحبّة الحرام وشهوة الزّنا فهو شرك شيطان.

ثمّ قال: إنّ لولد الزّنا علامات: أحدها بغضنا أهل البيت، وثانيها أنّه يحنُّ إلى الحرام الذي خلق منه، الخبر[١].

أقول: مضى في باب جوامع المساوئ.

١٣ - **ل:** عن جعفر بن عليّ، عن جدّه عليّ بن عبد الله بن المغيرة، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا فشت أربعة ظهرت أربعة: إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل، وإذا أُمسكت الزكاة هلكت الماشية، وإذا جار الحكّام في القضاء أمسك القطر من السماء، وإذا خُفرت الذمّة نصر المشركون على المسلمين[٢].

١٤ - **ل:** عن الفضل بن الفضل الكنديّ، عن أحمد بن سعيد الدمشقيّ، عن هشام بن عمّار، عن مسلمة بن عليّ، عن الأعمش، عن شقيق، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معشر المسلمين إيّاكم والزّنا فإنّ فيه ستّ خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأمّا التي في الدنيا، فإنّه يذهب بالبهاء، ويورث الفقر، وينقص العمر، وأمّا التي في الآخرة: فإنّه يوجب سخط الرّبّ، وسوء الحساب، والخلود في النّار.

ثمّ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «سوّلت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون»[٣].

١٥ - **ل:** فيما أوصى به النبيُّ صلى الله عليه وآله عليّاً: يا عليُّ في الزّنا ستّ خصال: ثلاث منها في الدُّنيا، وثلاث في الآخرة. فأمّا التي في الدُّنيا فيذهب بالبهاء، ويعجّل الفناء، ويقطع الرزق، وأمّا التي في الآخرة، فسوء الحساب، وسخط الرحمن والخلود في النّار[٤].

١٦ - **ع:** عن عليّ بن حاتم، عن أبي محمّد النوفليّ، عن أحمد بن هلال عن ابن أسباط، عن أبي إسحاق الخراسانيّ، عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: إيّاكم والزّنا، فإنّ فيه ستّ خصال، وذكر مثله، وفيه «اللواتي» في الموضعين «يقطع الرزق الحلال، ويعجّل الفناء إلى النار»[٥].

١٧ - **ثو، ل:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن ابن فضّال، عن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للزاني ستّ خصال ثلاث في الدُّنيا وثلاث في الآخرة: فأمّا التي في الدُّنيا فإنّه يذهب بنور الوجه، ويورث الفقر، ويعجّل الفناء، وأمّا التي في الآخرة فسخط الرّب جلّ جلاله، وسوء الحساب والخلود في النار[٦].

---

(١) معاني الأخبار، ص ٤٠٠، الخصال، ص ٢١٧ باب ٤ ح ٤٠.
(٢) الخصال، ص ٢٤٢ باب ٤ ح ٩٥. (٣) - (٤) الخصال، ص ٣٢٠ باب ٦ ح ٢-٣.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٧ باب ٢٣٠ ح ٢.
(٦) ثواب الأعمال، ص ٣١١، الخصال، ص ٣٣١ باب ٦ ح ٣.

سن: محمّد بن عليّ، عن ابن فضّال مثله. «ج ١ ص ١٩٢».

أقول: قد مضى في باب ذمّ السؤال عن الصّادق عليه السلام أنّ الله أعاذ شيعتنا من أن يلدوا من الزنا، أو يولد لهم من الزنا. «ج ٩٣ باب ١٦ ح ١٣».

وفي باب أُصول الكفر في وصيّته لعليّ عليه السلام: يا عليُّ كفر بالله العظيم من هذه الأُمّة عشرة، وذكر منها ناكح المرأة حراماً في دبرها، ومن نكح ذات محرم منه. «في ج ٦٩».

١٨ - **ل:** عن سعيد بن علاقة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الزّنا يورث الفقر[١].

أقول: قد مضى في باب جوامع المساوئ وما يوجب غضب الله من الذنوب عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: وجدت في كتاب عليّ عليه السلام إذا ظهر الزنا من بعدي ظهرت موتة الفجأة.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذنوب التي تحبس الرزق الزنا.

١٩ - **ع:** في علل محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السلام: حرِّم الزّنا لما فيه من الفساد من قتل الأنفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث وما أشبه ذلك من وجوه الفساد[٢].

أقول: قد مضى في باب حبّ الدُّنيا عن أبي جعفر عليه السلام أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: أخبرني جبرئيل أنَّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاقٌّ، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان «في ج ٧٠ ح ٩٠».

٢٠ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن عدَّة من أصحابنا، عن الميثميّ، عن بشير الدهّان، عمّن ذكره، عن ميثم رفعه قال: قال الله عزّ وجلّ: لا أُنيل رحمتي من تعرض للأيمان الكاذبة ولا أُدني مني يوم القيامة من كان زانياً[٣].

٢١ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن محمّد بن عبد الحميد، عن ابن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لا يكلّمهم الله عزّ وجلّ يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك جبّار، ومقلٌّ مختال[٤].

شي: عن الثماليّ مثله[٥].

٢٢ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن عميرة، عن ابن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مدمن الزنا والسرق والشّرب كعابد وثن[٦].

٢٣ - **ثو:** عن ابن الوليد، عن ابن متّيل، عن البرقيّ، عن يحيى بن المغيرة، عن حفص قال: قال زيد بن عليّ: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة أهبّ الله

---

(١) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٧ باب ٢٣٠ ح ١.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٦١.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٢٦٥.
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٢ ح ٦٨.
(٦) ثواب الأعمال، ص ٢٩١.

ريحاً منتنة يتأذّى بها أهل الجمع، حتّى إذا همّت أن تمسك بأنفاس الناس، ناداهم مناد: هل تدرون ما هذه الريح التي قد آذتكم؟ فيقولون: لا، فقد آذتنا، وبلغت منّا كلّ مبلغ.

قال: فيقال: هذه ريح فروج الزُّناة، الذين لقوا الله بالزّنا، ثمَّ لم يتوبوا، فالعنوهم لعنهم الله، فلا يبقى في الموقف أحد إلّا قال: اللهمَّ العن الزُّناة[١].

٢٤ - **ثو:** عن ابن المتوكّل، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن ميكال، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يكلّمهم الله عزّوجلّ ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: منهم المرأة التي توطىء فراش زوجها[٢].

سن: عن عثمان بن عيسى مثله «ج ١ ص ١٩٤».

٢٥ - **ثو:** عن أبيه رحمه الله عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن صباح بن سيابة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقيل له: يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن؟ قال: لا، إذا كان على بطنها سلب الإيمان منه، فإذا قام ردَّ عليه، قال: فإنّه إن أراد أن يعود؟ قال: ما أكثر من يهمُّ أن يعود ثمَّ لا يعود[٣].

سن: عن ابن أبي عمير مثله «ج ١ ص ١٩٣».

٢٦ - **ثو:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عبيد بن زرارة، عن عبد الملك بن أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا زنا الرجل أدخل الشيطان ذكره فعملا جميعاً، وكانت النطفة واحدة، وخلق منها الولد ويكون شرك شيطان[٤].

٢٧ - **ثو:** عن ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن هلال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبركم بأكبر الزنا؟ قال: هي امرأة توطئ فراش زوجها فتأتي بولد من غيره فتلزمه زوجها، فتلك التي لا يكلّمها الله، ولا ينظر إليها يوم القيامة ولا يزكّيها ولها عذاب أليم[٥].

سن: عن ابن أبي عمير مثله «ج ١ ص ١٩٥».

شي: عن اسحاق مثله. «ج ١ ص ٢٠٢ ح ٦٦ من سورة آل عمران».

٢٨ - **ثو:** عن ابن البرقي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه محمّد البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أشدَّ النّاس عذاباً يوم القيامة رجل أقرَّ نطفته في رحم تحرم عليه[٦].

سن: عن أبيه، عن عثمان بن عيسى مثله[٧].

٢٩ - **ثو:** بهذا الاسناد، عن أحمد بن البرقي، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال: قلت

---

(١) - (٦) ثواب الأعمال، ص ٣١٢-٣١٣. (٧) المحاسن ج ١ ص ١٩٢.

لأبي جعفر عليه السلام: في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنا الرجل فارقه روح الإيمان، قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ذلك الذي يفارقه(١).

سن: عن ابن فضّال مثله(٢).

٣٠ - سن: عن محمّد بن عليّ، عن ابن فضّال، عن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال يعقوب لابنه: يا بنيّ لا تزن! فلو أنّ الطير زنا لتناثر ريشه(٣).

٣١ - سن: في رواية أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كثر الزنا كثر موت الفجأة(٤).

٣٢ - سن: عن عليّ بن عبد الله، عن التفليسيّ، عن السّمندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أقام العالم الجدار أوحى الله إلى موسى إنّي مجاز الأبناء بسعي الآباء إن خير فخير، وإن شرٌّ فشرٌّ، لا تزنوا فتزني نساؤكم ومن وطئ فرش امرئ مسلم وطئ فراشه، كما تدين تدان(٥).

٣٣ - سن: في رواية أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام: لا تزن فيحجب عنك نور وجهي، وتغلق أبواب السماوات دون دعائك(٦).

٣٤ - سن: عن أبيه، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن عبد الملك بن أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا زنا الرّجل أدخل الشيطان ذكره فعملا جميعاً، فكانت النطفة واحدة، فخلق منهما فيكون شرك شيطان(٧).

٣٥ - سن: عن يحيى بن المغيرة، عن حفص قال: قال زيد بن عليّ: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كان يوم القيامة أهبَّ الله ريحاً منتنة يتأذّى بها أهل الجمع حتّى إذا همّت أن تمسك بأنفاس الناس، ناداهم مناد: هل تدرون ما هذه الريح التي قد آذتكم؟ فيقولون: لا، وقد آذتنا وبلغت منا كلَّ المبلغ.

قال: فيقال: هذه ريح فروج الزُّناة الذين لقوا الله بالزنا، ثمَّ لم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله، قال: فلا يبقى في الموقف أحد إلا قال: اللهمَّ العن الزُّناة(٨).

٣٦ - ضا: اعلم أنّ الله عزّ وجلّ حرَّم الزنا لما فيه من بطلان الأنساب التي هي أصول هذا العالم وتعطيل الماء إثم. وروي أنَّ الدفق في الرَّحم إثم والعزل أهون له.

وروي أنَّ يعقوب النبيّ عليه السلام قال لابنه يوسف: يا بنيَّ لا تزن فإنَّ الطير لو زنا لتناثر ريشه. وروي أنَّ الزنا يسوِّد الوجه، ويورث الفقر، ويبتر العمر، ويقطع الرزق، ويذهب بالبهاء، ويقرب السخط، وصاحبه مخذول مشؤوم.

وروي: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، فسئل عن معنى ذلك، فقال: يفارقه روح

(١) ثواب الأعمال، ص ٣١٣. (٢) - (٨) المحاسن، ج ١ ص ١٩٢-١٩٤.

الإيمان في تلك الحال فلا يرجع إليه حتّى يتوب[١].

٣٧ - **شي:** عن سلمان رحمه الله قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الأشمط الزان ورجل مفلس مرح مختال، ورجل اتّخذ يمينه بضاعة فلا يشتري إلا بيمين ولا يبيع إلا بيمين[٢].

٣٨ - **شي:** عن عبد الملك بن أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا زنا الرَّجل أدخل الشيطان ذكره ثمَّ عملا جميعاً، ثمَّ تختلط النطفتان، فيخلق الله منهما، فيكون شرك شيطان[٣].

٣٩ - **ضه:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: كذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يحبُّ الزنا.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زنا بامرأة مسلمة أو يهوديّة أو نصرانيّة أو مجوسيّة حرَّة أو أمة ثمَّ لم يتب ومات مصرّاً عليه، فتح الله له في قبره ثلاث مائة باب يخرج منه حيّات وعقارب وثعبان النّار يحترق إلى يوم القيامة، فإذا بعث من قبره تأذّى النّاس من نتن ريحه، فيعرف بذلك، وبما كان يعمل في دار الدُّنيا حتّى يؤمر به إلى النّار[٤].

٤٠ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطار، عن سهل، عن السّياريّ، عن محمّد بن يحيى الخزّار عمّن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ أعفى شيعتنا من ستّ: من الجنون، والجذام، والبرص، والأُبنة، وأن يولد له من زنى وأن يسأل الناس بكفّه[٥].

٤١ - **ل:** أبي عن سعد عن البرقيّ، عن عدَّة من أصحابه، عن ابن أسباط عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع: بأن يكونوا لغير رشدة، أو أن يسألوا بأكفّهم، أو أن يؤتوا في أدبارهم، أو أن يكون فيهم أخضر أزرق[٦].

٤٢ - **ل:** ابن الوليد، عن محمّد العطار، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن ابن أبي عثمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل على أبواب الناس، ولا يولد من الزنى، ولا ينكح في دبره[٧].

٧٠ - باب حد الزنا وكيفية ثبوته وأحكامه

الآيات: النساء: ﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٧٥.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠٣ ح ٧١ من سورة آل عمران.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٠٤ من سورة الإسراء.
(٤) روضة الواعظين، ص ٤٦٢.
(٥) الخصال، ص ٣٣٦ باب ٦ ح ٣٧.
(٦) الخصال، ص ٢٢٤ باب ٤ ح ٥٦.
(٧) الخصال، ص ٢٢٩ باب ٤ ح ٦٨.

مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (١٦)﴾.

النور: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ص: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ «٤٤».

١ - **ب:** عن السنديّ بن محمّد، عن أبي البختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنّ علياً عليه السلام قال: من أقرَّ عند تجريد أو حبس أو تخويف أو تهدّد فلا حدَّ عليه(١).

٢ - **ب:** بهذا الإسناد، عن عليّ عليه السلام أنّه كان يقول: يجلد الزاني على [الحال] الذي يوجد إن كانت عليه ثيابه فبثيابه وإن كان عرياناً فعريان.

وقال عليه السلام: حدُّ الزاني أشدُّ من حدّ القاذف، وحدُّ الشارب أشدُّ من حدّ القاذف(٢).

٣ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: يجلد الزاني أشدَّ الجلد وجلد المفتري بين الجلدين(٣).

٤ - **فس:** ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ هي ناسخة لقوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ إلى آخر الآية ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ يعني لا تأخذكم الرأفة على الزاني والزانية في الله ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ في إقامة الحدّ عليهما.

وكان آية الرَّجم نزلت الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة فإنّهما قضيا الشهوة نكالاً من الله والله عليم حكيم.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ يقول ضربهما ﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يجمع لهما الناس إذا جلدوا(٤).

٥ - **فس:** والزنا على وجوه والحدُّ فيها على وجوه، فمن ذلك أنّه أحضر عمر بن الخطّاب خمسة نفر أُخذوا في الزنا فأمر أن يقام على كلّ واحد منهم الحدّ.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً عند عمر، فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم قال: فأقم أنت عليهم الحكم، فقدَّم واحداً منهم فضرب عنقه، وقدَّم الثاني فرجمه، وقدَّم الثالث فضربه الحدَّ، وقدَّم الرابع فضربه نصف الحدّ، وقدَّم الخامس فعزَّره، وأطلق السادس.

فتعجّب عمر وتحيّر الناس، فقال عمر: يا أبا الحسن خمسة نفر في قضيّة واحدة أقمت عليهم خمس عقوبات، ليس منها حكم يشبه الآخر؟

فقال: نعم أمّا الأوّل فكان ذميّاً زنى بمسلمة فخرج عن ذمّته فالحكم فيه السيف، وأمّا

(١) قرب الإسناد، ص ٥٤ ح ١٧٥.
(٢) قرب الإسناد، ص ١٤٣ ح ٥١٤ و٥١٨.
(٣) قرب الإسناد، ص ٢٥٧ ح ١٠١٧.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٧١ في تفسيره لسورة النور.

الثاني فرجل محصن زنى رجمناه، وأمّا الثالث فغير محصن فحددناه، وأمّا الرابع فعبد زنى ضربناه نصف الحدّ، وأمّا الخامس فمجنون مغلوب في عقله عزّرناه(١).

أقول: في تفسيره الصغير ستّة مكان خمسة في الموضعين، وبعد قوله: «وقدّم الخامس فعزّره» قوله: «وأطلق السادس» ومكان قوله «خمس عقوبات» قوله: «خمسة أحكام وإطلاق واحد» وآخر الخبر هكذا «وأمّا الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فأدّبناه، وأمّا السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف».

٦ - **فس:** عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القاذف يجلد ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة أبداً إلّا بعد التوبة، أو يكذّب نفسه، وإن شهد ثلاثة وأبى واحد يجلد الثلاثة، ولا تقبل شهادتهم حتّى يقول أربعة: رأينا مثل الميل في المكحلة، ومن شهد على نفسه أنّه زنى لم تقبل شهادته حتّى يعيدها أربع مرّات(٢).

٧ - **فس:** عن أبيه، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين إنّي زنيت فطهّرني! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبك جنّة؟ فقال: لا، فقال: فتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم، فقال له: ممّن أنت؟ فقال: أنا من مزينة أو جهينة، قال: اذهب حتّى أسأل عنك، فسأل عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا رجل صحيح مسلم.

ثمّ رجع إليه فقال: يا أمير المؤمنين إنّي زنيت فطهّرني! فقال عليه السلام: ويحك ألك زوجة؟ قال: نعم، فقال: كنت حاضرها أو غائباً عنها؟ قال: بل كنت حاضرها، قال: اذهب حتّى ننظر في أمرك، فجاء الثالثة فذكر له ذلك فأعاد عليه أمير المؤمنين عليه السلام فذهب، ثمّ رجع في الرّابعة وقال: إنّي زنيت فطهّرني فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحبس.

ثمّ نادى أمير المؤمنين: أيّها النّاس إنّ هذا الرّجل يحتاج إلى أن نقيم عليه حدّ الله، فاخرجوا متنكّرين، لا يعرف بعضكم بعضاً، ومعكم أحجاركم، فلمّا كان من الغد أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام بالغلس، وصلّى ركعتين، وحفر حفيرة ووضعه فيها، ثمّ نادى أيّها النّاس إنّ هذه حقوق الله لا يطلبها من كان عنده لله حقٌّ مثله، فمن كان عنده لله حقٌّ مثله فلينصرف، فإنّه لا يقيم الحدَّ من لله عليه الحدُّ.

فانصرف النّاس، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام حجراً فكبّر أربع تكبيرات فرماه ثمّ أخذ الحسن عليه السلام مثله، ثمّ فعل الحسين عليه السلام مثله، فلمّا مات أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام وصلّى عليه، فقالوا: يا أمير المؤمنين ألا تغسله؟ قال: قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة. ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أيّها النّاس من أتى هذه القاذورة فليتب إلى الله فيما

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٧٢ في تفسيره لسورة النور.

بينه وبين الله، فوالله لتوبته إلى الله في السرّ أفضل من أن يفضح نفسه ويهتك ستره[١].

٨ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن امرأة قيل: إنّها زنيت، فذكرت المرأة أنّها بكر فأمرني النبيّ صلى الله عليه وآله أن آمر النّساء أن ينظرن إليها، فنظرن إليها فوجدنها بكراً، فقال صلى الله عليه وآله: ما كنت لأضرب من عليه خاتم من الله، وكان يجيز شهادة النساء في مثل هذا[٢].

صح: عنه عليه السلام مثله.

٩ - ن: بهذا الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا سئلت المرأة من فجر بك؟ فقالت: فلان، ضربت حدّين حدّاً لفريتها وحدّاً لما أقرّت على نفسها[٣].

صح: عنه عليه السلام مثله.

١٠ - ع: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن الجاموراني عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي عبد الله المؤمن، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الزنا أشرّ أم شرب الخمر؟ وكيف صار في الخمر ثمانين وفي الزنا مائة؟ قال: يا إسحاق الحدُّ واحد أبداً، وزيد هذا لتضييعه النطفة ولوضعه إيّاها في غير موضعها الذي أمر الله به[٤].

١١ - ع، ن: في علل محمّد بن سنان، عن الرّضا عليه السلام: علّة ضرب الزاني على جسده بأشدّ الضرب لمباشرة الزنا، واستلذاذ الجسد كلّه به، فجعل الضرب عقوبة له، وعبرة لغيره، وهو أعظم الجنايات[٥].

١٢ - ع: عن أبيه، عن سعد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة، لأنّهما قد قضيا الشهوة، وعلى المحصن والمحصنة الرّجم[٦].

١٣ - ع: عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في القرآن رجم؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: الشيخ والشيخة فارجموهما البتّة فإنّهما قد قضيا الشهوة[٧].

١٤ - ع: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يرجم رجل ولا امرأة حتّى يشهد عليهما أربعة شهود على الإيلاج والإخراج، قال: وقال: لا أُحبُّ أن أكون أوّل الشهود الأربعة على الزنا، أخشى أن ينكل بعضهم فأجلد[٨].

١٥ - ع: عن أبيه، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن عليّ بن أشيم عمّن رواه من

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٧٢ في تفسيره لسورة النور.
(٢) - (٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٢ باب ٣١ ح ١١٧-١١٨.
(٤) - (٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٧ باب ٣٣١ ح ١-٢.
(٦) - (٨) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٣ باب ٣٢٦ ح ١٣ و١٤ و١٧.

أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قيل له: لم جعل في الزّنا أربعة من الشهود وفي القتل شاهدان؟ فقال: إنَّ الله عزّوجلّ أحلَّ لكم المتعة، وعلم أنّها ستنكر عليكم، فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم، لولا ذلك لأتي عليكم وقلّ ما يجتمع أربعة على شهادة بأمر واحد(١).

١٦ - ن، ع: في علل ابن سنان، عن الرِّضا عليه السلام: جعلت الشهادة أربعة في الزنا، واثنان في سائر الحقوق، لشدَّة حصب المحصن، لأنَّ فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلّظة، لما فيه من قتل نفسه، وذهاب نسب ولده، ولفساد الميراث(٢).

١٧ - ع: عن أبي جعفر عليه السلام قال: قضى عليٌّ عليه السلام في رجل تزوَّج امرأة رجل أنّه ترجم المرأة ويضرب الرجل الحدَّ، وقال: لو علمت أنك علمت به لفضخت رأسك بالحجارة(٣).

١٨ - ع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليِّ بن مهزيار عن عليِّ بن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن إسماعيل بن حمّاد عن أبي حنيفة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّهما أشدُّ، الزّنا أم القتل؟ قال: فقال: القتل قال: فقلت: فما بال القتل جاز فيه شاهدان ولا يجوز في الزّنا إلّا أربعة؟ فقال لي: ما عندكم فيه يا أبا حنيفة؟ قال: قلت: ما عندنا فيه إلا حديث عمر أنَّ الله أخرج في الشهادة كلمتين على العباد، قال: قال: ليس كذلك يا أبا حنيفة، ولكنَّ الزنا فيه حدّان، ولا يجوز إلّا أن يشهد كلّ اثنين على واحد، لأنَّ الرّجل والمرأة جميعاً عليهما الحدّ، والقتل إنّما يقام الحدّ على القاتل ويدفع عن المقتول(٤).

١٩ - ب: عن عليّ، عن أخيه قال: سألته عن رجل تزوَّج بامرأة ولم يدخل بها، ثمَّ زنى، ما عليه؟ قال: يجلد الحدّ، ويحلق رأسه، وينفى سنة.

وسألته عن رجل طلّق أو بانت امرأته ثمَّ زنى، ما عليه؟ قال: الرجم.

وسألته عن امرأة طلّقت فزنت بعدما طلقت بسنة هل عليها الرجم؟ قال: نعم(٥).

٢٠ - ع: عن أبيه، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن الحسن بن سعيد، عن صفوان، عن إسحاق قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الرجل إذا هو زنى وعنده السّريّة والأمة يطأهما، تحصنه الأمة تكون عنده؟ فقال: نعم، إنّما ذاك لأنَّ عنده ما يغنيه عن الزنا، قلت: فإن كانت عنده امرأة متعة تحصنه؟ فقال: لا، إنّما هو على الشيء الدائم عنده.

قال الصّدوق: جاء هذا الحديث هكذا، فأوردته كما جاء في هذا الموضع لما فيه من ذكر العلّة، والذي أفتي به وأعتمد عليه في هذا المعنى ما حدّثني به ابن الوليد، عن الصّفار، عن

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٨٥ باب ٢٨٢ ح ١-٢.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٤ باب ٣٢٦ ح ١٦.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٨٥ باب ٢٨٢ ح ٣.
(٥) قرب الإسناد، ص ٢٤٧ و٢٥٤ ح ٩٧٥ و١٠٠٤-١٠٠٥.

أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يحصن الحرّ المملوكة، ولا المملوك الحرَّة.

وما رواه أبي عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر عن ابن حميد، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن الرجل يزني ولم يدخل بأهله، أمحصن؟ قال: لا، ولا بالأمة.

وما حدَّثني به ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن العلا وابن بكير، عن محمّد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرَّجل يأتي وليدة امرأة بغير إذنها، فقال عليه السلام: عليه ما على الزّاني يجلد مائة جلدة، قال: ولا يرجم إن زنى بيهوديّة أو نصرانيّة أو أمة ولا تحصنه الأمة واليهوديّة والنّصرانية إن زنى بالحرَّة، وكذلك لا يكون عليه حدّ المحصن إذا زنى بيهوديّة أو نصرانيّة أو أمة وتحته حرّة[1].

٢١ - ع: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام وحفص بن البختريّ عمّن ذكراه، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرَّجل يتزوَّج المتعة أتحصنه؟ قال: لا إنما ذلك على الشيء الدائم[2].

٢٢ - ع: عن أبيه، عن سعد، عن النهديّ، عن ابن محبوب، عن أيّوب عن سليمان بن خالد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في غلام صغير لم يدرك ابن عشر سنين زنى بامرأة، قال: يجلد الغلام دون الحدّ، وتجلد المرأة الحدَّ كاملاً قيل: فإن كانت محصنة، قال: لا ترجم لأنَّ الذي نكحها ليس بمدرك، ولو كان مدركاً لرجمت[3].

٢٣ - ع: عن ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن أسلم الجبلي، عن ابن حميد، عن ابن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن امرأة ذات بعل زنت فحبلت، فلمّا ولدت قتلت ولدها سرّاً، قال: تجلد مائة لقتلها ولدها، وترجم لأنّها محصنة[4].

٢٤ - ع: عن الحسين بن كثير، عن أبيه قال: لمّا خرج أمير المؤمنين عليه السلام بشراحة الهمدانيّة فكان الناس يقتل بعضهم بعضاً من الزّحام. فلما رأى ذلك أمر بردّها حتّى إذا خفّت الزحمة أُخرجت وأُغلق الباب، قال: فرموها حتّى ماتت، قال: ثمَّ أمر بالباب ففتح، قال: فجعل من دخل يلعنها.

قال: فلمّا رأى ذلك نادى مناديه: أيّها الناس ارفعوا ألسنتكم عنها، فإنه لا يقام حدٌّ إلا

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٨٦ باب ٢٨٥ ح ١.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٨٨ باب ٢٨٧ ح ١.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠٨ باب ٣٢٠ ح ١.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥١ باب ٣٨٥ ح ١٤.

كان كفّارة ذلك الذنب كما يجزى الدَّين بالدَّين، قال: فوالله ما تحرّك شفة لها(١).

٢٥ - **ثو:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم، عن مالك بن عطية، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: دمان في الإسلام لا يقضي فيهما أحد بحكم الله عزّ وجلّ حتّى يقوم قائمنا: الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزَّكاة يضرب عنقه(٢).

٢٦ - **سن:** عن اليقطينيّ، عن محمّد بن سنان، عن العلا بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرجم حدُّ الله الأكبر، والجلد حدُّ الله الأصغر(٣).

٢٧ - **سن:** عن عليّ القاساني عمّن حدَّثه، عن عبد الله بن القاسم الجعفريّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال سعد بن عبادة: أرأيت يا رسول الله إن أنا رأيت مع أهلي رجلاً فأقتله؟ قال: يا سعد فأين الشهود الأربعة(٤).

٢٨ - **سن:** عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله قالوا لسعد بن عبادة، يا سعد أرأيت لو وجدت على بطن امرأتك رجلاً ما كانت تصنع به؟ فقال: كنت أضربه بالسيف.

قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ماذا يا سعد؟ فقال سعد: قالوا لي: لو وجدت على بطن امرأتك رجلاً ما كنت تفعل به؟ فقلت: كنت أضربه بالسيف، فقال: يا سعد فكيف بالشهود الأربعة؟ فقال: يا رسول الله بعد رأي عيني وعلم الله أنّه قد فعل؟ فقال: نعم، لأنَّ الله قد جعل لكلّ شيء حدّاً، وجعل على من تعدّى الحدَّ حداً(٥).

٢٩ - **سن:** عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن أبي مخلّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال قوم من الصحابة لسعد بن عبادة: ما كنت صانعاً برجل لو وجدته على بطن امرأتك؟ قال: كنت والله ضارباً رقبته بالسيف قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: من هذا الذي كنت ضاربه بالسيف يا سعد؟ فأُخبر النبيُّ صلى الله عليه وآله بخبرهم، وما قال سعد.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: يا سعد! فأين الأربعة الشهداء الذين قال الله تعالى؟ فقال: يا رسول الله مع رأي عيني وعلم الله فيه أنّه قد فعل؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: واللهِ يا سعد بعد رأي عينك وعلم الله، إنَّ الله قد جعل لكلّ شيء حدّاً، وجعل على من تعدّى حدّاً من حدود الله حدّاً، وجعل ما دون الأربعة الشهداء مستوراً على المسلمين(٦).

٣٠ - **سن:** عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن الحسين بن خالد قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أخبرني عن المحصن إذا هرب من الحفرة، هل يردُّ حتّى يقام عليه الحدُّ؟

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٣ باب ٣٢٦ ح ١٥. (٢) ثواب الأعمال، ص ٢٨٠.

(٣) - (٦) المحاسن، ج ١ ص ٤٢٦-٤٢٨.

فقال: يردُّ، ولا يردُّ، قلت: فكيف ذلك؟ قال: إن كان هو أقرّ على نفسه ثمّ هرب من الحفرة بعدما أُصيب بشيء من الحجارة لم يردّ، وإن كان إنّما قامت عليه البيّنة وهو يجحد ثمّ هرب ردَّ وهو صاغر حتّى يقام عليه الحدُّ.

وذلك أنَّ مالك بن ماعز بن مالك أقرَّ عند رسول الله ﷺ فأمر به أن يرجم، فهرب من الحفرة، فرماه الزبير بن العوّام بساق بعير فعقله به فسقط فلحقه الناس فقتلوه، فأُخبر النبيُّ ﷺ بذلك فقال: هلّا تركتموه يذهب إذا هرب، فإنّما هو الذي أقرَّ على نفسه، وقال: أما لو أنّي حاضركم لما طلبتم، قال: ووداه رسول الله ﷺ من مال المسلمين(١).

٣١ - سن: عن أبيه، عن عبد الرحمن بن حمّاد، عمّن حدَّثه، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الغائب عن أهله يزني، هل يرجم إذا كانت له زوجة وهو غائب عنها؟ قال: لا يرجم الغائب عن أهله، ولا المملّك الذي لم يبن بأهله، ولا صاحب المتعة، قلت: ففي أيّ حدّ سفره ولا يكون قال: إذا قصّر وأفطر فليس بمحصن(٢).

٣٢ - سن: عن أبيه، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن عمران بن ميثم، عن أبيه - أو عن صالح بن ميثم، عن أبيه - قال: أتت امرأة مجحّ أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: يا أمير المؤمنين طهّرني! إنّي زنيت فطهّرني طهّرك الله؛ فإنَّ عذاب الدُّنيا أيسر عليَّ من عذاب الآخرة الذي لا ينقطع.

فقال لها: ممّا أطهّرك؟ فقالت: إنّي زنيت، فقال لها: أذات بعل أنت أم غير ذلك؟ فقالت: ذات بعل، قال لها: أفحاضراً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت، أم غائب؟ قالت: بل حاضر، فقال لها: انطلقي فضعي ما في بطنك، فلمّا ولّت عنه المرأة فصارت حيث لا تسمع كلامه، فقال: اللهمَّ إنّها شهادة.

فلم تلبث أن عادت إليه المرأة فقالت: يا أمير المؤمنين! إنّي قد وضعت فطهّرني، قال: فتجاهل عليها، وقال: يا أمة الله أطهّرك ممّاذا؟ قالت: إنّي زنيت فطهّرني! قال: أو ذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: فكان زوجك حاضراً إذ فعلت ما فعلت؟ أو كان غائباً؟ قالت: بل حاضراً، قال: انطلقي حتّى ترضعيه حولين كاملين، كما أمر الله.

فانصرفت المرأة، فلمّا صارت حيث لا تسمع كلامه، قال عليه السلام: اللهمَّ شهادتان.

قال: فلمّا مضى حولان أتت المرأة فقالت: قد أرضعته حولين فطهّرني! قال: فتجاهل عليها وقال: أُطهّرك ممّاذا؟ قالت: إنّي زنيت فطهّرني! قال: أو ذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: وكان بعلك غائباً عنك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً؟ قالت: بل حاضراً، قال: انطلقي فاكفليه حتّى يعقل أن يأكل ويشرب، ولا يتردّى من السطح، ولا

(١) - (٢) المحاسن، ج ٢ ص ١٨.

يتهوَّر في بئر، فانصرفت وهي تبكي، فلما ولّت وصارت حيث لا تسمع كلامه، قال: اللهمَّ ثلاث شهادات.

قال: فاستقبلها عمرو بن حريث المخزوميّ فقال: ما يبكيك يا أمة الله؟ فقد رأيتك تختلفين إلى أمير المؤمنين تسألينه أن يطهّرك؟ فقالت: أتيته فقلت له ما قد علمتموه، فقال: اكفليه حتّى يعقل أن يأكل ويشرب، ولا يتردَّى من سطح، ولا يتهوَّر في بئر، ولقد خفت أن يأتي عليَّ الموت، ولم يطهّرني، فقال لها عمرو: ارجعي فأنا أكفله.

فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بقول عمرو، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام وهو يتجاهل عليها: ولم يكفل عمرو ولدك؟ قالت: يا أمير المؤمنين إنّي زنيت فطهّرني. قال: ذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: فغائب عنك بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضر، قالت: بل حاضر.

قال: فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهمَّ إنّه قد ثبت لك عليها أربع شهادات فإنّك قد قلت لنبيّك فيما أخبرته به من دينك: يا محمّد من عطّل حدّاً من حدودي فقد عاندني، وطلب مضادّتي، اللهمَّ فإنّي غير معطّل حدودك، ولا طالب مضادّتك، ولا معاندتك، ولا مضيّع لأحكامك، بل مطيع لك، ومتّبع سنّة نبيّك.

قال: فنظر إليه عمرو بن حريث فكأنّما تفقأ في وجهه الرمّان فلمّا رأى ذلك عمرو، قال: يا أمير المؤمنين إنّي إنّما أردت أن أكفله إذ ظننت أنّك تحبُّ ذلك فأمّا إذ كرهته فإنّي لست أفعل، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بعد أربع شهادات لتكفلنّه وأنت صاغر ذليل.

ثمَّ قام أمير المؤمنين فصعد المنبر، فقال: يا قنبر! ناد في النّاس «الصّلاة جامعة» فنادى قنبر في الناس، فاجتمعوا حتّى غصَّ المسجد بأهله فقام أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أيّها الناس إنَّ إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر ليقيم عليها الحدَّ إن شاء الله فعزم عليكم أمير المؤمنين إلّا خرجتم متنكرين، ومعكم أحجاركم لا يتعرَّف أحد منكم إلى أحد، حتّى تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله.

فلمّا أصبح بكرة خرج بالمرأة وخرج الناس متنكّرين، متلثّمين بعمائمهم وأرديتهم والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم، حتّى انتهى بها والنّاس معه إلى ظهر الكوفة فأمر فحفر لها بئر ثمَّ دفنها إلى حقويها، ثمَّ ركب بغلته فأثبت رجليه في غرز الركاب، ثمَّ وضع أصبعيه السبّابتين في أُذنيه، ثمَّ نادى بأعلى صوته فقال:

يا أيّها النّاس إنَّ الله تبارك وتعالى عهد إلى نبيّه صلى الله عليه وآله عهداً عهده محمّد صلى الله عليه وآله إليَّ بأنّه لا يقيم الحدَّ من لله عليه حدٌّ، فمن كان لله تبارك وتعالى عليه مثل ما له عليها فلا يقيمنَّ عليها الحدَّ، قال: فانصرف الناس ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام [1].

---

(١) المحاسن، ج ٢ ص ٢١-٢٤.

٣٣ - **ضا،** لا تقبل شهادة النساء في الحدود إلّا إذا شهدت امرأتان وثلاثة رجال، ولا تقبل شهادتهنَّ إذا كنَّ أربع نسوة ورجلين.

ولا تقبل شهادة الشهود في الزّنا إلا شهادة العدول، فإن شهد أربعة بالزنا ولم يعدّلوا ضربوا بالسوط حدَّ المفتري، وإن شهد ثلاثة عدول وقالوا: الآن يأتيكم الرّابع كان عليهم حدُّ المفتري، إلّا أن تشهد أربعة عدول في موقف واحد.

ومن زنا بذات محرم ضرب ضربة بالسيف محصناً كان أم غيره، فإن كانت تابعته ضربت ضربة بالسيف، وإن استكرهها فلا شيء عليها.

ومن زنى بمحصنة وهو محصن فعلى كلٍّ واحد منهما الرجم، ومن زنى وهو محصن فعليه الرجم، وعليها الجلد وتغريب سنة.

وحدُّ التغريب خمسون فرسخاً وحدُّ الرّجم أن يحفر بئراً بقامة الرجل إلى صدره والمرأة إلى فوق ثدييها ويرجم، فإن فرَّ المرجوم وهو المقرُّ ترك، وإن فرَّ وقد قامت عليه البيِّنة ردّ إلى البئر ورجم حتّى يموت.

وروي أن لا يتعمّد بالرجم رأسه، وروي لا يقتله إلا حجر الإمام، وحدُّ المحصن أن يكون له فرج يغدو عليه ويروح.

وأروي عن العالم أنّه قال: لا يرجم الزاني حتّى يقرّ أربع مرّات بالزنا إذا لم يكن شهود، فإذا رجع وأنكر ترك ولم يرجم.

ولا يقطع السارق حتّى يقرَّ مرّتين إذا لم يكن شهود ولا يحدُّ اللوطي حتّى يقرَّ أربع مرّات على تلك الصفة.

وروي أنَّ جلد الزاني أشدّ الضرب وأنّه يضرب من قرنه إلى قدمه لما يقضي من اللذّة بجميع جوارحه.

وروي أنّه إن وجد وهو عريان جلد عرياناً، وإن وجد وعليه ثوب جلد فيه[1].

٣٤ - **ضا،** اتّق الزنا واللّواط - وهو أشدّ من الزّنا والزنا أشدّ منه - وهما يورثان صاحبهما اثنين وسبعين داء في الدُّنيا والآخرة ويجلد على الجسد كلّه إلّا الفرج والوجه، فإن عادا قتلا، وإن زنيا أوَّل مرَّة وهما محصنان، أو أحدهما محصن والآخر غير محصن، ضرب الذي هو غير محصن مائة جلدة، وضرب المحصن مائة، ثمَّ رجم بعد ذلك.

قال: وأوّل ما يبدأ برجمهما الشهود الذين شهدوا عليهما، أو الإمام، وإذا زنى الذّمي بمسلمة قتلا جميعاً[2].

٣٥ - **شا،** روي أنّه أُتي عمر بحامل قد زنت فأمر برجمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) - (٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٧٥-٢٨٥.

هب أنَّ لك سبيلاً عليها، أيُّ سبيل لك على ما في بطنها؟ والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ فقال عمر: لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن، ثمَّ قال: فما أصنع بها؟ قال: اصطبر عليها حتّى تلد، فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحدَّ، فسري ذلك عن عمر، وعوَّل في الحكم به على أمير المؤمنين[١].

٣٦ - **شا:** روي أنَّ امرأة شهدت عليها الشهود أنّهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطأها ليس ببعل لها، فأمر عمر برجمها، وكانت ذات بعل، فقالت: اللهمَّ إنّك تعلم أنّي بريئة، فغضب عمر وقال: وتجرح الشهود أيضاً؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ردُّوها واسئلوها. فلعلَّ لها عذراً، فردَّت وسئلت عن حالها.

فقالت: كانت لأهلي إبل فخرجت في إبل أهلي، وحملت معي ماء، ولم يكن في إبل أهلي لبن، وخرج معي خليطنا وكان في إبله لبن، فنفد مائي فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أمكّنه من نفسي فأبيت، فلمّا كادت نفسي تخرج أمكنته من نفسي كرهاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله أكبر ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ فلمّا سمع ذلك عمر خلّى سبيلها[٢].

قب: أربعين الخطيب مثله «ج ٢ ص ٣٦٩».

٣٧ - **شا:** روي أنَّ مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلاثة أرباع، فسأل عثمان أمير المؤمنين عليه السلام فقال: تجلد منها بحساب الحريّة وتجلد منها بحساب الرق، وسئل زيد ابن ثابت فقال: تجلد بحساب الرقّ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف تجلد بحساب الرّق وقد عتق منها ثلاثة أرباعها؟ وهلّا جلدتها بحساب الحريّة فإنّها فيها أكثر؟ فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب توريثها بحساب الحريّة، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أجل ذلك واجب، فأُفحم زيد وخالف عثمان أمير المؤمنين عليه السلام وصار إلى قول زيد، ولم يصغ إلى ما قال بعد ظهور الحجّة عليه[٣].

٣٨ - **شي:** عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَالَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ﴾ إلى ﴿سَبِيلًا﴾ قال: منسوخة والسّبيل هو الحدود[٤].

٣٩ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية ﴿وَالَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ﴾ إلى ﴿سَبِيلًا﴾ قال: هذه منسوخة قال: قلت: كيف كانت؟ قال: كانت المرأة إذا فجرت فقام عليها أربعة شهود أُدخلت بيتاً ولم تحدّث، ولم تكلّم، ولم تجالس، وأُتيت فيه بطعامها وشرابها حتّى تموت.

(١) - (٣) الإرشاد للمفيد، ص ١٠٩-١١٠.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٥٣ ح ٦٠ من سورة النساء.

قلت: فقوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾؟ قال: جعل السبيل الجلد والرجم، والإمساك في البيوت قال: قلت: قوله ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ قال: يعني البكر إذا أتت الفاحشة التي أتتها هذه الثيب ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ قال: تحبس ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1].

٤٠ - **شي**: عن بعض أصحابنا قال: أتت امرأة إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين إنّي فجرت فأجر فيّ حدَّ الله، فأمر برجمها وكان عليّ أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال له: سلها كيف فجرت؟ قالت: كنت في فلاة من الأرض أصابني عطش شديد فرفعت لي خيمة فأتيتها فأصبت فيها رجلاً أعرابياً، فسألته الماء فأبى عليّ أن يسقيني إلّا أن أُمكّنه من نفسي، فولّيت منه هاربة فاشتدَّ بي العطش حتّى غارت عيناي، وذهب لساني، فلمّا بلغ ذلك منّي أتيته فسقاني ووقع عليّ، فقال له عليٌّ عليه السلام: هذه التي قال الله ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ وهذه غير باغية ولا عادية إليه، فخلّ سبيلها، فقال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر[2].

٤١ - **شي**: في رواية سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا زنى الرجل يجلد وينبغي للإمام أن ينفيه من الأرض التي جلد بها إلى غيرها سنة، وكذلك ينبغي للرجل إذا سرق وقطعت يده[3].

٤٢ - **شي**: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ فقال: إنَّ الله غضب على الزّاني فجعل له جلد مائة فمن غضب عليه فزاد فأنا إلى الله منه بريء فذلك قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[4].

٤٣ - **قب**: أتت امرأة إلى عليّ عليه السلام تستعدي على زوجها أنّه أحبل جاريتي، فقال: إنّها وهبتها لي، فقال عليٌّ عليه السلام للرجل: ائتني بالبيّنة، وإلّا رجمتك، فلمّا رأت المرأة أنّه الرّجم ليس دونه شيء أقرّت أنّها وهبتها له، فجلدها عليٌّ عليه السلام وأجاز له ذلك.

الرّضا عليه السلام: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في امرأة محصنة فجر بها غلام صغير، فأمر عمر أن ترجم، فقال عليه السلام: لا يجب الرجم، إنّما يجب الحدُّ، لأنَّ الذي فجر بها ليس بمدرك. وأمر عمر برجل يمنيّ محصن فجر بالمدينة أن يرجم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجب عليه الرجم لأنّه غائب عن أهله، وأهله في بلد آخر، إنّما يجب عليه الحدُّ، فقال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن.

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٥٤ ح ٦١ من سورة النساء.
(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٩٣ ح ١٥٦ من سورة البقرة.
(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٤٥ ح ٩٧ من سورة المائدة.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٣٧ ح ٣٦٩ من سورة البقرة.

الأصبغ بن نباتة: إنّ عمر حكم على خمسة نفر في زنا بالرجم، فخطّأه أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك، وقدّم واحداً فضرب عنقه، وقدّم الثاني فرجمه، وقدّم الثالث فضربه الحدّ، وقدّم الرابع فضربه نصف الحدّ خمسين جلدة، وقدّم الخامس فعزّره.

فقال عمر: كيف ذلك؟ فقال عليه السلام: أمّا الأوّل فكان ذميّاً زنى بمسلمة فخرج عن ذمّته، وأمّا الثّاني فرجل محصن زنى فرجمناه، وأمّا الثالث فغير محصن فضربناه الحدّ، وأمّا الرّابع فعبد زنى فضربناه نصف الحدّ، وأما الخامس فمغلوب على عقله مجنون فعزّرناه.

فقال عمر: لا عشت في أمّة لست فيها يا أبا الحسن.

وروي أنّه أُتي بحامل قد زنت فأمر برجمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هب لك سبيل عليها فهل لك سبيل على ما في بطنها؟ والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؟ قال: فما أصنع بها؟ قال: احتط عليها حتّى تلد، فإذا ولدت ووجد لولدها من يكفله فأقم الحدّ عليها، فلمّا ولدت ماتت، فقال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر.

ابن المسيّب: أنّه كتب معاوية إلى أبي موسى الأشعريّ يسأله أن يسأل عليّاً عن رجل يجد مع امرأته رجلاً يفجر بها فقتله، ما الذي يجب عليه؟ قال: إن كان الزاني محصناً فلا شيء على قاتله، لأنّه قتل من يجب عليه القتل.

وفي رواية صاحب الموطّأ فقال: أنا أبو الحسن، فإن لم يقم أربعة شهداء فليعط برمّته.

وروي أنّ امرأة تشبّهت لرجل بجاريته، واضطجعت على فراشه ليلاً فوطئها، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بإقامة الحدّ على الرجل سرّاً، وعلى المرأة جهراً(١).

٤٤ - **قب:** جعفر بن رزق الله قال: قدّم إلى المتوكّل رجل نصرانيٌّ فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحدَّ فأسلم.

فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، فكتب المتوكّل إلى عليّ بن محمّد النقيّ عليه السلام يسأله، فلمّا قرأ الكتاب كتب «يضرب حتّى يموت» فأنكر الفقهاء ذلك فكتب إليه يسأله عن العلّة، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾(٢) السورة قال: فأمر المتوكّل فضرب حتّى مات(٣).

٤٥ - **ين:** عن سماعة، عن أبي بصير، عن الصّادق عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا زنى الشيخ والشيخة جلد كلُّ واحد منهما مائة جلدة وعليهما الرجم، وعلى البكر جلد مائة ونفي سنة في غير مصره(٤).

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٨١.
(٢) سورة غافر، الآية: ٨٤.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٤٠٥.
(٤) كتاب الزهد، ص ١٤٥.

٤٦ - **ين؛** عن سماعة وأبي بصير قالا: قال الصادق عليه السلام: لا يحدُّ الزاني حتّى يشهد عليه أربعة شهود على الجماع والإيلاج والإخراج، كالميل في المكحلة ولا يكون لعان حتّى يزعم أنّه عاين(١).

٤٧ - **ين؛** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المحصن يرجم، والذي لم يحصن يجلد مائة ولا ينفى، والذي قد أملك يجلد مائة وينفى، ويقع اللّعان بين الحرّ والمملوكة، واليهوديّة والنصرانيّة، وإن رجم يتوارثان(٢).

٤٨ - **ين؛** عن أبي إسحاق، عن أبي إبراهيم عليه السلام، سألته عن الزاني وعندهُ سرّيّة أو أمة يطأها، قال: إنّما هو الاستغناء، أن يكون عنده ما يغنيه عن الزنا، قلت: فإن زعم أنّه لا يطأ الأمة؟ قال: لا يصدّق، قلت: فإن كانت عنده متعة، قال: إنّما هو الدائم عنده.

وأيّ جارية زنت فعلى مولاها حدُّها، وإن ولدت باع ولدها وصرفه فيما أراد من حجّ وغيره(٣).

٤٩ - **ين؛** عن أبي بصير عنه عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في امرأة اعترفت على نفسها أنَّ رجلاً استكرهها قال: هي مثل السبيّة لا يملك نفسها، لو شاء لقتلها ليس عليها حدٌّ ولا نفي.

وقضى في المرأة لها بعل لحقت بقوم فأخبرتهم أنّها أيّم فنكحها أحدهم ثمَّ جاء زوجها: أنَّ لها الصّداق، وأمر بها إذا وضعت ولدها أن ترجم(٤).

٥٠ - **ين؛** عن أبي بصير عنه عليه السلام قال: المغيب والمغيبة ليس عليهما رجم إلّا أن يكون رجلاً مقيماً مع امرأته، وامرأته مقيمة معه، وإذا كابر رجل امرأة على نفسها ضرب ضربة بالسيف مات منها أو عاش، ومن زنى بذات محرم ضرب ضربة بالسيف مات منها أو عاش، ولا يكون الرجل محصناً حتّى يكون عنده امرأة يغلق عليها بابه.

وسألته عن قوله تعالى: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ قال: ذلك إلى الإمام أيّها شاء فعل.

وسألته عن النفي قال: ينفى من أرض الإسلام كلّها، فإن وجد في شيء من أرض الإسلام قتل، ولا أمان له حتّى يلحق بأرض الشرك.

عن عبد الرحمن وسألته عليه السلام عن الرَّجل إذا زنى قال: ينبغي للإمام إذا جلد أن ينفيه من الأرض التي جلده فيها إلى غيرها سنة، وعلى الإمام أن يخرجه من المصر، وكذلك إذا سرق قطعت يده ورجله، والرَّجل إذا قذف المحصنة جلد ثمانين، حرّاً كان أو مملوكاً، وإذا زنى المملوك والمملوكة جلد كلُّ واحد منهما خمسين(٥).

---

(١) - (٥) كتاب الزهد، ص ١٤٥-١٤٦.

٥١ - ضا: عن أبيه قال: رجم رسول الله ﷺ ولم يجلد، وذكر له أنَّ علياً عليه السلام رجم وجلد بالكوفة، فقال: لا أعرف وعن الصّبي يقع على المرأة قال: لا يجلدان وعن الرَّجل يقع على الصبيّة قال: لا يجلد الرجل[(١)].

٥٢ - ين: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تدفن المرأة إلى وسطها إذا أراد الإمام رجمها، ويرمي الإمام ثمَّ الناس بحجارة صغار، والزاني إذا جلد ثلاثاً يقتل في الرابعة.

وقال: إنَّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إنّي زنيت فصرف وجهه، ثمَّ جاءه الثّانية فصرف وجهه، ثمَّ جاءه الثالثة فقال: يا رسول الله إنّي زنيت وعذاب الدُّنيا أهون من عذاب الآخرة، فقال رسول الله ﷺ: أبصاحبكم مسٌّ فقال: لا، فأقرَّ الرابعة فأمر به رسول الله ﷺ أن يرجم، وحفر له حفرة فرجموه.

فلمّا وجد مسَّ الحجارة خرج يشتدُّ، فلقيه الزبير فرماه بساق بعير فتعقّل به وأدركه الناس فقتلوه، فأُخبر النبيُّ ﷺ بذلك، فقال: ألا تركتموه. وقال رسول الله ﷺ: لو استتر ومات لكان خيراً له[(٢)].

٥٣ - ين: عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدُّ الرجم في الزنا أن يشهد أربع أنّهم رأوه يدخل ويُخرج، وحدُّ الجلد أن يوجدا في لحاف واحد، ويحدُّ الرجلان متى وجدا في لحاف واحد[(٣)].

٥٤ - كش: عن حمدان، عن معاوية، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة تزوَّجت ولها زوج، فظهر عليها، قال: ترجم المرأة ويضرب الرجل مائة سوط، لأنّه لم يسأل.

قال شعيب: فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له: امرأة تزوَّجت ولها زوج قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرجل، فلقيت أبا بصير فقلت له: إنّي سألت أبا الحسن عليه السلام عن المرأة التي تزوجت ولها زوج قال: ترجم المرأة ولا شيء على الرَّجل فمسح صدره وقال: ما أظنُّ صاحبنا تناهى حكمه بعد[(٤)].

٥٥ - كش: عن عليِّ بن محمّد، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسن، عن صفوان، عن شعيب بن يعقوب العقرقوفيّ قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الرجل إذا لم

(١) كتاب الزهد، ص ١٤٦.
(٢) كتاب الزهد، ص ١٥١. ورواه في الكافي باب صفة الرجم بسند موثق عن الصادق عليه السلام عن النبيّ ﷺ إلاّ أنّه قال: لو استتر ثمّ تاب كان خيراً له. ورواه في التهذيب ج ١٠ ص ٨ مثل الكافي. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «توب»].
(٣) كتاب الزهد، ص ١٥٢.
(٤) رجال الكشي، ص ١٧٢ ح ٢٩٢.

يعلم، فذكرت ذلك لأبي بصير المراديّ قال: قال لي - والله - جعفر عليه السلام: ترجم المرأة ويجلد الرجل الحدَّ، قال: فضرب بيده على صدره يحكّها، أظنُّ صاحبنا ما تكامل علمه[١].

٥٦ - **تفسير النعماني:** بالإسناد المتقدّم في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كانت شريعتهم في الجاهليّة أنّ المرأة إذا زنت حبست في بيت وأقيم بأودها حتّى يأتي الموت، وإذا زنى الرجل نفوه عن مجالسهم وشتموه وآذوه وعيّروه، ولم يكونوا يعرفون غير هذا. قال الله تعالى في أوّل الإسلام: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾[٢].

فلمّا كثر المسلمون وقوي الإسلام، واستوحشوا أمور الجاهليّة أنزل الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾[٣] إلى آخر الآية فنسخت هذه الآية آية الحبس والأذى.

٥٧ - **نوادر الراوندي:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال في المكرهة: لا حدَّ عليها، ولها مهر مثلها[٤].

٧١ - باب تحريم اللواط وحدّه وبدء ظهوره

الآيات: الأعراف: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

هود: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾﴾.

الحجر: ﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾.

الأنبياء: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ﴾.

الشعراء: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ «١٧٤».

النمل: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

---

(١) رجال الكشي، ص ١٧٢ ح ٢٩٣.
(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٥-١٦.
(٣) سورة النور، الآية: ٢.
(٤) نوادر الراوندي، ص ٢١٠ ح ٤١٣.

العنكبوت: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

١ - **ل:** عن ابن الوليد، عن سعد، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن ابن أسباط، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء: لا يكون فيهم من يسأل بكفّه، ولا يكون فيهم بخيل، ولا يكون فيهم من يؤتى في دبره[1].

أقول: قد مضى بأسانيد في باب الصفات التي لا تكون في المؤمن وفي باب جوامع المساوئ. «في ج ٦٩».

٢ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن الطيالسيّ، عن عبد الرّحمن بن عوف، عن أبي نجران التميمي، عن ابن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: النّاتف شيبه، والناكح نفسه، والمنكوح في دبره[2].

٣ - **ع، ن:** في خبر الشّامي أنّه سأل أمير المؤمنين عن أوّل من عمل عمل قوم لوط، فقال: إبليس فإنّه أمكن من نفسه[3].

٤ - **ب:** عن ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول في اللواطيّ: إن كان محصناً رجم، وإن لم يكن محصناً جلد الحدّ[4].

٥ - **ب:** عن البزّاز، عن أبي البختريّ، عن الصّادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: حدُّ اللوطيّ مثل حدّ الزاني، إن كان محصناً رجم، وإن كان عزباً جلد مائة ويجلد الحدّ من يرم به بريئاً[5].

٦ - **ع:** في علل ابن سنان، عن الرّضا عليه السلام علّة تحريم الذكران للذكران، والإناث للإناث لما ركّب في الإناث وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران الذكران والإناث الإناث من انقطاع النسل، وفساد التدبير وخراب الدُّنيا[6].

أقول: قد مرَّ كثير من أخبار الباب في قصّة لوط عليه السلام فلا نعيدها. «في ج ١٢».

٧ - **ع:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن البرقيّ، عن أبي الجوزاء، عن ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام أنّه رأى رجلاً به

(١) الخصال، ص ١٣١ باب ٣ ح ١٣٧.
(٢) الخصال، ص ١٠٦ باب ٣ ح ٦٨.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٥ باب ٣٨٥ ح ٤٤.
(٤) قرب الإسناد، ص ١٠٤ ح ٣٥١.
(٥) قرب الإسناد، ص ١٣٦ ح ٤٧٧.
(٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٢٠ باب ٣٤٠ ح ١.

تأنيث في مسجد رسول الله ﷺ فقال له: اخرج من مسجد رسول الله يا من لعنه رسول الله، ثمَّ قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لعن الله المتشبّهين من الرّجال بالنساء، والمتشبّهات من النساء بالرجال.

وفي حديث آخر: أخرجوهم من بيوتكم فإنّهم أقذر شيء[1].

٨ - ع: بهذا الإسناد، عن عليّ عليه السلام قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالساً في المسجد حتّى أتاه رجل به تأنيث فسلّم عليه فردَّ عليه، ثمَّ أكبَّ رسول الله ﷺ في الأرض يسترجع، ثمَّ قال: مثل هؤلاء في أُمّتي! إنّه لا يكون مثل هؤلاء في أُمّة إلا عذّبت قبل الساعة[2].

٩ - فس: عن أبيه، عن المحموديّ ومحمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن إسماعيل الرازيّ، عن محمّد بن سعيد أنَّ يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمّد عن مسائل، وفيها: أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ فهل يزوّج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟.

فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكري عليه السلام وكان من جواب أبي الحسن أمّا قولهم ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ فإنَّ الله تبارك وتعالى يزوّج ذكران المطيعين إناثاً من الحور العين، وإناث المطيعات من الإنس ذكران المطيعين ومعاذ الله أن يكون الجليل عنى ما لبّست على نفسك تطلب الرخصة لارتكاب المأثم، فمن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب[3].

١٠ - مع: عن النبيّ ﷺ: لا يجد ريح الجنّة زنوق وهو المخنّث[4].

١١ - سن، ثو: قال رسول الله ﷺ: من ألحَّ في وطء الرّجال لم يمت حتّى يدعو الرّجال إلى نفسه[5].

١٢ - سن، ثو: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرَّتين لرجم اللوطيُّ مرَّتين.

وقال عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللواط ما دون الدّبر فهو لواط والدّبر هو الكفر[6].

١٣ - ثو: عن أبيه، عن سعد، عن جعفر بن محمّد، عن القدّاح، عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي فقال له: يا ابن رسول الله إنّي ابتليت ببلاء فادع الله عزّ وجلّ قال: فقيل له: إنّه يؤتى في دبره، فقال عليه السلام: ما أبلى الله أحداً بهذا البلاء وله فيه

(١) - (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٧١ باب ٣٨٥ ح ٦٣-٦٥.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥١ في تفسيره لسورة الشورى، الآية: ٥٠.
(٤) معاني الأخبار، ص ٣٣٠.
(٥) - (٦) المحاسن، ج ١ ص ٢٠٠، ثواب الأعمال، ص ٣١٦ و٣٤٣.

حاجة، ثم قال أبي: قال الله عزّوجلّ: وعزّتي وجلالي لا يقعد على إستبرقها وحريرها من يؤتى في دبره(١).

سن: عن جعفر بن محمّد عليه السلام مثله. «ج ١ ص ٢٠١».

١٤ - ثو: عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن غياث ابن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ لله عباداً لا يعبأ بهم شيئاً، لهم أرحام كأرحام النساء فقيل: يا أمير المؤمنين أفلا يحبلون؟ قال: إنّها منكوسة(٢).

سن: في رواية غياث بن إبراهيم مثله. «ج ١ ص ٢٠١».

١٥ - ثو: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّوجلّ لم يبتل شيعتنا بأربع: أن يسألوا النّاس في أكفّهم، وأن يؤتوا في أنفسهم، وأن يبتليهم بولاية سوء، ولا يولد لهم أزرق أخضر(٣).

سن: عن ابن أسباط مثله. «ج ١ ص ٢٠٢».

١٦ - ثو: عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن عليّ بن عبد الله، عن عبد الرّحمن بن محمّد، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله المتشبّهين من الرّجال بالنساء، والمتشبّهات من النساء بالرجال، وهم المخنّثون، واللّاتي ينكح بعضهم بعضاً، وإنّما أهلك الله قوم لوط حين عمل النساء مثل عمل الرّجال: يأتي بعضهنَّ بعضاً(٤).

سن: عن عليّ بن عبد الله مثله. «ج ١ ص ٢٠٢».

١٧ - ثو: عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عن غياث ابن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أمكن أحد من نفسه طائعاً يلعب به إلّا ألقى الله عليه شهوة النساء(٥).

١٨ - قب، ف: سأل يحيى بن أكثم، عن قول الله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ وقال: أيزوّج الله عباده الذكران، وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟ فقال أبو الحسن الثالث عليه السلام: أي يولد له ذكور، ويولد له إناث، يقال: لكلِّ اثنين مقترنين زوجان كلّ واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبّست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المأثم، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب.

وسئل عن رجل أقرَّ باللواط على نفسه أيحدّ أم يدرأ عنه الحدُّ؟ فقال: إنّه لم تقم عليه بيّنة، وإنّما تطوّع بالإقرار من نفسه، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله، كان له أن يمنَّ عن الله، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا﴾ الآية(٦).

---

(١) - (٥) ثواب الأعمال، ص ٣١٦-٣١٧.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٤٠٤، تحف العقول، ص ٣٥١.

١٩ - **سن:** عن جعفر بن محمّد، عن القدّاح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كتب خالد إلى أبي بكر، «سلام عليك أمّا بعد فإنّي أُتيت برجل قامت عليه البيّنة أنّه يؤتى في دبره كما تؤتى المرأة، فاستشار فيه أبو بكر فقالوا: اقتلوه، فاستشار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أحرقه بالنّار، فإنّ العرب لا ترى القتل شيئاً، قال لعثمان: ما تقول؟ قال: أقول ما قال عليّ: يحرقه بالنّار قال أبو بكر: وأنا مع قولكما، وكتب إلى خالد بن الوليد أن أحرقه بالنّار فأحرقه[1].

٢٠ - **سن:** عن محمّد بن عليّ، عن غير واحد من أصحابه يرفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قيل: أيكون المؤمن مبتلىً؟ قال: نعم، ولكن يعلو ولا يعلى[2].

٢١ - **ضا:** وأمّا أصل اللواط من قوم لوط، وقراهم من قرى الأضياف عن مُدركة الطريق، وانفرادهم عن النساء، واستغناء الرّجال بالرجال، والنساء بالنساء، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيُّ داء أدوى من البخل، وذكر هذا الحديث.

وحرّم لما فيه من الفساد، وبطلان ما حضَّ الله عليه وأمر به من النساء.

أروي عن العالم أنّه قال: لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرَّتين لرجم اللوطيُّ وعليه مثل حدّ الزاني من الرجم والحدّ محصناً وغير محصن، فإذا وجد رجلان عراة في ثوب واحد وهما متّهمان فعلى كلّ واحد منهما مائة جلدة، وكذلك امرأتان في ثوب واحد، ورجل وامرأة في ثوب.

وفي اللّواطة الكبرى ضربة بالسيف أو هدمة أو طرح الجدار، وهي الإيقاب، وفي الصغرى مائة جلدة.

وروي أنّ اللواطة هو التفخيذ، وأنّ على فاعله القتل، والإيقاب الكفر بالله، وليس العمل على هذا، وإنّما العمل على الأوَّل في اللواطة، واتّق الزّنا واللّواط، وهو أشدُّ من الزنا، والزنا أشدُّ منه، وهما يورثان صاحبهما اثنين وسبعين داء في الدُّنيا والآخرة، ولا يحدُّ اللوطي حتّى يقرَّ أربع مرّات[3].

٢٢ - **ضا:** من لاط بغلام فعقوبته أن يحرق بالنار، أو يهدم عليه حائط أو يضرب ضربة بالسيف، ولا تحلُّ له أُخته في التزويج أبداً ولا ابنته، ويصلب يوم القيامة على شفير جهنّم حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق، ثمَّ يلقيه في النار، فيعذّبه بطبق من طبقة منها حتّى يؤدّيه إلى أسفلها فلا يخرج منها أبداً. واعلم أنَّ حرمة الدّبر أعظم من حرمة الفرج، لأنَّ الله أهلك أمّة بحرمة الدّبر، ولم يهلك أحداً بحرمة الفرج[4].

٢٣ - **قب:** وروي أنّه خيّر لرجل فسق بغلام: إمّا ضربة بالسيف، أو هدم حائط عليه، أو

---

(١) - (٢) المحاسن، ج ١ ص ٢٠١. (٣) - (٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٧٧ و٣٧٨.

الحرق بالنّار، فاختار النار لشدّة عقوبتها، وسأل النظرة لركعتين فلمّا صلّى رفع رأسه إلى السّماء وقال: يا ربِّ إنّي أتيت بفاحشة وأتيت إلى وليّك تائباً، واخترت الإحراق لأتخلّص من نار يوم القيامة، فبكى عليٌّ عليه السلام وبكى من حوله، فقال عليٌّ: اذهب فقد غفر الله لك.

فقال رجل: يا أمير المؤمنين تعطّل حدّاً من حدود الله؟ فقال له: ويلك إنَّ الإمام إذا كان من قبل الله، ثمَّ تاب العبد من ذنب بينه وبين الله فله أن يغفر له[١].

٢٤ - **قب:** أبو القاسم الكوفيّ والقاضي النعمانيّ في كتابيهما قالا: رفع إلى عمر أنَّ عبداً قتل مولاه، فأمر بقتله، فدعاه عليٌّ عليه السلام فقال له: أقتلت مولاك؟ قال: نعم، قال: فلم قتلته؟ قال: غلبني على نفسي، وأتاني في ذاتي، فقال عليه السلام لأولياء المقتول: أدفنتم وليّكم؟ قال: نعم، قال: ومتى دفنتموه؟ قالوا: السّاعة، قال لعمر: احبس هذا الغلام، فلا تحدث فيه حدثاً حتّى تمرَّ ثلاثة أيّام ثمَّ قل لأولياء المقتول: إذا مضت ثلاثة أيّام فاحضرونا.

فلمّا مضت ثلاثة أيّام حضروا فأخذ عليٌّ عليه السلام بيد عمر وخرجوا، ثمَّ وقف على قبر الرَّجل المقتول، فقال لأوليائه: هذا قبر صاحبكم؟ قالوا: نعم، قال عليه السلام: احفروا! فحفروا حتّى انتهوا إلى اللّحد، فقال: أخرجوا ميّتكم، فنظروا إلى أكفانه في اللّحد ولم يجدوه، فأخبروه بذلك.

فقال عليٌّ عليه السلام: الله أكبر، الله أكبر، والله ما كذبت ولا كُذبت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من يعمل من أُمّتي عمل قوم لوط ثمَّ يموت على ذلك فهو مؤجّل إلى أن يوضع في لحده، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتّى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم[٢].

٢٥ - **شي:** عن ميمون اللّبّان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقرىء عنده آيات من هود، فلمّا بلغ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ فقال عليه السلام: من مات مصرّاً على اللواط فلم يتب يرميه الله بحجر من تلك الحجارة يكون فيه منيّته ولا يراه أحد[٣].

٢٦ - **شي:** عن السكونيّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا عمل قوم لوط ما عملوا، بكت الأرض إلى ربّها حتّى بلغ دموعها إلى السماء، وبكت السماء حتّى بلغ دموعها العرش، فأوحى الله إلى السماء أن احصبيهم! وأوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم[٤].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٤٨. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٦٤.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٦٨ ح ٥٩ من سورة هود.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٦٨ ح ٦٠ من سورة هود.

٢٧ - **مكا:** عن الصّادق عليه السلام قال: حرَّم الله على كلِّ دبر مستنكح الجلوس على إستبرق الجنّة.

وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من قبّل غلاماً من شهوة ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار.

وعن عليّ عليه السلام: من أمكن من نفسه طائعاً يلعب به ألقى الله عليه شهوة النّساء.

عن الصّادق عليه السلام قال: إنَّ الله تعالى جعل شهوة المؤمن في صلبه، وجعل شهوة الكافر في دبره(١).

٢٨ - **ين:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن اللوطيّ، قال: يضرب مائة جلدة(٢).

٢٩ - **إرشاد القلوب:** روي أنَّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! خذُ حدَّ الله في جنبي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ماذا صنعت؟ فقال: لطت بغلام، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لم توقب؟ قال: بل أوقبت يا أمير المؤمنين، فقال له: اختر من إحدى ثلاث: ضرباً بالسيف أخذ منك ما أخذ، أم هدم جدار عليك، أو حرقاً بالنار. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وأيّها أشدُّ تمحيصاً لذنوبي؟ فقال عليٌّ عليه السلام: الحرق بالنار، فقال: إنّي قد اخترته.

فقال: يا قنبر أضرم ناراً، فأضرم له النار، فقال: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أُصلّي ركعتين وأُحسن؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صلّ، قال: فتوضأ الرجل وأسبغ ثمَّ صلّى ركعتين وأحسن، فلمّا فرغ من صلاته سجد سجدة الشكر، وجعل يبكي في سجوده ويدعو ويقول: «اللهمَّ إنّي عبدك ابن عبدك، ابن أمتك، مذنب خاطىء، ارتكبت في ذنبي كيت وكيت، وقد أتيت حجّتك في أرضك، وخليفتك في بلادك، وكشفت له عن ذنبي، فعرّفني أنَّ تمحيص ذلك في إحدى ثلاث خصال: ضرباً بالسيف، أو هدم جدار، أو حرقاً بالنار، اللهمَّ وقد سألته عن أشدّها تمحيصاً لذنبي فعرّفني أنّه الحرق بالنار، اللهم وإنّي قد اخترته، فصلِّ على محمّد وآل محمّد، فاجعله تمحيصاً لي في النار».

قال: فبكى أمير المؤمنين ثمَّ التفت إلى أصحابه فقال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، ثمَّ قال له: قم يا هذا الرجل، فقد غفر الله ذنبك، ودرأ عنك الحدَّ فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين فحدُّ الله من جنبه لا تقيمه؟ قال: الحدُّ الذي عليه هو للإمام، فإن شاء أقامه، وإن شاء وهبه(٣).

أقول: قال ابن أبي الحديد(٤):

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢٨٨.

(٢) كتاب الزهد، ص ٥٠.

(٣) إرشاد القلوب، ص ٣٥٧.

(٤) كذا في الأصل من دون توضيح من المؤلف.

٧٢ - باب السحق وحدّه

١ - **فس:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت امرأة مع مولاة لها على أبي عبد الله عليه السلام فقالت: ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ قال: هنَّ في النار، إذاكان يوم القيامة أتي بهنَّ فأُلبسن جلباباً من نار، وخفّين من نار، وقناعاً من نار، وأدخل في أجوافهنَّ وفروجهنَّ أعمدة من النّار، وقذف بهنَّ في النار.

فقالت: ليس هذا في كتاب الله، قال: بلى، قالت: أين؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَأَصْحَبَ الرَّسِّ﴾[1].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب اللّواط. «في ج ٧٦».

٢ - **ثو:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه نسوة فسألته امرأة عن السحق، فقال عليه السلام: حدُّها حدُّ الزاني، فقال: ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن، قال: بلى، قالت: وأين هو؟ قال: هو أصحاب الرَّس[2].

سن: عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله. «ج ١ ص ٢٠٣».

٣ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن إسحاق بن جرير قال: سألتني امرأة أن أستأذن لها على أبي عبد الله عليه السلام فأذن لها، فقالت: أخبرني عن اللواتي مع اللواتي؟ ما حدّ ما هو فيه؟ قال: حدُّ الزّانية، إذا كان يوم القيامة يؤتى بهنَّ قد أُلبسن مقطّعات من النّار، وقنّعن بمقانع من نار، وسربلن من نار، وأُدخل في أجوافهنَّ إلى رؤوسهنَّ أعمدة من نار، وقذف بهنَّ في النار، أيّتها المرأة! أوّل من عمل هذا العمل قوم لوط، فاستغنى الرجال بالرجال وبقي النساء بغير رجال، ففعلن كما فعل رجالهنَّ[3].

سن: عن أحمد بن محمّد مثله. «ج ١ ص ٢٠٣».

٤ - **ضا:** اعلم أنَّ السحق مثل اللواط، إذا قامت على المرأتين البيّنة بالسحق، فعلى كلّ واحد منهما ضربة بالسيف، أو دهدهة، أو طرح جدار، وهنَّ الرّاسّات التي ذكرن في القرآن، وكذلك إذا قامت البيّنة في اللواط الأكبر، وهو الإيقاب، واللواط الأصغر فيه الحدُّ مائة جلدة، وحدُّ الزاني والزانية أغلظ ما يكون من الحدّ، وأشدُّ ما يكون من الضرب.

وقال أبي في رجل جامع جاريته، فنقلت ماءه إلى جارية بكر، فحملت الجارية قال: الولد للفحل، وعلى المرأة الرجم، وعلى الجارية الحدُّ[4].

٥ - **الدر المنثور:** عن جعفر بن محمّد بن عليّ أنَّ امرأتين سألتاه هل تجد غشيان المرأة

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٠ في تفسيره لسورة الفرقان، الآية: ٣٨.

(٢) - (٣) ثواب الأعمال، ص ٣١٨. (٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٢.

المرأة محرّماً في كتاب الله؟ قال: نعم، هنّ اللواتي كنّ على عهد تبّع، وهنّ صواحب الرّسّ - وكلُّ نهر وبئر رسٌّ.

قال: يقطع لهنّ جلباب من نار، ودرع من نار، ونطاق من نار، وتاج من نار، وخفّان من نار، ومن فوق ذلك ثوب غليظ جاف جلف منتن من نار، قال جعفر: علّموا هذا نساءكم[(١)].

٧٣ - باب من أتى بهيمة

١ - **ب:** عن ابن طريف، عن ابن علوان، عن الصّادق، عن أبيه عليهما السلام قال: سئل عليٌّ عليه السلام عن راكب البهيمة، فقال: لا رجم عليه ولا حدّ، ولكن يعاقب عقوبة موجعة[(٢)].

٢ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ، عن الحسين بن المختار بإسناده يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون ملعون من كمّه أعمى، ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم، ملعون ملعون من نكح بهيمة[(٣)].

مع: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن ابن يزيد، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ مثله[(٤)].

٣ - **ل:** فيما أوصى به النبيُّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام: يا عليُّ كفر بالله العظيم من هذه الأُمّة عشرة: القتّات، والساحر، والدّيّوث، وناكح المرأة حراماً في دبرها، وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم منه، والساعي في الفتنة وبائع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحجّ[(٥)].

٤ - **ع:** عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن جرير، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام في رجل يأتي البهيمة، قال: يجلد دون الحدّ، ويغرم قيمة البهيمة لصاحبها، لأنّه أفسدها عليه، وتذبح وتحرق وتدفن، إن كانت ممّا يؤكل لحمه، وإن كانت ممّا يركب ظهره أغرم قيمتها، وجلد دون الحدّ وأخرجها من البلد الذي فعل ذلك بها حيث لا تعرف، فيبيعها فيها كي لا يعيّر بها[(٦)].

٥ - **ضا:** من أتى بهيمة عزّر، والتعزير ما بين بضعة عشر سوطاً إلى تسعة وثلاثين،

---

(١) الدر المنثور، ج ٥ ص ٧١. أقول: روى في الجعفريّات بسنده الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: السحق في النساء بمنزلة اللواط في الرجال. وفيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: سحاق النساء بينهنّ زنا. وفيه في رواية أخرى: جلّدهما أمير المؤمنين عليه السلام مائة إلا اثنين. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «سحق»].

(٢) قرب الإسناد، ص ١٠٤ ح ٣٥٠.

(٣) الخصال، ص ١٢٩ باب ٣ ح ١٣٢.

(٤) معاني الأخبار، ص ٤٠٣.

(٥) الخصال، ص ٤٥١ باب ١٠ ح ٥٦.

(٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١١ باب ٣٢٦ ح ٣.

والتأديب ما بين ثلاثة إلى عشرة(١).

٧٤ – باب حد النبّاش

١ – **ختص:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: حضر عبد الله بن موسى مجلس أبي جعفر الثّاني عليه السلام فسأل رجل عبد الله بن موسى: ما تقول في رجل أتى بهيمة؟ فقال: تقطع يمينه، ويضرب الحدَّ، فغضب أبو جعفر عليه السلام ثمَّ نظر إليه فقال: يا عمّ اتّق الله! فقال له عمّه: يا سيّدي أليس هذا قال أبوك صلوات الله عليه؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها فقال أبي: تقطع يمينه للنبش، ويضرب حدّ الزنا فإنَّ حرمة الميتة كحرمة الحيّة فقال: صدقت يا سيّدي(٢).

أقول: تمامه في باب مكارم أخلاق أبي جعفر عليه السلام من أخبار أُخر تؤيّده.

٧٥ – باب حد المماليك وأنه يجوز للمولى إقامة الحد على مملوكه

١ – **فس:** ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني به العبيد والإماء إذا زنيا ضربا نصف الحدّ، وإن عادا فمثل ذلك، فإن عادا فمثل ذلك حتّى يفعلوا ذلك ثماني مرّات ففي الثامنة يقتلون.

قال الصادق عليه السلام: وإنّما صار يقتل في الثامنة، لأنَّ الله رحمه أن يجمع عليه ربق الرقّ وحدّ الحرّ(٣).

٢ – **ع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن محمّد بن سليمان المصريّ، عن مروان بن مسلم، عن عبيد بن زرارة أو عن بريد العجليّ – الشكُّ من محمّد بن سليمان – قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عبد زنى؟ قال: يضرب نصف الحدّ. قال: قلت: فإن عاد؟ قال: لا يزاد على نصف الحدّ، قال: قلت: فهل يجري عليه الرجم في شيء من فعله؟ قال: نعم يقتل في الثامنة إن فعل ذلك ثمان مرّات.

قلت: فما الفرق بينه وبين الحرّ؟ وإنّما فعلهما واحد؟ قال: لأنَّ الله تبارك وتعالى رحمه

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٠٩. أمّا أحكامه فان كانت ممّا يؤكل وكانت للفاعل ذبحت ثمّ احرقت بالنار ولا ينتفع بها، ويحرم لحمها ولبنها، ويعزّر بخمسة وعشرين سوطاً. وإن لم تكن له قومت واخذ ثمنها منه ودفع إلى صاحبها وذبحت ثمّ احرقت، ويضرب بما ذكر. وإن كانت ممّا يركب ظهره اغرم قيمتها إن لم تكن له وعزّر ويخرج البهمية من المدينة التي فعل بها إلى بلاد اخرى حيث لا تعرف. وكلّ ذلك لما في الوسائل ج ١٨ ص ٥٧٠. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «بهم»].

(٢) الإختصاص، ص ١٠٢.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٤ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ٢٥.

أن يجعل عليه ربق الرقّ وحدّ الحرّ، قال: ثمّ قال: وعلى إمام المسلمين أن يدفع ثمنه إلى مولاه من سهم الرقاب[١].

٣ - **ع:** عن عنبسة بن مصعب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كانت لي جارية فزنت، أحدُّها؟ قال: نعم، ولكن في ستر لحال السلطان[٢].

٤ - **سن:** عن عثمان، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجلد المكاتب إذا زنى قدر ما عتق منه[٣].

٥ - **ضا:** إذا زنا العبد أو الجارية، جلد كلّ واحد منهما خمسين جلدة محصنين كانا أو غير محصنين، وإن عادا جلدا خمسين كلّ واحد منهما إلى أن يزنيا ثمان مرّات، ثمَّ يقتلان في الثامنة[٤].

٦ - **ضا:** إذا زنى المملوك جلد نصف الحدّ، وإن قذف الحرّ جلد ثمانين، فإذا سرق فعلى مولاه إما أن يسلمه للحدّ، وإمّا أن يغرم عمّا قام عليه الحدّ[٥].

فإن أقرَّ العبد على نفسه بالسرق لم يقطع، ولم يغرم مولاه، لأنّه أقرَّ في مال غيره، فإذا شرب الخمر جلد ثمانين، وإن لاط حكم فيه بحكم الحدّ.

٧ - **شي:** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى في الإماء ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ قال: إحصانهنَّ أن يدخل بهنَّ، قلت: فإن لم يدخل بهنَّ فأحدثن حدثاً هل عليهنّ حدّ؟ قال: نعم نصف الحدّ، فإن زنت وهي محصنة فالرّجم[٦].

٨ - **شي:** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المحصنات من الإماء قال: هنَّ المسلمات[٧].

٩ - **شي:** عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قول الله في الإماء «إذا أُحصنَّ» ما إحصانهنَّ؟ قال: يدخل بهنَّ، قلت: فإن لم يدخل بهنَّ ما عليهنَّ حدٌّ؟ قال: بلى[٨].

١٠ - **شي:** عن حريز قال: سألته عليه السلام عن المحصن فقال: الذي عنده ما يغنيه[٩].

١١ - **شي:** عن القاسم بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ قال: يعني نكاحهنَّ، إذا أتين بفاحشة[١٠].

١٢ - **قب:** في نهج البلاغة أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دفع إليه رجلان سرقا في مال الله

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٩ باب ٣٣٧ ح ١.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٣ باب ٣٢٦ ح ١٠. (٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٢٩.
(٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٧٨. (٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣١٠.
(٦) - (١٠) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٦٠-٢٦١ ح ٩٤ و٩٢ و٩٣ و٩٥ و٩٦.

تعالى أحدهما عبد من مال الله، والآخر من عرض النّاس، فقال عليه السلام: أمّا هذا فهو من مال الله، ولا حدَّ عليه، مال الله أكل بعضه بعضاً، وأمّا الآخر فعليه الحدُّ الشديد فقطع يده(١).

١٣ - ين: عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في المكاتب قال: يجلد بقدر ما أدّى من مكاتبته حدَّ الحرّ، وما بقي حدَّ المملوك(٢).

١٤ - كش: عن محمّد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن العمركيّ، عن أحمد بن شبية، عن يحيى بن المثنّى، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن حريز قال: سألني أبو حنيفة، عن مكاتب كانت مكاتبته ألف درهم، فأدّى تسعمائة وتسعة وتسعين درهماً، ثمَّ أحدث يعني الزنا، فكيف تحدُّه؟ فقلت: عندي بعينها حديث حدَّثني محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنَّ عليّاً عليه السلام كان يضرب بالسوط وبثلثه وبنصفه وببعضه بقدر أدائه(٣).

٧٦ - باب حد الوطء في الحيض

١ - فس: قال الصّادق عليه السلام: من أتى امرأة في الفرج في أوّل حيضها فعليه أن يتصدَّق بدينار، وعليه ربع حدِّ الزّنا خمسة وعشرون جلدة، وإن أتاها في آخر أيّام حيضها فعليه أن يتصدَّق بنصف دينار، ويضرب اثني عشر جلدة ونصفاً(٤).

٧٧ - باب حكم الصبي والمجنون والمريض في الزنا

١ - ب: عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن رجل وقع على صبيّة ما عليه؟ قال: الحدّ. وسألته عن صبيّ وقع على امرأة، قال: تجلد المرأة وليس على الصبيّ شيء.

وقال عليه السلام: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتي بامرأة مريضة، ورجل أجرب مريض قد بدت عروق فخذيه، وقد فجر بامرأة فقالت المرأة لرسول الله صلى الله عليه وآله: أتيته فقلت له: أطعمني واسقني فقد جهدت، فقال: لا، حتّى أفعل بك، ففعل فجلده رسول الله صلى الله عليه وآله بغير بيّنة مائة شمروخ ضربة واحدة، وخلّى سبيله ولم يضرب المرأة(٥).

٢ - ل: عن الحسن بن محمّد السكونيّ، عن محمّد بن عبد الله الحضرميّ، عن إبراهيم ابن أبي معاوية، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي ظبيان قال: أُتي عمر بامرأة مجنونة قد فجرت فأمر عمر برجمها، فمرُّوا بها على عليّ عليه السلام فقال: ما هذه؟ فقالوا: مجنونة قد فجرت، فأمر بها عمر أن ترجم. فقال: لا تعجلوا! فأتى عمر فقال: أما علمت أنَّ القلم رفع عن ثلاثة: عن الصبي حتّى يحتلم، وعن المجنون حتّى يفيق، وعن النائم حتّى يستيقظ؟.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٨٢.
(٢) النوادر لعلي بن أسباط، ص ١٥٣.
(٣) رجال الكشي، ص ٣٨٤ ح ٧١٨.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٧٣.
(٥) قرب الإسناد، ص ٢٥٧ ح ١٠١٤-١٠١٦.

قال الصّدوق رحمه الله جاء هذا الحديث هكذا، والأصل في قول أهل البيت عليهم السلام أنَّ المجنون إذا زنى حدَّ والمجنونة إذا زنت لم تحدَّ، لأنَّ المجنون يأتي والمجنونة تؤتى[1].

٣ - **سن:** عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ في كتاب عليّ عليه السلام كان يضرب بالسوط وبنصف السوط وببعضه في الحدود، وكان إذا أُتي بغلام أو جارية لم يدركا، كان يأخذ السوط بيده من وسطه أو من ثلثه فيضرب به على قدر أسنانهم، ولا يبطل حدّاً من حدود الله[2].

٤ - **سن:** عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في نصف الجلدة وثلث الجلدة، قال: يأخذ بنصف السوط، وبثلثي السوط، ثمَّ يضرب به[3].

٥ - **ضا:** لا حدَّ على المجنون حتّى يفيق، ولا على صبيّ حتّى يدرك، ولا على النائم حتّى يستيقظ[4].

٦ - **شا:** روي أنَّ مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل، فقامت البيّنة عليها بذلك، فأمر عمر بجلدها الحدَّ، فمرَّ بها على أمير المؤمنين عليه السلام لتجلد، فقال: ما بال مجنونة آل فلان تعتل؟ فقيل: إنَّ رجلاً فجر بها، وهرب، وقامت البيّنة عليها، فأمر عمر بجلدها، فقال لهم: ردُّوها إليه، وقولوا له: أما علمت بأنَّ هذه مجنونة آل فلان، وأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قد رفع القلم عن المجنون حتّى يفيق؟ إنّها مغلوبة على عقلها ونفسها، فردَّت إلى عمر، وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فقال: فرَّج الله عنه، لقد كدت أن أهلك في جلدها، ودرأ عنها الحدَّ[5].

٧ - **ختص:** عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير قال: قال مؤمن الطاق لأبي حنيفة في كلام طويل جرى بينهما: إنَّ عمر كان لا يعرف أحكام الدين، فإنّه أُتي بامرأة حبلى شهدوا عليها بالفاحشة، فأمر برجمها، فقال له عليٌّ عليه السلام: إن كان لك السبيل عليها، فما سبيلك على ما في بطنها؟ فقال: لولا عليٌّ لهلك عمر.

وأُتي بمجنونة قد زنت فأمر برجمها فقال له عليه السلام: أما علمت أنَّ القلم قد رفع عنها حتّى تصح؟ فقال: لولا عليٌّ لهلك عمر[6].

٧٨ - باب الزنا باليهودية والنصرانية والمجوسية والأمة ووطء الجارية المشتركة

١ - **لي:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ألا ومن زنى بامرأة مسلمة أو يهوديّة أو

(١) الخصال، ص ١٧٥ باب ٣ ح ٢٣٣.
(٢) - (٣) المحاسن، ج ١ ص ٤٢٦.
(٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣١٠.
(٥) الإرشاد للمفيد، ص ١٠٩.
(٦) الإختصاص، ص ١١١.

مجوسيّة، حرّة أو أمة، ثمّ لم يتب ومات مصرّاً عليه، فتح الله له في قبره ثلاث مائة باب تخرج منه حيّات وعقارب وثعبان النّار، فهو يحترق إلى يوم القيامة، فإذا بعث من قبره تأذّى النّاس من نتن ريحه، فيعرف بذلك، وبما كان يعمل في دار الدنيا، حتّى يؤمر به إلى النار.

وإنّ الله حرّم الحرام، وحدّ الحدود، وما أحد أغير من الله، ومن غيرته حرّم الفواحش[١].

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الحدّ.

٢ - **ع:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه؛ عن صالح بن سعيد، عن يونس عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أقوام اشتركوا في جارية وائتمنوا بعضهم، وجعلوا الجارية عنده فوطئها، قال: يجلد الحدّ بقدر ما له فيها، وتقوّم الجارية ويغرم ثمنها للشركاء، فإن كانت القيمة في اليوم الذي وطئ أقل ممّا اشتريت فإنّه يلزم أكثر الثمنين، لأنّه قد أفسد على شركائه، وإن كان القيمة في اليوم الذي وطء أكثر ممّا اشتريت به، أُلزم الأكثر لاستفسادها[٢].

٣ - **ب:** عن البزّار، عن أبي البختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام أُتي برجل وقع على جارية امرأته فحملت، فقال الرّجل: وهبتها لي فأنكرت المرأة، فقال عليه السلام: لتأتينّي بالشهود، أو لأرجمنّك بالحجارة، فلمّا رأت المرأة ذلك اعترفت، فجلدها عليٌّ الحدّ[٣].

٤ - **كتاب الغارات:** عن الحارث، عن أبيه قال في حديث: بعث عليٌّ عليه السلام محمّد بن أبي بكر أميراً على مصر، فكتب إلى عليّ عليه السلام يسأله عن رجل مسلم فجر بامرأة نصرانيّة. فكتب إليه عليٌّ أن أقم الحدَّ فيهم على المسلم الذي فجر بالنصرانيّة، وادفع النصرانيّة إلى النصارى يقضون فيها ما شاؤا[٤].

٧٩ - باب من وجد مع امرأة في بيت أو في لحاف

١ - **ع:** عن أبيه، عن سعد، عن موسى البجليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ضرب رجلاً وجد مع امرأة في بيت واحد مائة إلّا سوطاً أو سوطين قلت: بلا بيّنة؟ قال: ألا ترى أنّه قال: «ادرأوا» لو كانت البيّنة لأتمّه[٥].

٢ - **ثو:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس لامرأتين أن يبيتا في فراش واحد إلّا أن يكون بينهما حاجز، فإن فعلتا نهيتا عن ذلك، وإن وجدتا بعد النهي جلدتا كلّ واحدة منهما حدّاً حدّاً، فإن وجدتا أيضاً في لحاف جلدتا، فإن وجدتا الثالثة قتلتا[٦].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٤٨ مجلس ٦٦. (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥١ باب ٣٨٥ ح ١١.
(٣) قرب الإسناد، ص ٥٣ ح ١٧٤. (٤) الغارات، ص ٥٣٠.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٤ باب ٣٢٦ ح ١٩. (٦) ثواب الأعمال، ص ٣١٨.

سن: عن عليّ بن عبد الله، عن ابن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن بعض الصّادقين عليهما السلام مثله[١].

٣ - **ضا:** إذا وجد رجلان عريانان في ثوب واحد وهما متّهمان، فعلى كلّ واحد منهما مائة جلدة، وكذلك امرأتان في ثوب واحد، ورجل وامرأة في ثوب[٢].

٤ - **ضا:** عن أبيه، قال قضى عليٌّ عليه السلام في رجلين وجدا في لحاف يحدّان حدّاً غير سوط، وكذلك المرأتان، وإذا وجدت المرأة مع الرجل ليلاً فإنّه لا رجم بينهما[٣].

٨٠ - باب الاستمناء ببعض الجسد

١ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن الطيالسي، عن عبد الرَّحمن بن عوف، عن ابن أبي نجران التميميّ، عن ابن حميد، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: الناتف شيبه، والناكح نفسه، والمنكوح في دبره[٤].

٨١ - باب زمان ضرب الحد ومكانه، وحكم من أسلم بعد لزوم الحد، وحكم أهل الذمة في ذلك، وأنه لا شفاعة في الحدود، وفيه نوادر أحكام الحدود

١ - **ج:** عن جعفر بن رزق الله قال: قدّم إلى المتوكّل رجل نصرانيٌّ فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحدَّ فأسلم، فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا، فأمر المتوكّل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكريّ وسؤاله عن ذلك، فلمّا قرأ الكتاب كتب: «يضرب حتّى يموت».

فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك فقالوا: يا أمير المؤمنين! سل عن هذا فإنَّ هذا شيء لم ينطق به كتاب، ولم تجئ به سنّة، فكتب إليه: إنَّ فقهاء المسلمين قد أنكروا ذلك، وقالوا: لم تجئ به سنّة ولم ينطق به كتاب، فبيّن لنا لم أوجبت عليه الضرب حتّى يموت؟.

فكتب عليه الصّلاة والسلام: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ الآية[٥].

قال: فأمر به المتوكّل فضرب حتّى مات[٦].

أقول: قد مضى خبر صفوان بن أُميّة في باب السّرقة في أنّه لا شفاعة في الحدود بعد رفعه إلى الإمام عليه السلام[٧].

---

(١) المحاسن، ج ١ ص ٢٠٣.
(٢) - (٣) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٧٧.
(٤) الخصال، ص ١٠٦ باب ٣ ح ٦٨.
(٥) سورة غافر، الآية: ٨٤.
(٦) الاحتجاج، ص ٤٤٣.
(٧) سيأتي هنا باب ٩١ ح ١.

٢ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن يهوديّ أو نصرانيّ أو مجوسيّ أخذ زانياً أو شارب خمر ما عليه؟ قال: يقام عليه حدود المسلمين إذا فعلوا ذلك في مصر من أمصار المسلمين، أو في غير أمصار المسلمين إذا رفعوا إلى حكّام المسلمين[١].

٣ - **ب:** عن اليقطينيّ وأحمد بن إسحاق معاً، عن سعدان بن مسلم قال: قال بعض أصحابنا: خرج أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في بعض حوائجه فمرَّ على رجل وهو يحدُّ في الشتاء، فقال: سبحان الله ما ينبغي هذا، ينبغي لمن حدَّ أن يستقبل به دفء النّهار، فإن كان في الصيف أن يستقبل به برد النهار[٢].

سن: عن أبيه، عن سعدان مثله. «ج ١ ص ٤٢٦».

٤ - **ع:** عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخزّاز عن غياث ابن إبراهيم، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: لا أُقيم على رجل حدّاً بأرض العدوّ حتّى يخرج منها، لئلّا تلحقه الحميّة فيلحق بالعدوّ[٣].

٥ - **سن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من الحدود ثلث جلد، ومن تعدّى ذلك كان عليه حدّ[٤].

٦ - **ضا:** روي أنَّ الحدود في الشتاء لا تقام بالغدوات، ولا تقام بعد الظهر ليلحقه دفء الفراش، ولا تقام في الصّيف في الهاجرة وتقام إذا برد النهار، ولا يقيم حدّاً من في جنبه حدٌّ[٥].

٣ - **ضا:** أروي عن العالم عليه السلام أنّه قال: حبس الإمام بعد الحدّ ظلم.

وأروي أنّه قال: كلُّ شيء وضع الله فيه حدّاً فليس من الكبائر التي لا تغفر.

وقال عليه السلام: لا يعفى عن الحدود التي لله عزّ وجلّ دون الإمام، فإنّه مخيّر إن شاء عفى، وإن شاء عاقب، فأمّا من كان من حقّ بين النّاس فلا بأس أن يعفى عنه دون الإمام قبل أن يبلغ الإمام، وما كان من الحدود لله عزّ وجلّ دون النّاس مثل الزّنا، واللواط، وشرب الخمر، فالإمام مخيّر فيه إن شاء عفى، وإن شاء عاقبه، وما عفى الإمام فقد عفى الله عنه، وما كان بين النّاس فالقصاص أولى.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يولّي الشهود في إقامة الحدود، وإذا أقرَّ الإنسان بالجرم الذي فيه الرَّجم، كان أوّل من يرجمه الإمام، ثمَّ النّاس، وإذا قامت البيّنة كان أوّل من يرجمه البيّنة ثمَّ الإمام، ثمَّ النّاس[٦].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢٦٠ ح ١٠٣٠.
(٢) قرب الإسناد، ص ٣١٥ ح ١٢٢٣.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٧ باب ٣٣٤ ح ١.
(٤) المحاسن، ج ١ ص ٤٢٩.
(٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٧٦.
(٦) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٠٩.

٨ - **قب:** وأخذ عليه السلام رجلاً من بني أسد في حدّ، فاجتمع قومه ليكلّموا فيه، وطلبوا إلى الحسن عليه السلام أن يصحبهم، فقال: ائتوه وهو أعلى بكم عيناً فدخلوا عليه وسألوه، فقال: لا تسألوني شيئاً أملكه إلّا أعطيتكم، فخرجوا يرون أنّهم قد أنجحوا، فسألهم الحسن عليه السلام، فقالوا: أتينا خير مأتيّ وحكوا له قوله فقال: ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم؟ فأصغوه. فأخرجه عليٌّ عليه السلام فحدَّه ثمَّ قال: هذا والله لست أملكه(١).

٩ - **قب:** مطر الورّاق وابن شهاب الزهريّ في خبر أنّه لمّا شهد ابو زينب الأسديّ وأبو مزرع وسعيد بن مالك الأشعريّ وعبد الله بن خنيس الأزدي وعلقمة بن زيد البكريّ على الوليد بن عقبة أنّه شرب الخمر، أمر عثمان بإقامة الحدّ عليه جهراً، ونهى سرّاً، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه يدرأ عنه الحدّ قام والحسن معه ليضربه، فقال: نشدتك الله والقرابة، قال: اسكت أبا وهب فإنّما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود، فضربه، فقال: لتدعونّي قريش بعد هذا جلّادها.

الرشيد الوطواط:

المصطفى قال في رهط وفي عدد ... لكن واجده الأكفى أبو الحسن
هذا هو المجد من تبغونه عوجاً ... إنَّ العلى خشن ينقاد للخشن(٢)

١٠ - **شي:** عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من أخذ سارقاً فعفى عنه فإذا رفع إلى الإمام قطعه وإنّما الهبة قبل أن يرفع إلى الإمام وكذلك قول الله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ فإذا انتهى الحدُّ إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه(٣).

١١ - **ين:** ابن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجلد الزاني أشدَّ الحدَّين، قلت: فوق ثيابه؟ قال: لا، ولكن يخلع ثيابه، قلت: فالمفتري؟ قال: ضرب بين الضربين فوق الثّياب يضرب جسده كلّه(٤).

١٢ - **ين:** قضى أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ من جلد حدّاً فمات في الحدّ فإنّه لا دية له(٥).

١٣ - **ين:** عن علاء، عن محمّد قال: سألته عن الرجل يوجد وعليه الحدود أحدها القتل؟ قال: كان عليٌّ عليه السلام يقيم عليه الحدود قبل القتل ثمَّ يقتل، ولا تخالف عليّاً(٦).

١٤ - **نوادر الراوندي:** بإسناده إلى موسى بن جعفر، عن آبائه، عن علي عليه السلام أنّه وجد رجل مع امرأة أصابها، فرفع إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: هي امرأتي تزوَّجتها، فسئلت المرأة فسكتت فأومأ إليها بعض القوم أن قولي: نعم، وأومأ إليها بعض القوم أن

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٤٧-١٤٨.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٥ من سورة التوبة.
(٤) - (٦) نوادر علي بن أسباط، ص ١٤٢-١٤٩.

قولي: لا، فقالت: نعم، فدرأ عليٌّ عليه السلام الحدَّ عنهما، وعزل عنه المرأة حتّى يجيء بالبيّنة أنّها امرأته[١].

وقال: تزوَّج رجل امرأة ثمَّ طلّقها قبل أن يدخل بها، فجهل فواقعها وظنَّ أنَّ عليها الرجعة، فرفع إلى عليّ عليه السلام فدرأ عنه الحدَّ بالشبهة الخبر[٢].

وقال عليٌّ عليه السلام في المكرهة: لا حدَّ عليها، وعليه مهر مثلها[٣].

وقال جعفر الصّادق، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: لا يصلح الحكم ولا الحدّ ولا الجمعة إلا بإمام[٤].

٨٢ - باب التعزير وحده والتأديب وحده

١ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليِّ بن مهزيار، عن محمّد بن يحيى، عن حمّاد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: التعزير؟ فقال: دون الحدّ، قال: قلت: دون ثمانين؟ قال: فقال: لا، ولكنّه دون الأربعين فإنّها حدُّ المملوك، قال: قلت: وكم ذاك؟ قال: على قدر ما يراه الوالي من ذنب الرَّجل وقوة بدنه[٥].

٢ - **سن:** عن بعض أصحابنا، عن عليِّ بن أسباط رفعه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأدب عند الغضب[٦].

٣ - **سن:** عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بلغ حدّاً في غير حدّ فهو من المعتدين[٧].

٤ - **ضا:** التعزير ما بين بضعة عشر سوطاً إلى تسعة وثلاثين، والتأديب ما بين ثلاثة إلى عشرة[٨].

٥ - **ين:** عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن التعزير قلت: كم هو؟ قال: ما بين العشرة إلى العشرين.

٦ - **الهداية:** وآكل الميتة والدَّم ولحم الخنزير يؤدَّب، فإن عاد يؤدَّب، وليس عليه القتل، وآكل الرّبا بعد البيّنة يؤدَّب، فإن عاد أُدِّب، فإن عاد قتل.

٨٣ - باب القذف والبذاء والفحش

الآيات: النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ «١١» إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ «٢٦».

---

(١) - (٢) نوادر الراوندي، ص ١٨٤ ح ٣٢١-٣٢٢.
(٣) نوادر الراوندي، ص ٢١٠ ح ٤١٣.
(٤) نوادر الراوندي، ص ٢٣٤ ح ٤٨١.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٢ باب ٣٢٦ ح ٤.
(٦) - (٧) المحاسن، ج ١ ص ٤٢٧.
(٨) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٠٩.

١ - **ل:** عن أبي هريرة قال: قال النبيُّ ﷺ: إيّاكم والفحش فإنَّ الله عزّوجلّ لا يحبُّ الفاحش المتفحّش[١].

٢ - **ل:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ قال: روي عن ابن أبي عثمان، عن موسى المروزيّ، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أربع يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب، كما ينبت الماء الشجر: استماع اللّهو، والبذاء، وإتيان باب السّلطان، وطلب الصيد[٢].

٣ - **ل:** عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: إنَّ الله يبغض الفاحش البذيّ السائل الملحف[٣].

٤ - **ما:** فيما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته: كن لله يا بنيّ عاملاً وعن الخناء زجوراً[٤].

٥ - **ما:** عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله يحبُّ الحييَّ المتعفّف، ويبغض البذيَّ السائل الملحف[٥].

٦ - **ما:** عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ما كان الفحش في شيء قطُّ إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قطُّ إلا زانه[٦].

٧ - **ع:** في خطبة فاطمة عليها السلام: فرض الله اجتناب قذف المحصنات حجباً عن اللعنة[٧].

٨ - **ع، ن:** في علل محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السلام: حرَّم الله قذف المحصنات لما فيه من إفساد الأنساب ونفي الولد، وإبطال المواريث، وترك التربية وذهاب المعارف، وما فيه من المساوئ والعلل التي تؤدّي إلى فساد الخلق[٨].

٩ - **شي:** عن محمّد الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: الديّوث من الرجال، والفاحش المتفحّش، والذي يسأل الناس وفي يده ظهر غنى[٩].

١٠ - **شي:** عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله حرَّم الجنّة على كلِّ فاحش بذيء قليل الحياء لا يبالي ما قال، ولا ما قيل له، فإنّك إن فتّشته لم تجده إلّا لغيّة أو شرك شيطان.

---

(١) الخصال، ص ١٧٦ باب ٣ ح ٢٣٥. (٢) الخصال، ص ٢٢٧ باب ٤ ح ٦٣.
(٣) الخصال، ص ٢٦٦ باب ٤ ح ١٤٧. (٤) أمالي الطوسي، ص ٨ مجلس ١ ح ٨.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٩ مجلس ٢ ح ٤٣. (٦) أمالي الطوسي، ص ١٩٠ مجلس ٧ ح ٣٢٠.
(٧) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤١ باب ١٨٢ ح ٢. (٨) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٧ باب ٢٣١ ح ١.
(٩) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠٢ ح ٦٧ من سورة آل عمران.

قيل: يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ قال: أوما تقرأ قول الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[1].

١١ - **ين**: عن عثمان بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن سليم مثله، وزاد في آخره: قيل: أيكون من لا يبالي ما قال وما قيل له؟ فقال: نعم، من تعرَّض للناس فقال فيهم، وهو يعلم أنّهم لا يتركونه، فذلك الذي لا يبالي ما قال وما قيل له[2].

١٢ - **ين**: عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحذّاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار[3].

١٣ - **ين**: عن عليّ بن النعمان. عن ابن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله يحبُّ الحييَّ الحليم الغنيَّ المتعفّف ألا وإنَّ الله يبغض الفاحش البذيء السائل الملحف[4].

١٤ - **ين**: عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الصيقل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحياء والعفاف والعيَّ - عيُّ اللسان لا عيُّ القلب - من الإيمان والفحش والبذاء والسلاطة من النفاق[5].

١٥ - **الهداية**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله إلى أن قال: وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

٨٤ - باب الدياثة والقيادة

١ - **ل**: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن محمّد بن السندي عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن فضيل، عن شريس الوابشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الجنّة ليوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام، ولا يجدها عاقٌّ ولا ديّوث قيل: يا رسول الله! وما الديّوث؟ قال: الذي تزني امرأته وهو يعلم[6].

٢ - **ل**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله في وصيّته لعليّ عليه السلام: يا عليُّ كفر بالله العظيم من هذه الأُمّة عشرة: القتّات، والساحر، والديّوث الخبر[7].

٣ - **ن**: عن الورّاق، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر الثّاني، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أُسري بي رأيت امرأة يحرق وجهها ويداها، وهي تأكل أمعاءها، وإنّها كانت قوّادة الخبر[8].

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٠٥ من سورة الإسراء.
(٢) - (٥) كتاب الزهد، ص ١٠-١٨. (٦) الخصال، ص ٣٧ باب ٢ ح ١٥.
(٧) الخصال، ص ٤٥١ باب ١٠ ح ٥٦. (٨) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٤ باب ٣٠ ح ٢٤.

٤ - **ثو:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن عدّة من أصحابنا عن ابن أسباط، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: حرِّمت الجنّة على ثلاثة: النمّام، ومدمن الخمر، والديّوث وهو الفاجر[١].

٥ - **سن:** عن عليّ بن عبد الله وأظنُّ محمّد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام قيل له: بلغنا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الواصلة والموصولة، قال: إنّما لعن رسول الله صلى الله عليه وآله الواصلة التي تزني في شبابها فلمّا أن كبرت كانت تقود النساء إلى الرجال، فتلك الواصلة والموصولة[٢].

٦ - **سن:** عن محمّد بن عليّ وغيره عن ابن فضّال، عن محمّد بن يحيى عن غياث، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: إنّ الله يغار للمؤمن فليغر، من لا يغار فإنّه منكوس القلب[٣].

٧ - **سن:** في رواية غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: يا أهل العراق نبّئت أنَّ نساءكم يوافين الرجال في الطريق، أما تستحيون؟ وقال: لعن الله من لا يغار[٤].

٨ - **سن:** عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان إبراهيم عليه السلام غيوراً، وجدع الله أنف من لا يغار[٥].

٩ - **سن:** عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة: منهم الديّوث الذي يفجَر بامرأته[٦].

١٠ - **سن:** في رواية محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: عرض إبليس لنوح عليه السلام وهو قائم يصلّي، فحسده على حسن صلاته فقال: يا نوح إنَّ الله عزّ وجلّ خلق جنّة عدن، وغرس أشجارها، واتّخذ قصورها، وشقَّ أنهارها، ثمَّ اطّلع عليها فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ألا وعزّتي لا يسكنها ديّوث[٧].

١١ - **ضا:** لعن النبيُّ صلى الله عليه وآله المتغافل عن زوجته، وهو الديّوث، وقال صلى الله عليه وآله: اقتلوا الدّيوث[٨].

١٢ - **ضا:** إن قامت البيّنة على قوّاد جلد خمسة وسبعين، ونفي عن المصر الذي هو فيه. وروي النفي هو الحبس سنة أو يتوب[٩].

١٣ - **شي:** عن محمّد الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٦٢.
(٢) - (٧) المحاسن، ج ١ ص ٢٠٤-٢٠٥.
(٨) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٥٢.
(٩) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣١٠.

القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: الديّوث من الرجال، والفاحش المتفحّش والذي يسأل الناس وفي يده ظهر غنى(١).

١٤ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا خلق الله عزّ وجلّ جنّة عدن خلق لبنها من ذهب يتلألأ ومسك مدوف، ثمّ أمرها فاهتزّت ونطقت فقالت: أنت الله لا إله إلّا أنت الحيُّ القيّوم، فطوبى لمن قدّر له دخولي.

قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لا يدخلك مدمن خمر ولا مصرٌّ على رباً، ولا قتّات، وهو النمّام، ولا ديّوث وهو الذي لا يغار ويجتمع في بيته على الفجور الحديث(٢).

٨٥ - باب حد القذف والتأديب في الشتم وأحكامهما

الآيات: النور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ «١٣».

١ - **فس:** عن أبيه، عن حمّاد بن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القاذف يجلد ثمانين جلدة، ولا تقبل لهم شهادة أبداً، إلّا بعد التوبة، أو يكذّب نفسه، وإن شهد ثلاثة وأبى واحد يجلد الثلاثة، ولا يقبل شهادتهم حتّى يقول أربعة: رأينا مثل الميل في المكحلة، ومن شهد على نفسه أنّه زنى لم تقبل شهادته حتّى يعيدها أربع مرّات(٣).

٢ - **ب:** عن البزّاز عن أبي البختريّ عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنَّ عليّاً عليه السلام أُتي برجل وقع على جارية امرأته فحملت، فقال الرجل: وهبتها لي فأنكرت المرأة فقال عليه السلام: لتأتينّي بالشهود أو لأرجمنك بالحجارة، فلمّا رأت المرأة ذلك اعترفت فجلدها عليٌّ الحدّ(٤).

٣ - **ب:** بهذا الإسناد قال: كان عليٌّ لم يكن يحدُّ بالتعريض حتّى يأتي بالفرية المصرَّحة: «يا زان» أو «يا ابن الزانية» أو «لست لأبيك»(٥).

٤ - **ب:** عن البزّاز عن أبي البختريّ عن جعفر عن أبيه عن عليّ عليه السلام قال: حدُّ الزاني أشدُّ من حدّ القاذف، وحدُّ الشارب أشدُّ من حدّ القاذف(٦).

٥ - **ب:** بهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام قال: ليس في كلام قصاص(٧).

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٠٢ ح ٦٧ من سورة آل عمران.

(٢) نوادر الراوندي، ص ١٢٩ ح ١٥٨. وفي النبويّ المروي في الجعفريّات ص ٩٧ قال صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى لا يقبل من الصغور يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً. قلنا: يا رسول الله وما الصغور؟ قال: الذي يدخل على أهله الرجال. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «صغر»].

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٧٢ في تفسيره لسورة النور، الآية: ٥.

(٤) - (٥) قرب الإسناد، ص ٥٣-٥٤ ح ١٧٤ و١٧٦.

(٦) - (٧) قرب الإسناد، ص ١٤٤ ح ٥١٨-٥١٩.

٦ - **ب:** عن عليّ عن أخيه عليه السلام قال: يجلد الزاني أشدَّ الجلد، وجلد المفتري بين الجلدين[١].

٧ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا سئلت المرأة من فجر بك؟ فقالت: فلان، ضربت حدَّين، حدّاً لفريتها على الرجل، وحدّاً لما أقرَّت على نفسها[٢].

صح: عنه عليه السلام مثله.

٨ - **ع:** عن أبيه عن الحميريّ، عن ابن هاشم، عن صفوان، عن موسى بن بكر، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في رجل قال لامرأته: ما أتيتني وأنت عذراء، قال: ليس عليه شيء قد تذهب العذرة من غير جماع[٣].

٩ - **ع:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن رجل وقع على جارية لأمّه فأولدها، فقذف رجل ابنها فقال: يضرب القاذف الحدَّ لأنّها مستكرهة[٤].

١٠ - **ع:** روي عن أبي جعفر عليه السلام في قذف محصنة حرَّة قال: يجلد ثمانين لأنّه إنّما يجلد بحقّها[٥].

١١ - **ع:** عن أبيه عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الحذّاء قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسألني رجل فقال: يا أبا الحسن! ما فعل غريمك؟ قلت: ذاك ابن الفاعلة، فنظر إليَّ أبو عبد الله عليه السلام نظراً شديداً، فقلت: جعلت فداك إنّه مجوسيٌّ ينكح أمّه وأُخته، قال: أوليس ذلك في دينهم نكاحاً[٦].

١٢ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصّفار، عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار عن الحسن بن سعيد، عن النضر عن القاسم بن سليمان عن أبي مريم الأنصاريّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الغلام لم يحتلم، يقذف الرجل هل يجلد؟ قال: لا، وذلك لو أنَّ رجلاً قذف الغلام لم يجلد[٧].

١٣ - **ع:** بهذا الإسناد، عن النضر، عن ابن حميد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقذف الجارية الصغيرة، فقال: لا يجلد إلّا أن تكون قد أدركت أو قاربت[٨].

(١) قرب الإسناد، ص ٢٥٧ ح ١٠١٧. (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٩.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٧٦ باب ٢٦١ ح ١.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠٨ باب ٣٢١ ح ١.
(٥) - (٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٣ باب ٣٢٦ ح ١١-١٢.
(٧) - (٨) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠٨ باب ٣٢٢ ح ١-٢.

١٤ - **ب**: عن البزاز، عن أبي البختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام في رجل قال لرجل: يا شارب الخمر! يا آكل الخنزير! قال: لا حدَّ عليه، ولكن يضرب أسواطاً(١).

١٥ - **ع**: عن أبيه، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بصير قال: سمعته يقول: من افترى على مملوك عزّر لحرمة الإسلام(٢).

١٦ - **ع**: بهذا الإسناد عن عليّ بن مهزيار عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ رجلاً لقي رجلاً على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إنّي احتلمت بأمّك، فرفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنَّ هذا افترى عليّ. فقال: وما قال لك؟ قال: زعم أنّه احتلم بأمّي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: في العدل إن شئت أقمته لك في الشمس وجلدت ظلّه، فإنَّ الحلم مثل الظلّ، ولكنّا سنضربه إذ ذاك حتّى لا يعود يؤذي المسلمين(٣).

١٧ - **سن**: عن محمّد بن عليّ بن محمّد بن أسلم عن الفضل بن إسماعيل الهاشميّ عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أو أبا الحسن عليه السلام عن امرأة زنت فأتت بولد وأقرّت عند إمام المسلمين بأنّها زانية، وأنَّ ولدها ذلك من الزنا، وأنَّ ذلك الولد نشأ حتّى صار رجلاً، فافترى عليه رجل، فكم يجلد من افترى عليه؟ قال: يجلد، ولا يجلد، قلت: كيف يجلد ولا يجلد؟ قال: من قال له: «يا ولد الزنا» لا يجلد إنّما يعزّر، وهو دون الحدّ، ومن قال: «يا ابن الزانية» جلد الحدَّ تامّاً.

قلت: وكيف صار هكذا؟ قال: لأنّه إذا قال «يا ولد الزنا» فقد صدق فيه وإذا قال: «يا ابن الزانية» جلد الحدَّ تامّاً لفريته عليها بعد إظهار التوبة وإقامة الإمام عليها الحدّ(٤).

١٨ - **ضا**: اعلم يرحمك الله إذا قذف مسلم مسلماً فعلى القاذف ثمانون جلدة فإذا قذف ذميٌّ مسلماً جلد حدّين: حدّاً للقذف، والحدَّ الآخر بحرمة الإسلام وإذا زنى الذميُّ بمسلمة قتلا جميعاً.

وروي إذا قذف رجل رجلاً في دار الكفر وهو لا يعرفه، فلا شيء عليه، لأنّه لا يحلُّ أن يحسن الظنَّ فيها بأحد إلّا من عرفت إيمانه، وإذا قذف رجلاً في دار الإيمان وهو لا يعرفه فعليه الحدُّ لأنّه لا ينبغي أن يظنّ بأحد فيها إلّا خيراً.

وروي أنّ من ذكر السيّد محمّداً صلى الله عليه وآله أو واحداً من أهل بيته الطاهرين عليهم السلام بالسّوء، وبما لا يليق بهم، والطعن فيهم عليهم السلام، وجب عليه القتل.

---

(١) قرب الإسناد، ص ١٥٢ ح ٥٥٧.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١١ باب ٣٢٦ ح ٢.

(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٧ باب ٣٣٣ ح ١.

(٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٧.

فإذا قذف حرٌّ عبداً وكانت أُمّه مسلمة فأتت إلى دار الهجرة، وطالبت بحقّها جلد، وإن لم تطالب فلا شيء عليه.

فإذا قذف العبد الحرَّ جلد ثمانين جلدة، وإذا تقاذف رجلان لم يجلد أحد منهما لأنَّ لكلِّ واحد منهما مثل ما عليه. وإذا قذف الرجل المسلم الذّميَّ لم يجلد، وإذا قذفت المرأة الرجل جلدت ثمانين جلدة[١].

١٩ - **قب:** أُتي إلى عمر برجل وامرأة فقال الرجل لها: يا زانية! فقالت: أنت أزنى منّي، فأمر بأن يجلدا، فقال عليٌّ عليه السلام: لا تعجلوا، على المرأة حدّان وليس على الرجل شيء منها: حدٌّ لفريتها، وحدٌّ لإقرارها على نفسها، لأنّها قذفته إلّا أنّها تضرب ولا تضرب بها الغاية[٢].

٢٠ - **ين:** عن ابن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ رجلاً من الأنصار أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنَّ امرأتي قذفت جاريتي، فقال: مرها تصبّر نفسها لها وإلّا اقتدت منها، قال: فحدَّث الرجل امرأته بقول رسول الله فأعطت خادمها السوط وجلست لها، فعفت عنها الوليدة، فأعتقها وأتى الرجل رسول الله فخبّره، فقال: لعلّه يكفّر عنها، ومن قذف جارية صغيرة لم يجلد[٣].

٢١ - **ين:** عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قذف العبد الحرَّ جلد ثمانين أحدَّ الحدّ[٤].

٢٢ - **ين:** عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ الفرية ثلاث: إذا رمى الرجل بالزنا، وإذا قال: إنَّ أُمّه زانية، وإذا ادَّعى لغير أبيه، وحدُّه ثمانون[٥].

٢٣ - **ين:** قال أبي: رجل قذف قوماً وهم جلوس في مجلس واحد يجلد حدّاً واحداً، وليس لمن عفى عن المفتري عليه الرجوع في الحدّ، والمفتري على الجماعة إن أتوا به مجتمعين جلد حدّاً واحداً، وإن ادَّعوا عليه متفرّقين، جلد كلُّ مدَّعٍ حدّاً، واليهوديُّ والنصرانيُّ والمجوسيُّ متى قذفوا المسلم كان عليهم الحدُّ، واليهوديّة والنصرانيّة متى كانت تحت المسلم فقذف ابنها يحدُّ القاذف، لأنَّ المسلم قد حصّنها، ومن قذف امرأة قبل أن يدخل بها ضرب الحدَّ وهي امرأته.

قال أبي: رجل عرَّض بالقذف ولم يصرّح به عزّر، والمملوك إذا قذف الحرَّ حدَّ ثمانين.

وقال: أيُّ رجلين افترى كلُّ واحد منهما على الآخر فقد سقط عنهما الحدُّ ويعزَّران.

أبي قال أبو عبد الله عليه السلام: قال: ادَّعى رجل على رجل بحضرة أمير المؤمنين عليه السلام أنّه

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٥. (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٥٩.

(٣) - (٥) نوادر علي بن أسباط، ص ١٤١ - ١٤٩.

افترى عليه، ولم يكن له بيّنة، فقال: يا أمير المؤمنين حلّفه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يمين في حدّ، ولا في قصاص في عظم[١].

٢٤ - ين: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يقول لامرأته لم أجدك عذراء، قال: يضرب، قلت: فإنّه عاد، قال: يضرب، قلت: فإنّه عاد، قال: يضرب، فإنّه أوشك أن ينتهي، ومن قذف امرأته من غير لعان فليس عليه رجم[٢].

٢٥ - ين: عن أحمد بن محمّد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى أن يقذف من ليس على الإسلام إلّا أن يطّلع على ذلك منهم، وقال: أيسر ما فيه أن يكون كاذباً[٣].

٢٦ - ين: قال أبي: رجل قذف عبده أو أمته قيد منه يوم القيامة، وإذا قذف الرجل فأكذب نفسه جلد حدّاً، وكانت المرأة امرأته فإن لم يكذب نفسه تلاعنه وفرّق بينهما[٤].

٢٧ - **الدرة الباهرة:**[٥]

٨٦ - باب حرمة شرب الخمر وعلّتها والنهي عن التداوي بها، والجلوس على مائدة يشرب عليها وأحكامها

الآيات: البقرة: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ «٢١٩».

المائدة: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مُّنتَهُونَ﴾ «٩١».

النحل: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ «٦٧».

١ - **لي:** عن المكتّب عن محمّد بن القاسم، عن أحمد بن سعيد، عن الزبير بن بكار، عن محمّد بن الضحاك، عن نوفل بن عمارة قال: أوصى قصيٌّ بن كلاب بنيه فقال: يا بنيَّ إيّاكم وشرب الخمر، فإنّها إن أصلحت الأبدان أفسدت الأذهان[٦].

٢ - **لي:** عن ابن المغيرة عن جدّه عن جدّه عن السكونيّ عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهنّ إلّا خرب، ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا[٧].

ما: عن ابن الغضائريّ عن الصدوق مثله. «ص ٤٣٩ ح ٩٨٢».

ثو: عن أبيه عن عليّ عن أبيه عن النوفليّ عن السكونيّ مثله. «ص ٢٩١».

ل: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن أحمد بن الحسين بن سعيد بن الحسين

(١) - (٤) نوادر علي بن أسباط، ص١٥٠-١٥٥. (٥) ها هنا جاء بياض في الأصل.
(٦) أمالي الصدوق، ص ١٣ مجلس ١ ح ٥. (٧) أمالي الصدوق، ص ٣٢٥ مجلس ٦٢ ح ١٢.

ابن الحصين عن موسى بن القاسم البجليّ رفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله(١).

٣ - **لي:** عن ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، عن أبي سعيد هاشم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة لا يدخلون الجنّة: الكاهن، والمنافق، ومدمن الخمر، والقتّات: وهو النمام(٢).

٤ - **لي:** عن أبيه، عن سعد، عن النهديّ، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد ابن مسلم قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الخمر، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أوَّل ما نهاني عنه ربّي عزّ وجلّ عن عبادة الأوثان، وشرب الخمر، وملاحاة الرجال، إنَّ الله تعالى بعثني رحمة للعالمين، ولأمحق المعازف والمزامير وأُمور الجاهليّة وأوثانها وأزلامها وأحلافها أقسم ربّي جلَّ جلاله فقال: لا يشرب عبد لي خمراً في الدنيا إلا سقيته يوم القيامة مثل ما شرب منها من الحميم، معذّباً بعد أو مغفوراً له.

وقال عليه السلام: لا تجالسوا شارب الخمر ولا تزوّجوه ولا تتزَّوجوا إليه وإن مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشيّعوا جنازته، إنَّ شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقَّة عيناه، مائلاً شدقه، سائلاً لعابه، دالعاً لسانه من قفاه(٣).

٥ - **لي:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن بيع الخمر، وأن تشترى الخمر، وأن تسقى الخمر. وقال صلى الله عليه وآله: لعن الله الخمر وعاصرها وغارسها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه.

وقال صلى الله عليه وآله: من شربها لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً وإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقّاً على الله أن يسقيه من طينة خبال، وهو صديد أهل النار، وما يخرج من فروج الزُّناة، فيجتمع ذلك في قدور جهنّم، فيشربها أهل النار، فيصهر به ما في بطونهم والجلود(٤).

٦ - **فس:** ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. قالوا: كانوا يأكلون لحم الخنزير، ويشربون الخمور، ويأتون النساء أيّام حيضهنّ(٥).

٧ - **فس:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شارب الخمر لا تصدّقوه إذا حدَّث، ولا تزوِّجوه إذا خطب، ولا تعودوه إذا مرض، ولا تحضروه إذا مات، ولا تأتمنوه على أمانة، فمن ائتمنه على أمانة فاستهلكها فليس له على الله أن يخلف عليه، ولا أن يأجره عليها، لأنَّ الله يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ وأيُّ سفيه أسفه من شارب الخمر(٦).

---

(١) الخصال، ص ٢٣٠ باب ٤ ح ٧٣. (٢) أمالي الصدوق، ص ٣٣٠ مجلس ٦٣ ح ٥.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٣٩ مجلس ٦٥ ح ١. (٤) أمالي الصدوق، ص ٣٤٦ مجلس ٦٦ ح ١.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ١٨٣ في تفسيره لسورة المائدة، الآية: ٧٩.
(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ١٣٩ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ٥.

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الغناء وفي باب الملاهي[١].

٨ - **ب:** عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق عليه السلام قال: لا يدخل الجنّة العاقّ لوالديه، والمدمن الخمر، والمنّان بالفعال للخير إذا عمله[٢].

٩ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن شارب الخمر ما حاله إذا سكر منه؟ قال: من سكر من الخمر ثمّ مات بعده بأربعين يوماً، لقي الله عزّ وجلّ كعابد وثن[٣].

١٠ - **ب:** عن هارون، عن ابن زياد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لأبيه: يا أبه! إنّ فلاناً يريد اليمن أفلا أزوده ببضاعة ليشتري لي بها عصب اليمن؟ فقال له: يا بنيّ لا تفعل، قال: فلم؟ قال: لأنّها إن ذهبت لم تؤجر عليها، ولم تخلف عليك، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ فأيّ سفيه أسفه بعد النساء من شارب الخمر؟.

يا بنيّ إنّ أبي حدّثني عن آبائه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ائتمن غير أمين فليس له على الله ضمان، لأنّه قد نهاه أن يأتمنه[٤].

١١ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تشربوا على مائدة تشرب عليها الخمر، فإنّ العبد لا يدري متى يؤخذ.

وقال عليه السلام: من شرب الخمر وهو يعلم أنّها حرام، سقاه الله من طينة خبال وإن كان مغفوراً له.

وقال عليه السلام: مدمن الخمر يلقى الله عزّ وجلّ حين يلقاه كعابد وثن، فقال حجر بن عديّ: يا أمير المؤمنين ما المدمن؟ قال: الذي إذا وجدها شربها.

وقال عليه السلام: من شرب المسكر لم تقبل صلواته أربعين يوماً وليلة.

وقال عليه السلام: من سقى صبيّاً مسكراً وهو لا يعقل حبسه الله تعالى في طينة الخبال حتّى يأتي ممّا صنع بمخرج. وقال عليه السلام: السكر أربع سكرات: سكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم وسكر الملك[٥].

١٢ - **ل:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن ابن طريف، عن ابن نُباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الفتن ثلاث: حبُّ النساء وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر وهو فخُّ الشيطان، وحبُّ الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان، فمن أحبَّ النساء لم ينتفع بعيشه، ومن أحبَّ الأشربة حرمت عليه الجنّة، ومن أحبَّ الدينار والدرهم فهو عبد الدنيا[٦].

---

(١) سيأتي هنا في باب ٩٩ و١٠٠.
(٢) قرب الإسناد، ص ٨٢ ح ٢٦٧.
(٣) قرب الإسناد، ص ٢٧٣ ح ١٠٨٥.
(٤) قرب الإسناد، ص ٣١٥ ح ١٢٢٢.
(٥) الخصال، ص ٦١٩-٦٣٦ حديث الأربعمائة.
(٦) الخصال، ص ١١٣ باب ٣ ح ٩١.

١٣ - ل: عن أبيه، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يدخلون الجنّة: السفّاك للدم، وشارب الخمر، ومشّاء بنميمة[(١)].

١٤ - ل: عن ابن بندار، عن جعفر بن محمّد بن نوح، عن محمّد بن عمرو، عن يزيد بن زريع، عن بشر بن نمير، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، عاقّ، ومنّان، ومكذّب بالقدر، ومدمن خمر[(٢)].

١٥ - مع، ل: عن الطالقانيّ، عن يحيى بن محمّد بن صاعد، عن إبراهيم بن جميل، عن المعتمر بن سليمان، عن فضيل بن ميسرة، عن أبي جرير، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لا يدخلون الجنّة مُدمن الخمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم، ومن مات مدمن خمر سقاه الله عزّ وجلّ من نهر الغوطة، قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريحهنّ[(٣)].

١٦ - ل: عن الخليل، عن محمّد بن معاذ، عن عليّ بن خشرم، عن عيسى بن يونس، عن أبي معمر، عن سعيد الغنويّ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمّام إلّا بمئزر، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع حليلته تخرج إلى الحمام[(٤)].

١٧ - ل: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن بنان بن محمّد، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكونيّ، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: ستّة لا يسلّم عليهم: اليهوديّ والمجوسيّ والنصرانيّ والرجل على غائطه، وعلى موائد الخمر، وعلى الشاعر الذي يقذف المحصنات، وعلى المتفكّهين بسبّ الأمّهات[(٥)].

١٨ - ل: عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن الفارس، عن الجعفريّ، عن عبد الله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا خلق الجنّة خلقها من لبنتين: لبنة من ذهب، ولبنة من فضّة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصاها اللؤلؤ، وترابها الزعفران، والمسك الأذفر، فقال لها: تكلّمي! فقالت: لا إله إلا الله، أنت الحيُّ القيوم، قد سعد من يدخلني.

(١) الخصال، ص ١٨٠ باب ٣ ح ٢٤٤. (٢) الخصال، ص ٢٠٣ باب ٤ ح ١٨.
(٣) معاني الأخبار، ص ٣٢٩، الخصال ص ١٧٩ باب ٣ ح ٢٤٣.
(٤) الخصال، ص ١٦٤ باب ٣ ح ٢١٥. (٥) الخصال، ص ٣٢٦ باب ٦ ح ١٦.

فقال عزّوجلّ : بعزّتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي، لا يدخلها مدمن خمر، ولا سكّير، ولا قتّات وهو النمام ولا ديّوث وهو القلطبان، ولا فلّاع وهو الشرطيّ، ولا زنّوق وهو الخنثى، ولا جياف وهو النبّاش، ولا عشّار، ولا قاطع رحم، ولا قدريّ(١).

أقول: قد مضى بإسناد آخر في باب جوامع المساوئ.

١٩ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة: غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها(٢).

ثو: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، عن عليّ بن إسماعيل، عن أحمد بن النضر مثله(٣).

٢٠ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ﴾ أمّا الخمر فكلُّ مسكر من الشراب إذا خمّر فهو خمر، وما أسكر كثيره فقليله حرام، وذلك أنَّ أبا بكر شرب قبل أن يحرّم الخمر، فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر، فسمع النبيُّ صلى الله عليه وآله فقال: اللهمَّ أمسك على لسانه، فأمسك على لسانه فلم يتكلّم حتّى ذهب عنه السكر، فأنزل الله تحريمها بعد ذلك، وإنّما كانت الخمر يوم حرّمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر.

فلمّا نزل تحريمها خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد في المسجد، ثمَّ دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فكفأها كلّها، وقال: هذه كلّها خمر، وقد حرَّمها الله فكان أكثر شيء أُكفىء في ذلك يومئذ من الأشربة الفضيخ، ولا أعلم أُكفىء يومئذ من خمر العنب شيء إلّا إناء واحداً، كان فيه زبيب وتمر جميعاً، فأمّا عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء.

حرّم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه.

وقال: حقٌّ على الله أن يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات، والمومسات الزواني، يخرج من فروجهنَّ صديد، والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤذي أهل النّار حرُّه ونتنه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من شرب الخمر لم يقبل منه صلاة أربعين ليلة، فإن عاد فأربعين ليلة من يوم شربها، فإن مات في تلك الأربعين من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة

(١) الخصال، ص ٤٣٦ باب ١٠ ح ٢٢.
(٢) الخصال، ص ٤٤٥ باب ١٠ ح ٤١.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٩١.

خبال. وسمّي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم أُكفئت الأشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لأنّه كان أكثر شيء أُكفئ من الأشربة الفضيخ.

فأمّا الميسر، فالنرد والشطرنج، وكلُّ قمار ميسر، وأمّا الأنصاب فالأوثان التي كان يعبدها المشركون، وأمّا الأزلام فالقداح التي كانت تستقسم بها مشركو العرب في الجاهليّة، كلُّ هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرّم وهو رجس من عمل الشيطان، وقرن الله الخمر والميسر مع الأوثان.

وأمّا قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ يقول: لا تعصوا ولا تركبوا الشهوات من الخمر والميسر ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يقول: عصيتم ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ إذ قد بلّغ وبيّن فانتهوا.

وقال رسول الله ﷺ: إنّه سيكون قوم يبيتون وهم على اللهو وشرب الخمر والغناء، فبينا هم كذلك إذ مسخوا من ليلتهم وأصبحوا قردة وخنازير، وهو قوله: ﴿وَاحْذَرُوا﴾ أي لا تعتدوا كما اعتدى أصحاب يوم السبت، فقد كان أملى لهم حتّى أثروا وقالوا: إنَّ السبت لنا حلال، وإنّما كان حرم على أُولانا وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت، فأمّا نحن فليس علينا حرام، وما زلنا بخير منذ استحللناه، وقد كثرت أموالنا، وصحّت أجسامنا، ثمَّ أخذهم الله ليلاً وهم غافلون، فهو قوله: واحذروا أن يحلَّ بكم مثل ما حلَّ بمن تعدّى وعصى.

فلمّا نزل تحريم الخمر والميسر، والتشديد في أمرهما، قال الناس من المهاجرين والأنصار: يا رسول الله! قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر، وقد سمّاه رجساً وجعلها من عمل الشيطان، وقد قلت ما قلت، أفيضرُّ أصحابنا ذلك شيئاً بعدما ماتوا؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية. فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر، والجناح هو الإثم على من شربها بعد التحريم(١).

٢١ - ع: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفي، عن عبد الرّحمن بن سالم، عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم حرَّم الله الخمر؟ قال: حرَّم الله الخمر لفعلها وفسادها، لأنَّ مدمن الخمر تورثه الارتعاش، وتذهب بنوره، وتهدم مروَّته، وتحمله على أن يجترئ على ارتكاب المحارم، وسفك الدماء، وركوب الزنا، ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه، وهو لا يعقل ذلك، ولا يزيد شاربها إلّا كلَّ شرّ(٢).

٢٢ - ع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن إبراهيم، عن أبي يوسف، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أحدهما عليهما السلام قال: الغناء عشُّ النفاق والشرب مفتاح كلّ شرّ، ومدمن الخمر كعابد وثن، مكذّب بكتاب الله، لو صدّق كتاب الله لحرَّم حرام الله(٣).

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٨٨ في تفسيره لسورة المائدة، الآيات: ٩٠-٩٣.

(٢) - (٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٤ باب ٢٢٤ ح ٢-٣.

٢٣ - ع: عن أبيه، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل بن بشّار قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن شرب الخمر أشرّ أم ترك الصلاة؟ فقال: شرب الخمر أشرُّ من ترك الصّلاة، وتدري لم ذلك؟ قال: لا. قال: يصير في حال لا يعرف الله عزّ وجلّ ولا يعرف من خالقه[1].

٢٤ - ثو، ل: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن معاوية بن حكيم، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من شرب الخمر لم تقبل صلاته أربعين يوماً، فإن ترك الصلاة في هذه الأيّام ضوعف عليه العذاب لترك الصّلاة[2].

٢٥ - ل: وفي خبر آخر: إنَّ شارب الخمر توقف صلاته بين السّماء والأرض، فإذا تاب ردّت عليه[3].

٢٦ - ن: عن الهمدانيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن الرّيان، عن الرضا عليه السلام قال: ما بعث الله نبيّاً إلا بتحريم الخمر، وأن يقرَّ له بأنَّ الله يفعل ما يشاء وأن يكون في تراثه الكندر[4].

٢٧ - ن: فيما كتب الرّضا عليه السلام للمأمون: وتحريم الخمر قليلها وكثيرها وتحريم كلّ شراب مسكر قليله وكثيره، وما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطرُّ لا يشرب الخمر لأنّها تقتله[5].

٢٨ - يد: عن حمزة العلويّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن الريّان، قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيّاً إلا بتحريم الخمر، وأن يقرَّ له بالبداء[6].

٢٩ - مع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مهران بن محمّد، عن سعد الاسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من شرب الخمر أو مسكراً لم تقبل صلاته أربعين صباحاً، فإن عاد سقاه الله من طينة خبال، قلت: وما طينة خبال؟ قال: صديد يخرج من فروج الزّناة[7].

٣٠ - ع: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن ابن خالد قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّا روّينا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّ من شرب الخمر لم تحسب صلاته أربعين صباحاً، فقال: صدقوا، فقلت: فكيف لا تحسب صلاته أربعين صباحاً لا أقلّ من ذلك ولا

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٤ باب ٢٢٥ ح ١.
(٢) ثواب الأعمال، ص ٢٩٠، الخصال، ص ٥٣٤ باب ٤٠ ح ١.
(٣) الخصال، ص ٥٣٤ باب ٤٠ ذيل الحديث ١.
(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٧ باب ٣٠ ح ٣٢.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٤ باب ٣٥ ح ١.
(٦) التوحيد، ص ٣٣٣.
(٧) معاني الأخبار، ص ١٦٤.

أكثر؟ قال: لأنَّ الله تبارك وتعالى قدَّر خلق الإنسان فصيّر النطفة أربعين يوماً، ثمَّ نقلها فصيّرها علقة أربعين يوماً، ثمَّ نقلها فصيّرها مضغة أربعين يوماً، وهذا إذا شرب الخمر بقيت في مشاشه[١] على قدر ما خلق منه وكذلك جميع غذائه وأكله وشربه تبقى في مشاشه أربعين يوماً[٢].

٣١ - **سن:** عن البزنطيّ عن الحسين بن خالد مثله[٣].

٣٢ - **ع:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليِّ بن حديد وابن أبي نجران معاً، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تحقرنَّ بالبول، ولا تتهاون به، ولا بصلاتك، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال عند موته: ليس منّي من استخفَّ بصلاته، لا يرد عليَّ الحوض لا والله، ليس منّي من شرب مسكراً، لا يرد عليَّ الحوض لا والله[٤].

٣٣ - **ع، لي:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن بزيع، عن ابن عذافر، عن أبيه، عن بعض رجاله، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله حرَّم الخمر لفعلها وفسادها.

ثمَّ قال عليه السلام: إنَّ مدمن الخمر كعابد وثن، وتورثه الارتعاش، وتهدم مروَّته، وتحمله على التجسّر على المحارم من سفك الدِّماء، وركوب الزنا، حتّى لا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه، وهو لا يعقل ذلك، والخمرة لا تزيد شاربها إلا كلَّ شرٍّ[٥].

أقول: قد مضى الخبر بتمامه في أبواب الأطعمة والأشربة وقد مضى في باب ما يوجب غضب الله أنَّ من الذنوب التي تهتك الستور شرب الخمر.

٣٤ - **ع:** عن عليِّ بن حاتم، عن محمّد بن عمر، عن محمد بن زياد، عن أحمد بن الفضل، عن يونس، عن البطائنيِّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المضطرُّ لا يشرب الخمر لأنّها لا تزيده إلا شرّاً ولأنّه إن شربها قتلته فلا يشرب منها قطرة.

وروي لا تزيده إلّا عطشاً.

قال الصدوق: جاء هذا الحديث هكذا كما أوردته، وشرب الخمر في حال الاضطرار مباح مطلق مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، وإنّما أوردته لما فيه من العلّة ولا قوَّة إلا بالله[٦].

٣٥ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه قال: سألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ؟ قال: لا[٧].

---

(١) في المصدر: مثانته.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٣١ باب ٥٢ ح ١.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٥٣.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٤١ باب ٧٠ ح ١.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٦١ باب ٢٣٧ ح ١، أمالي الصدوق، ص ٥٣٠ مجلس ٩٥ ح ١.
(٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٦ باب ٢٢٧ ح ١.
(٧) قرب الإسناد، ص ٢٩٥ ح ١١٦٧.

٣٦ - **ثو:** عن ابن المتوكّل، عن محمّد بن جعفر، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن البطائني، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: مدمن الخمر كعابد الوثن، والناصب لآل محمد شرٌّ منه. قلت: جعلت فداك ومن شرٌّ من عابد الوثن؟ فقال: إنَّ شارب الخمر تدركه الشفاعة يوماً ما، وإنَّ الناصب لو شفع فيه أهل السماوات والأرض لم يشفّعوا[١].

٣٧ - **ثو:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن عثمان بن عفان عن عليّ بن غالب، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يدخل الجنّة سفّاك الدّم، ولا مدمن الخمر، ولا مشّاء بنميم[٢].

٣٨ - **ثو:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تحرم الجنّة على ثلاثة: المنّان، والقتّات، ومدمن الخمر[٣].

٣٩ - **ثو:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقي، عن عدَّة من أصحابنا، عن ابن أسباط، عن عليّ بن جعفر عليه السلام عن أخيه موسى عليه السلام قال: حرِّمت الجنة على ثلاثة: النمّام، ومدمن الخمر، والديّوث وهو الفاجر[٤].

٤٠ - **ثو:** عن أبيه، عن الحميري، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مدمن الخمر يلقى الله عزّ وجلّ كعابد وثن، ومن شرب منه شربة لم يقبل الله عزّ وجلّ له صلاة أربعين يوماً[٥].

سن: عن أبيه، عن النضر، عن هشام بن سالم مثله.

٤١ - **ثو:** عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الأهوازي، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل فقال: أصلحك الله شرب الخمر شرّ أم ترك الصلاة؟ فقال: شرب الخمر، ثمَّ قال: وتدري لم ذاك؟ قال: لا، قال: لأنّه يصير في حال لا يعرف ربّه[٦].

سن: عن أحمد بن محمّد، عن الأهوازي مثله.

٤٢ - **ثو:** عن أبيه، عن محمّد بن أبي القاسم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: يجيء مدمن الخمر المسكر يوم القيامة مزرقَّة عيناه، مسوداً وجهه، مائلاً شفته يسيل لعابه، مشدودة ناصيته إلى إبهام قدميه، خارجة يده من صلبه فيفزع منه أهل الجمع إذا رأوه مقبلاً إلى الحساب[٧].

٤٣ - **ثو:** عن أبيه، عن محمّد بن يحيى، عن الأشعري، عن ابن يزيد، عن مروك، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: من اكتحل بميل من مسكر كحله الله عزّ وجلّ بميل من

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٤٦. (٢) - (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٦٢.
(٣) - (٧) ثواب الأعمال، ص ٢٩٠-٢٩١.

نار، وقال: إنَّ أهل الريِّ في الدُّنيا من المسكر يموتون عطاشى ويحشرون عطاشى، ويدخلون النار عطاشى[١].

٤٤ - **ثو:** عن جعفر، عن أبيه الحسن بن عليِّ بن عبد الله بن المغيرة، عن العبّاس بن عامر، عن أبي الصحاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن شارب الخمر، فقال: لم تقبل منه صلاة ما دام في عروقه منها شيء[٢].

٤٥ - **ثو:** بهذا الإسناد، عن الحسن، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ جعل للشرّ أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، وأشرّ من الشراب الكذب[٣].

٤٦ - **ثو:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن اليقطينيّ، عن النضر، عن يعقوب بن شعيب، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنَّ الله عزّ وجلّ جعل للمعصية بيتاً ثمَّ جعل للبيت باباً، ثمَّ جعل للباب غلقاً، ثمَّ جعل للغلق مفتاحاً، ومفتاح المعصية الخمر[٤].

٤٧ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن محمد بن عبد الجبّار، عن ابن عميرة عن منصور، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مدمن الزنا والسرق والشرب كعابد وثن[٥].

٤٨ - **ثو:** عن ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن محمّد بن جعفر القميّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: الغناء عشّ النفاق، وشرب الخمر مفتاح كلّ شرّ، وشارب الخمر مكذّبٌ بكتاب الله عزّ وجلّ، ولو صدَّق كتاب الله حرَّم حرامه[٦].

٤٩ - **ثو:** عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق، عن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الرَّجل إذا شرب المسكر ما حاله؟ قال: لا يقبل الله صلاته أربعين يوماً وليس له توبة في الأربعين، وإن مات فيها دخل النّار[٧].

٥٠ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن أحمد بن إسماعيل الكاتب، عن أبيه قال: أقبل محمد بن عليّ عليهما السلام في المسجد الحرام فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: هذا إله أهل العراق، فقال بعضهم: لو بعثتم إليه بعضكم فسأله، فأتاه شابٌّ منهم فقال له: يا عمّ ما أكبر الكبائر؟ فقال: شرب الخمر، فأتاهم فأخبرهم، فقالوا له: عد إليه فلم يزالوا به حتّى عاد إليه فسأله فقال له: ألم أقل لك يا ابن أخ: شرب الخمر يدخل صاحبه في الزّنا والسرقة وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحقّ وفي الشرك بالله، أفاعيل الخمر تعلو على كلِّ ذنب كما تعلو شجرتها على كلِّ شجرة[٨].

٥١ - **ثو:** عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن الأشعريّ، عن العمركيّ قال: قلت للرضا عليه السلام: إنَّ ابن داود يذكر أنّك قلت له: شارب الخمر كافر؟ قال: صدق، قد قلت له[٩].

---

(١) - (٩) ثواب الأعمال، ص ٢٩٠-٢٩٢.

٥٢ - **ضا:** الخمر تورث قساوة القلب، ويسوّد الأسنان، ويبخّر الفم ويبعّد من الله، ويقرّب من سخطه، وهو من شراب إبليس. وقال النبيُّ ﷺ: شارب الخمر ملعون، شارب الخمر كعبدة الأوثان، يحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان(١).

٥٣ - **سن:** عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن سليمان، عن بعض الصالحين قال: قال رسول الله ﷺ: ملعون ملعون من جلس طائعاً على مائدة يشرب عليها الخمر(٢).

٥٤ - **سن:** عن هارون بن الجهم قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة حين قدم على أبي جعفر، فختن بعض القوّاد إبناً له وصنع طعاماً ودعى النّاس، فكان أبو عبد الله عليه السلام فيمن دعي، فبينا ما هو على المائدة يأكل ومعه عدَّة على المائدة فاستسقى رجل منهم فأُتي بقدح له فيه شراب، فلمّا صار القدح في يد الرجل قام أبو عبد الله عليه السلام عن المائدة فخرج.

فسئل عن قيامه، فقال عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: ملعون ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر(٣).

٥٥ - **ضا:** اعلم يرحمك الله أنَّ الله تبارك وتعالى حرَّم الخمر بعينه، وحرَّم رسول الله ﷺ كلَّ شراب مسكر، ولعن رسول الله ﷺ الخمر وغارسها وعاصرها وحاملها والمحمولة إليه، وبائعها ومتبايعها وشاربها وآكل ثمنها وساقيها والمتحوّل فيها، فهي ملعونة، شراب لعين، وشاربها لعينان.

واعلم أنَّ شارب الخمر كعبدة الأوثان، وكناكح أُمّه في حرم الله، وهو يحشر يوم القيامة مع اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، أُولئك حزب الشيطان ألا إنَّ حزب الشيطان هم الخاسرون.

واعلم أنَّ من شرب من الخمر قدحاً واحداً لا يقبل الله صلاته أربعين يوماً ومن كان مؤمناً فليس له في الإيمان حظ، ولا في الإسلام نصيب، لا يقبل منه الصرف ولا العدل، وهو أقرب إلى الشرك من الإيمان، خصماء الله وأعداؤه في أرضه شرّاب الخمر والزّناة، فإن مات في أربعين يوماً لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا يكلّمه ولا يزكّيه وله عذاب أليم، ولا تقبل توبته في أربعين، وهو في النار لا شكَّ فيه.

وإيّاك أن تزوّج شارب الخمر، فإن زوَّجته فكأنّما قدت إلى الزّنا، ولا تصدِّقه إذا حدَّثك، ولا تقبل شهادته، ولا تأمنه على شيء من مالك، فإن ائتمنته فليس لك على الله ضمان، ولا تؤاكله ولا تصاحبه ولا تضحك في وجهه ولا تصافحه، ولا تعانقه، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشيّع جنازته.

ولا تأكل في مائدة يشرب عليها بعدك خمر، ولا تجالس شارب الخمر، ولا تسلّم عليه

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٥٤. (٢) - (٣) المحاسن، ج ٢ ص ٤١٤.

إذا مررت به، فإن سلّم عليك فلا تردّ عليه السلام بالمساء والصباح، ولا تجتمع معه في مجلس، فإنّ اللعنة إذا نزلت عمّت من في المجلس وإنّ الله تبارك وتعالى حرّم الخمر لما فيها من الفساد، وبطلان العقول في الحقائق، وذهاب الحياء من الوجه، وإنّ الرجل إذا سكر فربّما وقع على أمّه، أو قتل النفس التي حرّم الله، ويفسد أمواله، ويذهب بالدين، ويسيء المعاشرة، ويوقع العربدة، وهو يورث مع ذلك الداء الدفين، فمن شرب الخمر في دار الدُّنيا أسقاه الله من طينة خبال وهي صديد أهل النار.

وروي أنَّ من سقى صبيّاً جرعة من مسكر سقاه الله من طينة خبال، حتّى يأتي بعذر ممّا أتى وإن لا يأتي أبداً يفعل به ذلك مغفوراً له أو معذّباً، وعلى شارب كلّ مسكر مثل ما على شارب الخمر من الحدّ[1].

٥٦ - **يج:** روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوّل ما ملكته لديناران على عهد أبي، وكان رجل يشتري الأردية فأردت أن أبضعه فقال أبي: لا تبضعه، قال: فدفعت إليه سرّاً من أبي فخرج، ولمّا رجع بعثت إليه رسولاً فقال له: ما دفع إليّ شيئاً، قال: فظننت أنّه إنّما ستر ذلك من أبي، فذهبت إليه بنفسي وقلت: الديناران؟ قال: ما دفعت إليّ شيئاً، فأتيت أبي فلمّا رآني رفع إليّ رأسه ثمّ قال متبسّماً: يا بنيّ ألم أقل لك أن لا تدفع إليه؟ إنّه من ائتمن شارب الخمر فليس له على الله ضمان، إنّ الله يقول: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[2] فأيُّ سفيه أسفه من شارب الخمر؟ فليس إن أشهدكم لم تقبل شهادته؟ وإن شفع لم يشفّع؟ وإن خطب لم يزوّج؟[3].

٥٧ - **طب:** عن عبد الله بن جعفر، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دواء يعجن بالخمر لا يجوز أن يعجن بغيره، إنّما هو اضطرار، فقال: لا والله لا يحلُّ لمسلم أن ينظر إليه، فكيف يتداوى به، وإنّما هو بمنزلة شحم الخنزير الذي يقع في كذا وكذا، لا يكمل إلا به، فلا شفى الله أحداً شفاه خمر وشحم خنزير[4].

أقول: أوردنا بعض الأخبار في باب التداوي بالحرام في كتاب الأطعمة.

٥٨ - **شي:** عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: بينما حمزة بن عبد المطلب وأصحاب له على شراب لهم يقال له: السّكركة قال: فتذاكروا السّريف، فقال لهم حمزة: كيف لنا به؟ فقالوا: هذه ناقة ابن أخيك عليّ، فخرج إليها فنحرها ثمّ أخذ كبدها وسنامها فأدخل عليهم، قال: وأقبل عليٌّ عليه السلام فأبصر ناقته، فدخله من ذلك، فقالوا له: عمّك حمزة صنع هذا.

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٧٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٧٨.
(٤) طب الأئمة، ص ٦٢.

قال: فذهب عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكى ذلك إليه، قال: فأقبل معه رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لحمزة: هذا رسول الله بالباب قال: فخرج حمزة وهو مغضب فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الغضب في وجهه انصرف، قال: فقال له حمزة: لو أراد ابن أبي طالب أن يقودك بزمام فعل فدخل حمزة منزله وانصرف النبيُّ صلى الله عليه وآله.

قال: وكان قبل أحد، فأنزل الله تحريم الخمر فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآنيتهم فأكفئت(١).

٥٩ - **شي**: عن عليّ بن يقطين قال: سأل المهديّ أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرَّمة في كتاب الله؟ فإنَّ الناس يعرفون النّهي ولا يعرفون التحريم، فقال له أبو الحسن: بل هي محرَّمة، قال: في أيّ موضع هي محرَّمة في كتاب الله يا أبا الحسن؟ قال: قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

فأمّا قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فيعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر في الجاهليّة، وأما قوله: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يعني ما نكح من الآباء فإنَّ الناس كانوا قبل أن يبعث النبيّ صلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوَّجها ابنه من بعده إذا لم تكن أُمّه، فحرّم ذلك وأمّا الإثم فإنّها الخمر بعينها وقد قال الله في موضع آخر ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ﴾ إلى آخر الآية.

فأمّا الإثم في كتاب الله فهي الخمر، والميسر فهي النرد، وإثمهما كبير كما قال الله وأمّا قوله: البغي فهي الزنا سرّاً. قال: فقال المهديُّ: هذه والله فتوى هاشميّة(٢).

٦٠ - **شي**: عن سعيد بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله أمر نوحاً أن يحمل في السفينة من كلّ زوجين اثنين، فحمل النخل والعجوة، فكانا زوجاً فلمّا أنضب الله الماء أمر الله نوحاً أن يغرس الحبلة - وهي الكرم - فأتاه إبليس فمنعه من غرسها وأبى نوح إلّا أن يغرسها، وأبى إبليس أن يدعه يغرسها، فقال: ليست لك ولا لأصحابك إنّما هي لي ولأصحابي، فتنازعا ما شاء الله، ثمَّ إنّهما اصطلحا على أن جعل نوح لإبليس ثلثيها ولنوح ثلثها، وقد أنزل الله لنبيّه في كتابه ما قد قرأتموه ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فكان المسلمون بذلك، ثمّ أنزل الله آية التحريم هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ﴾ إلى ﴿مُّنتَهُونَ﴾ يا سعيد فهذه [آية] التحريم وهي نسخت الآية الأُخرى(٣).

٦١ - **شي**: عن سيف بن عميرة عن شيخ من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا عنده فسأله شيخ فقال: بي وجع وأنا أشرب له النبيذ ووصفه له الشيخ فقال له: ما يمنعك من

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٨ ح ١٨٤ من سورة المائدة.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٨ من سورة الأعراف.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٤ ح ٤٠ من سورة النحل.

الماء الذي جعل الله منه كلَّ شيء حيّ؟ قال: لا يوافقني قال: فما يمنعك من العسل؟ قال الله: فيه شفاء للناس؟ قال: لا أجد، قال: فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحمك، واشتدَّ عظمك؟ قال: لا يوافقني.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: تريد أن آمرك بشرب الخمر؟ لا والله لا آمرك(١).

٦٢ - **ين:** عن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الحدُّ في الخمر إن شرب منه قليلاً أو كثيراً.

قال: وأُتي عمر بن الخطّاب بقدامة بن مظعون قد شرب الخمر، وقامت عليه البيّنة، فسأل عليّاً أن يجلده بأمره ثمانين، فقال قدامة: ليس عليَّ جلد أنا من أهل هذه الآية التي ذكر الله في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾. فقال له عليٌّ: كذبت لست من أهلها، ما طعم أهلها فهو لهم حلال، وليسوا يأكلون ولا يشربون إلّا ما أحلَّ الله(٢).

٦٣ - **جع:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ، من شرب شربة من مسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة، فإن تاب تاب الله عليه، ومن شرب شربتين لم يقبل الله صلاته ثمانين يوماً وليلة، ومن شرب منها ثلاث شربات لم يقبل الله صلاته مائة وعشرين يوماً وليلة، وكان حقّاً على الله أن يسقيه من ردغة الخبال قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: صديد أهل النار وقيحهم.

وقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ إنَّ شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودّاً وجهه، أزرق عيناه، قالصاً شفتاه، يسيل لعابه على قدميه يقذر من رآه.

وقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحقّ إنَّ شارب الخمر يموت عطشان. وهو في القبر عطشان، ويبعث يوم القيامة وهو عطشان، وينادي: وا عطشاه ألف سنة، فيؤتى بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب، فينضج وجهه، ويتناثر أسنانه وعيناه في ذلك الإناء، فليس له بدٌّ من أن يشرب فيصهر ما في بطنه.

وقال عليه السلام لأهل الشام: والله الذي بعثني بالحقّ من كان في قلبه آية من القرآن، ثمَّ صب عليه الخمر يأتي كلُّ حرف يوم القيامة فيخاصمه بين يدي الله عزّ وجلّ، ومن كان له القرآن خصماً كان هو في النار.

عن عليّ بن عندليب بن موسى عن إسماعيل بن سلمان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ في جهنّم لوادياً يستغيث منه أهل النار كلَّ يوم سبعين ألف مرّة، في ذلك الوادي بيت من نار، في ذلك البيت جبٌّ من نار، في ذلك الجبّ تابوت من نار، في ذلك

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٦ ح ٤٥ من سورة النحل.

(٢) النوادر لعلي بن أسباط، ص ١٥٣.

التابوت حيّة لها ألف رأس، في كلّ رأس ألف فم، في كلّ فم عشرة آلاف ناب، وكلّ ناب ألف ذراع قال أنس: قلت: يا رسول الله لمن يكون هذا العذاب؟ قال ﷺ: لشربة الخمر من حملة القرآن.

وقال ﷺ: شارب الخمر كعابد الوثن.

وقال ﷺ: من بات سكراناً بات عروساً للشيطان.

وقال ﷺ: من كان في قلبه آية من القرآن أو حرف فصبّ عليها الخمر يوم القيامة يخاصمه القرآن. وقال ﷺ: الخمر أمُّ الخبائث.

وقال ﷺ: جمع الشر كلّه في بيت، وجعل مفتاحه شرب الخمر.

وقال ﷺ: من بات سكران عاين ملك الموت سكران، ودخل القبر سكران، ويوقف بين يدي الله سكران فيقول الله له: ما لك؟ فيقول: أنا سكران، فيقول الله عزّوجلّ: بهذا أمرتك؟ اذهبوا به إلى سكران، فيذهب إلى جبل في وسط جهنّم، فيه عين تجري مدّة ودماً، لا يكون طعامه وشرابه إلّا منه.

وقال عليه السلام: حلف ربّي بعزّته: لا يشرب عبد من عبادي جرعة من خمر إلّا سقيته مثلها من الصديد، مغفوراً كان أو معذّباً ولا يتركها عبد من مخافتي إلا سقيته مثلها من حياض القدس.

وقال عليه السلام: لا تجالسوا مع شارب الخمر، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشيّعوا جنائزهم، ولا تصلّوا على أمواتهم، فإنّهم كلاب أهل النّار كما قال الله: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾(١).

وعنه عليه السلام: ألا من أطعم شارب الخمر بلقمة من الطعام، أو شربة من الماء لسلّط الله تعالى في قبره حيّات وعقارب طول أسنانها مائة وعشر ذراعاً، وأطعمه الله تعالى من صديد جهنّم يوم القيامة، ومن قضى حاجته فكأنّما قتل ألف مؤمن، أو هدم الكعبة ألف مرّة، ومن سلّم عليه فعليه لعنة سبعون ألف ملك، لعن الله شارب الخمر وعاصرها، وساقيها، وحاملها، والمحمول إليه.

وعنه عليه السلام أنّه قال: العبد إذا شرب شربة من الخمر ابتلاه الله بخمسة أشياء: في الأوّل قسا قلبه، وفي الثاني تبرّأ منه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجميع الملائكة، وفي الثالثة تبرأ منه جميع الأنبياء والأئمة، وفي الرابعة تبرأ منه الجبّار جلّ جلاله، والخامس قوله عزّوجلّ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾(٢).

وعنه عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يخرج من جهنّم جنس من عقرب، رأسه في السماء السابعة، وذنبه إلى تحت الثرى، وفمه من المشرق إلى المغرب، فقال: أين من حارب الله

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨. (٢) سورة السجدة، الآية: ٢٠.

ورسوله؟. ثمَّ هبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا عقرب من تريد؟ قال: أُريد خمسة نفر: تارك الصلاة، ومانع الزكاة، وآكل الربا، وشارب الخمر، وقوماً يحدّثون في المسجد حديث الدُّنيا.

وعنه صلى الله عليه وآله : الخمر جماع الإثم، وأُمُّ الخبائث، ومفتاح الشرّ.

وعنه عليه السلام : يا عليُّ من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم فقال عليٌّ عليه السلام لغير الله؟ قال: نعم، والله صيانة لنفسه، يشكره الله على ذلك.

وقال صلى الله عليه وآله : يا عليُّ شارب الخمر لا يقبل الله عزّ وجلّ صلاته أربعين يوماً، وإن مات في الأربعين مات كافراً.

وقال عليه السلام : يا عليُّ يأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربّه عزّ وجلّ .

روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: شارب الخمر إذا مرض فلا تعودوه، وإذا مات فلا تشهدوه، وإذا شهد فلا تزكّوه، وإذا خطب إليكم فلا تزوّجوه، فإنّه من زوَّج ابنته شارب خمر فكأنما قادها إلى الزنا.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من سمّ الأساود ومن سمّ العقارب شربة يتساقط منها لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها فإذا شربها تفسّخ لحمه وجلده كالجيفة، يتأذّى به أهل الجمع، ويؤمر به إلى النار.

ألا وشاربها وعاصرها ومعصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها سواء في إثمها، ولا يقبل الله تعالى لهم صلاة ولا صوماً ولا حجّاً ولا عمرة حتّى يتوب، ولو مات قبل أن يتوب كان حقّاً على الله أن يسقيه بكلّ جرعة في الدنيا شربة من صديد جهنّم.

ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا وإنَّ الله عزّ وجلّ حرَّم الخمر بعينها، والمسكر من كلّ شراب، ألا وإنَّ كلَّ مسكر حرام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل شارب الخمر كمثل الكبريت فاحذروه لا ينتنكم كما ينتن الكبريت، وإنَّ شارب الخمر يصبح ويمسي في سخط الله، وما من أحد يبيت سكران إلّا كان للشيطان عروساً إلى الصباح فإذا أصبح وجب عليه أن يغتسل كما يغتسل من الجنابة، فإن لم يغتسل لم يقبل منه صرف ولا عدل، ولا يمشي على ظهر الأرض أبغض إلى الله من شارب الخمر.

روى سلمان عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: من شرب الخمر مساءً أصبح مشركاً، ومن شرب صباحاً أمسى مشركاً، وما أسكر الكثير منه فقليله حرام.

وقال صلى الله عليه وآله : من سلّم على شارب الخمر أو عانقه أو صافحه أحبط الله عليه عمل أربعين سنة.

عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: من أطعم شارب الخمر لقمة سلّط الله على جسده حيّة

وعقرباً، ومن قضى حاجته فقد أعان على هدم الإسلام، ومن أقرضه فقد أعان على قتل مؤمن، من جالسه حشره الله يوم القيامة أعمى لا حجّة له، ومن شرب الخمر فلا تزوّجوه، وإن مرض فلا تعودوه، فوالذي بعثني بالحقّ نبياً إنّه ما شرب الخمر إلّا ملعون في التوراة والإنجيل والفرقان.

وقال النبيّ ﷺ: يا ابن مسعود والذي بعثني بالحقّ ليأتي على النّاس زمان يستحلّون الخمر، ويسمّونه النبيذ عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين أنا منهم بريء، وهم منّي براء.

يا ابن مسعود الزاني بأمّه أهون عند الله من أن يدخل في الربا مثقال حبّة من خردل، وشرب المسكر قليلاً أو كثيراً هو أشدُّ عند الله من أكل الربا، لأنّه مفتاح كلّ شرّ، أولئك يظلمون الأبرار، ويصادقون الفجّار والفسقة، الحقُّ عندهم باطل، والباطل عندهم حقٌّ، هذا كلّه للدُّنيا، وهم يعلمون أنّهم على غير الحقّ، ولكن زيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون رضوا بالحياة الدُّنيا، واطمأنّوا بها، وهم عن آياتنا غافلون، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون.

وقال النبيّ ﷺ: سلّموا على اليهود والنصارى ولا تسلّموا على شارب الخمر وإن سلّم عليكم فلا تردُّوا جوابه.

وقال عليه السلام: مجاورة اليهود والنصارى خير من مجاورة شارب الخمر، ولا تصادقوا شارب الخمر فإنّ مصادقته ندامة.

وقال رسول الله ﷺ: لا تجمع الخمر والإيمان في جوف أو قلب رجل أبداً.

وقال رسول الله ﷺ: شارب الخمر مكذِّب لكتاب الله، إذ لو صدَّق كتاب الله لحرَّم حرامه.

وأيضاً قال عليه السلام: شارب الخمر يعذّبه الله بستّين وثلاث مائة نوع من العذاب[1].

٦٤ - **تفسير النعماني:** بالإسناد المتقدّم في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: نسخ قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[2] آية التحريم، وهو قوله جلّ ثناؤه ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[3] والإثم ههنا هو الخمر.

٦٥ - **ين:** عن ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تحرم الجنّة على ثلاثة: على المنّان، وعلى المغتاب، وعلى مدمن الخمر[4].

---

(١) جامع الأخبار، ص ٤٢٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٤) كتاب الزهد، ص ٩.

٦٦ - **محص:** عن فرات بن أحنف قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من هؤلاء الملاعين فقال: والله لأسوءنّه في شيعته، فقال: يا أبا عبد الله أقبل إليَّ، فلم يقبل إليه، فأعاد فلم يقبل إليه ثمَّ أعاد الثالثة، فقال: ها أنا ذا مقبل، فقل ولن تقول خيراً.

فقال: إنَّ شيعتك يشربون النبيذ، فقال: وما بأس بالنبيذ، أخبرني أبي عن جابر بن عبد الله أنَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يشربون النبيذ، فقال: ليس أعنيك النبيذ، أعنيك المسكر، فقال: شيعتنا أذكى وأطهر من أن يجري للشيطان في أمعائهم رسيس، وإن فعل ذلك المخذول منهم فيجد ربّاً رؤوفاً، ونبيّاً بالاستغفار له عطوفاً ووليّاً عند الحوض ولوفاً ورؤوفاً وتكون وأصحابك ببرهوت ملهوفاً.

قال: فأُفحم الرجل وسكت، ثمَّ قال: ليس أعنيك المسكر إنّما أعنيك الخمر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: سلبك الله لسانك، ما لك تؤذينا في شيعتنا منذ اليوم أخبرني أبي، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ قال: يا محمّد إنّني حظرت الفردوس على جميع النبيّين حتّى تدخلها أنت وعليّ وشيعتكما، إلّا من اقترف منهم كبيرة فإنّي أبلوه في ماله أو بخوف من سلطانه، حتّى تلقاه الملائكة بالرَّوح والريحان، وأنا عليه غير غضبان، فيكون ذلك حلّاً لما كان منه، فهل عند أصحابك هؤلاء شيء من هذا؟ فَلُمْ أو دَعْ[1].

أقول: روى في مشارق الأنوار، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام مثله.

٦٧ - **مجالس الشيخ:** عن الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان عن محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن زريق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ترك الخمر للناس لا لله، صيانة لنفسه، أدخله الله الجنّة[2].

٨٧ - باب حد شرب الخمر

١ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: إن شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فشربها الثالثة فاقتلوه[3].

٢ - **ل:** عن رافع بن عبد الله بن عبد الملك، عن يوسف بن موسى، عن يحيى بن عثمان، عن أبيه، عن أبي لهيعة، عن خالد بن يزيد الجمحيّ، عن سعيد بن أبي هلال، عن منبّه بن أبي وهب، عن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه عليّ عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب في الخمر ثمانين[4].

٣ - **ما:** عن ابن مخلّد، عن جعفر بن محمّد بن نصير، عن محمّد بن إبراهيم بن زياد، عن

---

(١) كتاب التمحيص، ص ٤٠٧.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٩٥ مجلس ٣٩ ح ١٤٧٩.
(٣) قرب الإسناد، ص ٢٥٨ ح ١٠٢٢.
(٤) الخصال، ص ٥٩٣ باب ٨٠ ح ٢.

سهل بن زنجلة، عن الصباح بن محارب، عن داود الأوديّ، عن سماك، عن خالد بن جرير قال: قال رسول الله ﷺ: إذا شرب الخمر فاجلدوه وإن عاد فاقتلوه[١].

٤ - ع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن يحيى، عن حماد بن عثمان، عن محمّد بن مسلم قال: سألته عن الشارب فقال: أيّما رجل كانت منه زلّة فإنّي معذّره، وأمّا الذي يدمن فإنّي كنت منهكه عقوبة، لأنّه يستحلّ الحرمات كلّها، ولو ترك الناس في ذلك لفسدوا[٢].

٥ - ع: عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شرب حسوة خمر، قال: يجلد ثمانين جلدة قليلها وكثيرها حرام[٣].

٦ - ع: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أُتي عمر بن الخطاب بقدامة بن مظعون قد شرب الخمر فقامت عليه البيّنة، فسأل علياً عليه السلام فأمره أن يجلده ثمانين جلدة فقال قدامة: يا أمير المؤمنين ليس عليّ جلد، أنا من أهل هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ فقرأ الآية حتّى أتمّها فقال له عليّ عليه السلام: فأنت لست من أهلها فيما طعم أهلها وهو لهم حلال. قال: وقال عليّ عليه السلام: إنّ الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يصنع فاجلدوه ثمانين جلدة[٤].

٧ - ع: عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وسمعتهم يقولون: إنّ علياً عليه السلام قال: إذا شرب الرّجل الخمر فسكر هذى، فإذا هذى افترى، فإذا فعل ذلك فاجلدوه حدَّ المفتري ثمانين.

قال أبو جعفر عليه السلام: إذا سكر من النبيذ المسكر والخمر جلد ثمانين[٥].

٨ - ع: عن عنبسة بن مصعب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كانت لي جارية فشربت، فرأيت أحدُّها؟ قال عليه السلام: نعم، ولكن في ستر لحال السلطان[٦].

٩ - ع: عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال: كان عليّ عليه السلام يضرب في الخمر والنبيذ ثمانين جلدة الحرّ والعبد واليهوديّ والنّصراني، قلت: ما شأن اليهوديّ والنصرانيّ؟ فقال: ليس لهم أن يظهروا شربه يكون ذلك في بيوتهم. قال: سمعته يقول: من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاقتلوه في الثالثة[٧].

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب حدّ الزنّا. «مرّ في هذا الجزء باب ٧٠».

١٠ - ع: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٩٤ مجلس ١٤ ح ٨٧١.

(٢) - (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٢ باب ٣٢٦ ح ٥-٧.

(٥) - (٧) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٣ باب ٣٢٦ ح ٨ و١٠ و٩.

عبد الله عليه السلام أنه قال في شارب الخمر: إذا شربها ضرب، فإن عاد ضرب فإن عاد قتل في الثالثة. قال جميل بن درّاج: وقد روى بعض أصحابنا أنّه يقتل في الرابعة قال ابن أبي عمير: كأنّ المعنى أن يقتل في الثالثة ومن كان إنّما يؤتى به في الرابعة يقتل في الرابعة[١].

١١ - **ختص، ين:** عن ابن يزيد ومحمّد بن عيسى، عن زياد القنديّ، عن محمّد بن عمارة، عن فضيل بن يسار قال: سألته كيف كان يصنع أمير المؤمنين عليه السلام بشارب الخمر؟ قال: كان يحدُّه، قلت: فإن عاد؟ قال: كان يحدُّه قلت: فإن عاد؟ قال: كان يحدّه ثلاث مرّات فإن عاد كان يقتله.

قلت: كيف كان يصنع بشارب المسكر؟ قال: مثل ذلك، قلت: فمن شرب شربة مسكر كمن شرب شربة خمر؟ قال: سواء، فاستعظمت ذلك فقال لي: يا فضيل لا تستعظم ذلك، فإن الله إنّما بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، والله أدّب نبيّه فأحسن تأديبه، فلمّا ائتدب فوّض إليه فحرَّم الله الخمر وحرَّم رسول الله صلى الله عليه وآله كلَّ مسكر، فأجاز الله ذلك له، وحرَّم الله مكّة وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، فأجاز الله كلّه له، وفرض الله الفرائض من الصلب فأطعم رسول الله صلى الله عليه وآله الجدَّ فأجاز الله ذلك كلّه له، ثمَّ قال له: يا فضيل حرف وما حرف؟ ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٢].

أقول: في «ختص» هكذا: كيف كان يصنع بشارب الخمر؟ قال: كان يحدُّه، قلت: فإن عاد؟ قال: كان يحدُّه، قلت: فإن عاد، قال: كان يقتله.

ين: عن ابن يزيد، عن زياد القنديّ، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

١٢ - **ضا:** على شارب كلّ مسكر مثل ما على شارب الخمر من الحدّ.

وأصحاب الكبائر كلّها إذا أُقيم عليهم الحدّ مرَّتين قتلوا في الثالثة، وشارب الخمر في الرابعة، وإن شرب الخمر في شهر رمضان جلد مائة: ثمانون لحدّ الخمر، وعشرون لحرمة شهر رمضان[٣].

١٣ - **شا:** روت العامّة والخاصّة أنَّ رجلاً رفع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر فأراد أن يقيم عليه الحدَّ فقال: إنّي شربتها ولا علم لي بتحريمها، لأنّي نشأت بين قوم يستحلّونها، ولم أعلم بتحريمها حتّى الآن، فأرتج على أبي بكر الحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه، فأشار عليه بعض من حضر أن يستخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك، فأرسل إليه من سأله عنه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مر ثقتين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار، ويناشدانهم هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم؟ أو أخبره

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٢٠ باب ٣٣٩ ح ٢. (٢) الإختصاص، ص ٣٠٩.
(٣) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٢ و٣٠٩.

بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحدَّ عليه، وإن لم يشهد أحد بذلك فاستتبه وخلِّ سبيله.

ففعل ذلك أبو بكر: فلم يشهد أحد من المهاجرين والأنصار أنّه تلا عليه آية التحريم، ولا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فاستتابه أبو بكر وخلّى سبيله وسلّم لعليّ في القضاء به[١].

١٤ - **شا:** جاء من طريق العامّة والخاصّة أنَّ قدامة بن مظعون شرب الخمر، فأراد عمر أن يحدَّه، فقال له قدامة: لا يجب عليَّ الحدّ، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٢] فدرأ عمر عنه الحدَّ.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فمشى إلى عمر فقال له: لم تركت إقامة الحدّ على قدامة في شرب الخمر؟ فقال: إنّه تلا عليَّ الآية، وتلاها عمر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس قدامة من أهل هذه الآية، ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرَّم الله، إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلّون حراماً، فاردد قدامة واستتبه ممّا قال، فإن تاب فأقم عليه الحدَّ، وإن لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملّة.

فاستيقظ عمر لذلك، وعرَّف قدامة الخبر، فأظهر التوبة والإقلاع، فدرأ عمر عنه القتل، ولم يدر كيف يحدّه، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: أشر عليَّ في حدِّه، فقال: حدُّه ثمانون، إنَّ شارب الخمر إذا شربها سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، فجلده عمر ثمانين وصار إلى قوله عليه السلام في ذلك[٣].

١٥ - **شي:** عن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن النبيذ والخمر بمنزلة واحدة هما؟ قال: لا إنَّ النبيذ ليس بمنزلة الخمر، إنَّ الله حرّم الخمر قليلها وكثيرها، كما حرَّم الميتة والدَّم ولحم الخنزير، وحرَّم النبيُّ من الأشربة المسكر وما حرَّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حرَّمه الله. قلت: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كان يضرب في الخمر؟ فقال: كان يضرب بالنعال، ويزيد كلّما أُتي بالشّارب، ثمَّ لم يزل النّاس يزيدون حتّى وقف على ثمانين أشار بذلك عليٌّ عليه السلام على عمر[٤].

١٦ - **شي:** عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أُتي عمر بن الخطّاب بقدامة بن مظعون قد شرب الخمر، وقامت عليه البيّنة فسأل عليّاً عليه السلام فأمره أن يجلده ثمانين، فقال قدامة: يا أمير المؤمنين ليس عليَّ جلد، أنا من أهل هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ فقرأ الآية حتّى استتمّها، فقال له عليٌّ عليه السلام: كذبت

(١) الإرشاد للمفيد، ص ١٠٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٣.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ١٠٨.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٩ ح ١٨٥ من سورة المائدة.

لست من أهل هذه الآية. ما طعم أهلها فهو لهم حلال، وليس يأكلون ولا يشربون إلا ما يحلُّ لهم[١].

١٧ - **شي:** عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، وزاد فيه: وليس يأكلون ولا يشربون إلّا ما أحلَّ لهم، ثمَّ قال: إنَّ الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل ولا ما يشرب، فاجلدوه ثمانين جلدة[٢].

١٨ - **شي:** عن أبي الربيع، عن أبي عبد الله عليه السلام في الخمر والنبيذ، قال: إنَّ النبيذ ليست بمنزلة الخمر إنَّ الله حرَّم الخمر بعينها فقليلها وكثيرها حرام، كما حرَّم الميتة والدَّم ولحم الخنزير، وحرَّم رسول الله صلى الله عليه وآله الشراب من كلِّ مسكر، فما حرَّمه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد حرَّمه الله.

قلت: فكيف كان يضرب رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر؟ فقال: كان يضرب بالنعل ويزيد وينقص، وكان الناس بعد ذلك يزيدون وينقصون، ليس بحدٍّ محدود، حتّى وقف عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام في شارب الخمر على ثمانين جلدة، حيث ضرب قدامة بن مظعون.

قال: فقال قدامة: ليس عليَّ جلد، أنا من أهل هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ فقال عليه السلام له: كذبت ما أنت منهم إنَّ أولئك كانوا لا يشربون حراماً.

ثمَّ قال عليٌّ عليه السلام: إنَّ الشارب إذا شرب فسكر لم يدر ما يقول وما يصنع، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أُتي بشارب الخمر ضربه، فإذا أُتي به ثانية ضربه، فإذا أُتي به ثالثة ضرب عنقه.

قلت: فإن أُخذ شارب نبيذ مسكر قد انتشى منه قال: يضرب ثمانين جلدة، فإن أُخذ ثالثة قتل كما يقتل شارب الخمر. قلت: إن أُخذ شارب الخمر نبيذ مسكر سكر منه، أيجلد ثمانين؟ قال: لا دون ذلك كلُّ ما أسكر كثيره فقليله حرام[٣].

١٩ - **يب:** زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر قال عثمان لعليّ عليه السلام: اقض بيني وبين هؤلاء الذين يزعمون أنّه شرب الخمر، فأمر عليٌّ أن يضرب بسوط له شعبتان أربعين جلدة[٤].

٢٠ - **يب:** زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: أُقيم عبيد الله بن عمر وقد شرب الخمر فأمر به عمر أن يضرب فلم يتقدَّم إليه أحد يضربه حتّى قام عليٌّ عليه السلام بنسعة مثنيّة فضرب بها أربعين[٥].

٢١ - **قب:** روت الخاصّة والعامّة أنَّ أبا بكر أراد أن يقيم الحدَّ على رجل شرب الخمر،

---

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٧٠ ح ١٩٠-١٩١ من سورة المائدة.

(٤) - (٥) تهذيب الأحكام، ص ١٨٥٢ ح ١٠ باب ٧ ح ٤ و٦.

فقال الرجل: إنّي شربتها ولا علم لي بتحريمها، فأرتج عليه فأرسل إلى عليّ عليه السلام يسأله عن ذلك، فقال: مر نقيبين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار وينشدانهم: هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحدَّ عليه، وإن لم يشهد بذلك فاستتبه وخلّ سبيله، فكان الرجل صادقاً في مقاله فخلّى سبيله[١].

٢٢ - **ضا:** عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد الثالثة فاقتلوه.

٢٣ - **كش:** روي عن زرارة قال جئت إلى حلقة بالمدينة فيها عبد الله بن محمّد وربيعة الرأي، فقال عبد الله: يا زرارة سل ربيعة عن شيء ممّا اختلفتم فيه! فقلت: إنّ الكلام يورث الضغائن، فقال لي ربيعة الرأي: سل يا زرارة، قال: قلت: بما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يضرب في الخمر؟ قال: بالجريد تحت النعل، فقلت: لو أنّ رجلاً أخذ اليوم شارب خمر وقدّم إلى الحاكم ما كان عليه؟ قال يضربه بالسوط، لأنّ عمر ضرب بالسوط، قال: فقال عبد الله بن محمّد: يا سبحان الله يضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بالجريد ويضرب عمر بالسوط؟ فيترك ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤخذ ما فعل عمر[٢].

٢٤ - **نوادر الراوندي:** بالإسناد، عن الصادق، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه أتي برجل شرب خمراً في شهر رمضان فضربه الحدَّ فضربه تسعة وثلاثين سوطاً لمجيء شهر رمضان[٣].

٨٨ - باب الأنبذة والمسكرات

أقول: أوردنا بعضها في باب حرمة الخمر، وبعضها في باب حدّ شرب الخمر.

١ - **ج:** سئل عليُّ بن الحسين عليه السلام عن النبيذ، فقال: قد شربه قوم وحرَّمه قوم صالحون، فكان شهادة الذين رفضوا بشهاداتهم شهواتهم أولى أن تقبل من الذين جرُّوا بشهاداتهم لشهواتهم[٤].

٢ - **ج، غط:** الكلينيُّ، عن إسحاق بن يعقوب أنّه خرج إليه من الناحية المقدَّسة على يدي محمّد بن عثمان العمريّ: وأمّا الفقّاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب[٥].

٣ - **ج:** كتب الحميريُّ إلى القائم عليه السلام: يتّخذ عندنا ربُّ الجوز لوجع الحلق والبحبحة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد، ويدق دقّاً ناعماً، ويعصر ماؤه، ويصفّى

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٥٦.
(٢) رجال الكشي، ص ١٥٣ ح ٢٤٩.
(٣) نوادر الراوندي، ص ١٦٢ ح ٢٧١.
(٤) الاحتجاج، ص ٣١٥.
(٥) الاحتجاج، ص ٤٧٠.

ويطبخ على النصف، ويترك يوماً وليلة ثمَّ ينصب على النار، ويلقى على كلٍّ ستّة أرطال منه رطل عسل، ويغلى وينزع رغوته ويسحق من النوشادر والشبّ اليمانيّ كلٍّ نصف مثقال، ويداف بذلك الماء ويلقى فيه درهم زعفران مسحوق ويغلى، ويؤخذ رغوته، ويطبخ حتّى يصير ثخيناً، ثمَّ ينزل عن النار ويبرّد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟ فأجاب عليه السلام إذا كان كثيره يسكر أو يغيّر فقليله وكثيره حرام، وإن كان لا يسكر مثل العسل فهو حلال[١].

٤ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن المسلم العارف يدخل بيت أخيه فيسقيه النبيذ والشراب لا يعرفه، هل يصلح له شربه من غير أن يسأله عنه؟ قال: إذا كان مسلماً عارفاً فاشرب ما أتاك به إلّا أن تنكره[٢].

٥ - **ل:** عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الشطرنج والنّرد، قال: لا تقربهما، قلت: فالغناء؟ قال: لا خير فيه لا تفعلوا، قلت: فالنبيذ؟ قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن كلّ مسكر، وكلُّ مسكر حرام.

قلت: فالظروف التي تصنع فيها؟ قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الدّباء والمزفّت والحنتم والنقير، قلت: وما ذاك؟ قال: الدّباء القرع، والمزفّت الدنان والحنتم جرار الأردن، والنقير خشبة كان أهل الجاهليّة ينقرونها حتّى يصير لها أجواف ينبذون فيها، وقيل: إنَّ الحنتم الجرار الخضر[٣].

مع: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن محبوب مثله. «ص ٢٢٤».

٦ - **ل:** في خبر الأعمش، عن الصّادق عليه السلام: الشراب كلّ ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام[٤].

٧ - **ع، ن:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: حرَّم الله الخمر لما فيها من الفساد، ومن تغييرها عقول شاربيها، وحملها إيّاهم على إنكار الله عزّ وجلّ والفرية عليه، وعلى رسله، وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف والزنا، وقلّة الاحتجاز من شيء من الحرام؛ فبذلك قضينا على كلّ مسكر من الأشربة أنّه حرام محرّم، لأنّه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر.

فليجتنب من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويتولّانا وينتحل مودّتنا كلَّ شراب مسكر، فإنّه لا عصمة بيننا وبين شاربيها[٥].

(١) الاحتجاج، ص ٤٨٠.
(٢) قرب الإسناد، ص ٢٧٤ ح ١٠٩٢.
(٣) الخصال، ص ٢٥١ باب ٤ ح ١١٩.
(٤) الخصال، ص ٦٠٩ باب المائة فما فوق ح ٩.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٣ باب ٢٢٤ ح ١.

٨ - **ن:** فيما كتب الرِّضا عليه السلام للمأمون: من دين أهل البيت عليهم السلام تحريم الخمر قليلها وكثيرها، وتحريم كلِّ شراب مسكر قليله وكثيره، وما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطرُّ لا يشرب الخمر لأنّها تقتله[1].

٩ - **ما:** عن الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الخزاعيّ، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهريّ، عن عروة وأبي سلمة معاً عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أسكر كثيره فالجرعة منه خمر[2].

١٠ - **ما:** عن ابن الحماميّ، عن أحمد بن محمّد القطّان، عن إسماعيل بن محمّد القاضي، عن عليّ بن إبراهيم، عن السريّ بن عامر، عن النعمان بن بشير، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أيّها النّاس إنَّ من العنب خمراً، وإنَّ من الزَّبيب خمراً، وإنَّ من التمر خمراً، وإنَّ من الشعير خمراً، ألا أيّها الناس أنهاكم عن كلّ مسكر[3].

أقول: قد مرَّ ما يدلُّ على المطلوب من هذا الباب في باب الخمر.

١١ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ؟ قال: لا[4].

١٢ - **ثو:** عن أبيه، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن زياد، عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أدخل عرقاً من عروقه شيئاً ممّا يسكر كثيره، عذَّب الله عزّ وجلّ ذلك العرق بستّين وثلاث مائة نوع من العذاب[5].

١٣ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن أبي محمّد الأنصاريّ، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الخبثي فقال: الخبثي حرام وشاربه كشارب الخمر[6].

١٤ - **ير:** عن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله أدَّب نبيّه حتّى إذا أقامه على ما أراد، قال له: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ فلمّا فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله زكّاه الله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فلمّا زكّاه فوَّض إليه دينه، فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ فحرّم الله الخمر، وحرَّم رسول الله صلى الله عليه وآله كلَّ مسكر، فأجاز الله ذلك كلّه، وإنَّ الله أنزل الصّلاة وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقّت أوقاتها فأجاز الله ذلك له[7].

ير: عن الحجّال، عن اللؤلؤيّ، عن ابن سنان، عن إسحاق مثله[8].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٤ باب ٣٥ ح ١.

(٢) - (٣) أمالي الطوسي، ص ٣٧٩ و٣٨١ مجلس ٣ ح ٨١٣ و٨١٨.

(٤) قرب الإسناد، ص ٢٩٥ ح ١١٦٧. (٥) - (٦) ثواب الأعمال، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٧ - ٨) بصائر الدرجات، ص ٣٥٤ ج ٨ باب ٤ ح ٥ و ٤.

ير: عن محمّد بن عيسى، عن النضر، عن عبد الله بن سليمان - أو عن رجل، عن عبد الله - عن أبي جعفر عليه السلام مثله[١].

ير: عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن عذافر، عن عبد الله بن سنان، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٢].

ير: عن ابن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عذافر، عن رجل من إخواننا، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٣].

ير: عن ابن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٤].

أقول: تمام تلك الأخبار في باب التفويض. «في ج ٢٥».

١٥ - **سن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام وعن أبي عمر العجمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر تسعة أعشار الدين في التقيّة، ولا دين لمن لا تقيّة له، والتقيّة في كلّ شيء إلّا في شرب النبيذ، والمسح على الخفّين[٥].

١٦ - **ضا:** اعلم أنَّ كلَّ صنف من صنوف الأشربة التي لا تغيّر العقل شرب الكثير منها لا بأس به؛ سوى الفقّاع فإنّه منصوص عليه لغير هذه العلّة، وكلُّ شراب يتغيّر العقل منه كثيره وقليله حرام، أعاذنا الله وإيّاكم منها[٦].

١٧ - **ضا:** قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: الخمر حرام بعينه، والمسكر من كلّ شراب فما أسكر كثيره فقليله حرام، ولها خمسة أسامي: فالعصير من الكرم، وهي الخمرة الملعونة، والنقيع من الزبيب، والبتع من العسل، والمزر من الشعير وغيره، والنبيذ من التمر[٧].

١٨ - **شي:** عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: السكر من الكبائر[٨].

١٩ - **كش:** وجدت في كتاب محمّد بن نعيم الشاذاني بخطه حدَّثني جعفر بن محمّد المدائني، عن موسى بن القاسم البجليّ، عن حنان بن سدير، عن أبي نجران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنَّ لي قرابة يحبّكم إلّا أنّه يشرب هذا النبيذ، قال حنان: وأبو نجران هو الذي كان يشرب النبيذ، غير أنه كنّى عن نفسه.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فهل كان يسكر؟ فقال: قلت: إي والله جعلت فداك، إنّه ليسكر، فقال: فيترك الصّلاة؟ قال: ربّما قال للجارية: صلّيتُ البارحة؟ فربّما قالت: نعم قد صلّيت ثلاث مرّات، وربّما قال للجارية: صلّيت البارحة العتمة؟ فتقول: لا والله ما صلّيت، ولقد أيقظناك وجهدنا بك.

(١ - ٤) بصائر الدرجات ج ٨ باب ٤.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ٤٠٤.
(٦ - ٧) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٥٥ و٢٨٠.
(٨) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٦٩.

فأمسك أبو عبد الله عليه السلام يده على جبهته طويلاً، ثمَّ نحّى يده ثمَّ قال: قل له يتركه، فإن زلّت به قدم فإنَّ له قدماً ثابتاً بمودَّتنا أهل البيت(١).

٢٠ - **كتاب الدلائل للطبري:** عن القاضي أبي الفرج المعافا، عن إسحاق بن محمّد بن عليّ، عن أحمد بن الحسن المقريّ، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى، عن عمّي أبيه: الحسين وعليّ ابني موسى، عن أبيهما، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن فاطمة عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حبيبة أبيها كلُّ مسكر حرام وكلُّ مسكر خمر(٢).

٨٩ - باب العصير من العنب والزبيب

١ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الزبيب هل يصلح أن يطبخ حتّى يخرج طعمه، ثمَّ يؤخذ ذلك الماء فيطبخ حتّى يذهب ثلثاه ويبقى الثلث ثمَّ يرفع فيشرب منه السنة؟ قال: لا بأس.

قال: وسألته عن رجل يصلّي للقبلة لا يوثق به، أتى بشراب فزعم أنّه على الثلث أيحلُّ

---

(١) رجال الكشي، ص ٣٢٠ ح ٥٨٠.

(٢) دلائل الإمامة، ص ٧. خاتمة في تنقيح البحث في حد المسكر، وفيه ثلاثة فصول في الشارب والمشروب واللواحق.

الفصل الأول: في الشارب، ويعتبر فيه: البلوغ، والعقل، والاختيار، والعلم بالتحريم. ولا خلاف في ذلك كلّه، بل الإجماع عليه. ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد، والرجل والمرأة، والمسلم والذمّي إذا تظاهر بلا خلاف ولا إشكال. وعلى الصغير والمجنون مع التميز التعزير.

الفصل الثاني: في المشروب. لا فرق في ثبوت الحد بين القليل والكثير، ولا فرق بين أنواع المسكرات والفقاع وغيره بلا خلاف ولا إشكال. وقد عرفت الروايات في هذا وفي باب الخمر.

الفصل الثالث: في اللواحق، وفيه مسائل: الأولى: يثبت الشرب بالبينة وبالإقرار، ولو مرّة واحدة، لإطلاق أدلة الإقرار، ولما في الوسائل ج١٨ ابواب مقدّمات الحدود باب ٣٢ ص ٣٤٣. ويشترط في المقر: البلوغ، والعقل، والاختيار، والقصد. فلا اعتبار بإقرار الصغير والمجنون والمكره وغير القاصد. الثانية: لا يثبت بشهادة النساء لا منضمّات ولا منفردات، لما في الوسائل ج١٨ كتاب الشهادات باب ٢٤ ص٢٥٨. الثالثة: من شرب الخمر مستحلاً له يستتاب. فإن تاب، أقيم عليه الحد. وإن امتنع، قتل بعد الحد، لما في الوسائل ج١٨ أبواب حدّ المسكر باب ٢ ص٤٦٥. وإن كان غير مستحلّ وشرب مرّتين وحدّ بعد كل منها، يقتل في الثالثة على المشهور، بل نقل الإجماع عليه. الرابعة: أنّه يجلد ثمانين جلدة، ويضرب الرجل مجرداً عن الثياب بين الكتفين لصحيحة أبي بصير، وتضرب المرأة مع ثيابها غير مجرّدة لأنّ بدنها عورة ولا تكشف العورة. الخامسة: أنّه يزاد عشرون لو كان في شهر رمضان. السادسة: العصير العنبي قبل ذهاب الثلثين ملحق بالخمر في إيجابه الحدّ عند المشهور، بل عليه الإجماع المنقول، والأقوى عدم الإلحاق. وفصّلنا الكلام فيه في كتابنا روضات النضرات. [مستدرك السفينة ج ٥ لغة «سكر»].

شربه؟ قال: لا يصدَّق إلّا أن يكون مسلماً عارفاً[١].

٢ - ع: عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن سهل، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ آدم لمّا هبط من الجنّة اشتهى من ثمارها، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه قضيبين من عنب فغرسهما.

فلمّا أورقا وأثمرا وبلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائطاً فقال له آدم: ما لك يا ملعون؟ فقال له إبليس: إنّهما لي، فقال: كذبت، فرضيا بينهما بروح القدس، فلمّا انتهيا إليه فقصَّ آدم قصّته، فأخذ روح القدس شيئاً من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في أغصانهما حتّى ظنَّ آدم أنّه لم يبق منهما شيء إلّا احترق، وظنَّ إبليس مثل ذلك.

قال: فدخلت النار حيث دخلت، وقد ذهب منهما ثلثاهما، وبقي الثلث فقال الروح: أمّا ما ذهب منهما فحظُّ إبليس لعنه الله، وما بقي فلك يا آدم[٢].

٣ - ع: بالإسناد إلى وهب قال: لمّا خرج نوح عليه السلام من السفينة، غرس قضباناً كانت معه في السفينة من النخيل والأعناب، وسائر الثمار، فأطعمت من ساعتها، وكانت معه حبلة العنب، وكانت آخر شيء أُخرج حبلة العنب، فلم يجدها نوح، وكان إبليس قد أخذها فخبّأها، فنهض نوح عليه السلام ليدخل السفينة ليلتمسها فقال له الملك الذي معه: اجلس يا نبيَّ الله ستؤتى بها فجلس نوح عليه السلام.

فقال له الملك: إنَّ لك فيها شريكاً في عصيرها فأحسن مشاركته، قال: نعم له السبع، ولي ستّة أسباع، قال له الملك: أحسن فأنت محسن، قال نوح عليه السلام: له السدس ولي خمسة أسداس، قال له الملك: أحسن فأنت محسن! قال نوح عليه السلام: له الخمس ولي الأربعة الأخماس، قال له الملك: أحسن فأنت محسن! قال نوح عليه السلام: له الربع ولي ثلاثة أرباع، قال له الملك: أحسن فأنت محسن! قال: فله النصف ولي النصف، قال له الملك: أحسن فأنت محسن، قال عليه السلام: لي الثلث وله الثلثان، فرضي، فما كان فوق الثلث من طبخها فلإبليس وهو لحظّه وما كان من الثلث فما دونه فهو لنوح عليه السلام وهو لحظّه، وذلك الحلال الطيّب ليشرب منه[٣].

٤ - ع: عن الهمدانيّ عن عليّ، عن أبيه، عن ابن مرّار، عن يونس عن العلا، عن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يقول: إنَّ نوحاً حين أمر بالغرس كان إبليس إلى جانبه، فلمّا أراد أن يغرس العنب، قال: هذه الشجرة لي فقال له نوح عليه السلام: كذبت، فقال إبليس: فما لي منها؟ قال نوح: لك الثلثان فمن هناك طاب الطلاء على الثلث[٤].

٥ - ضا: اعلم أنَّ أصل الخمر من الكرم، إذا أصابته النار أو غلى من غير أن تصيبه النار

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢٧١ ح ١٠٧٧-١٠٧٨. (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٤ باب ٢٢٦ ح ١.
(٣) - (٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٥ باب ٢٢٦ ح ٣ و٢.

فهو خمر، ولا يحلُّ شربه إلّا أن يذهب ثلثاه على النار، وبقي ثلثه فإن نشَّ من غير أن تصيبه النار فدعه حتّى يصير خلاً من ذاته من غير أن يلقى فيه شيء، فإن تغيّر بعد ذلك وصار خمراً فلا بأس أن تطرح فيه ملحاً أو غيره حتّى يتحوّل خلاً[١].

٦ - **سر:** من كتاب المسائل من مسائل محمّد بن عليّ بن عيسى: حدّثنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن زياد وموسى بن محمّد بن عليّ قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك عندنا طبيخ يجعل فيه الحصرم، وربّما جعل فيه العصير من العنب، وإنّما هو لحم يطبخ به، وقد روي عنهم في العصير أنّه إذا جعل على النار لم يشرب حتّى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، وأنَّ الذي يجعل في القدر من العصير بتلك المنزلة، وقد اجتنبوا أكله إلى أن يستأذن مولانا في ذلك. فكتب بخطّه: لا بأس بذلك[٢].

٧ - **كتاب صفين:** لنصر بن مزاحم قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأسود بن قطنة: واطبخ للمسلمين قبلك من الطلاء ما يذهب ثلثاه، ويبقى ثلثه[٣].

٨ - - **كتاب زيد النرسي:** قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الزبيب يدقُّ ويلقى في القدر، ثمَّ يصبُّ عليه الماء، ويوقد تحته؟ فقال: لاتأكله حتّى يذهب الثلثان ويبقى الثلث، فإنَّ النّار قد اصابته. قلت: فالزبيب كما هو يلقى في القدر ويصبُّ عليه ثمَّ يطبخ ويصفّى عنه الماء؟ فقال: كذلك هو سواء، إذا أدّت الحلاوة إلى الماء وصار حلواً بمنزلة العصير ثمَّ نشَّ من غير أن تصيبه النار فقد حرم، وكذلك إذا أصابه النار فأغلاه فقد فسد[٤].

٩٠ - باب أحكام الخمر وانقلابها

١ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الخمر يكون أوّله خمراً ثمَّ يصير خلاً، يؤكل؟ قال: إذا ذهب سكره فلا بأس به[٥].

٢ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا خلَّ الخمر، فإنّه يقتل الديدان في البطن، وقال: كلوا خلَّ الخمر ما انفسد ولا تأكلوا ما أفسدتموه أنتم[٦].

٣ - **ضا:** إن صبَّ في الخمر خلٌّ لم يحلّ أكله حتّى تذهب عليه أيّام وتصير خلاً، ثمَّ أكل بعد ذلك[٧].

٤ - **سر:** من جامع البزنطيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن الخمر

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٠.
(٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٨٤.
(٣) وقعة صفين، ح ١٠٦.
(٤) الأصول الستة عشر، ص ٥٨.
(٥) قرب الإسناد، ص ٢٧٢ ح ١٠٨٣.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٤ باب ٣١ ح ١٢٧.
(٧) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٠.

يعالج بالملح وغيره ليحول خلاً؟ فقال: لا بأس بمعالجتها، قلت: فإنّي عالجتها فطيّنت رأسها ثمّ كشفت عنها فنظرت إليها قبل الوقت أو بعده فوجدتها خمراً، أيحلّ لي إمساكها؟ فقال: لا بأس بذلك، إنّما إرادتك أن يتحوّل الخمر خلاً فليس إرادتك الفساد(١).

٩١ - باب السرقة والغلول وحدهما

الآيات: آل عمران: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

المائدة: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾.

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الزنا وشرب الخمر وباب الخيانة.

١ - **ل:** قال أبو عبد الله عليه السلام: جرت في صفوان بن أُميّة الجمحي ثلاث من السنن: استعار منه رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين درعاً حطميّة فقال: أغصباً يا محمّد؟ قال: بل عارية مؤدّاة، فقال: يا رسول الله اقبل هجرتي؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا هجرة بعد الفتح.

وكان راقداً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وتحت رأسه رداؤه فخرج يبول فجاء وقد سرق رداؤه، فقال: من ذهب بردائي؟ وخرج في طلبه فوجده في يد رجل فرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: اقطعوا يده، فقال: أتقطع يده من أجل ردائي يا رسول الله؟ فأنا أهبه له، فقال صلى الله عليه وآله: ألا كان هذا قبل أن تأتيني به؟ فقطعت يده(٢).

٢ - **ن:** عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن اليقطينيّ رفعه إلى الرّضا عليه السلام قال: لا يزال العبد يسرق حتّى إذا استوى دية يده، أظهره الله عليه(٣).

٣ - **ع:** عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يقطع الأجير والضيف إذا سرقا لأنّهما مؤتمنان(٤).

٤ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن رجل استأجر أجيراً فأخذ الأجير متاعه فسرقه، فقال: هو مؤتمن، ثمّ قال: الأجير والضيف أمينان، ليس يقع عليهما حدّ السرقة(٥).

٥ - **ع:** عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الضيف إذا سرق لم يقطع، وإن أضاف الضيف ضيفاً فسرق قطع ضيف الضّيف(٦).

---

(١) السرائر، ج ٣ ص ٥٧٧. (٢) الخصال، ص ١٩٣ باب ٣ ح ٢٦٨.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٨٩.
(٤) - (٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠٩ باب ٣٢٤ ح ١-٣.

٦ - ع: عن أبيه، عن سعد، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في رجل استأجر أجيراً فأقعده على متاعه فسرقه، قال: هو مؤتمن.

وقال في رجل أتى رجلاً فقال: أرسلني فلان إليك لترسل إليه بكذا وكذا، فأعطاه وصدَّقه، قال: فلقي صاحبه فقال له: إنَّ رسولك أتاني فبعثت معه بكذا وكذا، فقال: ما أرسلته إليك، وما أتاني بشيء، وزعم الرَّسول أنّه قد أرسله وقد دفعه إليه، قال: إن وجد عليه بيّنة أنّه لم يرسله قطعت يده (ومعنى ذلك أن يكون الرسول قد أقرَّ مرة أنه لم يرسله) وإن لم يجد بيّنة فيمينه بالله ما أرسلت ويستوفي الآخر من الرسول المال، قال: أرأيت إن زعم أنّه إنّما حمله على ذلك الحاجة، قال: يقطع لأنّه سرق مال الرجل[1].

٧ - ع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن النضر ومحمّد بن خالد، عن ابن أبي عمير جميعاً، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل سرق سرقة فكافر عنها فضرب فجاء بها بعينها هل يجب عليه القطع؟ قال: نعم، ولكن لو اعترف ولم يجئ بالسرقة لم تقطع يده، لأنّه اعترف على العذاب[2].

٨ - ب: عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن حدّ ما يقطع فيه السّارق قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بيضة حديد بدرهمين أو ثلاثة[3].

٩ - ب: عن البزّاز، عن أبي البختري، عن أبي جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: لا قطع في شيء من طعام غير مفروغ منه[4].

١٠ - ع: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن موسى بن بكر، عن عليّ بن سعيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل اكترى حماراً ثمَّ أقبل به إلى صاحب الثياب فابتاع منهم ثوباً أو ثوبين وترك الحمار، قال يردُّ الحمار إلى صاحبه، ويتبع الذي ذهب بالثوبين، وليس عليه قطع إنّما هي خيانة[5].

١١ - ع: عن ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل أشلّ اليد اليمنى، أو أشلّ الشمال سرق قال: تقطع يده اليمنى على كلّ حال[6].

١٢ - ع: بهذا الإسناد، عن ابن محبوب، عن العلا، عن محمّد وابن رئاب عن زرارة

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠٩ باب ٣٢٤ ح ٤.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٠٩ باب ٣٢٣ ح ١.
(٣) قرب الإسناد، ص ٢٥٩ ح ١٠٢٧.
(٤) قرب الإسناد، ص ١٥٢ ح ٥٥٦.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١١ باب ٣٢٦ ح ١.
(٦) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١١ باب ٣٢٥ ح ٦.

جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام في رجل أشلّ اليمنى سرق، قال: تقطع يمينه شلّاء كانت أو صحيحة، فإن عاد فسرق قطعت رجله اليسرى، فإن عاد خلّد في السجن وأجري عليه طعامه من بيت مال المسلمين، يكفُّ عن الناس شرُّه[١].

١٣ - ع: عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن ابن حميد، عن ابن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في السارق إذا سرق قطعت يمينه وإذا سرق مرَّة أخرى قطعت رجله اليسرى، ثمَّ إذا سرق مرَّة أخرى سجنه وتركت رجله اليمنى يمشي عليها إلى الغائط، ويده اليسرى يأكل بها، ويستنجي بها.

وقال: إنّي أستحي من الله عزّ وجلّ أن أتركه لا ينتفع بشيء ولكن أسجنه حتّى يموت في السجن. وقال عليه السلام: ما قطع محمد صلى الله عليه وآله من سارق بعد يده ورجله[٢].

١٤ - ع: بهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يزيد على قطع اليد والرِّجل، ويقول: إنّي لأستحي من ربّي أن أدعه ليس له ما يستنجي به أو يتطهّر به. قال: وسألته إن هو سرق بعد قطع اليد والرجل؟ قال: أستودعه السجن وأغني عن الناس شرّه[٣].

١٥ - ع: بهذا الإسناد، عن الحسين، عن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن عبد الله بن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل كان عليٌّ يحبس أحداً من أهل الحدود؟ فقال: لا، إلّا السّارق فإنّه كان يحبسه في الثالثة بعدما يقطع يده ورجله[٤].

١٦ - ع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليِّ بن مهزيار، عن الحسين ابن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن السّارق وقد قطع يده فقال: تقطع رجله بعد يده فإن عاد حبس في السجن وأُنفق عليه من بيت مال المسلمين[٥].

١٧ - ع: بهذا الإسناد، عن الحسين، عن صفوان، عن إسحاق، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: تقطع يد السارق ويترك إبهامه وصدر راحته، وتقطع رجله ويترك له عقبه يمشي عليها[٦].

١٨ - ع: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين ابن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أُتي أمير المؤمنين عليه السلام برجال قد سرقوا فقطع أيديهم، فقال: إنَّ الذي بان من أجسادكم قد يصل إلى النار، فإن تتوبوا تجرُّوها، وإلّا تتوبوا تجرّكم[٧].

١٩ - ع: عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أبان بن محمّد، عن أبيه، عن

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١١ باب ٣٢٥ ح ٧.
(٢) - (٧) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٠ باب ٣٢٥ ح ١-٥ و٨.

ابن المغيرة، عن السكونيّ، عن الصّادق، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: ليس على الطّرّار والمختلس قطع، لأنّها دغارة معلنة، ولكن يقطع من يأخذ ويخفي(١).

٢٠ - ع: عن ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن بكير بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام في رجل سرق فلم يقدر عليه ثمّ سرق مرّة أخرى فجاءت البيّنة فشهدوا عليه بالسرقة الأُولى والسرقة الأخيرة، قال: تقطع يده بالسرقة الأُولى، ولا تقطع رجله بالسرقة الأخيرة.

فقيل له: كيف تقطع يده بالسرقة الأُولى ولا تقطع رجله بالسرقة الأخيرة؟ فقال: لأنّ الشهود شهدوا عليه بالسرقة الأُولى والأخيرة جميعاً في مقام واحد، ولو أنّ الشهود شهدوا عليه بالسرقة الأُولى ثمّ أمسكوا حتّى تقطع يده، ثمّ شهدوا عليه بعد بالسرقة الأخيرة قطعت رجله اليسرى(٢).

٢١ - ثو: عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهنّ إلّا خرب ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا(٣).

٢٢ - ثو: عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن عميرة، عن ابن حازم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مدمن الزّنا والسرق والشرب كعابد وثن(٤).

٢٣ - ضا: لا يقطع السارق حتّى يقرّ مرّتين إذا لم يكن شهود، وأُتي أمير المؤمنين عليه السلام بصبيّ قد سرق فأمر بحكّ أصابعه على الحجر، حتّى خرج الدم ثمّ أُتي به ثانية وقد سرق فأمر بأصابعه فشرطت، ثمّ أُتي به ثالثة وقد سرق فقطع أنامله.

فإذا سرق العبد فعلى مولاه: إمّا يسلّمه للحدّ، وإمّا يغرم عمّا قام عليه الحدّ فإن أقرّ العبد على نفسه بالسرق لم يقطع ولم يغرم مولاه، لأنّه أقرّ في مال غيره(٥).

٢٤ - يج: روي أنّ أسوداً دخل على عليّ عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي سرقت فطهّرني، فقال: لعلّك سرقت من غير حرز، ونحّى رأسه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين سرقت من حرز فطهّرني، فقال عليه السلام: لعلّك سرقت غير نصاب ونحّى رأسه عنه، فقال: يا أمير المؤمنين سرقت نصاباً.

فلمّا أقرّ ثلاث مرّات قطعه أمير المؤمنين عليه السلام فذهب وجعل يقول في الطريق قطعني أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب الدّين وسيّد الوصيّين، وجعل

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٧ باب ٣٣٢ ح ١.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٥٣ باب ٣٨٥ ح ٢٢.
(٣) - (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٨٩ و٢٩١. (٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣١٠.

يمدحه، فسمع ذلك منه الحسن والحسين وقد استقبلاه فدخلا على أمير المؤمنين وقالا رأينا أسوداً يمدحك في الطريق، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام من أعاده إلى عنده، فقال له: قطعتك وأنت تمدحني؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنّك طهّرتني وإنَّ حبّك قد خالط لحمي وعظمي، فلو قطعتني إرباً إرباً لما ذهب حبّك من قلبي فدعا له أمير المؤمنين عليه السلام ووضع المقطوع إلى موضعه فصحَّ وصلح كما كان(١).

٢٥ - **شا:** روى زيد بن الحسن بن عيسى، عن أبي بكر بن أبي أويس، عن عبد الله بن سمعان، عن عبد الله بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يقطع يد السّارق اليمنى في أوّل سرقته، فإن سرق ثانية قطع رجله اليسرى فإن سرق ثالثة خلده في السجن(٢).

٢٦ - **شي:** في رواية سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا زنى الرجل يجلد، وينبغي للإمام أن ينفيه من الأرض التي جلد بها إلى غيرها سنة، وكذلك ينبغي للرجل إذا سرق وقطعت يده(٣).

٢٧ - **شي:** عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن التيمّم، فتلا هذه الآية ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ وقال: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ قال: فامسح على كفّيك من حيث موضع القطع، قال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٤).

قال: وكتب إلينا أبو محمّد يذكر عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عامّة أصحابه يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان إذا قطع السارق ترك الإبهام والراحة، فقيل له: يا أمير المؤمنين تركت عامّة يده؟ قال: فقال لهم: فإن تاب فبأيّ شيء يتوضّأ، لأنَّ الله يقول: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾(٥).

٢٨ - **شي:** عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رجل سرق فقطعت يده اليمنى ثمَّ سرق فقطعت رجله اليسرى، ثمَّ سرق الثالثة، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يخلده في السجن، ويقول: إنّي لأستحي من ربّي أن أدعه بلا يد يستنظف بها، ولا رجل يمشي بها إلى حاجته. قال: وكان إذا قطع اليد قطعها دون المفصل، وإذا قطع الرِّجل قطعها دون الكعبين، قال: وكان لا يرى أن يعقل عن شيء من الحدود(٦).

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٦١. (٢) الإرشاد للمفيد، ص ٢٦٧.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٤٥ ح ٩٧ من سورة المائدة.
(٤) - (٦) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٤٧ ح ١٠٢-١٠٤ من سورة المائدة.

٢٩ - **شي**: عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إذا أُخذ السارق قطع من وسط الكفّ، فإن عاد قطعت رجله من وسط القدم، فإن عاد استودع السجن فإن سرق في السجن قتل[(١)].

٣٠ - **شي**: عن السّكوني، عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن أبيه، عن عليّ عليه السلام أنّه أُتي بسارق فقطع يده، ثمّ أُتي به مرّة أُخرى فقطع رجله اليسرى، ثمّ أُتي به ثالثة فقال: إنّي لأستحي من ربّي أن لا أدع له يداً يأكل بها، ويشرب بها، ويستنجي بها، ورجلاً يمشي عليها، فجلده واستودعه السجن، وأنفق عليه من بيت المال[(٢)].

٣١ - **شي**: عن جميل، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما أنّه عليه السلام قال: لا يقطع السّارق حتّى يقرَّ بالسرقة مرَّتين، فإن رجع ضمّن السرقة ولم يقطع، إذا لم يكن له شهود[(٣)].

٣٢ - **شي**: عن السكونيّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: لا يقطع إلّا من نقب بيتاً أو كسر قفلاً[(٤)].

٣٣ - **شي**: عن زرقان صاحب ابن أبي دؤاد وصديقه بشدَّة، قال: رجع ابن أبي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتمٌّ. فقلت له في ذلك فقال: وددت اليوم أنّي قد متُّ منذ عشرين سنة، قال: قلت له: ولم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين، قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: إنَّ سارقاً أقرَّ على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمّد بن عليّ فسئلنا عن القطع في أيّ موضع يجب أن يقطع؟.

قال: فقلت: من الكرسوع قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قلت: لأنَّ اليد هي الأصابع والكفّ إلى الكرسوع، لقول الله في التيمّم ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡ﴾ واتّفق معي على ذلك قوم، وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق.

قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأنَّ الله لمّا قال: ﴿وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ في الغسل دلّ ذلك على أنَّ حدّ اليد هو المرفق. قال: فالتفت إلى محمّد بن عليّ فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلّم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعني ممّا تكلّموا به، أيُّ شيء عندك؟ قال: اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين، قال: أقسمت عليك بالله لمّا أخبرت بما عندك فيه، فقال عليه السلام: أمّا إذ أقسمت عليّ بالله، إنّي أقول: إنّهم أخطأوا فيه السّنة، فإنَّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكفّ.

قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبعة أعضاء: الوجه، واليدين، والركبتين، والرِّجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد

(١) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٤٧-٣٤٨ ح ١٠٥-١٠٨ من سورة المائدة.

يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ وما كان لله لم يقطع، قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكفّ.

قال ابن أبي دؤاد: قامت قيامتي وتمنّيت أنّي لم أكُ حيّاً(١).

٣٤ - **قب:** أبو عليّ بن راشد وغيره قالوا: كتب جماعة الشيعة إلى أبي الحسن موسى عليه السلام: ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميّت وقطع رأس الميّت وأخذ الكفن؟.

الجواب بخطّه: يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الحرز، ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميّت(٢).

٣٥ - **ين:** عن أحمد بن محمّد، عن المسعوديّ، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يقطع من السّارق أربعة أصابع ويترك الإبهام، ويقطع الرجل من المفصل ويترك العقب يطأ عليه(٣).

٣٦ - **ين:** عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يقطع السّارق في كلّ شيء يبلغ ثمنه مجنّاً وهو ربع دينار إن كان سرق من بيت أو سوق أو غير ذلك، والأشلّ اليمين والشمال متى سرق قطعت له اليمنى على كلّ الأحوال.

قال: ويقطع من السارق الرجل بعد اليد، فإن عاد فلا قطع عليه، ولكنّه يخلّد في السجن وينفق عليه من بيت المال(٤).

٣٧ - **ضا:** قال أبي: والصبيُّ متى سرق عفي عنه مرَّة أو مرَّتين، فإن عاد قطع أسفل من ذلك(٥).

٣٨ - **نهج:** في كلام له عليه السلام: وقد علمتم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزّاني المحصن ثمَّ صلّى عليه ثمَّ ورَّثه أهله، وقتل القاتل، وورَّث ميراثه أهله وقطع السّارق وجلد الزّاني غير المحصن ثمَّ قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم، وأقام حقَّ الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله(٦).

٩٢ - باب حد المحارب واللص وجواز دفعهما

الآيات: المائدة: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ «٣٢» الآية.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١٠٩ من سورة المائدة.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٩٢. (٣) - (٤) النوادر لعلي بن أسباط، ص ١٥١.

(٥) لم نجده في فقه الرضا عليه السلام، ولكنه في نوادر علي بن أسباط، ص ١٥٤.

(٦) نهج البلاغة، ص ٢٧٢ خ ١٢٥.

يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

١ - **فس:** ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ فإنّه حدَّثني أبي عن عليّ بن حسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من حارب الله وأخذ المال وقتل كان عليه أن يقتل أو يصلّب، ومن حارب فقتل ولم يأخذ المال كان عليه أن يقتل ولا يصلّب، ومن حارب فأخذ المال ولم يقتل كان عليه أن يقطع يده ورجله من خلاف، ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل كان عليه أن ينفى. ثمَّ استثنى عزّ وجلّ فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾ يعني يتوب من قبل أن يأخذه الإمام(١).

٢ - **ب:** عن اليقطينيّ، عن حمّاد بن عيسى، عن الصّادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: التقنّع في الليل ريبة(٢).

٣ - **ب:** عن ابن ظريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: من دخل عليه لصٌّ فليبدره بالضربة فما تبعه من إثم فأنا شريكه فيه(٣).

٤ - **ب:** عن البزّاز، عن أبي البختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: إذا دخل عليك رجل يريد أهلك وما تملك، فابدره بالضربة إن استطعت، فإنَّ اللصَّ محارب لله ولرسوله، فاقتله فما تبعك فيه من شيء فهو عليَّ(٤).

٥ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن رجل شهر إلى صاحبه بالرمح والسّكين، فقال: إن كان يلعب فلا بأس(٥).

٦ - **ل:** في خبر الأعمش عن الصّادق عليه السلام قال: من قتل دون ماله فهو شهيد، ولا يحلُّ قتل أحد من الكفّار والنصّاب في دار التقيّة، إلّا قاتل أو ساع في فساد، وذلك إذا لم تخف على نفسك ولا على أصحابك(٦).

ن: فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون مثله.

٧ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: المقتول دون ماله شهيد(٧).

٨ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله عزّ وجلّ يبغض الرجل الذي يدخل عليه في بيته فلا يقاتل(٨).

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧٥ في تفسيره لسورة المائدة، الآية: ٣٣.
(٢) قرب الإسناد، ص ١٧ ح ٥٧. (٣) قرب الإسناد، ص ٩٥ ح ٣٢١.
(٤) قرب الإسناد، ص ١٥٨ ح ٥٧٧. (٥) قرب الإسناد، ص ٢٥٨ ح ١٠١٩.
(٦) الخصال، ص ٦٠٧ أبواب المائة فما فوق ح ٩. (٧) الخصال، ص ٦٢١ حديث الأربعمائة.
(٨) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٢ باب ٣١ ح ٢٤.

صح: عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام مثله.

٩ - **سن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن رجل، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللصُّ المحارب فاقتله، فما أصابك فدمه في عنقي[(١)].

١٠ - **ضا:** من تخطّى حريم قوم حلَّ قتله، ومن اطّلع في دار قوم رجم، فإن تنحّى فلا شيء عليه، فإن وقف فعليه أن يرجم، فإن أعماه أو شجّه فلا دية له[(٢)].

١١ - **شي:** عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من شهر السلاح في مصر من الأمصار فعقر اقتصّ منه ونفي من تلك البلدة، ومن شهر السلاح في غير الأمصار فضرب وعقر وأخذ المال ولم يقتل فهو محارب، جزاؤه جزاء المحارب، وأمره إلى الإمام، إن شاء قتله وصلبه، وإن شاء قطع يده ورجله. قال: وإن حارب وقتل وأخذ المال فعلى الإمام أن يقطع يده اليمين بالسرقة، ثمَّ يدفعه إلى أولياء المقتول فيتبعونه بالمال ثمَّ يقتلونه.

فقال له أبو عبيدة: أصلحك الله أرأيت إن عفا عنه أولياء المقتول؟ فقال أبو جعفر: إن عفوا عنه فعلى الإمام أن يقتله، لأنّه قد حارب وقتل وسرق، فقال له أبو عبيدة: فإن أراد أولياء المقتول أن يأخذوا منه الدية ويدعونه ألهم ذلك؟ قال: لا، عليه القتل[(٣)].

١٢ - **شي:** عن أبي صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من بني ضبّة مرضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أقيموا عندي، فإذا برئتم بعثتكم في سريّة فقالوا: أخرجنا من المدينة، فبعث بهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها ويأكلون من ألبانها، فلمّا برئوا واشتدّوا قتلوا ثلاثة نفر كانوا في الإبل وساقوا الإبل.

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث إليهم عليّاً عليه السلام وهم في واد قد تحيّروا ليس يقدرون أن يخرجوا عنه قريب من أرض اليمن، فأخذهم فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ونزلت عليه ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف[(٤)].

١٣ - **شي:** عن أحمد بن الفضل الخاقانيّ من آل رزين قال: قُطع الطريق بجلولاء على السّابلة من الحجّاج وغيرهم، وأفلت القطّاع، فبلغ الخبر المعتصم فكتب إلى عامل له كان بها: تأمن الطريق كذلك؟ يقطع على طرف أذن أمير المؤمنين، ثمَّ ينفلت القطّاع؟ فإن أنت طلبت هؤلاء وظفرت بهم، وإلّا أمرت بأن تضرب ألف سوط، ثمَّ تصلب بحيث قطع الطريق. قال: فطلبهم العامل حتّى ظفر بهم، واستوثق منهم، ثمَّ كتب بذلك إلى المعتصم

(١) المحاسن، ج ٢ ص ١٠٧. (٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٤٢.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٤٣ ح ٨٩-٩٠ من سورة المائدة.

فجمع الفقهاء قال: وقال برأي ابن أبي دؤاد ثمّ سأل الآخرين عن الحكم فيهم، وأبو جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام حاضر.

فقالوا قد سبق حكم الله فيهم في قوله ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ ولأمير المؤمنين عليه السلام أن يحكم بأيّ ذلك شاء فيهم.

قال: فالتفت إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: ما تقول فيما أجابوا فيه؟ فقال: قد تكلّم هؤلاء الفقهاء والقاضي بما سمع أمير المؤمنين، قال: أخبرني بما عندك قال: إنّهم قد أضلّوا فيما أفتوا به، والذي يجب في ذلك، أن ينظر أمير المؤمنين في هؤلاء الذين قطعوا الطريق، فإن كانوا أخافوا السبيل فقط، ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً، أمر بإيداعهم الحبس، فإنّ ذلك معنى نفيهم من الأرض بإخافتهم السبيل، وإن كانوا أخافوا السبيل، وقتلوا النفس، أمر بقتلهم، وإن كانوا أخافوا السبيل وقتلوا النفس وأخذوا المال، أمر بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم بعد ذلك. قال: فكتب إلى العامل بأن يمثّل ذلك بهم[١].

١٤ - **شي:** عن ابن معاوية العجليّ قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَادًا﴾ قال: ذلك إلى الإمام يعمل فيه بما شاء، قلت: ذلك مفوّض إلى الإمام؟ قال: لا، بحقّ الجناية[٢].

١٥ - **شي:** عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: الإمام في الحكم فيهم بالخيار، إن شاء قتل، وإن شاء صلب، وإن شاء قطع، وإن شاء نفى من الأرض[٣].

١٦ - **شي:** عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ الآية قال: لا يبايع، ولا يؤتى بطعام، ولا يتصدّق عليه[٤].

١٧ - **شي:** عن جميل بن درّاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية إلى آخرها، أيُّ شيء عليهم من هذا الحدّ الذي سمّى؟ قال: ذلك إلى الإمام إن شاء قطع، وإن شاء صلب، وإن شاء قتل، وإن شاء نفى.

قلت: النفي إلى أين؟ قال: من مصر إلى مصر آخر، وقال: إنّ علياً عليه السلام قد نفى رجلين من الكوفة إلى البصرة[٥].

١٨ - **شي:** عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: الرجل يخرج من منزله إلى المسجد يريد الصلاة ليلاً، فيستقبله رجل فيضربه بعصاً ويأخذ ثوبه، قال: فما يقول فيه

---

(١) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٤٣-٣٤٥ ح ٩١-٩٥.

من قبلكم؟ قال: يقولون إنَّ هذا ليس بمحارب، وإنّما المحارب في القرى المشركيّة، وإنّما هي دغارة.

قال: فأيّهما أعظم حرمة؟ دار الإسلام أو دار الشرك؟ قال: قلت: بل دار الإسلام، فقال: هؤلاء من الذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى آخر الآية[1].

١٩ - **شي:** عن أبي إسحاق المدائني قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام إذ دخل عليه رجل فقال له: جعلت فداك إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى ﴿أَوْ يُنفَوْاْ﴾ فقال: هكذا قال الله تعالى، فقال له: جعلت فداك فأيُّ شيء الذي إذا فعله استحقّ واحدة من هذه الأربع؟ قال: فقال له أبو الحسن عليه السلام: أربع، فخذ أربعاً بأربع:

إذا حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً فقتل قتل، وإن قتل وأخذ المال قتل وصلب وإن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، وإن حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً ولم يقتل ولم يأخذ المال نفي من الأرض.

فقال له الرجل: جعلت فداك وما حدُّ نفيه؟ قال: ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى غيره، ثمَّ يكتب إلى أهل ذلك المصر أن ينادى عليه بأنّه منفيٌّ فلا تؤاكلوه ولا تشاربوه ولا تناكحوه، فإذا خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك، فيفعل به ذلك سنة، فإنّه سيتوب من السّنة وهو صاغر. فقال له الرجل: جعلت فداك فإن أتى أرض الشرك فدخلها، قال: يضرب عنقه إن أراد الدخول في أرض الشرك[2].

٢٠ - **شي:** في رواية أبي إسحاق المدائنيّ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قلت: فإن توجّه إلى أرض الشرك ليدخلها قال: قوتل أهلها[3].

٢١ - **ختص:** عن أبي أيوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من فتك بمؤمن يريد ماله ونفسه فدمه مباح للمؤمن في تلك الحال[4].

٢٢ - **نوادر الراوندي:** بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أشار على أخيه المسلم بسلاحه لعنته الملائكة حتّى ينحّيه.

وقال: قال عليه السلام أيضاً: من شهر فدمه هدر[5].

---

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٤٥ ح ٩٦-٩٨ من سورة المائدة.

(٤) الإختصاص، ص ٢٥٩.

(٥) نوادر الراوندي، ص ١٧١ ح ٢٧٣-٢٧٤. يستفاد من الرّوايات جواز دفاع المؤمن اللصّ والمحارب عن نفسه أو أهله أو ماله، ولو قتل دون ماله فهو شهيد، وإن قتل اللصّ والمحارب حين أراد نفسه أو أهله أو ماله فلا شيء عليه ولا يجب مراعاة الأسهل فالأسهل كما في الجواهر، ونسب الاطلاق إلى جماعة لروايات مستفيضة مذكورة فيه وفي غيره. وفي الوسائل ج ١٨ ص ٥٤٣. ولا يجب الدفاع عن المال وعليه الروايات الشريفة. [مستدرك السفينة ج٣ لغة «دفع»].

٩٣ - باب من اجتمعت عليه الحدود بأيها يبدأ

١ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن رجل أُخذ وعليه ثلاثة حدود: الخمر والزنا والسرقة، بأيّها يبدأ من الحدود؟ قال: بحدّ الخمر، ثمَّ السرقة ثمَّ الزّنا(١).

٩٤ - باب النهي عن التعذيب بغير ما وضع الله من الحدود

١ - **ع:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ أوّل ما استحلَّ الأُمراءُ العذاب لكذبة كذبها أنسُ بن مالك على رسول الله صلى الله عليه وآله «أنّه سمر يد رجل إلى الحائط» ومن ثمَّ استحلّ الأُمراء العذاب(٢).

٩٥ - باب أنه يقتل أصحاب الكبائر في الثالثة والرابعة

١ - **ن، ع:** في علل محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: علّة القتل في إقامة الحدّ في الثالثة لاستخفافهما، وقلّة مبالاتهما بالضرب حتّى كأنّهما مطلق لهما [ذلك] الشيء، وعلّة أُخرى أنَّ المستخفّ بالله وبالحدّ كافر، فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر(٣).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب شرب الخمر.

٢ - **ضا:** أصحاب الكبائر كلّها إذا أُقيم عليهم الحدُّ مرَّتين قتلوا في الثالثة وشارب الخمر في الرابعة(٤).

٩٦ - باب السحر والكهانة

الآيات: البقرة: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الآيات.

الأعراف: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ «١١٦».

يونس: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ «٧٧». وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ «٨١».

طه: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ «٦٩».

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢٥٨ ح ١٠٢٣. (٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٤ باب ٣٢٦ ح ١٨.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٩٨ باب ٣٣ ح ١، علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٩ باب ٣٣٩ ح ١.
(٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٠٩.

الشعراء: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾.

الفلق: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾.

١ - **لي:** عن ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن أبي وهب، عن أبي سعيد هاشم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة لا يدخلون الجنّة: الكاهن، والمنافق، ومدمن الخمر، والقتّات: وهو النمّام[١].

٢ - **ب:** عن البزّاز، عن أبي البختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنَّ عليّاً عليه السلام قال: من تعلّم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر، وكان آخر عهده بربّه، وحدُّه أن يقتل إلّا أن يتوب[٢].

٣ - **ب:** عن النهديّ، عن أبيه، عن عيسى بن سقفيّ وكان ساحراً يأتيه الناس فيأخذ على ذلك الأجر، قال: فحججت فلقيت أبا عبد الله عليه السلام بمنى، فقلت له: جعلت فداك! أنا رجل كانت صناعتي السحر، وكنت آخذ عليه الأجر، وكان معاشي، وقد حججت، وقد منَّ الله عليَّ بلقائك، وقد تبت إلى الله تعالى، فهل لي في شيء منه مخرج؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم حلَّ ولا تعقد[٣].

٤ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن البطائنيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تكهّن أو تكهّن له، فقد بريء من دين محمّد صلى الله عليه وآله، قلت: فالقيافة قال: ما أُحبّ أن تأتيهم، وقلَّ ما يقولون شيئاً إلّا كان قريباً ممّا يقولون، وقال: القيافة فضلة من النبوّة ذهبت في الناس[٤].

٥ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم، عن النوفليّ، عن السّكوني، عن الصّادق، عن أبيه عليه السلام أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: لا رقى إلّا في ثلاثة: في حُمة، أو عين، أو دم لا يرقأ[٥].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٣٠ مجلس ٦٣ ح ٥.

(٢) قرب الإسناد، ص ١٥٢ ح ٥٥٤. قال الشهيد في الروضة في تعداد مكاسب المحرّمة: وتعلّم السحر وهو كلام أو كتابة يحدث بسببه ضرر على من عمل له في بدنه أو عقله. ومنه عقد الرجل عن حليلته وإلقاء البغضاء بينهما واستخدام الجنّ والملائكة واستنزال الشياطين في كشف الغائبات وعلاج المصاب وتلبّسهم ببدن صبيّ أو امرأة في كشف أمر على لسانه ونحو ذلك. فتعلّم ذلك كلّه وتعليمه حرام والتكسّب به سحت ويقتل مستحلّه والحقّ أنّ له أثراً حقيقيّاً وهو أمر وجدانيّ لا مجرّد التخييل كما زعم كثير ولا بأس بتعلّمه ليتوقّى به أو يدفع سحر المتنبي به وربّما وجب على الكفاية؛ انتهى. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «سحر»].

(٣) قرب الإسناد، ص ٥٢ ح ١٦٩.

(٤) الخصال، ص ١١٩ باب ١ ح ٦٨.

(٥) الخصال، ص ١٥٨ باب ٣ ح ٢٠١.

٦ - **ل:** عن أحمد بن محمّد بن الهيثم، عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن الحسين بن مصعب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يكره النفخ في الرُّقى والطعام وموضع السجود[1].

أقول: قد مضى في باب شرب الخمر عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: ثلاثة لا يدخلون الجنّة: مدمن خمر، ومدمن سحر، وقاطع رحم.

٧ - **ل:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن إسحاق بن إبراهيم، عن نصر بن قابوس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المنجّم ملعون، والكاهن ملعون، والسّاحر ملعون، والمغنّية ملعونة، ومن آواها وأكل كسبها ملعون. وقال عليه السلام: المنجّم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كافر، والكافر في النّار.

قال الصدوق رحمه الله: المنجّم الملعون هو الذي يقول بقدم الفلك ولا يقول بمفلّكه وخالقه عزّ وجلّ[2].

٨ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ينفخ الرجل في موضع سجوده، ولا ينفخ في طعامه، ولا في شرابه، ولا في تعويذه[3].

٩ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصّفار، عن البرقيّ، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصّادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ساحر المسلمين يقتل، وساحر الكفّار لا يقتل، فقيل: يا رسول ولم لا يقتل ساحر الكفّار؟ قال: لأنّ الشرك أعظم من السحر، ولأنّ السحر والشرك مقرونان. وروي أنّ توبة الساحر أن يحلّ ولا يعقد[4].

١٠ - **لي:** في مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن إتيان العرّاف، وقال: من أتاه فصدّقه فقد برئ ممّا أنزل على محمّد[5].

١١ - **سر:** عن ابن محبوب في المشيخة عن الهيثم بن واقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ عندنا بالجزيرة رجلاً ربّما أخبر من يأتيه يسأله عن الشيء يسرق أو شبه ذلك، فنسأله؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذّاب يصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل الله من كتاب[6].

١٢ - **شي:** عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: كانوا يقولون: نمطر بنوء كذا ونوء كذا، ومنها أنّهم كانوا يأتون الكهان فيصدّقونهم بما يقولون[7].

---

(١) الخصال، ص ١٥٨ باب ٣ ح ٢٠٣.
(٢) الخصال، ص ٢٩٧ باب ٥ ح ٦٧.
(٣) الخصال، ص ٦١٣ حديث الأربعمائة.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥١٩ باب ٣٣٨ ح ١.
(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٤٥ مجلس ٦٦ ح ١.
(٦) السرائر، ج ٣ ص ٥٩٣.
(٧) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢١١ ح ٩١ من سورة يوسف.

١٣ - **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ساحر المسلمين يقتل، وساحر الكفّار لا يقتل، فقيل: يا رسول الله! ولم ذاك؟ قال: لأنَّ الشرك والسحر مقرونان[1].

وبهذا الإسناد قال عليٌّ عليه السلام: أقبلت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله! إنَّ لي زوجاً وله عليَّ غلظة، وإنّي صنعت به شيئاً لأعطفه عليَّ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفٍ لك! كدرت دينك! لعنتك الملائكة الأخيار، لعنتك الملائكة الأخيار، لعنتك الملائكة الأخيار، لعنتك ملائكة السماء، لعنتك ملائكة الأرض.

فصامت نهارها وقامت ليلها ولبست المسوح، ثم حلقت رأسها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ حلق الرأس لا يقبل منها حتّى ترضي الزوج[2].

٩٧ - باب حد المرتد وأحكامه وفيه أحكام قتل الخوارج والمخالفين

الآيات: البقرة: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

آل عمران: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾.

النساء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾.

١ - **ب:** عن البزّاز، عن أبي البختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: ميراث المرتدّ لولده[3].

٢ - **ل:** عن القطّان، عن السكريّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا ارتدَّت المرأة عن الإسلام استتيبت، فإن تابت وإلّا خلدت في السجن، ولا تقتل كما يقتل الرجل إذا ارتدَّ، ولكنّها تستخدم خدمة شديدة، وتمنع من الطعام والشراب إلّا ما تمسك به نفسها، ولا تطعم إلا جشب الطعام، ولا تكسى إلّا غليظ الثياب وخشنها وتضرب على الصّلاة والصيام، الخبر[4].

---

(١) نوادر الراوندي، ص ٩٠ ح ٢٤.
(٢) نوادر الراوندي، ص ١٥٢ ح ٢٢٢.
(٣) قرب الإسناد، ص ١٣٥ ح ٤٧٣.
(٤) الخصال، ص ٥٨٦ باب ٧٠ ح ١٢.

٣ - **ن، ع:** عن الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن الرّضا عليه السلام قال: شريعة محمّد صلى الله عليه وآله لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعده نبوّة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه[1].

أقول: قد مضى بتمامه في باب معنى أولي العزم. «في ج ١١».

٤ - **ن:** عن البيهقيّ، عن الصوليّ، عن عون بن محمّد، عن سهل بن قاسم قال: سمع الرضا عليه السلام بعض أصحابه يقول: لعن الله من حارب أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: قل: إلّا من تاب وأصلح، ثمّ قال: ذنب من تخلّف عنه ولم يتب أعظم من ذنب من قاتله ثمّ تاب[2].

٥ - **ما:** بإسناد أخي دعبل، عن الرّضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سبّ نبيّاً من الأنبياء فاقتلوه، ومن سبّ وصيّاً فقد سبّ نبيّاً[3].

٦ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما ترى في رجل سبّابة لعليّ عليه السلام؟ قال: هو والله حلال الدّم، لولا أن يعمّ به بريئاً، قلت: أيّ شيء يعمّ به بريئاً؟ قال: يقتل مؤمن بكافر[4].

٧ - **صح:** عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سبّ نبيّاً قتل، ومن سبّ أصحابي جلد[5].

٨ - **ضا:** روي أنّه من ذكر السيّد محمّداً صلى الله عليه وآله أو واحداً من أهل بيته الطاهرين عليهم السلام بالسوء، وبما لا يليق بهم، أو الطعن فيهم صلوات الله عليهم وجب عليه القتل[6].

٩ - **جا:** عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن محمّد بن مروان، عن زيد بن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها النّاس لا نبيّ بعدي، ولا سنّة بعد سنّتي، فمن ادّعى ذلك فدعواه وبدعته في النّار، ومن ادّعى ذلك فاقتلوه، ومن اتّبعه فإنّهم في النار[7].

أقول: تمامه في باب وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله. «في ج ٢٢».

١٠ - **قب:** شتم رجل النبيّ صلى الله عليه وآله فسأل الوالي عبد الله بن الحسن والحسن بن زيد وغيرهما، فقالوا: يقطع لسانه، وقال ربيعة الرأي وأصحابه: يؤدّب فقال الصّادق عليه السلام: أرأيتم لو ذكر رجلاً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ما كان الحكم فيه؟ قالوا: مثل هذا، قال: فليس

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٨٦ باب ٣٢ ح ١٣، علل الشرائع، ج ١ ص ١٢٤ باب ١٠١ ح ٢.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٩٤ باب ٣٢ ح ٣٥.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٦٥ مجلس ١٣ ح ٧٦٩. (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٥١.
(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٩٥ ح ١٦٤. (٦) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٥.
(٧) أمالي المفيد، ص ٥٣ مجلس ٦ ح ١٥.

بين النبيّ وبين رجل من أصحابه فرق. فقال الوالي: كيف الحكم؟ قال: أخبرني أبي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: النّاس في أسوة سواء من سمع أحداً أن يذكرني فالواجب عليه أن يقتل من شتمني ولا يرفع إلى السلطان، فالواجب على السّلطان إذا رفع إليه أن يقتل من نال منّي، فقال الوالي: أخرجوا الرجل فاقتلوه بحكم أبي عبد الله عليه السلام (١).

١١ - **كش:** عن محمّد بن الحسن، عن الحسن بن خرزاد، عن موسى بن القاسم عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عمّار السجستاني قال: زاملت أبا بجير عبد الله بن النجاشيّ من سجستان إلى مكّة، وكان يرى رأي الزيديّة، فلمّا صرنا إلى المدينة مضيت أنا إلى أبي عبد الله عليه السلام ومضى هو إلى عبد الله بن الحسن.

فلمّا انصرف رأيته منكسراً يتقلّب على فراشه ويتأوّه، قلت: ما لك أبا بجير؟ فقال: استأذن لي على صاحبك إذا أصبحت إن شاء الله، فلمّا أصبحنا دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قلت: هذا عبد الله النجاشيّ سألني أن أستأذن له عليك، وهو يرى رأي الزيديّة، فقال: ائذن له. فلمّا دخل عليه قرّبه أبو عبد الله عليه السلام فقال له أبو بجير: جعلت فداك إنّي لم أزل مقرّاً بفضلكم، أرى الحقّ فيكم لا في غيركم، وإنّي قتلت ثلاثة عشر رجلاً من الخوارج كلّهم سمعتهم يتبرأ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: سألت عن هذه المسئلة أحداً غيري؟ قال: نعم، سألت عنها عبد الله بن الحسن فلم يكن عنده فيها جواب، وعظم عليه، وقال لي: أنت مأخوذ في الدُّنيا والآخرة، فقلت: أصلحك الله على ماذا عادينا النّاس في عليّ عليه السلام؟.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فكيف قتلتهم يا أبا بجير؟ فقال: منهم من كنت أصعد سطحه بسلّم حتّى أقتله، ومنهم من دعوته بالليل على بابه وإذا خرج عليّ قتلته، ومنهم من كنت أصحبه في الطريق فإذا خلا لي قتلته، وقد استتر ذلك كلّه عليَّ.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا بجير! لو كنت قتلتهم بأمر الإمام لم يكن عليك في قتلهم شيء، ولكنّك سبقت الإمام، فعليك ثلاث عشرة شاة تذبحها بمنى، وتتصدّق بلحمها، لسبقك الإمام، وليس عليك غير ذلك.

ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا بجير! أخبرني حين أصابك الميزاب وعليك الصدرة من فراء فدخلت النهر، فخرجت وتبعك الصبيان يعيطون أي شيء صبّرك على هذا؟ قال عمّار: فالتفت إليَّ أبو بجير وقال لي: أيُّ شيء كان هذا من الحديث حتّى تحدِّثه أبا عبد الله؟ فقلت: لا والله ما ذكرت له ولا لغيره، وهذا هو يسمع كلامي، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: لم يخبرني هو بشيء يا أبا بجير.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٦٢.

فلمّا خرجنا من عنده قال لي أبو بجير: يا عمّار أشهد أنّ هذا عالم آل محمّد، وأنّ الذي كنت عليه باطل، وأنّ هذا صاحب الأمر(١).

١٢ - **كش:** عن محمّد بن قولويه، عن سعد بن عبد الله القميّ، عن محمّد بن عبد الله المسمعي، عن عليّ بن حديد المدائنيّ قال: سمعت من يسأل أبا الحسن الأوّل عليه السلام فقال: إنّي سمعت محمّد بن بشير يقول إنّك لست موسى بن جعفر الذي أنت إمامنا وحجّتنا فيما بيننا وبين الله تعالى، قال: فقال عليه السلام: لعنه الله - ثلاثاً - أذاقه الله حرّ الحديد، قتله الله أخبث ما يكون من قتلة.

فقلت له: جعلت فداك إذا أنا سمعت منه أوليس حلال لي دمه مباح كما أُبيح دم السبّاب لرسول الله صلى الله عليه وآله والإمام؟ فقال: نعم، حلّ والله، حلّ والله دمه، وأباحه لك، ولمن سمع ذلك منه، قلت: أوليس ذلك بسابّ لك؟ فقال: هذا سبّاب لله، وسبّاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسبّاب لآبائي، وأيُّ سبّ ليس يقصر عن هذا ولا يفوقه هذا القول؟

قلت: أرأيت إذا أنا لم أخف أن أغمز بذلك بريئاً، ثمّ لم أفعل ولم أقتله ما عليَّ من الوزر؟ فقال: يكون عليك وزره أضعافاً مضاعفة، من غير أن ينقص من وزره شيء، أما علمت أنّ أفضل الشّهداء درجة يوم القيامة من نصر الله ورسوله بظهر الغيب، وردّ عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله(٢).

١٣ - **ختص:** عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: عورة المؤمن على المؤمن حرام، وقال: من اطّلع على مؤمن في منزله فعيناه مباحتان للمؤمن في تلك الحال، ومن جحد نبيّاً مرسلاً نبوّته فكذّبه فدمه مباح.

قال: قلت: أرأيت من جحد الإمام منكم ما حاله؟ قال: فقال: من جحد إماماً من الله وبرئ منه ومن دينه فهو كافر مرتدٌّ عن الإسلام، لأنّ الإمام من الله، ودينه دين الله، ومن برئ من دين الله فهو كافر، دمه مباح في تلك الحال إلّا أن يرجع ويتوب إلى الله ممّا قال.

قال: ومن فتك بمؤمن يريد ماله ونفسه، فدمه مباح للمؤمن في تلك الحال(٣).

١٤ - **ما:** عن الحسين بن عبيد الله الغضائريّ، عن أحمد بن محمّد العطّار، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن العباس بن معروف، عن عبد الرحمن بن مسلم، عن فضيل بن يسار قال: قال الصادق عليه السلام: احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإنّ الغلاة شرُّ خلق الله: يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبيّة لعباد الله.

والله إنّ الغلاة أشرُّ من اليهود والنّصارى والمجوس والذين أشركوا، الخبر(٤).

---

(١) رجال الكشي، ص ٣٤٢ ح ٦٣٤. (٢) رجال الكشي، ص ٤٨٢ ح ٩٠٨.
(٣) الاختصاص، ص ٢٥٩.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٦٥٠ مجلس ٣٣ ح ١٣٤٩.

١٥ - ما: الحسين بن عبيدالله، عن عليّ بن محمّد العلويّ، عن أحمد بن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه إبراهيم بن هاشم، عن أبي أحمد الأزديّ، عن عبد الصمد بن بشير، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهمّ إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهمّ اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً(١).

١٦ - ما: الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزّعفرانيّ، عن أبي جعفر البرقي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى قوم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا ربّنا، فاستتابهم فلم يتوبوا فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها ناراً وحفر حفيرة أخرى إلى جانبها وأفضى ما بينهما، فلمّا لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الأخرى حتّى ماتوا(٢).

٩٨ - باب القمار

الآيات: البقرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ «٢١٩».

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٥٠ مجلس ٣٣ ح ١٣٥٠.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٢ مجلس ٣٥ ح ١٣٧٧. اقول: محصول الأخبار في أسباب الإرتداد: دعوى النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومحاربة الإمام وسبّه، وجحد النبوة الحقّة، وجحد الإمام والبراءة منه ومن دينه. وكلّ ذلك موجب للإرتداد والأحكام المذكورة في حقّ المرتد الفطري منصوصة في صحيحة محمّد بن مسلم وموثّقة عمّار الساباطي المرويتين في الكافي والتهذيب، ولا خلاف ولا إشكال فيه، والأقوى قبول توبته فيما بينه وبين الله. أما المرتدّة فلا تقتل وتستتاب فإن تابت وإلا تحبس في السجن، وتستخدم خدمة شديدة، وتمنع الطعام والشراب إلا ما يمسك نفسها، وتلبس خشن الثياب، وتضرب على الصلوات والصيام، ولا تقسم تركتها حتى تموت لعدم الدليل عليه، والأصل بقاء ملكيّتها ولعلها تتوب. أما مدّة الاستتابة في المرتد ثلاثة أيام، فإن تاب وإلا قتل يوم الرابع لرواية مسمع بن عبد الملك المروية في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرتد تعزل عنه امرأته، ولا تؤكل ذبيحته، ويستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل يوم الرابع.
أما ما يدلّ على قوّة قول ابن الجنيد الذي استقواه العلامة المجلسي فمن الآيات إطلاق قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾؛ الآية. في كتاب الجعفريات بسنده أن علياً عليه السلام كان لا يزيد المرتد على تركه ثلاثة أيام يستتيبه، فإذا كان اليوم الرابع قتله بغير توبة ثمّ يقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾؛ إلى آخر الآية المذكورة. في الكافي والتهذيب بسند صحيح عن ابن محبوب، عن غير واحد من أصحابنا، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في المرتد: يستتاب، فإن تاب وإلا قتل؛ الخبر. وإطلاق رواية مسمع المذكورة، إلى غير ذلك من الروايات التي بمعناه ما ذكر. [مستدرك السفينة ج ٤ لغة «ردد»].

المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ «٤».

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾.

١ - **فس:** فأمّا الميسر فالنرد والشطرنج، وكلُّ قمار ميسر، وأمّا الأنصاب فالأوثان التي كان يعبدها المشركون، وأمّا الأزلام فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركو العرب في الأُمور، في الجاهليّة، كلُّ هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرَّم، وهو ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ فقرن الله الخمر والميسر مع الأوثان(١).

٢ - **ب:** عن محمّد بن الوليد الخزّاز، عن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اللعب بالشطرنج، فقال: إنَّ المؤمن لفي شغل عن اللّعب(٢).

٣ - **ما:** عن ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليِّ بن محمّد بن عليِّ الحسينيّ، عن جعفر ابن محمّد بن عيسى، عن عبد الله بن عليّ، عن الرّضا عليه السلام عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: كلّ ما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر(٣).

أقول: قد مضى بعض الأخبار في باب الغناء وبعضها في باب المعازف.

٤ - **ل:** عن العطّار، عن أبيه، عن سهل، عن محمّد بن جعفر بن عقبة، عن الحسن بن محمّد ابن أُخت أبي مالك، عن عبد الله بن سنان، عن عبدالواحد بن المختار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن اللّعب بالشطرنج، فقال: إنَّ المؤمن لمشغول عن اللّعب(٤).

٥ - **ل:** عن ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يسلّم على أربعة: على السكران في سكره، وعلى من يعمل التماثيل، وعلى من يلعب بالنرد، وعلى من يلعب بالأربعة عشر وأنا أزيدكم الخامسة: أنهاكم أن تسلّموا على أصحاب الشطرنج(٥).

٦ - **ل:** عن الهمدانيّ والمكتّب والورّاق وحمزة العلويّ جميعاً، عن عليّ، عن أبيه، عن الأزديّ والبزنطي معاً، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ يعني ما ذبح للأصنام، وأمّا «المنخنقة» فإنَّ المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح ويأكلون الميتة، وكانوا

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٨٧ في تفسيره لسورة المائدة، الآية: ٩٠.
(٢) قرب الإسناد، ص ١٧٤ ح ٦٤١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٣٦ مجلس ١٢ ح ٦٨١.
(٤) الخصال، ص ٢٦ باب ١ ح ٩٢.
(٥) الخصال، ص ٢٣٧ باب ٤ ح ٨٠.

يختقون البقر والغنم، فإذا اختنقت وماتت أكلوها «والمتردّية» كانوا يشدّون أعينها ويلقونها من السطح، فإذا ماتت أكلوها «والنطيحة» كانوا يناطحون بالكباش فإذا ماتت إحداهما أكلوها ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾ فكانوا يأكلون ما يقتله الذئب والأسد، فحرَّم الله ذلك ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ كانوا يذبحون لبيوت النيران، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لهما. ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ﴾ قال: كانوا يعمدون إلى الجزور فيجزئونه عشرة أجزاء ثمَّ يجتمعون عليه، فيخرجون السهام فيدفعونها إلى رجل والسّهام عشرة، سبعة لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها، فالتي لها أنصباء: الفَذّ، والتّوأم، والمُسبَل، والنافس، والحِلس، والرَّقيب، والمعلّى.

فالفذُّ له سهم، والتوأم له سهمان، والمسبل له ثلاثة أسهم، والنافس له أربعة أسهم، والحلس له خمسة أسهم، والرقيب له ستّة أسهم، والمعلّى له سبعة أسهم، والتي لا أنصباء لها: السفيح والمليح والوغد، وثمن الجزور على من لم يخرج له من الأنصباء شيء وهو القمار، فحرَّمه الله عزّوجلّ [1].

فس: بلا إسناد مثله[2].

٧ - **لي:** في مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنّه نهى عن النرد والشطرنج ونهى عن بيع النرد والشطرنج، وقال: من فعل ذلك فهو كآكل لحم الخنزير[3].

٨ - **ثو:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن الحكم أخي هشام، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ لله في كلّ ليلة من شهر رمضان عتقاء من النار إلّا من أفطر على مسكر، أو مشاحناً أو صاحب شاهين.

قال: قلت: وأيُّ شيء صاحب الشّاهين؟ قال: الشطرنج[4].

٩ - **ضا:** اعلم يرحمك الله أنَّ الله تبارك وتعالى قد نهى عن جميع القمار وأمر العباد بالاجتناب منها وسمّاها رجساً فقال: ﴿رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ مثل اللعب بالشطرنج والنرد وغيرهما من القمار، والنرد أشرُّ من الشطرنج فأمّا الشّطرنج فإنَّ اتّخاذها كفر بالله العظيم، واللعب بها شرك، وتقلابها كبيرة موبقة والسّلام على اللّاهي بها كفر، ومقلّبها كالناظر إلى فرج أُمّه.

واللّاعب بالنرد كمثل الذي يأكل لحم الخنزير، ومثل الذي يلعب بها من غير قمار مثل الذي يصبغ يده في الدَّم ولحم الخنزير، ومثل الذي يلعب في شيء من هذه الأشياء كمثل الذي مصرٌّ على الفرج الحرام.

واتّق اللعب بالخواتيم والأربعة عشر، وكلّ قمار، حتّى لعب الصبيان بالجوز واللّوز

---

(١) الخصال، ص ٤٥١ باب ١٠ ح ٥٧.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ١٦١.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٤٥ مجلس ٦٦ ح ١.
(٤) ثواب الأعمال، ص ٩٢.

والكعاب. وإيّاك والضربة بالصولجان فإنَّ الشيطان يركض معك، والملائكة تنفر عنك، ومن عثر دابّته فمات دخل النار[١].

١٠ - **شي:** عن أسباط بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ قال: هو القمار[٢].

١١ - **شي:** عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ قال: نهى عن القمار، وكانت قريش تقامر الرجل بأهله وماله، فنهاهم الله عن ذلك[٣].

١٢ - **شي:** عن زياد بن عبد الله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ قال: كانت قريش تقامر الرجل في أهله وماله فنهاهم الله[٤].

١٣ - **سر:** من جامع البزنطيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بيع الشطرنج حرام، وأكل ثمنه سحت، واتّخاذها كفر، واللّعب بها شرك، والسلام على اللّاهي بها معصية وكبيرة موبقة، والخائض يده فيها كالخائض يده في لحم الخنزير، لا صلاة له حتّى يغسل يده كما يغسلها من مسّ لحم الخنزير، والناظر إليها كالناظر في فرج أمّه، واللّاهي بها والناظر إليها في حال ما يلهى بها والسّلام على اللّاهي بها في حالته تلك في الإثم سواء.

ومن جلس على اللّعب بها فقد تبوّأ مقعده في النار، وكان عيشه ذلك حسرة عليه في القيامة، وإيّاك ومجالسة اللّاهي المغرور بلعبها، فإنّه من المجالس التي باء أهلها بسخط من الله، يتوقّعونه في كلّ ساعة فيعمّك معهم[٥].

١٤ - **شي:** عن السّكونيّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّه كان ينهى عن الجوز الذي يحويه الصبيان من القمار أن يؤكل، وقال: هو السحت[٦].

١٥ - **شي:** عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: يقول عليه السلام: الميسر هو القمار[٧].

١٦ - **شي:** عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول عليه السلام: إنَّ الشطرنج والنرد وأربع عشرة وكلُّ ما قومر عليه منها فهو ميسر[٨].

١٧ - **شي:** عن عبد الله بن جندب عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الشطرنج ميسر والنّرد ميسر[٩].

---

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٤.
(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٦٢ ح ١٠٠ و١٠٣.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٠٣ ح ٢٠٥. (٥) السرائر، ج ٣ ص ٥٧٧.
(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥١ ح ١١٦ من سورة المائدة.
(٧) - (٨) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٨٢-١٨٣ من سورة المائدة.
(٩) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٩ ح ١٨٦ من سورة المائدة.

١٨ - **شي:** عن إسماعيل الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الشطرنج والنّرد ميسر(١).

١٩ - **شي:** عن ياسر الخادم، عن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الميسر قال: الثقل من كلّ شيء. قال الحسين: والثقل ما يخرَّج بين المتراهنين من الدراهم وغيره(٢).

٢٠ - **شي:** عن هشام، عن الثقة رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قيل له: روي عنكم أنَّ الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال؟ فقال: ما كان الله ليخاطب خلقه بما لا يعقلون(٣).

٢١ - **شي:** عن حمدويه، عن يعقوب بن يزيد، عن بعض أصحابنا قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اللّعب بالشطرنج، فقال: الشطرنج من الباطل(٤).

٢٢ - **كش:** عن محمّد بن غالب، عن محمّد بن الوليد الخزّاز، عن ابن بكير، عن عبد الواحد بن المختار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الشطرنج فقال: إنَّ عبد الواحد لفي شغل عن اللعب، قال ابن بكير: عبد الواحد ما كان عندي يذكر اللّعب حتّى يسأل عنه أبا عبد الله عليه السلام (٥).

٢٣ - **جع:** روى عبد الله بن مسعود أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله مرَّ بقوم يلعبون بالشطرنج قال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من لعب بالنّرد فقد عصى.

وقال صلى الله عليه وآله: من لعب بالاسترنق يعني الشطرنج والناظر إليه كآكل لحم الخنزير.

وفي خبر آخر: الناظر إليه كالناظر إلى فرج أمّه.

وقال صلى الله عليه وآله: وإيّاكم وهاتين الكعبتين الموسومتين، فإنّهما من ميسر العجم.

وروى لنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: سمعنا الرضا عليه السلام يقول: لمّا حمل رأس الحسين بن علي عليه السلام إلى الشام أمر يزيد بن معاوية لعنه الله فوضع ونصب عليه مائدة فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقّاع، فلمّا فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره، وبسط عليه رقعة الشطرنج، وجلس يزيد لعنه الله يلعب بالشطرنج فيذكر الحسين وأباه وجدّه عليهم السلام، ويستهزئ بذكرهم، فمتى قمر صاحبه تناول الفقّاع فشربه ثلاث مرّات، ثمَّ صبَّ فضله على ما يلي الطست من الأرض.

فمن كان من شيعتنا فليتورَّع عن شرب الفقّاع، واللّعب بالشطرنج، فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد، يمحو الله عزّ وجلّ بذلك ذنوبه، ولو كانت كعدد النجوم. وقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: من لعب بالنردشير فكأنّما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه(٦).

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٩ ح ١٨٧-١٨٨ من سورة المائدة.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٨٩ من سورة المائدة.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٠ ح ١٥٢ من سورة المائدة.

(٥) رجال الكشي، ص ٢٨٩ ح ١٧٩.

(٦) جامع الأخبار، ص ٤٣١.

دعوات الراوندي[1].

٩٩ - باب الغناء[2]

الآيات: الحج: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ «٣٠».

لقمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾.

١ - **فس:** قال رسول الله ﷺ: إنّه سيكون قوم يبيتون وهم على اللّهو وشرب الخمر والغناء، فبينا هم كذلك إذ مسخوا من ليلتهم، وأصبحوا قردة وخنازير[3].

٢ - **فس:** ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ يعني عن الغناء والملاهي[4].

٣ - **فس:** ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ قال: الغناء ومجالس اللغو[5].

٤ - **فس:** ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾ قال: اللغو الكذب واللّهو والغناء[6].

٥ - **فس:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي[7].

٦ - **فس:** عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّي أُريد أن أسألك عن شيء أستحي منه، قال: سل! قلت: في الجنّة غناء؟ قال: إنَّ في الجنّة شجراً يأمر الله رياحها فتهبُّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً، ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السماع في الدُّنيا من مخافة الله، الخبر[8].

٧ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن مهران بن محمّد، عن الحسن بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر[9].

---

(١) هكذا في الأصل. بياض وفي الدعوات للراوندي ص ١٨٠ ح ٤٦١ ما يناسب هذا المقام.

(٢) في المجمع: الغناء ككساء، الصوت المشتمل على الترجيع المطرب او ما يسمّى بالعرف غناء وإن لم يطرب، سواء كان في شعر أو قران أو غيرهما، واستثنى منه الحداء للإبل، وقيل: وفعله للمرأة في الأعراس مع عدم الباطل. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «غنى»].

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٠.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٤ في تفسيره لسورة المؤمنون، الآية: ٣.

(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٢ في تفسيره لسورة الفرقان، الآية: ٧٢.

(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ١١٩ في تفسيره لسورة القصص، الآية: ٥٥.

(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣٨ في تفسيره لسورة لقمان، الآية: ٦.

(٨) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٧ في تفسيره لسورة السجدة.

(٩) الخصال، ص ٢٤ باب ١ ح ٢٤.

٨ - **ل:** عن ابن المتوكّل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الرَّبيع الشّاميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الشطرنج والنرد، قال: لا تقربهما، قلت: فالغناء؟ قال: لا خير فيه لا تفعلوا! الخبر[(١)].

مع: عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن محبوب مثله[(٢)].

٩ - **ل:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن إسحاق بن إبراهيم، عن نصر بن قابوس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المنجّم ملعون والكاهن ملعون، والساحر ملعون، والمغنّية ملعونة، ومن آواها وأكل كسبها فهو ملعون الخبر[(٣)].

١٠ - **ب:** عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد قال: قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام: جعلت فداك إنَّ رجلاً من مواليك عنده جوار مغنّيات قيمتهنّ أربعة عشر ألف دينار وقد جعل لك ثلثها، فقال: لا حاجة لي فيها، إنَّ ثمن الكلب والمغنّية سحت[(٤)].

١١ - **ب:** عن الرّيان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: إنَّ العبّاسيَّ أخبرني أنّك رخّصت في السماع؟ فقال: كذب الزنديق، ما هكذا كان، إنّما سألني عن سماع الغناء فأعلمته أنَّ رجلاً أتى أبا جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام فسأله عن سماع الغناء فقال له: أخبرني إذا جمع الله تبارك وتعالى بين الحقّ والباطل مع أيّهما يكون الغناء؟ فقال الرجل: مع الباطل، فقال له أبو جعفر عليه السلام: حسبك، فقد حكمت على نفسك، فهكذا كان قولي له[(٥)].

١٢ - **ل:** عن ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفيّ، عن محمّد بن زياد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الثماليّ، عن ثور بن سعيد، عن أبيه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: كثرة الاستماع إلى الغناء تورث الفقر[(٦)].

١٣ - **ل:** الأربعمائة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الغناء نوح إبليس على الجنّة[(٧)].

١٤ - **ن:** عن الهمدانيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن الريّان بن الصّلت قال: سألت الرضا عليه السلام يوماً بخراسان فقلت: يا سيّدي إنَّ هشام بن إبراهيم العبّاسيَّ حكى عنك أنّك رخّصت له في استماع الغناء؟ فقال: كذب الزنديق إنّما سألني عن ذلك فقلت له: إنَّ رجلاً سأل أبا جعفر عليه السلام عن ذلك فقال أبو جعفر عليه السلام: إذا ميّز الله بين الحقّ والباطل فأين يكون الغناء؟ فقال: مع الباطل، فقال له أبو جعفر عليه السلام قد قضيت[(٨)].

كش: عن محمّد بن الحسن، عن عليّ بن إبراهيم مثله.

---

(١) الخصال، ص ٢٥١ باب ٤ ح ١١٩.
(٢) معاني الأخبار، ص ٢٢٤.
(٣) الخصال، ص ٢٩٧ باب ٥ ح ٦٧.
(٤) قرب الإسناد، ص ٣٠٥ ح ١١٩٥.
(٥) قرب الإسناد، ص ٣٤٢ ح ١٢٥٠.
(٦) الخصال، ص ٥٠٥ باب ١٦ ح ٢.
(٧) الخصال، ص ٦٣١ حديث الأربعمائة.
(٨) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٧ باب ٣٠ ح ٣٢.

١٥ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي أخاف عليكم استخفافاً بالدّين وبيع الحكم وقطيعة الرحم، وأن تتّخذوا القرآن مزامير، وتقدّمون أحدكم وليس بأفضلكم في الدين[1].

١٦ - **ن:** عن البيهقيّ، عن الصوليّ، عن عون بن محمّد الكنديّ، عن محمّد بن أبي عمّار وكان مشتهراً بالسماع وبشرب النّبيذ قال: سألت الرّضا عليه السلام عن السماع فقال: لأهل الحجاز رأي فيه، وهو في حيّز الباطل واللهو، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[2].

١٧ - **ما:** عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه، عن الصّادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ قال: الرجس الشطرنج، وقول الزور الغناء[3].

١٨ - **ما:** عن ابن بسران، عن إسماعيل بن محمّد الصفّار، عن محمّد بن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عليّ بن بحر، عن قتادة بن الفضل، عن هشام بن الغار، عن أبيه، عن جدّه ربيعة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يكون في أُمّتي الخسف والمسخ والقذف، قال: قلنا: يا رسول الله بم؟ قال: باتّخاذهم القينات وشربهم الخمور[4].

١٩ - **ع:** عن ابن الوليد، عن الصّفار، عن ابن يزيد، عن إبراهيم، عن أبي يوسف، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أحدهما عليهما السلام قال: الغناء عشُّ النفاق، والشراب مفتاح كلّ شرّ، ومدمن الخمر كعابد وثن، مكذّب بكتاب الله، لو صدّق كتاب الله لحرّم حرام الله[5].

ثو: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن جعفر القميّ رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله[6].

٢٠ - **مع:** عن المظفّر العلويّ، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن الحسين بن إشكيب، عن محمّد بن السريّ، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن البطائنيّ، عن عبد الأعلى قال: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ قال: الرّجس من الأوثان الشطرنج، وقول الزور الغناء.

قلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قال: منه الغناء[7].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٦ باب ٣١ ح ١٤٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٥ باب ٣٥ ح ٥.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٥٨ مجلس ١١ ح ٥٧٥.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٩٧ مجلس ١٤ ح ٨٨٢.
(٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٤ باب ٢٢٤ ح ٣.
(٦) ثواب الأعمال، ص ٢٩١.
(٧) معاني الأخبار، ص ٣٤٩.

٢١ - **مع:** عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد بن يحيى الخزّاز، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الزّور، قال: منه قول الرجل للذي يغنّي: أحسنت[(١)].

٢٢ - **سن:** عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ، عن أبيه، عن بعض مشيخته، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما يستحي أحدكم أن يغنّي على دابّته وهي تسبّح[(٢)].

٢٣ - **ضا:** كسب المغنّية حرام. واعلم أنّ الغناء ممّا قد وعد الله عليه النار في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[(٣)].

وقد يروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سأله بعض أصحابه فقال: جعلت فداك إنّ لي جيراناً ولهم جوار مغنّيات يتغنّين، ويضربن بالعود، فربّما دخلت الخلاء فأُطيل الجلوس استماعاً منّي لهنّ. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تفعل! فقال الرّجل: والله ما هو شيء آتيه برجلي، إنّما هو أسمع بأذني، فقال أبو عبد الله عليه السلام: بالله أنت ما سمعت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾.

وأروي في تفسير هذه الآية أنّه يسأل السمع عمّا سمع، والبصر عمّا نظر، والقلب عمّا عقد عليه؛ فقال الرجل كأنّي لم أسمع بهذه الآية في كتاب الله عزّ وجلّ من عجميّ وعربيّ، لا جرم أنّي قد تركتها، وإنّي أستغفر الله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: اذهب فاغتسل وصلّ ما بدا لك، فلقد كنت مقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوأ حالك لو كنت متَّ على هذا؟ استغفر الله واسأل الله التوبة من كلّ ما يكره، فإنّه لا يكره إلّا القبيح، والقبيح دعه لأهله، فإنّ لكلّ قبيح أهلاً[(٤)].

٢٤ - **شي:** عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: بأبي أنت وأمّي إنّي أدخل كنيفاً لي ولي جيران، وعندهم جوار يتغنّين ويضربن بالعود إلى آخر الخبر[(٥)].

٢٥ - **شي:** عن جابر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كان إبليس أوّل من ناح وأوّل من تغنّى وأوّل من حدا، قال: لمّا أكل [آدم] من الشجرة تغنّى، ولمّا أُهبط حدا به، فلمّا استقرّ على الأرض ناح فادّكر ما في الجنّة[(٦)].

٢٦ - **جع:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الغناء رقية الزنا.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٣٤٩.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ١٢٤.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٦.
(٤) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٥٢-٢٨١.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧٦ من سورة الإسراء.
(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٦.

وروى أبو أمامة عن النبيّ ﷺ قال: ما رفع أحد صوته بالغناء إلّا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره، حتّى يمسك[١].

٢٧ - **نوادر الراوندي**[٢]:

١٠٠ - باب المعازف والملاهي

الآيات: الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

١ - **لي:** في مناهي النبيّ ﷺ أنّه نهى عن الكوبة والعرطبة يعني الطبل والطنبور والعود[٣].

٢ - **لي:** عن أبيه، عن سعد، عن النهدي، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد ابن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ إنّ الله بعثني رحمة للعالمين، ولأمحق المعازف والمزامير[٤]، وأُمور الجاهليّة وأوثانها وأزلامها[٥].

أقول: سيأتي الخبر في باب شرب الخمر وقد مضى بعضها في باب الغناء.

٣ - **فس:** ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ قال: السحت هو بين الحلال والحرام وهو أن يؤاجر الرجل نفسه على حمل المسكر، ولحم الخنزير، واتّخاذ الملاهي، فإجارته نفسه حلال، ومن جهة ما يحمل ويعمل هو سحت[٦].

٤ - **ب:** عن أبي البختري، عن جعفر، عن أبيه قال: أُتي عليٌّ عليه السلام برجل كسر طنبور رجل، فقال: تعدَّى[٧].

٥ - **ل:** عن ماجيلويه، عن محمّد العطار، عن الأشعري، عن السيّاري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن السفلة فقال: من يشرب الخمر ويضرب بالطنبور[٨].

٦ - **ل:** في وصيّة النبيّ ﷺ إلى عليّ عليه السلام: ثلاث يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان[٩].

---

(١) جامع الأخبار، ص ٤٣٣. (٢) هكذا في الأصل.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٤٥ مجلس ٦٦.

(٤) العزف: اللعب بالمعازف، وهي الدفوف كما عن النهاية، وفي المجمع: وفي الحديث: إنّ الله قد بعثني لأمحق المعازف والمزامير. المعازف هي آلات اللهو يضرب بها؛ الخ. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عزف»].

(٥) أمالي الصدوق، ص ٣٣٩ مجلس ٦٥ ح ١.

(٦) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧٨ في تفسيره لسورة المائدة.

(٧) قرب الإسناد، ص ١٤١ ح ٥٠٧. (٨) الخصال، ص ٦٢ باب ٢ ح ٨٩.

(٩) الخصال، ص ١٢٦ باب ٣ ح ١٢٢.

٧ - ل: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن أبي جميلة، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: قال عليٌّ عليه السلام: ستّة لا ينبغي أن يسلّم عليهم: اليهود، والنصارى، وأصحاب النرد والشطرنج، وأصحاب الخمر والبربط والطنبور، والمتفكّهون بسبّ الأمّهات، والشعراء الخبر(١).

٨ - ن، ع: سأل الشاميُّ أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى هدير الحمام الراعبيّة، فقال: تدعو على أهل المعازف والقيان والمزامير والعيدان(٢).

٩ - ل: عن أبيه، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن ربيع بن محمّد المسليّ، عن عبد الأعلى، عن نوف، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا نوف! إيّاك أن تكون عشّاراً، أو شاعراً، أو شرطيّاً، أو عرّيفاً، أو صاحب عرطبة - الطنبور - أو صاحب كوبة - وهي الطبل - فإنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال: أما إنّها السّاعة التي لا يردُّ فيها دعوة إلّا دعوة عرّيف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شرطيّ أو صاحب كوبة(٣).

١٠ - ل: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن ابن أبي عثمان، عن موسى المروزي، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع يفسدن القلب وينبتن النفاق في القلب كما ينبت الماء الشجر: استماع اللّهو، والبذاء، وإتيان باب السلطان، وطلب الصّيد(٤).

١١ - ضا: نروي أنّه من أبقى في بيته طنبوراً أو عوداً أو شيئاً من الملاهي من المعزفة والشطرنج وأشباهه أربعين يوماً فقد باء بغضب من الله، فإن مات في أربعين مات فاجراً فاسقاً ومأواه النار وبئس المصير(٥).

١٢ - جع: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحشر صاحب الطنبور يوم القيامة وهو أسود الوجه وبيده طنبور من النار، وفوق رأسه سبعون ألف ملك، بيد كلّ ملك مقمعة يضربون رأسه ووجهه، ويحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم، ويحشر الزاني مثل ذلك، وصاحب المزمار مثل ذلك، وصاحب الدّفّ مثل ذلك(٦).

١٣ - نوادر الراوندي: بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فرق بين النكاح والسفاح ضرب الدّفّ(٧).

---

(١) الخصال، ص ٣٣١ باب ٦ ح ٢٩.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٦٢ باب ٣٨٥ ح ٤٣.
(٣) الخصال، ص ٣٣٨ باب ٦ ح ٤٠.
(٤) الخصال، ص ٢٢٧ باب ٤ ح ٦٣.
(٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٢٨٢.
(٦) جامع الأخبار، ص ٤٣٢.
(٧) نوادر الراوندي، ص ١٩٠ ح ٣٤٤. أقول: وفي مستدرك الوسائل كتاب جهاد النفس ص ٣٢٠ عن الفضل بن شاذان في كتاب الغيبة، مسنداً عن عبد الله بن عباس خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع=

١٠١ - باب ما جوز من الغناء وما يوهم ذلك

١ - **ج:** روي أنَّ موسى بن جعفر عليه السلام كان حسن الصوت، حسن القراءة، وقال يوماً من الأيّام، إنَّ عليَّ بن الحسين كان يقرأ القرآن، فربّما مرَّ به المارُّ فصعق من حسن صوته، وإنَّ الإمام لو أظهر في ذلك شيئاً لما احتمله الناس، قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي بالناس ويرفع صوته بالقرآن؟ فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل من خلفه ما يطيقون[(١)].

أقول: قد مضى في باب ثواب البكاء على الحسين عليه السلام تجويز الإنشاد فيه والأمر به.

٢ - **ب:** عنهما عن حنان قال: كانت امرأة معنا في الحيّ، وكانت لها جارية نائحة، فجاءت إلى أبي فقالت: جعلت فداك يا عمّاه إنّك تعلم أنّما معيشتي من الله عزّ وجلّ ، ثمَّ من هذه الجارية، وقد أُحبُّ أن تسأل أبا عبد الله عليه السلام ، فإن يك ذلك حلالاً وإلّا لم تنُحْ، وبعتها وأكلت ثمنها حتّى يأتي الله بفرج.

قال: فقال أبي: والله إنّي لأُعظم أبا عبد الله عليه السلام أن أسأله عن هذه المسألة، قال: فقلت له: أنا أسأله لك عن هذه، فلمّا قدمنا دخلت عليه فقلت: إنَّ امرأة جارة لنا ولها جارية نائحة، إنّما معيشتها منها بعد الله، قالت لي: اسأل أبا عبد الله عن كسبها، إن يك حلالاً وإلّا بعتها، قال أبو عبد الله عليه السلام : تشارط؟ قلت: والله ما أدري تشارط أم لا، فقال لي: قل لها: لا تشارط وتقبل ما أُعطيت[(٢)].

٣ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه قال: سألت عن الغناء هل يصلح في الفطر والأضحى والفرح؟ قال: لا بأس به، ما لم يعص به، وسألته عليه السلام عن النوح فكرهه[(٣)].

= قال؛ إلى أن قال: وتظهر الكوبة والقينات والمعازف والميل إلى أصحاب الطنابير والدفوف والمزامير وسائر آلات اللهو. ألا ومن أعان أحداً منهم بشيء من الدينار والدرهم والألبسة والأطعمة وغيرها، فكأنّما زنى مع امّه سبعين مرّة في جوف الكعبة؛ إلى أن قال صلى الله عليه وآله : ويستحسنون أصحاب الملاهي؛ إلى أن قال: يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله فيتّخذونه مزامير؛ إلى أن قال: ويتغنّون بالقرآن، فعليهم من امّتي لعنة الله؛ الخ. عن لب اللباب للراوندي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من استمع إلى اللهو يذاب في أذنه الآنك. عن رسالة قبائح الخمر عن أمير المؤمنين عليه السلام : إنّه سمع رجلاً يضرب بالطنبور فمنعه وكسر طنبوره، ثمّ استتابه فتاب. ثمّ قال: اتعرف ما يقول الطنبور حين يضرب؟ يقول: ستندم ستندم أيا صاحبي، ستدخل جهنّم أيا ضاربي. [مستدرك السفينة ج ٩ لغة «لها»].

(١) الاحتجاج، ص ٣٩٠. (٢) قرب الإسناد، ص ١٢٣ ح ٤٣٤.

(٣) قرب الإسناد، ص ٢٩٤ ح ١١٥٨. وفي الوسائل في باب تحريم كسب المغنية إلا لزفّ العرائس إذا لم يدخل عليها الرجال، ذكر خمس روايات لذلك والخامسة رواية قرب الاسناد هذه إلى قوله: ما لم يعص به، ثمّ قال: ورواه عليّ بن جعفر في كتابه إلا أنّه قال: ما لم يؤمر به. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «غنى»].

أقول: في رواية عليّ بن جعفر، ما لم يزمّر مكان ما لم يعص به.

٤ - **ن:** بالإسناد إلى دارم، عن الرّضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسّنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً، وقرأ عليه السلام ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[1].

٥ - **مع:** عن محمّد بن هارون الزنجانيّ، عن عليّ بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله القاسم ابن سلّام رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ليس منّا من لم يتغنَّ بالقرآن.

معناه: ليس منّا من لم يستغن به، ولا يذهب به إلى الصوت، وقد روي أنَّ من قرأ القرآن فهو غنى لا فقر بعده.

وروي أنَّ من أُعطي القرآن فظنَّ أنَّ أحداً أُعطي أكثر ممّا أُعطي فقد عظَّم صغيراً، وصغّر كبيراً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أنَّ أحداً من أهل الأرض أغنى منه، ولو ملك الدنيا برحبها. ولو كان كما يقول إنّه الترجيع بالقراءة وحسن الصوت، لكانت العقوبة قد عظمت في ترك ذلك أن يكون من لم يرجّع صوته بالقراءة فليس من النبيّ صلى الله عليه وآله حين قال: ليس منّا من لم يتغنَّ بالقرآن[2].

٦ - **ما:** عن جماعة، عن أبي المفضّل، عن الفضل بن محمّد بن المسيّب، عن هارون ابن عمرو المجاشعيّ، عن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن عيسى بن يزيد، عن صيفيّ بن عبد الرحمن بن محمّد بن عليّ بن هبّار قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن هبّار قال: اجتاز النبيُّ صلى الله عليه وآله بدار عليّ بن هبّار فسمع صوت دفّ فقال: ما هذا؟ قالوا: عليُّ بن هبّار عرس بأهله، فقال: حسن هذا النكاح لا السّفاح، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: أسندوا النكاح وأعلنوه بينكم واضربوا عليه بالدفّ فجرت السنّة في النكاح بذلك[3].

٧ - **سن:** النوفليّ، عن السّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: زاد المسافر الحداء والشعر ما كان منه ليس فيه جفاء[4].

٨ - **م:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تعاطى باباً من الشرّ والمعاصي في أوّل يوم من شعبان، فقد تعلّق بغصن من أغصان شجرة الزّقّوم، فهو مؤدّيه إلى النّار، ومن وقع في عرض أخيه المؤمن وحمل الناس على ذلك فقد تعلّق بغصن منه، ومن تغنّى بغناء حرام يبعث فيه على المعاصي فقد تعلق بغصن منه[5].

٩ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن حمدان بن أحمد، عن سليمان المسترقّ عن سفيان بن مصعب العبديّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قل شعراً تنوح به النساء[6].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٤ باب ٣١ ح ٣٢٢.
(٢) معاني الأخبار، ص ٢٧٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥١٨ مجلس ١٨ ح ١١٣٨.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ١٠٣.
(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٤٧.
(٦) رجال الكشي، ص ٤٠١ ح ٧٤٧.

١٠ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن حمدان بن أحمد النهدي، عن أبي طالب القميّ قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام: تأذن لي أن أرثي أبا الحسن؟ أعني أباه عليه السلام قال: فكتب إليّ: اندبني واندب أبي[1].

١٠٢ - باب الصفق والصفير

١ - **مع:** عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ قال: التّصفير والتصفيق[2].

شي: عن إبراهيم مثله. «ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٦ من سورة الأنفال».

٢ - **ع:** عن أبيه، عن سعد، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له: كيف كان يعلم قوم لوط أنّه قد جاء لوطاً رجال؟ قال: كانت امرأته تخرج فتصفّر، فإذا سمعوا الصفير جاؤوا، فلذلك كره التصفير[3].

٣ - **ب:** عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن أبي محمود الخراسانيّ، عن عثمان بن عيسى قال: رأيت أبا الحسن الماضي عليه السلام في حوض من حياض ما بين مكّة والمدينة، عليه إزار وهو في الماء، فجعل يأخذ الماء في فيه ثمّ يمجّه، وهو يصفّر، فقلت: هذا خير من خلق الله في زمانه ويفعل هذا!.

ثمّ دخلت عليه بالمدينة فقال عليه السلام: أين نزلت؟ فقلت له: نزلت أنا ورفيق لي في دار فلان، فقال: بادروا وحوّلوا ثيابكم واخرجوا منها السّاعة، قال: فبادرنا وأخذنا ثيابنا وخرجنا فلمّا صرنا خارجاً من الدار، انهارت الدار[4].

١٠٣ - باب أكل مال اليتيم

الآيات: النساء: ﴿وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ «٦».

وقال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾.

---

(١) رجال الكشي، ص ٥٦٧ ح ١٠٧٤. (٢) معاني الأخبار، ص ٢٩٧.
(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ٥٣٥ باب ٣٦٠ ح ١. (٤) قرب الإسناد، ص ٣٣٦ ح ١٢٣٩.

الأنعام: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ «١٥٢».

الإسراء: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ «٣٤».

١ - **لي:** عن عليّ، عن أبيه، عن صفوان، عن الكنانيّ، عن الصّادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شرُّ المآكل أكل مال اليتيم ظلماً[(١)].

٢ - **فس:** ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ فإن الله تعالى يقول: لا تظلموا اليتامى فيصيب أولادكم مثل ما فعلتم باليتامى وإنّ الله تبارك وتعالى إذا ظلم الرجل اليتيم، وكان مستحلاً لم يحفظ ولده، ووكلهم إلى أبيهم، وإن كان صالحاً حفظ ولده في صلاح أبيهم.

والدّليل على ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ إلى قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ لأن الله لا يظلم اليتامى لفساد أبيهم ولكن يكل الولد إلى أبيه، وإن كان صالحاً حفظ ولده بصلاحه.

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية فإنّه حدّثني أبي عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسرى بي إلى السماء رأيت قوماً تقذف في أجوافهم النّار، وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً[(٢)].

٣ - **فس:** ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني بالمعروف ولا يسرف[(٣)].

٤ - **ل:** عن العطّار، عن أبيه، عن الأشعري، عن عليّ بن السنديّ، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتّقوا الله في الضعيفين يعني بذلك اليتيم والنساء[(٤)].

٥ - **ب:** عن ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة فإنّ خياركم خياركم لأهله[(٥)].

٦ - **ما:** بإسناد أخي دعبل، عن الرّضا عليه السلام، عن آبائه، عن الباقر عليه السلام أنّه قال في قوله تعالى: ﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ قال: ممّا رزقكم الله على ما فرض الله عليكم فيما ملكت

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٩٥ مجلس ٧٤ ح ١.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٠ في تفسيره لسورة النساء، الآية: ٩.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٠٩ في تفسيره لسورة الإسراء، الآية: ٣٤.

(٤) الخصال، ص ٣٧ باب ٢ ح ١٣.

(٥) قرب الإسناد، ص ٩٢ ح ٣٠٦.

أيمانكم، واتقوا الله في الضعيفين يعني النساء واليتيم فإنّما هم عورة(١).

٧ - **ع**: في خطبة فاطمة: فرض الله مجانبة أكل أموال اليتامى إجارة من الظلم(٢).

٨ - **ن، ع**: في علل ابن سنان، عن الرّضا عليه السلام: حرّم الله أكل مال اليتيم ظلماً، لعلل كثيرة من وجود الفساد:

أوّل ذلك إذا أكل مال اليتيم ظلماً، فقد أعان على قتله، إذ اليتيم غير مستغن ولا محتمل لنفسه، ولا قائم بشأنه، ولا له من يقوم عليه ويكفيه، كقيام والديه، إذا أكل ماله فكأنّه قد قتله وصيّره إلى الفقر والفاقة، مع ما خوّف الله وجعل من العقوبة في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولقول أبي جعفر عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: عقوبة في الدّنيا، وعقوبة في الآخرة، ففي تحريم مال اليتيم استبقاء مال اليتيم، واستقلاله بنفسه، والسّلامة للعقب أن يصيبه ما أصابهم، لما وعد الله فيه من العقوبة، مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثأره إذا أدرك، ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتّى يتفانوا(٣).

٩ - **ثو**: عن أبيه، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ في كتاب عليّ عليه السلام أنّ آكل مال اليتامى ظلماً سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده، ويلحقه وبال ذلك في الآخرة.

أمّا في الدُّنيا فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ وأمّا في الآخرة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(٤).

١٠ - **ثو**: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازيّ، عن أخيه، عن زرعة، عن سماعة قال: سمعته عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين: أمّا إحداهما فعقوبة الآخرة النّار، وأمّا عقوبة الدُّنيا فهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ يعني بذلك ليخش أن أخلفه في ذرّيّته كما صنع هو بهؤلاء اليتامى(٥).

١١ - **ثو**: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عامر بن حكيم، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلنا عليه فابتدأ فقال: من أكل

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٧٠ مجلس ١٣ ح ٧٩٤.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٤١ باب ١٨٢ ح ٢.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٩٩ باب ٣٣ ح ١، علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥٨ باب ٢٣٢.
(٤) - (٥) ثواب الأعمال، ص ٢٧٨.

مال اليتيم سلّط الله عليه من يظلمه أو على عقبه، فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾(١).

١٢ - **شي:** عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام أو أبي الحسن عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال عليه السلام: هو ممّا يخرج من الأرض من أثقالها(٢).

١٣ - **شي:** عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل أكل مال اليتيم، هل له توبة؟ فقال: يؤدّي إلى أهله، لأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ وقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾(٣).

أقول: أوردنا كثيراً من الأخبار في باب المعاشرة مع اليتامى في كتاب العشرة. «ج ٧٢».

١٤ - **كتاب الإمامة والتبصرة:** عن هارون بن موسى، عن محمد بن عليّ، عن محمد ابن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن ابن فضّال، عن الصّادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: شرُّ المآكل أكل مال اليتيم ظلماً الخبر(٤).

١٥ - **كا:** عن العدَّة، عن أحمد، عن عثمان، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوعد الله عزّ وجلّ في مال اليتيم بعقوبتين: إحداهما عقوبة الآخرة النّار، وأمّا عقوبة الدُّنيا فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ يعني ليخش أن أخلفه في ذرّيته كما صنع بهؤلاء اليتامى(٥).

١٦ - **كا:** عن الثلاثة، عن هشام بن سالم، عن عجلان أبي صالح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أكل مال اليتيم، فقال: هو كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ثمّ قال عليه السلام من غير أن أسأله: من عال يتيماً حتّى ينقطع يتمه أو يستغني بنفسه أوجب الله عزّ وجلّ له الجنّة كما أوجب النّار لمن أكل مال اليتيم(٦).

١٧ - **كا:** عن العدَّة، عن سهل بن زياد، عن البزنطيّ قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الرجل يكون في يده مال الأيتام فيحتاج إليه، فيمدُّ يده ويأخذه وينوي أن يردَّه، فقال: لا ينبغي له أن يأكل إلّا القصد ولا يسرف وإن كان من نيّته أن لا يردَّ عليهم، فهو بالمنزل الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾(٧).

١٨ - **كا:** عن محمّد، **يب:** عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن الكاهليّ قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم،

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٧٨.
(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٧ من سورة النساء.
(٤) الإمامة والتبصرة، ص ٩٠. (٥) - (٧) الكافي، ج ٥ ص ٦٥٨ باب ٧٥ ح ١-٣.

ونشرب من مائهم، ويخدمنا خادمهم، وربّما أطعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا، وفيه من طعامهم، فما ترى في ذلك؟ فقال: إن كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا بأس، وإن كان فيه ضرر فلا، وقال الله عزّوجلّ: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾(١).

١٩ - **كا:** عن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن ذبيان، عن عليّ بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي ابنة أخ يتيمة فربّما أُهدي لها شيء، فآكل منه ثمّ أُطعمها بعد ذلك شيئاً من مالي، فأقول: يا ربّ هذا بهذا، فقال: لا بأس(٢).

٢٠ - **يه:** قال الصّادق عليه السلام: إنّ آكل مال اليتيم سيخلفه وبال ذلك في الدُّنيا والآخرة، أمّا في الدُّنيا فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ وأمّا في الآخرة فإنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(٣).

٢١ - **يب:** عن محمّد بن أحمد، عن أبي عبد الله، عن الحسن بن ظريف، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الرجل يكون للرجل عنده المال إمّا بيع وإمّا قرض فيموت، ولم يقضه إيّاه فيترك أيتاماً صغاراً فيبقى لهم عليه لا يقضيهم، أيكون ممّن يأكل أموال اليتامى ظلماً؟ قال: لا، إذا كان نوى أن يؤدّي إليهم(٤).

١٠٤ - باب من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً ومعناه

١ - **ب:** عن ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: وجد في غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة مختومة ففتحوها فوجدوا فيها: إنّ أعتى الناس: القاتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، ومن تولّى إلى غير مواليه فقد كفر بما أُنزل على محمّد صلى الله عليه وآله (٥).

٢ - **ب:** عن ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن زيد بن أسلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عمّن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً ما هو؟ فقال: من ابتدع بدعة في الإسلام، أو مثّل بغير حدّ، أو من انتهب نهبة يرفع المسلمون إليها أبصارهم، أو يدفع عن صاحب الحدث أو ينصره أو يعينه(٦).

٣ - **ب:** عن عليّ، عن أخيه عليه السلام قال: ابتدر النّاس إلى قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) - (٢) الكافي، ج ٥ ص ٦٥٨ باب ٧٥ ح ٤-٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ص ٤٨٥ ح ٣٦٥٤.

(٤) تهذيب الأحكام، ص ١٢١٠ ج ٦ باب المكاسب ح ٢٥٧.

(٥) قرب الإسناد، ص ١٠٣ ح ٣٤٨. (٦) قرب الإسناد، ص ١٠٤ ح ٣٤٩.

بعد موته، فإذا صحيفة صغيرة وجدوا فيها: من آوى محدثاً فهو كافر ومن تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله، ومن أعتى الناس على الله عزّوجلّ من قتل غير قاتله، أو ضرب غير ضاربه[1].

أقول: قد أوردناه بأسانيد أُخرى في أبواب المواعظ وفي كتاب الإمامة.

٤ - **مع:** عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن الوشّا، عن الرّضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً قلت: وما الحدث؟ قال: من قتل[2].

١٠٥ - باب التطلع في الدور

١ - **لي:** عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن موسى، عن غياث ابن إبراهيم، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى كره لي ستَّ خصال، وكرهتهنَّ للأوصياء من ولدي وأتباعهم من بعدي: العبث في الصّلاة، والرفث في الصوم، والمنّ بعد الصدقة، وإتيان المساجد جنباً، والتطلّع في الدور، والضحك بين القبور[3].

ل: عن العطّار، عن سعد، عن الخشّاب، عن غياث بن إبراهيم، عن إسحاق بن عمّار عنه عليه السلام مثله[4].

سن: أبي، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام مثله[5].

٢ - **لي:** عن ابن المتوكّل، عن سعد، عن ابن هاشم، عن الحسين بن الحسن القرشيّ، عن سليمان بن جعفر البصريّ، عن عبد الله بن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله تبارك وتعالى كره لكم أيّتها الأُمّة أربعاً وعشرين خصلة، ونهاكم عنها: كره لكم العبث في الصّلاة، وكره المنَّ في الصدقة، وكره الضحك بين القبور، وكره التطلّع في الدور، الخبر[6].

ل: عن أبيه، عن سعد مثله. «ص ٥٢٠ باب ٢٠ ح ٩».

٣ - **لي:** في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى أن يطّلع الرجل في بيت جاره[7].

٤ - **ع، ب:** عن اليقطينيّ، عن حمّاد بن عيسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: قال عليٌّ عليه السلام: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض حجر نسائه، وبيده مدراة فاطّلع رجل من شقّ الباب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كنت قريباً منك لفقأت بها عينك[8].

---

(١) قرب الإسناد، ص ٢٥٨ ح ١٠٢٠.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣٨٠.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٦٠ مجلس ١٥ ح ٣.
(٤) الخصال، ص ٣٢٧ باب ٦ ح ١٩.
(٥) المحاسن، ج ١ ص ٧٣.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٢٤٨ مجلس ٥٠ ح ٣.
(٧) أمالي الصدوق، ص ٣٤٨ مجلس ٦٦.
(٨) قرب الإسناد، ص ١٨ ح ٦١.

٥ - **ما**: عن ابن بشران، عن الرزّاز، عن سعد بن نصر، عن سفيان بن عيينة، عن الزهريّ سمع سهل بن سعد الساعديّ يقول: اطّلع رجل من حجر في حجرة النبيّ ﷺ ومعه مدرى يحكّ بها رأسه، فقال: لو أنّي أعلم أن تنظر لطعنت به في عينك، إنّما جعل الاستئذان من أجل النظر(١).

٦ - **ضا**: من اطّلع في دار قوم رجم، فإن تنحّى فلا شيء عليه، فإن وقف فعليه أن يرجم، فإن أعماه أو أصمّه فلا دية له(٢).

٧ - **ختص**: عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من اطّلع على مؤمن في منزله فعيناه مباحتان للمؤمن في تلك الحال(٣).

٨ - **نوادر الراوندي**(٤).

١٠٦ - باب التعرب بعد الهجرة

١ - **مع**: عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعريّ، عن محمّد بن الحسين، عن ابن سنان، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: التعرُّب بعد الهجرة التارك لهذا الأمر بعد معرفته(٥).

٢ - **ما**: عن الغضائريّ، عن الصدوق، عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل معاً عن منصور بن يونس عن ابن حازم وعليّ ابن إسماعيل عن ابن حازم، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تعرُّب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح الخبر(٦).

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٩٨ مجلس ١٤ ح ٨٨٥. (٢) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣١٠.
(٣) الإختصاص، ص ٢٥٩. (٤) هكذا في الأصل.
(٥) معاني الأخبار، ص ٢٦٥.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٤٢٣ مجلس ١٥ ح ٩٤٦. التعرب بعد الهجرة عدّ من كبائر الذنوب كما في الروايات الكثيرة. وفي المجمع في معنى التعرّب بعد الهجرة يعني الالتحاق ببلاد الكفر والاقامة بها بعد المهاجرة إلى بلاد الاسلام وكان من رجع من الهجرة إلى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتدّ وفي كلام بعض علمائنا: التعرب بعد الهجرة في زماننا هذا أن يشتغل الانسان بتحصيل العلم ثمّ يتركه، وروي أنه التارك لهذا الأمر بعد معرفته وفي الخبر: من الكفر التعرّب بعد الهجرة، وفي الحديث من لم يتفقّه منكم في الدين فهو أعرابي؛ انتهى. وقال في الوافي: ولا يبعد تعميمه لكلّ من تعلّم آداب الشرع وسننه ثمّ تركها وأعرض عنها ولم يعمل بها، ويؤيّده ما في معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام أنّه قال: المتعرّب بعد الهجرة التارك لهذا الأمر بعد معرفته؛ انتهى. وللعلامة المجلسي بيان مفصّل في ذلك في المرآة في باب الكبائر، فراجع. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عرب»].

١٠٧ - باب عمل الصور وإبقائها واللعب بها

الآيات: سبأ: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾ «١٢».

١ - **سن:** عن أبيه، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن ابن نُباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من جدَّد قبراً، أو مثل مثالاً، فقد خرج من الإسلام[1].

٢ - **سن:** عن النوفليّ، عن السّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فقال: لا تدع صورة إلا محوتها، ولا قبراً إلّا سوّيته، ولا كلباً إلّا قتلته[2].

٣ - **سن:** عن جعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنَّ عليّاً عليه السلام قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله في هدم القبور وكسر الصّور[3].

٤ - **سن:** عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرائيل فقال: يا محمّد! إنَّ ربّك ينهى عن التماثيل[4].

٥ - **سن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مثّل تماثيل، يكلّف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح[5].

٦ - **سن:** عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن سعد بن ظريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ هم المصوِّرون يكلّفون يوم القيامة أن ينفخوا فيها الروح[6].

٧ - **سن:** عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن الحسين بن المنذر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث معذّبون يوم القيامة: رجل كذب في رؤياه، يكلّف أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد بينهما، ورجل صوّر تماثيل يكلّف أن ينفخ فيها وليس بنافخ، والمستمع بين قوم وهم له كارهون: يصبُّ في أذنيه الآنك وهو الأسرب[7].

٨ - **سن:** عن أبيه، عمّن ذكره، عن مثنّى رفعه قال: التماثيل لا يصلح أن يلعب بها[8].

٩ - **سن:** عن موسى بن القاسم، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام أنّه سأل أباه عليه السلام عن التماثيل فقال: لا يصلح أن يلعب بها[9].

١٠ - **سن:** عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾ فقال: والله ما هي تماثيل الرجال والنساء، ولكن الشجر وشبهه[10].

---

(١) - (١٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤٥٣-٤٥٩.

١١ - **سن:** عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تماثيل الشجر والشمس والقمر، فقال: لا بأس ما لم يكن شيئاً من الحيوان(١).

١٢ - **سن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا بأس بتماثيل الشجر(٢).

١٣ - **سن:** عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن رفعه قال: لا بأس بالصّلاة والتصاوير تنظر إليه إذا كانت بعين واحدة(٣).

١٤ - **سن:** عن موسى بن القاسم، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى قال: سألته عن البيت فيه صورة سمكة أو طير أو شبهها يعبث به أهل البيت هل تصلح الصّلاة فيه؟ فقال: لا، حتّى يقطع رأسه منه، ويفسد، وإن كان قد صلّى فليست عليه إعادة(٤).

١٥ - **مكا:** عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا بأس أن تكون التماثيل في البيوت إذا غيّرت الصورة.

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّما يبسط عندنا الوسائد فيها التماثيل ونفرشها، قال: لا بأس بما يبسط منها ويفترش ويوطأ، إنّما يكره منها ما نصب على الحائط والسّرير(٥).

١٠٨ - باب الشعر وسائر التنزهات واللذات

الآيات: الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾.

يس: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ «٦٩».

١ - **ل:** عن العطّار، عن أبيه، عن الأشعريّ، عن حمدان بن سليمان، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ومحمّد بن أحمد الآدميّ، عن أحمد بن محمّد بن مسلمة، عن زياد بن بندار، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أربع يضئن الوجه: النظر إلى الوجه الحسن، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الخضرة، والكحل عند النوم(٦).

٢ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه قال: قال عليّ عليه السلام: الطّيب نشرة، والعسل نشرة، والركوب نشرة، والنظر إلى الخضرة نشرة(٧).

٣ - **ل:** عن أبيه، عن سعد، عن أيّوب بن نوح، عن الربيع بن محمّد المسليّ، عن عبد

(١) - (٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤٥٩.
(٥) مكارم الأخلاق، ص ١٢٤.
(٦) الخصال، ص ٢٣٧ باب ٤ ح ٨١.
(٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٤٤ ح ١٢٦.

الأعلى، عن نوف قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا نوف! إيّاك أن تكون عشّاراً، أو شاعراً، أو شرطيّاً، أو عريفاً، أو صاحب عرطبة وهي الطنبور أو صاحب كوبة وهو الطبل، فإنَّ نبيَّ الله خرج ذات ليلة فنظر إلى السّماء فقال: إنّها الساعة التي لا يردُّ فيها دعوة إلّا دعوة عريف، أو دعوة شاعر، أو شرطيّ، أو صاحب عرطبة، أو صاحب كوبة[1].

٤ - **ن، ل:** سأل الشاميُّ أمير المؤمنين عليه السلام عن أوّل من قال الشعر، فقال: آدم عليه السلام، فقال: وما كان شعره؟ قال: لمّا أُنزل على الأرض من السماء، فرأى تربتها وسعتها وهواها، وقتل قابيل هابيل، فقال آدم عليه السلام:

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبرٌّ قبيح
تغيّر كلّ ذي لون وطعم ... وقلَّ بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس:

تنحَّ عن البلاد وساكنيها ... فبي بالخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في قرار ... وقلبك من أذى الدُّنيا مريح
فلم تنفكَّ من كيدي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الرَّبيح
فلولا رحمة الجبّار أضحت ... بكفّك من جنان الخلد ريح[2]

٥ - **لي:** عن الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن الحجّاج، عن أحمد بن محمّد النحوي، عن شعيب بن واقد، عن صالح بن الصّلت، عن عبد الله بن زهير قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّ من الشعر لحكماً، وإنَّ من البيان لسحراً، الخبر.

٦ - **سن:** عن النوفليّ، عن السّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: زاد المسافر الحداء والشعر، ما كان منه ليس فيه جفاء[3].

٧ - **سن:** عن صفوان، عن عمرو بن حريث قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو في منزل أخيه عبد الله بن محمّد، فقلت: جعلت فداك، ما حوَّلك إلى هذا المنزل؟ فقال: طلب النزهة[4].

٨ - **سن:** عن اليقطينيّ، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ثلاثة يجلون البصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن[5].

٩ - **ل:** عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله

---

(١) الخصال، ص ٣٣٨ باب ٦ ح ٤٠.
(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢١٩ باب ٢٤ ح ١.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ١٠٣.
(٤) المحاسن، ج ٢ ص ٤٦١.
(٥) المحاسن، ج ٢ ص ٤٦١.

ابن الفضل الهاشميّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة[١].

١٠ - **ن**: عن الورّاق، عن الأسديّ، عن النّخعي، عن النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيّد بروح القدس[٢].

١١ - **ن**: عن تميم القرشيّ، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلا بنى الله له مدينة في الجنّة أوسع من الدُّنيا سبع مرّات، يزوره فيها كلُّ ملك مقرَّب، وكلُّ نبيّ مرسل[٣].

١٢ - **سر**: عن عبد الله بن بكير، عن محمّد بن مروان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده ابن خرَّبوذ فأنشدني شيئاً، فقال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لئن يمتلىء جوف الرجل قيحاً خير من أن يمتلىء شعراً، فقال ابن خرَّبوذ: إنّما يعني بذلك من يقول الشعر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ويلك - أو ويحك - قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

كش: عن جعفر بن معروف، عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن ابن بكير مثله[٥].

١٣ - **ل**: عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن بنان بن محمّد، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن السكونيّ، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: ستّة لا يسلّم عليهم: اليهود، والمجوس، والنصرانيّ، والرجل على غائطه، وعلى موائد الخمر، وعلى الشاعر الذي يقذف المحصنات، وعلى المتفكّهين بسبِّ الأُمّهات[٦].

١٤ - **ل**: عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن أبي جميلة، عن ابن طريف، عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ستّة لا ينبغي أن يسلّم عليهم: اليهود، والنصارى، وأصحاب النرد والشطرنج، وأصحاب الخمر والبربط والطنبور، والمتفكّهون بسبِّ الأُمّهات، والشعراء[٧].

١٥ - **كش**: عن محمّد بن مسعود، عن حمدان بن أحمد، عن سليمان المسترقّ، عن سفيان بن مصعب العبديّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قل شعراً تنوح به النساء[٨].

١٦ - **كش**: عن نصر بن صباح، عن إسحاق بن محمّد البصريّ، عن محمّد بن جمهور، عن أبي داود المسترقّ، عن عليّ بن النعمان، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا معشر الشيعة! علّموا أولادكم شعر العبديّ، فإنّه على دين الله[٩].

---

(١) - (٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٥. (٤) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٣.
(٥) رجال الكشي، ص ٢١١ ح ٣٧٥.
(٦) - (٧) الخصال، ص ٣٢٦ و٣٣١ باب ٦ ح ١٦ و٢٩.
(٨) - (٩) رجال الكشي، ص ٤٠١ ح ٧٤٧-٧٤٨.

١٧ - **نص:** عن أبي المفضّل الشيبانيّ، عن جعفر بن محمّد بن القاسم العلوي، عن عبيد الله بن نهيك، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطيّة، عن عمر بن يزيد عن الورد بن كميت، عن أبيه قال: دخلت على سيّدي أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله إنّي قد قلت فيكم أبياتاً أفتأذن لي في إنشادها؟ فقال: إنّها أيّام البيض، قلت: فهو فيكم خاصّة، قال: هات! فأنشأت أقول:

أضحكني الدّهر وأبكاني والدّهر ذو صرف وألوان[1]

أقول: تمامه في أبواب النصوص على الأئمّة عليهم السلام. «في ج ٣٦».

أبواب الزي والتجّمل

١٠٩ - باب التجمل، وإظهار النعمة، ولبس الثياب الفاخرة والنظيفة، وتنظيف الخدم، وبيان ما لا يحاسب الله عليه المؤمن، والدعة والسعة في الحال، وما جاء في الثوب الخشن والرقيق

الآيات: الأعراف: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ «٢٦». وقال تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ «٣٢».

١ - **ب:** عن هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: من اتّخذ نعلاً فليستجدها، ومن اتّخذ ثوباً فليستنظفه، ومن اتّخذ دابّة فليستفرهها، ومن اتّخذ امرأة فليكرمها، فإنّما امرأة أحدكم لعبة، فمن اتّخذها فلا يضيّعها، ومن اتّخذ شعراً فليحسن إليه، ومن اتّخذ شعراً فلم يفرقه فرقه الله يوم القيامة بمنشار من نار[2].

٢ - **ب:** عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن الرّضا عليه السلام قال: قال لي: ما تقول في اللباس الخشن؟ فقلت: بلغني أنّ الحسن عليه السلام كان يلبس، وأنّ جعفر بن محمّد عليه السلام كان يأخذ الثّوب الجديد، فيأمر به فيغمس في الماء، فقال لي: البس وتجمّل، فإنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يلبس الجبّة الخزّ بخمسمائة درهم، والمطرف الخزّ بخمسين ديناراً، فيشتو فيه، فإذا خرج الشتاء باعه وتصدّق بثمنه، وتلا هذه الآية: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾[3].

٣ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: ليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزيّن للغريب الذي يحبُّ أن يراه في أحسن الهيئة.

---

(١) كفاية الأثر، ص ٢٤٨.
(٢) قرب الإسناد، ص ٦٩ ح ٢٢٣.
(٣) قرب الإسناد، ص ٣٥٧ ح ١٢٧٧.

وقال عليه السلام: إنَّ الله جميل يحبُّ الجمال، ويحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده.

وقال عليه السلام: عليكم بالصفيق من الثياب، فإنّه من رقّ ثوبه رقّ دينه[١].

٤ - **ل:** عن حمزة بن محمّد العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الدهن يظهر الغنى، والثياب تظهر التجمّل، وحسن الملكة يكبت الأعداء[٢].

أقول: قد مضى في باب الطيب عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: ثلاثة يسمّن: إدمان الحمّام، وشمُّ الرائحة الطيّبة، ولبس الثياب اللينة وفي باب جوامع المساوئ أنّه قال للصادق عليه السلام: أترى هذا الخلق كلّه من الناس؟ قال: ألق منهم التارك للسّواك إلى أن قال: والمتشعّث من غير مصيبة.

٥ - **ل:** عن ابن الوليد، عن سعد، عن ابن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن زياد، عن الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة أشياء لا يحاسب الله عليها المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه وتحصّن فرجه[٣].

٦ - **ل:** عن أبيه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرّازي، عن سجادة، عن درست، عن أبي خالد السجستانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس خصال من فقد منهنّ واحدة لم يزل ناقص العيش، زائل العقل، مشغول القلب: فأوّلها صحّة البدن، والثانية الأمن، والثالثة السعة في الرّزق والرابعة الأنيس الموافق - قلت: وما الأنيس الموافق؟ قال: الزوجة الصالحة - والولد الصالح، والخليط الصالح، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الدَّعة[٤].

٧ - **ن:** عن البيهقيّ، عن الصوليّ، عن عون بن محمّد، عن أبي عباد قال: كان جلوس الرِّضا عليه السلام في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح، ولبسه الغليظ من الثياب، حتّى إذا برز للنّاس تزيّن لهم[٥].

٨ - **ما:** عن الفحّام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه عليهم السلام قال: قال الصّادق عليه السلام: إنَّ الله يحبُّ الجمال والتجمّل، ويكره البؤس والتباؤس، فإنَّ الله عزّ وجلّ إذا أنعم على عبد نعمة أحبَّ أن يرى عليه أثرها، قيل: وكيف ذلك؟ قال عليه السلام: ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويحسّن داره، ويكنس أفنيته، حتّى أنَّ السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر، ويزيد في الرزق[٦].

---

(١) الخصال، ص ٦١٢ حديث الأربعمائة.
(٢) الخصال، ص ٩١ باب ٣ ح ٣٣.
(٣) الخصال، ص ٨٠ باب ٣ ح ٢.
(٤) الخصال، ص ٢٨٤ باب ٥ ح ٣٤.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩٢ باب ٤٤ ح ١.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٢٧٥ مجلس ١٠ ح ٥٢٦.

٩ - **ما:** بالإسناد إلى أبي قتادة قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ تذاكروا عنده الفتوّة، فقال: وما الفتوّة؟ لعلّكم تظنّون أنّها بالفسوق والفجور كلّا إنّما الفتوّة طعام موضوع، ونائل مبذول، وبشر مقبول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف، وأمّا تلك فشطارة وفسق.

ثمّ قال: ما المروّة؟ فقلنا: لا نعلم؟ فقال عليه السلام: المروّة والله أن يضع الرجل خوانه بجنب فنائه، فإنّ المروّة مروّتان: مروّة في السفر، ومروّة في الحضر.

فأمّا التي في الحضر فتلاوة القرآن، ولزوم المساجد، والمشي مع الإخوان في الحوائج، والنعمة ترى على الخادم، فإنّها ممّا يسرُّ الصديق ويكبت العدوّ وأمّا التي في السّفر فكثرة الزاد، وطيبه، وبذله لمن يكون معك، وكتمانك على القوم بعد مفارقتك إيّاهم.

والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً إنّ الله عزّ وجلّ يرزق العبد على قدر المروّة، وإنّ المعونة على قدر المؤونة، وإنّ الصبر لينزل على قدر شدّة البلاء على المؤمن[١].

لي: عن ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقي، عن أبيه، عن أبي قتادة القميّ، عن عبد الله بن يحيى، عن أبان الأحمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الناس تذاكروا عنده الفتوّة إلى آخر ما مرّ[٢].

١٠ - **مع، لي:** عن الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن الحسن ابن القاسم، عن عليّ بن إبراهيم المعلّى، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن بكر، عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس مع أصحابه يعبّئهم للحرب إذ أتاه شيخ من الشام فسأله عن مسائل ثمّ قال عليه السلام له: يا شيخ إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً ضيّق الدُّنيا عليهم نظراً لهم، فزهّدهم فيها وفي حطامها، فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه، وصبروا على ضيق المعيشة، وصبروا على المكروه، واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة، وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة، فلقوا الله وهو عنهم راض، وعلموا أنّ الموت سبيل من مضى ومن بقي، وتزوّدوا لآخرتهم غير الذهب والفضة، ولبسوا الخشن، وصبروا على القوت، وقدّموا الفضل، وأحبّوا في الله، وأبغضوا في الله عزّ وجلّ، أولئك المصابيح وأهل النعيم في الآخرة والسّلام[٣].

ما: عن الغضائريّ، عن الصّدوق مثله[٤].

أقول: تمامه في كتاب المواعظ. «في ج ٧٤ باب مواعظ أمير المؤمنين».

١١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي نجران رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من رقع جيبه، وخصف نعله، وحمل سلعته، فقد أمن من الكبر[٥].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٠٠ مجلس ١١ ح ٥٩٤. (٢) أمالي الصدوق، ص ٤٤٣ مجلس ٨٢ ح ٣.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٩٩، أمالي الصدوق، ص ٣٢٣ مجلس ٦٢ ح ٤.
(٤) أمالي الطوسي مجلس ١٥ ح ٩٧٤. (٥) الخصال، ص ١٠٩ باب ٣ ح ٧٨.

١٢ - **غط:** عن الفزاريّ، عن محمّد بن جعفر بن عبد الله، عن محمد بن أحمد الأنصاريّ قال: وجّه قوم من المفوّضة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمّد عليه السلام قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله: «لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي، وقال بمقالتي» قال: فلمّا دخلت على سيّدي أبي محمّد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليُّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان! وينهانا عن لبس مثله! فقال متبسّماً: يا كامل وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده، فقال: هذا لله، وهذا لكم الخبر[1].

١٣ - **سن:** عن أبيه، عن عبد الله بن مغيرة، ومحمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام أنَّ علياً عليه السلام كان لا ينخل له الدقيق وكان عليٌّ يقول: لا تزال هذه الأمّة بخير ما لم يلبسوا لباس العجم، ويطعموا أطعمة العجم، فإذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذلّ[2].

١٤ - **سن:** عن نوح بن شعيب، عن سليمان بن رشيد، عن أبيه، عن بشير قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: العيش في السّعة في المنزل، والفضل في الخادم.

وبشير هذا هو ابن جذام رجل صدق ذكر[3].

١٥ - **يج:** روي عن محمّد بن الوليد الكرماني قال: أتيت أبا جعفر ابن الرّضا عليه السلام فقلت: جعلني الله فداك، ما تقول في المسك؟ فقال: إنَّ أبي أمر أن يعمل له مسك في بان، فكتب إليه الفضل يخبره أنَّ الناس يعيبون ذلك عليه، فكتب يا فضل أما علمت أنَّ يوسف كان يلبس ديباجاً مزروراً بالذهب، ويجلس على كراسيّ الذهب، فلم ينقص من حكمته شيئاً، وكذلك سليمان، ثمَّ أمر أن يعمل له غالية بأربعة آلاف درهم[4].

١٦ - **ضا:** نروي أنَّ كبر الدار من السعادة، وكثرة المحبّين من السعادة، وموافقة الزوجة كمال السرور.

ونروي تعاهد الرَّجل ضيعته من المروّة، وسمن الدابّة من المروّة، والإحسان إلى الخادم من المروّة يكبت العدوّ.

وأروي أنَّ الله تبارك وتعالى يحبُّ الجمال والتجمّل، ويبغض البؤس والتباؤس، وأنَّ الله عزّ وجلّ يبغض من الرجال القاذورة، وأنّه إذا أنعم على عبده نعمة أحبَّ أن يرى أثر تلك النعمة.

وروي جصّص الدار، واكسح الأفنية، ونظّفها، وأسرج السراج قبل مغيب الشمس، كلُّ ذلك ينفي الفقر، ويزيد في الرزق[5].

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ١٤٨.
(٢) المحاسن، ج ٢ ص ٢٢٢.
(٣) المحاسن، ج ٢ ص ٤٥٠.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٣٧٩ ح ٣٩.
(٥) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٥٤.

١٧ - **شي:** عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أترى الله أعطى من أعطى من كرامته عليه، ومنع من منع من هوان به عليه؟ لا، ولكنّ المال مال الله يضعه عند الرَّجل ودائع، وجوَّز لهم أن يأكلوا قصداً، ويلبسوا قصداً، وينكحوا قصداً، ويركبوا قصداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلمّوا به شعثهم، فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً، ويشرب حلالاً، ويركب وينكح حلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حراماً.

ثمَّ قال: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ أترى الله ائتمن رجلاً على مال له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم، ويجزيه فرس بعشرين درهماً؟ ويشتري جارية بألف دينار ويجزيه بعشرين ديناراً؟ وقال: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾(١).

١٨ - **شي:** عن يوسف بن إبراهيم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعليَّ جبّة خزّ وطيلسان خزّ، فنظر إليَّ، فقلت: جعلت فداك عليَّ جبّة خزّ وطيلسان خزّ، ما تقول فيه؟ فقال: وما بأس بالخزّ، قلت: وسُداه إبريسم؟ قال: لا بأس به، وقد أُصيب الحسين بن عليّ عليه السلام وعليه جبّة خزّ.

ثمَّ قال: إنَّ عبد الله بن عباس لمّا بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج لبس أفضل ثيابه، وتطيّب بأطيب طيبه، وركب أفضل مراكبه، فخرج إليهم فواقفهم، فقالوا: يا ابن عباس! بينا أنت خير النّاس إذ أتيتنا في لباس من لباس الجبابرة ومراكبهم؟ فتلا عليهم هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾.

البس وتجمّل فإنَّ الله جميل يحبُّ الجمال، وليكن من حلال(٢).

١٩ - **شي:** عن العبّاس بن هلال الشاميّ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك ما أعجب إلى النّاس من يأكل الجشب، ويلبس الخشن ويتخشّع؟ قال: أما علمت أنَّ يوسف بن يعقوب نبيٌّ ابن نبيّ، كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب، ويجلس في مجالس آل فرعون، يحكم، فلم يحتج الناس إلى لباسه، وإنّما احتاجوا إلى قسطه، وإنّما يحتاج من الإمام إلى أن إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا حكم عدل. إنَّ الله لم يحرِّم طعاماً ولا شراباً من حلال، وإنّما حرَّم الحرام قلَّ أو كثر، وقد قال: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾(٣).

٢٠ - **شي:** عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يلبس الثوب بخمسمائة دينار، والمطرف بخمسين ديناراً، يشتو فيه فإذا ذهب الشتاء باعه وتصدّق بثمنه(٤).

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٦ ح ٢٣ من سورة الأعراف.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٨ ح ٣٢ من سورة الأعراف.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩ ح ٣٣-٣٤ من سورة الأعراف.

وفي خبر عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه كان يشتري الكساء الخزّ بخمسين ديناراً، فإذا صار الصيف تصدّق به، لا يرى بذلك بأساً، ويقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(١).

٢١ - **شي:** عن الحكم بن عيينة قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وعليه إزار أحمر، فأحددت النظر إليه فقال: يا أبا محمّد إنّ هذا ليس به بأس، ثمّ تلا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(٢).

٢٢ - **شي:** عن الوشّا، عن الرضا عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يلبس الجبّة والمطرف من الخزّ والقلنسوة، ويبيع المطرف ويتصدّق بثمنه ويقول: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ الآية(٣).

٢٣ - **مكا:** مختارة من كتاب اللباس: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ ابن عباس لمّا بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج لبس أفضل ثيابه، وتطيّب بأطيب طيبه، وركب أفضل مراكبه، وخرج إليهم فواقفهم فقالوا: يا ابن عباس بينا أنت خير الناس إذ أتيتنا في لباس الجبابرة ومراكبهم؟ فتلا عليهم هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فالبس وتجمّل، فإنَّ الله جميل يحبُّ الجمال، وليكن من حلال.

عن إسحاق بن عمّار قال: سألته عليه السلام عن الرجل الموسر المتجمّل، يتّخذ الثّياب الكثيرة: الجباب والطيالسة والقمص ولها عدّة يصون بعضها ببعض ويتجمّل بها، أيكون مسرفاً؟ فقال عليه السلام: إنَّ الله يقول: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾.

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: الدُّهن يظهر الغنى والثّياب تظهر الجمال، وحسن الملكة يكبت الأعداء.

عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: وقف رجل على باب النبيّ صلى الله عليه وآله يستأذن عليه، قال: فخرج النبيُّ صلى الله عليه وآله فوجد في حجرته ركوة فيها ماء، فوقف يسوّي لحيته وينظر إليها.

فلمّا رجع داخلاً قالت له عائشة: يا رسول الله! أنت سيّد ولد آدم! ورسول ربّ العالمين، وقفت على الركوة تسوّي لحيتك ورأسك؟ قال: يا عائشة إنَّ الله يحبُّ - إذا خرج عبده المؤمن إلى أخيه - أن يتهيّأ له وأن يتجمّل.

عن أبي الحسن عليه السلام قال: تهيئة الرجل للمرأة ممّا يزيد في عفّتها.

عن سفيان الثوريّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنت تروي أنَّ عليّ بن أبي طالب كان

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩ ح ٣٥ من سورة الأعراف.
(٢) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٨ ح ٣٠-٣١ من سورة الأعراف.

يلبس الخشن، وأنت تلبس القوهيّ والمرويّ، قال: ويحك إنَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان في زمان ضيق، فإذا اتّسع الزمان فأبرار الزمان أولى به.

عن الحسن بن عليّ عنه يعني الرضا عليه السلام قال: كان يوسف عليه السلام يلبس الديباج ويتزرَّر بالذّهب، ويجلس على السرير، وإنّما يذمُّ إن كان يحتاج إلى قسطه.

وكان عليُّ بن الحسين عليه السلام يلبس ثوبين في الصيف يشتريان له بخمسمائة، ويلبس في الشتاء المطرف الخزّ ويباع في الصيف بخمسين ديناراً ويتصدَّق بثمنه.

عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينا أنا في الطواف إذا رجل يجذب ثوبي، فالتفتُّ فإذا عبّاد البصريّ، فقال: يا جعفر بن محمّد! تلبس مثل هذا الثوب وأنت في الموضع الذي أنت فيه من عليّ؟ قال: فقلت له: ويلك هذا الثوب قوهيٌّ اشتريته بدينار وكسر، وكان عليّ عليه السلام في زمان يستقيم له ما لبس فيه، ولو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا هذا، لقال الناس: هذا مراء مثل عبّاد.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ليتزيّن أحدكم لأخيه إذا أتاه كما يتزيّن للغريب الذي يحبُّ أن يراه في أحسن الهيئة.

عن أبي خداش المهريّ قال: مرَّ بنا بالبصرة مولى للرضا عليه السلام يقال له عبيد فقال: دخل قوم من أهل خراسان على أبي الحسن عليه السلام فقال له: إنَّ الناس قد أنكروا عليك هذا اللباس الذي تلبسه، قال: فقال لهم: إنَّ يوسف بن يعقوب كان نبيّاً ابن نبيّ ابن نبيّ، وكان يلبس الديباج، ويتزرّر بالذهب، ويجلس مجالس آل فرعون، فلم يضعه ذلك، وإنّما يذمُّ لو احتيج منه إلى قسطه، وإنّما على الإمام أنّه إذا حكم عدل وإذا وعد وفى، وإذا حدَّث صدق، وإنّما حرَّم الله الحرام بعينه ما قلَّ منه وما كثر، وأحلَّ الله الحلال بعينه ما قلَّ منه وما كثر.

عن محمّد بن عيسى قال: أخبرني من أخبر عنه عليه السلام أنّه قال: إنَّ أهل الضعف من مواليَّ يحبّون أن أجلس على اللبود، وألبس الخشن، وليس يحتمل الزمان ذلك(١).

١٤ - **مكا:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ عليَّ بن الحسين خرج في ثياب حسان، فرجع مسرعاً يقول: يا جارية! ردّي عليَّ ثيابي فقد مشيت في ثيابي هذه، فكأنّي لست عليَّ بن الحسين، وكان إذا مشى كأنَّ الطير على رأسه، لا يسبق يمينه شماله.

وعنه عليه السلام قال: إنَّ الجسد إذا لبس الثوب اللين طغى.

عن الحسن الصيقل قال: أخرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام قميص أمير المؤمنين عليه السلام الذي أُصيب فيه فشبرت أسفله اثني عشر شبراً، وبدنه ثلاثة أشبار، ويديه ثلاثة أشبار.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ صاحبكم ليشتري القميصين السنبلانيّين، ثمَّ يخيّرغلامه فيأخذ أيّهما شاء، ثمَّ يلبس هو الآخر، فإذا جاوز أصابعه قطعه، وإذا جاوز كفّيه حذفه.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٩١.

عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام اشترى بالعراق قميصاً سنبلانياً غليظاً بأربعة دراهم فقطع كمّيه إلى حيث يبلغ أصابعه مشمّراً إلى نصف ساقه، فلمّا لبسه حمد الله واثنى عليه.

وقال: ألا أُريكم؟ قلت: بلى، فدعا به، فإذا كمّه ثلاثة أشبار، وبدنه ثلاثة أشبار، وطوله ستّة أشبار.

من كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام حتّى أتينا التمّارين فقال: لا تنصبوا قوصرّة على قوصرّة ثمّ مضى حتّى أتينا إلى اللحّامين فقال: لا تنفخوا في اللّحم، ثمَّ مضى حتّى أتى إلى سوق السمك فقال: لا تبيعوا الجريّ ولا المارماهيّ ولا الطافي، ثمَّ مضى حتّى أتى البزّازين فساوم رجلاً بثوبين ومعه قنبر، فقال: بعني ثوبين، فقال الرَّجل: ما عندي يا أمير المؤمنين.

فانصرف حتّى أتى غلاماً فقال: بعني ثوبين فماكسه الغلام، حتّى اتّفقا على سبعة دراهم، ثوب بأربعة دراهم، وثوب بثلاثة دراهم، فقال لغلامه قنبر: اختر أحد الثوبين، فاختار الذي بأربعة ولبس هو الذي بثلاثة دراهم، وقال: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي، وأتجمّل به في خلقه، ثمَّ أتى المسجد الأكبر فكوَّم كومة من حصباء، فاستلقى عليها، فجاء أبو الغلام فقال: إنَّ ابني لم يعرفك، وهذان درهمان ربحهما عليك، فخذهما، فقال عليٌّ عليه السلام: ما كنت لأفعل، ماكسته وماكسني، واتّفقنا على رضىً.

عن أبي مسعدة قال: رأيت عليّاً عليه السلام خرج من القصر، فدنوت منه فسلّمت عليه فوقع يده على يدي، ثمَّ مشى حتّى أتى دار فرات، فاشترى منه قميصاً سنبلانياً بثلاثة دراهم أو أربعة دراهم، فلبسه وكان كمّه كفاف يده.

عن وشيكة، قال: رأيت عليّاً عليه السلام يتّزر فوق سرَّته، ويرفع إزاره إلى أنصاف ساقيه، وبيده درَّة يدور في السوق، يقول: اتّقوا الله وأوفوا الكيل كأنّه معلّم صبيان.

عن مجمّع قال: إنَّ عليّاً أخرج سيفه فقال: من يرتهن سيفي هذا، أما لو كان لي قميص ما رهنته، فرهنه بثلاثة دراهم، فاشترى قميصاً سنبلانياً كمّه إلى نصف ذراعيه وطوله إلى نصف ساقيه.

عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت على عليّ عليه السلام قميصاً زابياً إذا مدّ طرف كمّه بلغ ظفره، وإذا أرسله كان إلى ساعده.

عن أبي الأشعث العبريّ، عن أبيه قال: رأيت عليّاً عليه السلام اغتسل في الفرات يوم الجمعة، ثمَّ ابتاع قميص كرابيس بثلاثة دراهم، فصلّى بالناس فيه الجمعة، وما خيط جربّانه.

عن سالم بن مكرَّم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ عليّاً كان عندكم فأتى بني ديوار فاشترى

ثلاثة أثواب بدينار: القميص إلى فوق الكعب، والإزار إلى نصف الساق، والرداء من قدامه إلى ثدييه، ومن خلفه إلى إليتيه، فلبسها ثمَّ رفع يده إلى السماء فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتّى دخل منزله.

ثمَّ قال: هذا اللباس الذي ينبغي أن تلبسوه، ولكن لا نقدر أن نلبس هذا اليوم، لو فعلنا لقالوا مجنون، أو لقالوا مراء، فإذا قام قائمنا كان هذا اللباس.

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا هبطتم وادي مكّة فالبسوا خلقان ثيابكم أو سمل ثيابكم أو خشن ثيابكم، فإنّه لن يهبط وادي مكّة أحد ليس في قلبه شيء من الكبر إلّا غفر الله له، فقال عبد الله بن أبي يعفور: ما حدُّ الكبر؟ قال: الرجل ينظر إلى نفسه إذا لبس الثوب الحسن يشتهي أن يرى عليه، ثمَّ قال: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾.

عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان لأبي ثوبان خشنان يصلّي فيهما صلاته، فإذا أراد أن يسأل الله حاجة لبسهما وسأل حاجته[١].

في ترقيع الثياب:

عن طلحة بن زيد: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب عليّ الناس وعليه إزار كرباس غليظ، مرقوع بصوف، فقيل له في ذلك، فقال: يخشع القلب، ويقتدي به المؤمن.

عن عبد الله بن عباس: لمّا رجع من البصرة، وحمل المال ودخل الكوفة وجد أمير المؤمنين عليه السلام قائماً في السوق وهو ينادي بنفسه: معاشر الناس من أصبناه بعد يومنا يبيع الجرّي والطافي والمارماهي علوناه بدرّتنا هذه، وكان يقال لدرّته السبتيّة.

قال ابن عباس: فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السلام، ثمَّ قال: يا ابن عباس! ما فعل المال؟ فقلت: ها هو يا أمير المؤمنين، وحملته إليه، فقرَّبني ورحّب بي ثمَّ أتاه مناد ومعه سيفه ينادي عليه بسبعة دراهم، فقال: لو كان لي في بيت مال المسلمين ثمن سواك أراك ما بعته، فباعه واشترى قميصاً بأربعة دراهم له، وتصدَّق بدرهمين، وأضافني بدرهم ثلاثة أيام.

عن زيد بن شريك قال: أخرج عليٌّ عليه السلام ذات يوم سيفه فقال: من يبتاع منّي سيفي هذا؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته.

عن الفضل بن كثير قال: رأيت على أبي عبد الله عليه السلام ثوباً خلقاً مرقوعاً فنظرت إليه فقال لي: ما لك؟ انظر في ذلك الكتاب - وثمَّ كتاب - فنظرت فيه فإذا فيه: لا جديد لمن لا خلق له.

وفي رواية: رئي على عليّ عليه السلام إزار خلق مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال: يخشع له القلب، وتذلُّ به النفس، ويقتدي به المؤمنون[٢].

---

(١) - (٢) مكارم الأخلاق، ص ١٠٢-١٠٦.

في الاقتصاد في اللباس:

عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يكون قد غني دهره، وله مال وهيئة في لباسه ونخوة، ثمّ يذهب ماله ويتغيّر حاله، فيكره أن يشمت به عدوُّه، فيتكلف ما يتهيّأ به، قال: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾(١) على قدر حاله(٢).

في لباس الشهرة:

٢٥ - **مكا:** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كفى بالرجل خزياً أن يلبس ثوباً مشهّراً ويركب دابّة مشهّرة.

عنه عليه السلام قال: إنَّ الله يبغض شهرة اللّباس.

دخل عبّاد بن كثير البصريّ على أبي عبد الله عليه السلام وعليه ثياب الشهرة. فقال: يا عبّاد ما هذه الثياب؟ قال: يا أبا عبد الله تعيب عليَّ هذا؟ قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لبس ثياب شهرة في الدُّنيا ألبسه ثياب الذلّ يوم القيامة، قال عبّاد: من حدَّثك بهذا؟ قال: يا عباد تتّهمني؟ حدّثني والله آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن أبي الحسن الأوَّل عليه السلام قال: لم يكن شيء أبغض إليه من لبس الثوب المشهور، وكان يأمر بالثوب الجديد فيغمس في الماء فيلبسه.

عن محمّد بن الحسين بن كثير قال: رأيت على أبي عبد الله عليه السلام جبّة صوف بين قميصين غليظين، فقلت له في ذلك، فقال: رأيت أبي يلبسها، وإنّا إذا أردنا أن نصلّي لبسنا أخشن ثيابنا.

عن معمر بن خلّاد قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: والله لئن صرت إلى هذا الأمر لآكلنَّ الجشب بعد الطيب، ولألبسنّ الخشن بعد اللّين، ولأتعبنَّ بعد الدعة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّته لأبي ذرّ: يا أبا ذر إنّي ألبس الغليظ، وأجلس على الأرض، وألعق أصابعي، وأركب الحمار بغير سرج، وأردف خلفي، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي!.

يا أبا ذر! البس الخشن من اللّباس، والصفيق من الثياب، لئلا يجد الفخر فيك مسلكاً.

من كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام عن عقبة بن علقمة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا بين يديه لبن حامض قد آذاني حموضته، وكسر يابسة، قلت: يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا؟ فقال لي: يا أبا الجنود، إنّي أدركت رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أيبس من هذا، ويلبس أخشن من هذا، فإن لم آخذ بما أخذ به رسول الله صلى الله عليه وآله خفت أن لا ألحق به(٣).

٢٦ - **كش:** عن حمدويه بن نصير، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن أسباط قال: قال

(١) سورة الطلاق، الآية: ٧.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٠٧.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ١٠٨.

سفيان بن عيينة لأبي عبد الله عليه السلام إنّه يروى أنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن من الثياب، وأنت تلبس القوهيَّ المرويَّ؟ قال: ويحك! إنَّ عليّاً عليه السلام كان في زمان ضيق، فإذا اتّسع الزمان فأبرار الزمان أولى به(١).

٢٧ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن الحسين بن إشكيب، عن الحسن بن الحسين المروزيّ، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أحمد بن عمر قال: سمعت بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام يحدّث أنَّ سفيان الثوري دخل على أبي عبد الله عليه السلام وعليه ثياب جياد، فقال: يا أبا عبد الله إنَّ آباءك لم يكونوا يلبسون مثل هذه الثّياب! فقال له: إنَّ آبائي كانوا يلبسون ذاك في زمان مقفر، وهذا زمان قد أرخت الدنيا عزاليها فأحقُّ أهلها بها أبرارها(٢).

٢٨ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن عبد الله بن محمّد الوشّاء، عن ابن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينا أنا في الطواف، إذا رجل يجذب ثوبي فالتفتُّ فإذا عبّاد البصريُّ، قال: يا جعفر بن محمّد! تلبس مثل هذا الثوب وأنت في الموضع الذي أنت فيه من عليّ؟ قال: قلت: ويلك! هذا ثوب قوهيٌّ اشتريته بدينار وكسر، وكان عليٌّ عليه السلام في زمان يستقيم له ما لبس، ولو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا هذا، لقال الناس: هذا مراء، مثل عبّاد، قال نصر: عبّاد بتريّ(٣).

٢٩ - **كش:** عن محمّد بن مسعود، عن الحسن بن الحسين، عن عليِّ بن يونس، عن حسين بن المختار قال: دخل عبّاد بن بكر البصريّ، على أبي عبد الله عليه السلام وعليه ثياب شهرة غلاظ، فقال: يا عبّاد ما هذه الثياب؟ فقال: يا أبا عبد الله تعيب عليَّ هذا؟ قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لبس ثياب شهرة في الدُّنيا ألبسه الله ثياب الذُّلّ يوم القيامة.

قال عبّاد: من حدَّثك بهذا الحديث؟ قال: يا عباد تتّهمني؟ حدَّثني آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله(٤).

نقل من خط الشهيد رحمه الله، عن أبي عبد الله عليه السلام(٥).

١١٠ - باب كثرة الثياب

١ - **مكا:** عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون للمؤمن عشرة أقمصة؟ قال: نعم، قلت: وعشرين؟ قال: نعم، وليس ذلك من السّرف، إنّما السّرف أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك.

عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله، قال: قلت: ويكون للمؤمن مائة ثوب؟

(١) - (٢) رجال الكشي، ص ٣٩٢ ح ٧٣٩-٧٤٠.
(٣) - (٤) رجال الكشي، ص ٣٩١ ح ٧٣٦-٧٣٧.
(٥) ها هنا بياض من الأصل.

قال: نعم. عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي إبراهيم الكاظم عليه السلام: الرَّجل يكون له عشرة أقمصة، أيكون ذلك من السّرف؟ فقال: لا، ولكن ذلك أبقى لثيابه ولكن السّرف أن تلبس ثوب صونك في المكان القذر[١].

١١١ - باب نادر

١ - **خص**[٢].

١١٢ - باب النهي عن التعري بالليل والنهار

١ - **لي**: في حديث المناهي قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التعرّي بالليل والنهار[٣].

١١٧[٤]- باب آداب لبس الثياب ونزعها وما يقال عندهما وما يكره من الثياب ومدح التواضع والنهي عن التبختر فيها

١ - **ما**: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه وقف على خيّاط بالكوفة فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم فلبسه، فقال: الحمد لله الذي ستر عورتي، وكساني الرياش، ثمَّ قال: هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا لبس قميصاً[٥].

٢ - **ما**: بإسناده عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال: أتى أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام أصحاب القمص، فساوم شيخاً منهم فقال: يا سيخ بعني قميصاً بثلاثة دراهم، فقال الشيخ: حبّاً وكرامة، فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، فلبسه ما بين الرُّسغين إلى الكعبين، وأتى المسجد فصلّى فيه ركعتين، ثمَّ قال: «الحمد لله الذي رزقني من الرّياش ما أتجمّل به في الناس، وأؤدّي فيه فريضتي وأستر به عورتي».

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أعنك نروي هذا أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك عند الكسوة[٦].

١٢٧[٧]- باب آداب الفرش والتواضع فيها

الآيات: النحل: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ «٨٠».

---

(١) مكارم الأخلاق، ص ٩٢. (٢) هكذا في الأصل.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٣٤٧ مجلس ٦٦ ح ١.
(٤) جاء مكان الأبواب ١١٣-١١٦ بياض في الأصل.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٣٨٧ مجلس ١٣ ح ٨٤٩.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٣٦٥ مجلس ١٣ ح ٧٧١.
(٧) جاء مكان الأبواب ١١٨ - ١٢٦ بياض في الأصل.

١ - **ن**: عن البيهقيّ، عن الصوليّ، عن عون بن محمّد، عن أبي عبّاد قال: كان جلوس الرضا عليه السلام في الصيف على حصير، وفي الشتاء على مسح ولبسه الغليظ من الثّياب، حتّى إذا برز للناس تزيّن لهم(١).

٢ - **ل**: عن أبيه، عن سعد، عن الاصبهانيّ، عن المنقريّ، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه نظر إلى فرش في دار رجل فقال: فراش للرجل وفراش لأهله، وفراش لضيفه، والفراش الرابع للشيطان(٢).

٣ - **ل**: عن الخليل، عن عمر بن حفص، عن سليمان بن الأشعث، عن يزيد بن خالد، عن ابن وهب، عن ابن هاني، عن عبد الرحمن الجبلي، عن جابر بن عبد الله قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الفرش فقال: فراش للرجل، وفراش للمرأة، وفراش للضيف، والرابع للشيطان(٣).

٤ - **مكا**: عن عبد الله بن عطا قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فرأيت في منزله نضداً ووسائد، وأنماطاً ومرافق فقلت له: ما هذا؟ فقال: متاع المرأة.

عن جابر بن عبد الله، عن الباقر عليه السلام قال: دخل قوم على الحسين بن علي عليهما السلام فقالوا: يا ابن رسول الله نرى في منزلك أشياء مكروهة، وقد رأوا في منزله بساطاً ونمارق فقال: إنّما نتزوّج النساء فنعطيهنَّ مهورهنَّ، فيشترين بها ما شئن، ليس لنا منه شيء.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا تزوّج عليٌّ عليه السلام فاطمة بسط البيت كثيباً، وكان فراشهما إهاب كبش ومرفقتهما محشوّة ليفاً، ونصبوا عوداً يوضع عليه السقاء فستره بكساء.

عن الحسين بن نعيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة على عليّ عليه السلام وسترها عباء، وفرشها إهاب كبش، ووسادتها أدم محشوّة بمسد.

وعنه عليه السلام قال: إنَّ فراش عليّ وفاطمة عليهما السلام كان سلخ كبش يقلبه فينام على صوفه.

وفي كتاب مواليد الصادقين قال محمّد بن إبراهيم الطالقانيّ: روي أنّه صلى الله عليه وآله اعتزل نساءه في مشربة له شهرين - والمشربة العليّة - فدخل عمر وفي البيت أُهب عطنة وقرظ والنبيُّ صلى الله عليه وآله نائم على حصير قد أثر في جنبه، ووجد عمر ريح الأهب، فقال: يا رسول الله! ما هذه الأهب؟ قال: يا عمر هذا متاع الحيّ فلمّا جلس النبيُّ وكان قد أثر الحصير في جنبه، قال عمر: أمّا أنا فأشهد أنّك رسول الله، ولأنت أكرم على الله من قيصر وكسرى، وهما فيما هما فيه من الدنيا وأنت على الحصير، وقد أثر في جنبك.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون لهم الدُّنيا ولنا الآخرة(٤).

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٩٢ باب ٤٤ ح ١.

(٢) - (٣) الخصال، ص ١٢٠-١٢١ باب ٣ ح ١١١-١١٢.

(٤) مكارم الأخلاق، ص ١٢٢.

٥ - **مكا:** عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ربّما قمت أُصلي وبين يديَّ وسادة فيها تماثيل طائر، فجعلت عليها ثوباً، وقد أُهديت إليَّ طنفسة من الشام فيها تماثيل طير فأمرت به فغيّر رأسه، فجعل كهيئة الشجر، وقال: إنَّ الشيطان أشدُّ ما يهمُّ بالإنسان إذا كان وحده.

عن أبي الحسن عليه السلام قال: دخل قوم على أبي جعفر عليه السلام وهو على بساط فيه تماثيل، فسألوه فقال: أردت أن أهبه.

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا بأس أن يكون التماثيل في البيوت إذا غيرت الصورة.

عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تماثيل الشجر والشمس والقمر، قال: لا بأس ما لم يكن فيه شيء من الحيوان.

عن أبي العبّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ﴾(١) ما التماثيل التي كانوا يعملون؟ قال: أما والله ما هي التماثيل التي تشبه الناس، ولكن تماثيل الشجر ونحوه.

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّا نبسط عندنا الوسائد فيها التماثيل، ونفرشها، قال: لا بأس بما يبسط منها ويفرش ويوطأ، إنّما يكره منها ما نصب على الحائط والسرير(٢).

[إلى هنا تم بحمد الله هذا الجزء وهو تتمة للجزء ٧٣ من كتاب الآداب والسنن والحمد لله رب العالمين].



(١) سورة سبأ، الآية: ١٢.

(٢) مكارم الأخلاق، ص ١٢٣.

فهرس الجزء الخامس والسبعون

الموضوع الصفحة

فهرس الجزء السادس والسبعون

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد.
بشا : لبشارة المصطفى.
تم : لفلاح السائل.
ثو : لثواب الاعمال.
ج : للاحتجاج.
جا : لمجالس المفيد.
جش : لفهرست النجاشي.
جع : لجامع الاخبار.
جم : لجمال الاسبوع.
جنة : للجنة الواقية.
حة : لفرحة الغري.
ختص : لكتاب الإختصاص.
خص : لمنتخب البصائر.
د : للعدد القوية.
سر : للسرائر.
سن : للمحاسن.
شا : للإرشاد.
شف : لكشف اليقين.
شي : لتفسير العياشي.
ص : لقصص الأنبياء.
صا : للإستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع).
ضا : لفقه الرضا (ع).
ضوء : لضوء الشهاب.
ضه : لروضة الواعظين.
ط : للصراط المستقيم.
طا : لامان الأخطار.
طب : لطب الأئمة.

ع : لعلل الشرائع.
عا : لدعائم الاسلام.
عد : للعقائد.
عدة : لعدة الداعي.
عم : لاعلام الورى.
عين : للعيون والمحاسن.
غر : للغرر والدرر.
غط : لغيبة الشيخ الطوسي.
غو : لغوالي اللئالي.
ف : لتحف العقول.
فتح : لفتح الأبواب.
فر : لتفسير فرات الكوفي.
فس : لتفسير علي بن ابراهيم.
فض : لكتاب الروضة.
ق : للكتاب العتيق الغروي.
قب : لمناقب ابن شهرآشوب.
قبس : لقبس المصباح.
قضا : لقضاء الحقوق.
قل : لإقبال الأعمال.
قية : للدروع الواقية.
ك : لإكمال الدين.
كا : للكافي.
كش : لرجال الكشي.
كشف : لكشف الغمة.
كف : لمصباح الكفعمي.
كنز : لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.
ل : للخصال.
لد : للبلد الأمين.

لي : لأمالي الصدوق.
م : لتفسير الإمام العسكري (ع)
ما : لأمالي الطوسي.
محص : للتمحيص.
مد : للعمدة.
مص : لمصباح الشريعة.
مصبا : للمصباحين.
مع : لمعاني الأخبار.
مكا : لمكارم الأخلاق.
مل : لكامل الزيارة.
منها : للمنهاج.
مهج : لمهج الدعوات.
ن : لعيون أخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر.
نجم : لكتاب النجوم.
نص : للكفاية.
نهج : لنهج البلاغة.
ني : لغيبة النعماني.
هد : للهداية.
يب : للتهذيب.
يج : للخرائج.
يد : للتوحيد.
ير : لبصائر الدرجات.
يف : للطرائف.
يل : للفضائل.
ين : لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
يه : لمن لا يحضره الفقيه